

مَجَانِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِيَّةِ

عَنِّي بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَحْقِيقِهِ

الْأَبِ لُؤْلُؤِ شَيْخِ لِسَانِي

الْمُرَّةِ الْأُولَى



وَأَمَّا سَائِرُ عَشْرِ مِائَةِ

فِي مَطْعَةِ الْآلِ - رِيعِي فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٨٩٩

مَرْحَلَةُ بَحَارِ مَدْرَسِ وَلايَةِ دَارِوتِ الْحِلْيَةِ ١٣١٨

حَقُوقُ طَبْعِهِ مَحْذُوظَةٌ لِلْمَطْعَةِ

المقدمة

الحمد لله الذي جعل كُتب الأدب رِجالة لأرواح المطالعين .
ونورا تستضيء به أذهان الطلبة الدارسين . ونمّا تترشّف من موج
فوائده أقلام الكاتين . وروضا تدبج بناضر زهره مقالات المنشين
أما بعد فقول إنا لما رأينا المتأدين من أحداث الطلاب . المؤمنين
بمطالعة تأليف المشاهير من قدماء الكتاب . يأسفون على أن المدارس
العريّة يدها كتاب في الأدب جامع لطبقات الانفاس . منقسم
الى ابراب وفصول في اهم المعاني الدائرة بين الناس . حاو من انشور
والمنظوم ما يصلح لتلك الطبقات مثالا . ضام من لطائف الكلام
وبدائه ما يوسع للكاتب مجالا . خال عن كل ما يسلب التاريقة
وكمالا . من لفظ تنبوعه مسامع الأدباء . وقصة تحيا بسنة امتضاه .
وحديث ينافي شرعة الألباء . فمن ثم رأينا ان نجعل من كتب التدماء .
كل معنى الى ما يضاويه . مع ضم كل ما كان من غطي الى ما يحاكيه .
بحيث ياتلف المعنى بمدانيه . ويلتئم النمط بمواخيه . وهي طريقة مبتكرة
لم يسلكها قبلنا من اهل الجامع احد . ومفازة صحيحة يهي دون جريها
الغرم رين الجلد . فذه ركام من أضاير الأدب والانشاء . لم يتعمد
احد أن يهيج فيها هذا النهج الشريف الجداء . نعم غاية ما زلما اننا
الله) انهم بوبوا للمطالب الدائرة بين الأنام . وانتوا لها من طيب الكلام

وجيده . ما يُنزل في مقامه منزلة سيده . على انهم انقضوا النظر عن
هذا الرام . وان كان من خير ما يُرام

ذلك ولما كان مجموع من أضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم
كتب القدماء . ويستدعي تدقيق النظر فيما أودعته من المعاني القراء .
استحلبنا كل ما لم نجده في خزانه كتب مدرستنا الكلية . من المؤلفات
الأدبية . من مطبوعات مصر والتسطينية والمطابع الاوربية . ففرت
لدينا ثمانية وكُرت المئة . فصرفنا العناية الى ذلك من الزمان مدته .
نجعل في المطبوعات زجر نظر الاختيار . في كل سفر من تلك الألف . فانه
ونفذ من كل طبعة أنفعا . ونتميز من بين التخصيص اعيدا راسما .
سنة اثني عشر في الحقائق النبوية . والنقاد و من له محاسن الاسماء .
ثميرنا أعلى لاهلها . جيا من اطيب الأمان اركى الأتار . وادعناها
هن المجمع رابعا . كالحلة الكريمة المنجية . سناء . لوفرة ما عابها من
ناضجها . رسم ديمائها . أدب . في حقائق الرب . وهرمته سم الى
سنة امزاج . تدج فيها الانفس تدريجا . وينضم كل من .
يجعله حسنا بهيجا . وقد أفردنا الأولين لأبسط الطبقات . والله يبين لما
فرسطيني الدرجات . والثائقين لاعلى طرق الكتابات . بيد ان تبعض
الطبقات مما لا ينال . أو يصاغ من الخاتم خلخال

ولم نال جيدا أن نودعه من مرسل النشر كل مستطرف . ونهتبه
من مسجعه كل مستطرف . مع رعاية الجنس في الضم . والمقصود في

اثبات ما هو الأهم . وقد تحررنا المدول عما حوته الكتب الحديثة وان
من اعز الطرائف . وأخذنا كثيراً مما لا يصل إليه إلا آحاد الخاصة من
الاسفار الكثيرة اللطائف . واذا كانت النية منعقدة على جعله كنموذج
لمن اراد صناعة الانشاء . غنينا بما ألعنا اليه مما هو جرم الجداء . ولهذا
الفرض عينه قسمنا كل جزء الى ابراب . يلج منها الى المراد أولوا الألباب .
وجعلنا تحت كل باب فصولاً في اهم ما تدور عليه المراسلات .
وتجري به الألسنة في المحاطبات . وزيناه بتراجم من أثروا كلامهم .
ليستأنس المطالع بمعرفة لمع من احوالهم

ثم اضمنا الى تلك الاجزاء كتاباً ينزل من المطالع منزلة الدليل .
يؤمنه بين شأبهما وينهاضه ليل السبيل . ذلك بنا اودعناه من تفسير
الزيب وكشف التامض المريب . وحل لمشكل بوجه قريب . الى
زاجه من يقع ايناً في سيرهم كلام عري . واضطررنا الى ترجمتها
عن اصل اعجمي

ولما كان الشكل اخا التفسير . والمساعد على فهم الـ . والمسك
الاسد عن اللحن . واكفيل ان لا يتبع على الكلام غبن . عبط بالشكل
اكامل . فغناء كالروض الباسر . يسر الملب وقر الناظر . هذا وفي الامل
اليسع حاتم اهل التقى . ما راى يكون قد عاج عن التصد . وان بتمتدوا
ما في هذا المجموع . من الحيات . شغفنا كما يحسبون من السيئات

له . ما لم يقع به عن صط من الاسم . الاجمعية حرياني صبط من هيئة ما مقلد يدي لغت

خاتمة الفضلاء

عجاني الأدب

هي الأعمال يشتد إزر ذويها بما يرون من تنشيط أنصار التقدم
وأحباء البجاح. وهي المهم تتعلق بالمطالب الشريفة إذا أنسر أهلها من
القوم. يلا إليها وأقبالاً عليها

وبعد فلما انتظم عند هذا المجموع بفرائد البلغاء. ونصبت في
سجله درر التتميم. ووصل إلى أيدي الأدباء. ووقع تحت نواظر
الفضلاء. ذكرته سادة البراند العربية. وفرغت ما يتضمنه من العمل
الرزنة الخفية. ووفدت علينا رسائل الاستحسان من بعض الاساقفة
الذين لهم في العالم اشتهار. وعند أهل العلم كبير اعتبار. ومن كثير
من الأدباء الذين رن ذكرهم في الاقطار. وعلا مقامهم بين رجال
الأمم. فكان لنا ذلك أكبر تزيين تحف عنا مما نلقاه من زعورة
الاسماء في تحقير الروايات. والتدقيق في ضبط العبارات. وى يد
لهم على ارباب التدوين والتأليف. تشهد بانهم وامثالهم هم الألى
يفتحون للأدب والمعارف سوقاً رائجة حتى تأخذ أريجها التأليف
الفضلاء من علماء العصر فيهدوا البلاد كنباثن من الكنوز وأغلى
من الزبرد والياقوت. فتأتي عليهم ثناء نخذه على هذه الصفحات ونهى
البلاد بهم حب بمنهم يتسع فيها نطق المعارف وبمالاتهم تعود إلى ما
كانت عليه من النضارة الادبية والثروة العلمية بتمه وكرم

الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي التَّائِيْدِيْنَ وَالْتَّوَكُّلِ

اعتقاد وجود الله

١ اعْلَمْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ. وَلَكَ خَالِقٌ. وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ
وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ. وَأَنَّهُ وَاحِدٌ. كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكُونِهِ زَوَالٌ.
وَيَكُونُ مَعَ الْأَبَدِ وَآيِسَ لِمَقَارِهِ قَنَاءٌ. وَجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ وَاجِبٌ
وَمَا أَدَمَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ. وَهُوَ مُوجِدٌ بِذَاتِهِ. وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُتَحَاجٌّ وَلَيْسَ
لَهُ إِلَى أَحَدٍ أَحْتِيَاجٌ. وَجُودُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (الْفَرْدِيُّ)

قدرة الله

٢ إِذَنْ تَمَالِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَلَمَّكَهَ فِي نِهَايَةِ الْكَمَالِ
وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعَجْزِ وَالنَّقْصَانِ. وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فِي قَبْضَتَيْهِ
وَقُدْرَتَهُ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَتَشْيِئَتِهِ. وَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ لَا يُدْرِكُ
إِلَّا مُلْكُهُ (وَلَهُ)

علم الله

٣ إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَلَيْسَ شَيْءٌ
مِنَ الْعَالَمِ إِلَى الْآخِرِ إِلَّا وَفَدَّ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ ظَهَرَتْ
وَبِقُدْرَتِهِ انْتَشَرَتْ. وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ الْقَمَارِ وَقَطَرَاتِ
الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَقَوَائِمِ الْأَفْكَارِ. وَإِنَّ ذُرَّاتِ الرِّيحِ

وَالْمَوَدَّ فِي طَلَبِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ (وله)
قَالَ الْبُرَيْعِيُّ :

يَرَى حَرَكَاتِ النُّمْلِ فِي ظِلِّهِ الدُّجَى
وَلَمْ يَخَفْ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَادُ
وَيُخَصِّي عِيدَ النُّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
وَمَا أَشْتَمَلَتْ نُحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ

حِكْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

٤ نَسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةً أَوْ نُقْصَانًا
رَاحَةً أَوْ نَصَبٍ صِحَّةً أَوْ وَصَبٍ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَذْيِيرِهِ وَشَيْئِهِ . وَلَوْ
أَجْمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ يُخْرِجُوا فِي أَلَمٍ ذَرَّةً أَوْ
يُكْنُوهَا أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهَا أَوْ يَزِيدُوا فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ
نَهَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا . مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا إِشَاءَ لَا يَكُنْ . وَلَا
يُزْدُ شَيْئُهُ شَيْئًا . وَهَمَّا كَانَ وَيَكُونُ فَإِنَّهُ يَتَذَيَّرُهُ وَأَمْرُهُ وَتَنْخِيرُهُ

(الغزالي)

تَقْرِى اللَّهَ

٥ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

وَلَوْ يُدْرِكُ بِدَيْتِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ مُتَمَتِّعًا فَإِنَّهُ أَرْكَبُنِي إِنْ خَرَجْتَكَ أَرْكَانُ
وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

وَأَتَى اللَّهَ سَتَمُوى اللَّهِ مَا جَاوَزَتْ قَلْبَ أَمْرِ عَمِي إِلَّا وَصَلَ
لَيْسَ مَنْ يَطْعُ ضَرْقًا بَطْلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ الْبَطْلُ

٦ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ :

وَسَلِّ إِلَٰهَ وَلَدِي لَا تَلْسُهُ قَالَهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَجْعَلَنَّ أَمْوَالَكَ كَسَبِكَ مُفْرَدًا وَتَتَّقِ إِلَهَكَ فَأَجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ لِحُرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ :

قَدْ كُنْتُ خِيفْتُكَ ثُمَّ آمَنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ

حمد الله تعالى

٧ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِذُّ بِهِ ذِكْرًا

وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَمَاءً وَلَا ذِكْرًا

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمْلَأُ السَّمَاءَ

وَأَنْظَرَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ

لَكَ الْحَمْدُ مَمْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا

لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى

(البرعي)

• ملازمة الصلاة •

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمَ آدَّالَ : مَنْ حَافِظٌ طَائِبًا كَانَتْ لَهُ نُورًا

وَبُرْهَانًا وَنَجَاتًا مِنَ النَّارِ . وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عُمَاةِ الْإِسْلَامِ : إِنْ أَهَمَّ أُمُورُكُمْ عِنْدِي

الصَّلَاةُ . مَنْ خَفِظَهَا وَحَافِظٌ طَائِبًا حَفِظَ دِينَهُ . وَمَنْ ضَيَعَهَا فَهُوَ لَمَّا

سَوَاهُ أَخْيَعُ (للشريشي)

ذكر الآخرة

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُورَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ . وَجَعَلَ
الْجَسَدَ مَنَزِلًا لِلرُّوحِ لِتَأْخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهِمَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ . وَجَعَلَ
لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ ذَلِكَ الْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ
تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . فَإِذَا جَاءَ الْأَجَلُ فُرِقَ بَيْنَ
الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (الغزالي)

١٠ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :
لَا دَارَ لِعَمْرٍاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنِي وَيَبْقَى الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلَا تُكْتَبُ بِكَذِّكَ غَيْرُ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ
(ألف ليلة وليلة)

١١ عَنِ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ . وَأَحْبَبُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ .
وَأَعْمَلُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ تَجْزِي بِهِ (الغزالي)
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُرْخِيُّ :

مَوْتُ الْيَتِيمِ حَيَاةٌ لَا نَفَادَ لَهَا قَدْ مَاتَ قَوْمٌ رَهْمُ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ
وَقَالَ كُشْبَرَاوِيُّ :

إِذَا ٢ تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ وَلَمْ تَذَرْ فِيهَا الْخَطَا وَالصَّوَابَ
فَتَحَايِنْتَ هَوَاكَ فَإِنَّ الْهَرَى يَهْدِي الْنُفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ

١٢ حَكِي أَنْ رَجُلًا حَاسِبَ نَفْسَهُ . فَحَسَبَ عُمُرَهُ فَإِذَا هُوَ عَشْرُونَ
 سَامًا . فَحَسَبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدُ وَعَشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَلِسْعِمَانَةَ يَوْمٍ .
 فَصَاحَ يَا وَيْلَاهُ . إِذَا كَانَ لِي كُلُّ يَوْمٍ ذَنْبٌ فَكَيْفَ أَلْتَقَى اللَّهُ بِهَذَا
 الْعَدَدِ مِنْهَا . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ . وَقَالَ :
 فَكَيْفَ يَمُنُّ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ آلَافٍ ذَنْبٍ . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .
 فَخَرَّ كَوْهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ (التلوي)

١٣ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا كَانَ بَدْءُ تَوَاتُكَ . فَقَالَ : كُنْتُ يَوْمًا
 أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَقَالَ : أَذْكَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَكُونُ صَبِيحَتَهَا الْهِكْمَةُ .
 فَصَلَّ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي (الغزالي)

ذلة الدنيا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَبْزُرُ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ . يَقُولُ :
 مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا بَصْرَةً وَلَا يَنْتَمُهُ وَيَهْمُهُ وَلَا يَدْرُهُ . يَقُولُ أَصْحَابُهَا
 وَعَشَاقُهَا : نَحْنُ . فَيَقُولُ إِنَّمَا نَمْنَاهَا أَيْسَ دَرَاهِمٍ وَلَا دَنَانِيرَ . وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ
 مِنَ الْجَنَّةِ . فَإِنِّي أَشْتَرِيهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَنُخْطِهِ وَنُخْطِهِ
 وَعَذَابِهِ وَبِتِ الْجَنَّةِ بِهَا . فَيَقُولُونَ : رَضِينَا بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : أَرِيدُ أَنْ
 أَرْجِعَ عَلَيْكُمْ فِيهَا . فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَبِيعُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَقُولُ : بَأْسَتْ
 التِّجَارَةُ (وله)

١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا أَهْلُ أَحْيَاةٍ لَنَا بِأَهْلِ وَلَا دَارُ الْآخِرَةِ لَنَا بِدَارِ

وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارِ سَيَاظُهَا الْمَعِيرُ مِنَ الْمَلِكِ
وَقَالَ الْمُتَنَبِّهُ الْبَاجِي:

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَفِينَا بِأَنْ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلَمْ لَا أَكُونُ ضَيِّقًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَلَعَةٍ
قَالَ آخَرُ:

لَا أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا دَهْرًا وَفِي عِلِّيِّ ذَاكَ الْغِرَّ إِذْ لَالَ

زهد إبراهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ بْنَ مَنْصُورٍ
أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا أَتْلُو بِاللَّيْلِ بِالشَّامِ. تَهَلَّتْ لَهُ: يَا أَبَا إِبْنِ خَيْرٍ عَنِ عَنْ بَدْءِ أَمْرِكَ
كَيْفَ كَانَ. قَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَّاسَانَ وَكُنْتُ شَابًا. فَكَرِهْتُ
يَوْمًا عَلَى ذَايَةِ وَسْعِي كَلْبٌ. وَخَرَجْتُ إِلَى الْيَدِ فَأَزَلْتُ كَلْبًا. فَيَتِمَّا أَنَا
فِي يَدِهِ. ذَهَبَتْ بِي مَرَّتَيْنِ: أَلِمَذَا حُلِفْتُ أَمْ بِهَذَا أَمَرْتُ. فَفَزَعْتُ
وَوَقَفْتُ. ثُمَّ عُدْتُ فَمَرَكَنْتُ الثَّانِيَةَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.
فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي: لَا وَاللَّهِ مَا لِمَذَا حُلِفْتُ وَلَا لِمَذَا أَمَرْتُ. ثُمَّ تَزَلْتُ
وَسَادَمْتُ رَاعِيًا لِأَبِي فَأَخَذَتْ مِنْهُ جَبَّةً مِنْ صُوفٍ. فَابْتَسَمَتْ وَأَعْطَيْتُهُ
أَقْمَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِيَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَلَدِيَّةَ (الشريشي).

١٧ قَالَ لَهُ مَانُ الْحَكِيمُ: نَنْ يَدِيعُ الْآخِرَةَ بِالْأَدْنَى يَنْسَرُّهَا جَمِيعًا

(الشعبي)

١٨ غِيلُ: إِنْ مَيَّالَ أَدْنَى كَسَافِرِ طَرِيقٍ. أَوَّلُهُ الْهَدُ وَآخِرُهُ الْخُدُّ.

وَفِيَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلٌ مُّعَدُّودَةٌ . وَإِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كُنْزِلَةٌ . وَكُلُّ شَهْرٍ
كُفْرَتٌ . وَكُلُّ يَوْمٍ كَيْلٌ . وَكُلُّ نَفْسٍ كُحْطُودَةٌ . وَهُوَ يَسِيرُ دَائِمًا
دَائِمًا . فَيَبْقَى لِرَاحِلِهِ مِنْ طَرِيقِهِ قَرَنٌ . وَلَا خَرَّ أَقْلٌ أَوْ أَكْثَرُ (لِلْفَزَالِي)
١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلُ : الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ . قَالَ
أَيْضًا : الدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُّتَجَوِّدَةٌ وَأَشْبَاهُ مُتَبَايِنَةٌ . وَقَارِبُ مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ
مُتَقَارِبَةٌ (الشَّرِيشِي)

قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا الدُّنْيَا فَتْرَةٌ لِّسِ الدُّنْيَا تُبُونُ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَيْفِيَّةٌ لَتَجِبَهُ الْعُكُوبُ
كُلُّ مَا فِيهَا أَسْرِي عَنْ قَبِيلٍ سَيَفِرْتُ
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا إِلَيْهَا الْعَاقِلُ قُوتُ
٢٠ قَالَ أَبُو الْكَاسِمِ :

فَلَرَّكَانَ دَرَاكُ الْأَرْضِ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ لَمَّا نَهِينَا الْأَرْضَ دَائِمَةً الْأَرْضُ
وَالْكِنَّةُ حَشْرٌ وَلَتَرُ وَجْهَهُ وَارْثُ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْكِنَّةُ
٢١ سَبَلَ بَعْضُ الْقَلَائِفَةِ : مَنْ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . قَالَ : الَّذِي
لَا يَمُوتُ (السَّعْصَعِي)

قَالَ الْمِيدَانِي

الْعَرُوفُ وَفِي الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ
وَأَخُو الْحِجَابِ فِي سَارِ الْأَحْوَالِ مُرْتَقِبُ حِمَامَةٍ
وَالْجَاهِلُ الْمُفْتَرُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الثَّمَوِيَّ أَعْتَلَمَةً

الْبَابُ الثَّانِي

فِي الْحُكْمِ

٢٢ مَا كَتَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى . وَوَدَّ عَنْ رَبِّي (لِلْمُسْتَعْمِي)

٢٣ أَمَلْتُ بَنَ أَبِي صَفْرَةَ قَالَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ بِإِلَهِ وَلَا إِلَهَ يَرَى الْأَحْرَارَ بِفَعَالِهِ . قَبْلَ : السَّخِي قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْخَجِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (لِلْمُسْتَعْمِي)

٢٤ مِنْ ظَرِيفٍ كَلَامُ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْأَصِيبَةَ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَدْخُلُ إِذَا كُنِيَ إِلَّا الْأَدَبَ إِذَا كَثُرَ غَلَا (مِنْ لَطَائِفِ الْمُلُوكِ)

٢٥ قَوْلُ زَيْدِ رَانَ : الْمُرُوءَةُ أَنْ لَا تَعَالَ عَمَلًا فِي الْبَرِّ تَسْتَحْيِي مِنْهُ فِي أَعْلَانِيَةِ (الشَّرِيشِي)

٢٦ قَالَ بَعْضُ السُّلَفِ : الْعُلُومُ أَرْبَعَةُ أَلْفِهِ الْإِدْيَانُ . وَالطِّبُّ لِرَبْدَانٍ . وَالنَّجُومُ لِلْأَزْمَانِ . وَالْبَلَاغَةُ لِلسَّانِ (اللابِشْنِي)

٢٧ قَوْلُ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : إِنْ أَلَمَّ سُرْجُ الْأَزْمِنَةِ كُلُّ عَالِمٍ سِرَاحَ زَمَانِهِ يَسْتَفِي بِهِ أَهْلَ عَصْرِهِ (وَالَهُ)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ

عَلَيْهِ الْيَتَاقُ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ. وَقَالَ أَيْضًا: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْجَهْلِ أَنْ
يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا (لِلشَّرِيشِيِّ)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُونٍ: مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ وَإِنْ
كَانَ حَقًّا. قَالَ: مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (لِلأَبَشِيِّ)

٣٠ قَالَ ابْنُ قُرَّةَ: رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قَلَّةِ الطَّعَامِ. وَرَاحَةُ النَّفْسِ فِي
قَلَّةِ الْأَتَامِ. وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي قَلَّةِ الْإِهْتِمَامِ. وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِي
قَلَّةِ الْكَلَامِ (مِنْ لَطَائِفِ الْوُزَرَاءِ)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ: لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَأَطْلُبْ تَجْوِيدَهُ.
فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمِّ قَرَعٍ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى إِنْقَائِهِ وَجُودِهِ
صَنَعَتِهِ (أَمَالُ الْعَرَبِ)

٣٢ مَثَلُ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّاسَ الْخَيْرِ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أُنْمَى بِيَدِهِ
سِرَاجٍ. يَسْتَضِي بِهِ غَيْرَهُ وَهُوَ لَا يَأْهُ (أَمَالُ الْعَرَبِ)

٣٣ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ: إِذَا خَرَجْتَ الْكَلِمَةَ مِنْ أَفْوِ
دَخَّاتِ فِي الْقَلْبِ. وَإِذَا خَرَجْتَ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَجَاوِزِ الْأَذَانَ

٣٤ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: أَتَقَرُّ فِي أَوْطَانِ
غُرْبَةٍ. وَأَتَنِي فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ. وَقَالَ آخَرُ: اخْتَرْ وَصْنَا مَا أَرْضَاكَ.
فَإِنَّ الْخَرَّ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ (لِلشَّرِيشِيِّ)

٣٥ قِيلَ: عَشْرَةٌ تَنْجُو فِي عَتَرَةٍ. ضَيْقُ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ. وَالْأَمْرُ
فِي الْأَشْرَافِ. وَالْكَذِبُ فِي الْفُضَاةِ. وَالْحَدِيدَةُ فِي الْعُلَمَاءِ.

وَالْقَضَبُ فِي الْأَبْرَارِ . وَالْخِرْصُ فِي الْأَغْيَادِ . وَالسَّهْفُ فِي الشُّيُخِ .
وَالْمَرَضُ فِي الْأَطْيَادِ . وَالْتِهَرُّوْ فِي الْفَرَادِ . وَالتَّخَرُّ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ .
٣٦ نَظَرَ قَيْسُوفٌ إِلَى غُلَامٍ حَسَنَ الْوَجْهِ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فَقَالَ أَحْسَنَتْ
إِنْ فَرَنْتَ بِحَسَنِ خُلُقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ (للتعالي)
٣٧ قَالَتِ الْعَرَبُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَبِيحٌ إِلَّا وَجْهُهُ أَحْسَنُ
شَيْءٍ فِيهِ (وله)

٣٨ أَضْمَفَ النَّاسُ مَنْ ضَمَفَ عَنْ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ قَوِيَ
عَلَى عَظَمِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فَاغَتَهُ . وَأَعْتَاهُمْ مَنْ فَنَعَ بِمَا تَبَسَّرَ لَهُ
(أمثال العرب)

٣٩ قِيلَ : كَانَ قَسٌّ بْنُ سَاعِدَةَ يَبْدُ عَلَى قَيْصَرَ زَارِافِي كَرَمُهُ
وَيُعْطِيهِ . وَآلُ لَهُ قَيْصَرٌ : مَا أَفْضَلُ أَلَمِهِ . قَالَ : مَرْقَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ .
قَالَ وَ أَفْضَلُ نَفْسُهُ . قَالَ : يُقَوِّفُ الْمَرْءَ عِنْدَ وَاسِعِهِ . قَالَ : ذَا الْمَالِ .
قَالَ : تَفَرِّجُ بَحْنَ (الاصباني)

٤٠ قَالَتْ حَيْدَةُ : مَنْ دَا أَلَيْ يَبْغِ مِنْهَا أَحَبَّيَا فَلَمْ يَنْطُرْ . وَأَتَيْتُ
الْحَرَى فَلَمْ يَنْطَبْ . وَطَلَبَ إِلَى الْإِنْسَانِ فَلَمْ يَهِنْ . وَرَاوَدَ الْأَشْرَارَ فَلَمْ
يَنْدَمْ . وَحَسِبَ اسْتِغْنَانُ قَامَتْ سَلَامَتُهُ (المستعدي)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِأَخِي : يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَتَ . قَالَ : أَصْبَتْتُ وَبَارُونَ
نِعْمَ اللَّهُ لَا أَنْحَصِيهِمْ كَثِيرًا نَصِيهِ . فَمَا زَرَيْتُهُمَا شُكْرًا أَجِيلَ
مَا يَأْتِي أَوْ قَبِيحًا مَا يَسْتُرُ (أمثال العرب)

٤٢ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ. كَمَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا قَدَرَ لَكَ فِيهِ.
فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عَمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ عَدِيدٍ جَدِيدٍ
بِمَا قَسَمَ لَكَ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عَمْرِكَ فَمَا هُمُكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ

٤٣ قَالَ عَلِيٌّ: مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُنَّ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ هُوَ
خَلِيقُ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مَكْرُوهٌ: الْجَبَابُ وَالْعَجَلَةُ وَالْتَوَانِي وَالْغَبُ.
فَمَرَّةُ الْجَبَابِ الْخَيْرَةُ. وَمَرَّةُ الْعَجَلَةِ الْإِدَامَةُ. وَمَرَّةُ التَوَانِي الدَّلَةُ. وَمَرَّةُ
الْغَبِ الْبُخْصَةُ (المنعصي)

٤٤ ذُو الشَّرَفِ لَا يُبْطِرُهُ مَنَزَلَةٌ تَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَأَجَلِ الَّذِي
لَا تَرْغِزُهُ أَرْيَاحُ. وَالَّذِي يُبْطِرُهُ أَذْنَى مَنَزَلَةٍ كَأَلْكَالِ الَّذِي يُحَرِّكُهُ
مَرُّ اللَّسِيمِ (امنال العرب)

٤٥ قَالَ الْحَكِيمُ: ثَانِيَةٌ تَحِبُّ الدَّلَّةَ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ
الرَّجُلِ عَلَى مَا يَدْعُ إِلَيْهَا. وَالتَّأَمُّرُ عَلَى صَاحِبِ الْيَتِّ. وَالطَّمَعُ
فِي الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ. وَمُضِي الْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ أَثْنَيْنِ لَمْ يَدْخُلَاهُ
بَيْنَهُمَا. وَآخِرُ السُّلْطَانِ. وَجُلُوسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ. وَالتَّكَلُّمُ عِنْدَ
مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ. وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (الغزالي)

٤٦ قَالَ الرَّشِيدُ لِجَاحِيهِ: أَخْبِ عَنِّي مَنْ إِذَا قَدَّ أَطَالَ وَإِذَا
سَأَلَ أَحَالَ. وَلَا تَسْتَفْهِنْ بِذِي الْحَرَمَةِ. وَقَدِّمْ أَبْنَاءَ الدَّعْوَةِ (للسالبي)
٤٧ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَارٍ وَمَنْ يُرِي النَّاسَ أَنْ
فِيهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيهِ (السُّبُوطِي)

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ أُمَّهُ حَتَّى تُجَرَّبَهُ وَلَا تَذُمَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرُّبٍ
 إِنَّ الرِّجَالَ صَادِقُونَ مُنْقَلَةٌ وَمَا مَعَايِهَا غَيْرُ التَّجَارِبِ
 (للشراوي)

٤٩ قَدْ قِيلَ: إِنَّ الْكِتَابَ مِمَّا أَلْجِسُ الَّذِي لَا يُتَأَقُّ وَلَا يَمَلُّ وَلَا
 يُبَاتِكُ إِذَا خَفَوَتْهُ وَلَا يُنْشِي سِرَّكَ (لابن الطَّلَاطِقِ)

٥٠ قَالَ ابْنُ الْأَحْوَصِ يَذُمُّ مَنْ نَفَعَ الْآبَاعِدَ دُونَ الْآقَارِبِ:
 مِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْشِي الْآبَاعِدَ قَعْمُهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى أَلَمَاتِ أَقَارِبُهُ
 وَمَا خَيْرٌ مَنْ لَا يَفِيعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِ قَرَابَةُ
 ٥١ قِيلَ: مَنْ لَأَنْتَ كَلِمَتُهُ . وَجِبَتْ حُبَّتُهُ . طَلَاقُهُ الْوَجْهِ غُرْوَانُ
 الْقَصِيرِ . وَشَرُّكَ الْأَمَلُ الْبَصِيرِ . وَقِيلَ: حُسْنُ الْبَشْرِ اكْتِسَابُ الذِّكْرِ .
 وَالْبَشَاشَةُ مُصِيدَةُ الْمَوَدَّةِ . قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ:

ابْنِي إِنْ أَلْبَسَنِي هَذِينَ وَجْهَ طَلِيقٍ وَكَلَامَ لَيْلٍ

(للشالماني)

٥٢ قِيلَ: ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً . الشَّطَّاءُ يُورِثُ الْبَنَى . وَالْكَسَلُ
 يُورِثُ الْفَقْرَ . وَالشَّرَاهَةُ تُورِثُ أَرْضَ

صَاحِبِ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةُ صَارَ الْمَلِكَا

٥٣ أَلِيمٌ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرُهَا . وَلَوْ قَرَأْتُ الْعِلَامَ مِائَةَ سَنَةٍ وَجَمَعْتُ
 أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْعَمَلِ . لِأَنَّ لَيْسَ
 لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

لَأَنْ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا قَالُوا لَكَ هُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا
(الفرزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالْعَلِيَّةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ
بِالْحُجَّةِ . وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ يُحْرِقُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرَفْقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَمْرٌ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً قَبَاعَهَا فَلَمَّا بَصُرَ
بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا . فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ تَكُنْ طَلَبْتَ هَذِهِ الدَّرَّةَ مِنِّي فَوَهَبْتُهَا
لَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : نَعَمْ . فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ جَنِبَ كَرَامَتِكَ الْإِلَهَامَ . فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا .
وَإِنْ تَرَلْتَ بِهِمْ شَدِيدَةً لَمْ يَهْبِرُوا (الشعالي)
أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

إِنْ قُلَّ مَالِي فَلَا خِلَافَ صَاحِبِي أَوْ زَادَ مَالِي قُلْتُ النَّاسَ خُلَافِي
فَكَمْ عَدُوٌّ لِبَذْلِ الْمَالِ صَاحِبِي وَصَاحِبٍ عِنْدَ فَقْدِ الْمَالِ سَلَانِي
(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ذَاكَرًا الْمَوْتَ :

لَيْتَ شِعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عَمْرِي
وَبِأَيِّ الْبِلَادِ تَبْضُ رُوحِي وَبِأَيِّ الْبِلَاحِ يُحْمَرُ قَبْرِي
٥٨ قَالَ ثَمَسُ الدِّينِ التَّوَّاجِي :
خَلَوُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَالِسِ السُّودِ عِنْدَهُ
وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جَالِسِ الْإِرْدِ وَحْدَهُ

٥٩ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ مَعْصِيَةُ السَّجْدَةِ. وَتَعْمُرُ بِالْعَدْلِ. وَتَكُنُّ
بِالنُّفْلِ. وَتَحْرُسُ بِالشَّجَاعَةِ. وَتُسَاسُ بِالرَّأْيَةِ. وَقَالُوا: الشَّجَاعَةُ
لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (الغزالي)

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً قَدَعُهُ قَدَوَاتُهُ ذَاهِبَةً
٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ: إِذَا ظَهَرْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ يَتْلُو لَمْ أَطَالِبُهُ بِغَيْرِهَا.
إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ. وَاسْتَكْبَرَ عَمَلَهُ. وَلَيْسَ ذَنْبُهُ (لِلْعَالِي)
٦١ سَأَلَ الْإِسْكَنْدَرُ أَرِسْطَاطَالِيَسَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلْمُلُوكِ
الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ. فَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيَسَ: إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ
يَخْتِجْ إِلَى الشَّجَاعَةِ (لِلغزالي)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ
وَمَبْلَغِ عَمَلِهِ ثُمَّ يَسْمَلَ بِحَسَبِهِ (لِلْعَالِي)
٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْبَطْنَةُ فَإِنَّهَا مُكْسَلَةٌ
عَنِ الْعِلَاقَةِ. وَمُفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمُورِثَةٌ لِلسَّعْمِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ: إِذَا كُنْتَ بَطِينًا قَعْدَ نَفْسِكَ زَمَنًا

٦٤ قَالَ لُثْمَانُ لِأَخِيهِ: يَا بَنِي لَا تُجَالِسِ الْفُجَّارَ وَلَا تَمَاشِيهِمْ. إِنَّ
أَنْ يَزِيلَ عَنْهُمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ. وَجَالِسِ الْأَفْضَالَ
وَالِدُّاءَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْجِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِالْأَفْضَلِ وَالْعِلْمَ كَمَا يُنْجِي
الْأَرْضَ بِرَأْيِ الْمَطَرِ (الشَّارِشِي)

٦٥ قِيلَ لِلْإِسْكَنْدَرِ: مَا بَالُكَ تُعْظِمُ مُوَدَّةَكَ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ

لَا يَكُ . فَقَالَ : إِنَّ أَبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَّةِ وَمُؤَدِّي سَبَبُ حَيَاتِي الْبَاقِيَّةِ
وَاللَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ :

أَقْدَمْتُ أَسْنَادِي عَلَى نَفْسِي وَالِدِي
وَإِنْ تَأَلَّيْتُ مِنْ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
فَذَاكَ مُرِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرُ
وَهَذَا مُرِّي الْجَنَمِ وَالْجَنَمُ مِنْ صَدَفٍ

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَأَكْتَسِبْ أَدَبًا يُنْبِئُكَ بِمَحُودِهِ عَنْ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَذَا أَنَا ذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
٦٦ سَمِعَ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا يَقُولُ : أَنَا غَرِيبٌ . فَقَالَ لَهُ : كَلَّا الْغَرِيبُ
مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ : الْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يَثْبُتُ . لَا مِنْ حَيْثُ يَنْتَبِهُ . وَمِنْ حَيْثُ
يُوجَدُ . لَا مِنْ حَيْثُ يُؤَلَّدُ (اللابسيهي)
قَالَ الشَّاعِرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَدَى وَزِينَةُ الْمَرْءِ تَمَامُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الْمَرْءُ بِأَدَابِهِ فَيَتَأَوَّنُ وَإِنْ كَانَ وَضِعَ النَّسَبِ
٦٨ وَقِيلَ : الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبُ . لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ . وَقِيلَ :
الْمَرْءُ بِفَضِيلَتِهِ . لَا بِفَصِيلَتِهِ . وَبِكَمَالِهِ . لَا بِجَمَالِهِ . وَبِأَدَابِهِ . لَا بِبَنِيَانِهِ
(اللابسيهي)

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثَوَابٍ تُرِيَّتُنَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَيْسَ الْقِيَمُ الَّذِي قَدْ مَلَتْ وَالِدُهُ بِلِ الْقِيَمِ يَنْقِمُ الْعِلْمُ وَالْحَسَبُ
٦٩ . قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الْأَدَبُ حَلِيٌّ فِي النَّفْسِ
كَثْرٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ . عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ . صَاحِبٌ فِي الْمَجْلِسِ . مُؤْنِسٌ فِي
الْوَحْدَةِ . تَمَرُّ بِهِ الْقُلُوبُ الْوَاهِيَةُ . وَتَحْيَا بِهِ الْأَلْبَابُ الْمَيِّتَةُ . وَتَقْدُ
بِهِ الْأَبْصَارُ الْكَلِمَةُ . وَيَذَرُكُ بِهِ الطَّالِبُونَ مَا يُحَاوِلُونَ (امثال العرب)
٧٠ . قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

قَدْ نَعِمَ الْأَدَبُ الْأَطْفَالَ فِي صَغَرٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبٌ
إِنَّ النُّصُونَ إِذَا قَوْمَتَا أَعْتَدَتْ وَلَا يَلِينُ وَلَوْ قَوْمَتَهُ الْحَشَبُ
وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

وَضِيئًا قِسْمَةُ الْجَبَّارِ فِينَا لَمَّا جِلْمٌ وَلِلْجَمَّالِ مَالٌ
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَسِرُّ لَهُ ذَوَالٌ
وَلَهُ مَا قَالَ الْآخَرُ :

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْمَلِكِ

وَالْمَثَلُ لِلْعَرَةِ مِثْلُ الْبَلْعِ لِلْمَلِكِ

فَأَشَدُّ يَدِيكَ يَجْبِلُ الْعِلْمُ مُعْتَصِمًا

فَالْعِلْمُ لِلْعَرَةِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلْسَّمَكِ

وَقَالَ الْحَلِيّ :

يَقْدِرُ لَنَا الْمَرْءُ يَكْثُرُ نَفْعُهُ وَتَكَلُّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَعْوَانُ
فَبَادِرْ إِلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُسَارِعًا فَكُلُّ لِسَانٍ بِالْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ
٧١ سَأَلَ الْأِسْكَندَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ . وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى
سَفَرٍ . فَقَالَ : أَوْضَحُوا لِي سَبِيلًا مِنَ الْحِكْمَةِ أَحْكَمُ فِيهِ أَعْمَالِي . وَأَتَقِنُ
بِهِ أَشْغَائِي . فَقَالَ كَثِيرُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَدْخُلْ قَلْبَكَ مَحَبَّةَ
شَيْءٍ وَلَا بَغْضَةً . لِأَنَّ الْقَلْبَ خَاصِيَّتُهُ كَانِيَّتِهِ . وَإِنَّمَا تُبَيِّ قَلْبًا لِتَقْلِبِهِ .
وَأَعْمَلِ الْفِكْرَ وَأَتَّخِذْهُ وَزِيرًا . وَأَجْعَلِ الْعَمَلَ صَاحِبًا وَمُشِيرًا . وَاجْتَهِدْ
أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُسَيِّطًا وَلَا تَشْرَعْ فِي أَمْرِ يَغِيرُ مَشُورَةً . وَتَجْتَنِبَ
الْمَلِيلَ وَالْمَحَابَاةَ فِي وَقْتِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . فَإِذَا قُلْتَ ذَلِكَ حَرَبَتْ
الْأُمُورُ عَلَى إِثَارِكَ . وَتَصَرَّفَتْ بِاخْتِيَارِكَ (للفرالي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

سُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا غُرُورُ غُرُورِ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا سُرُورُ
حَلِيلِ الْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيلُ عَمَلٍ وَعَقْلُ الْمَرْءِ مِصْبَاحُ يُبَيِّرُ
٧٢ الْعَالَمَ خَالِلُ الْمُؤْمِنِ . وَالْإِلْهَمُ وَزِيرُهُ . وَالتَّعَمُّلُ دَلِيلُهُ . وَالْعَمَلُ
قَائِدُهُ . وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ . وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ . فَتَاهِيكَ بِخَصْلَةٍ تَأْمُرُ
عَلَى هَذِهِ الْخَصْلَةِ الشَّرِيفَةِ (للشبراوي)

الْبَابُ الثَّلَاثُ

فِي الْأَمْثَالِ السَّابِقَةِ

٧٣ إِيْمَانُ لَا يَشْبَعَانِ . طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . أَخُوكَ مِنْ
صَدَقَتِكَ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ . فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ . إِذَا بَالَيْتَ فِي
لِصِيغَةٍ . حَبَبْتَ بِكَ عَلَى أَقْصِيغَةٍ . إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهِ صَبْرًا .
إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ . فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجْرًا . آفَةُ الْعِلْمِ النَّسْيَانُ .
آفَةُ الرُّوَّةِ خُلْفُ الْوَعْدِ . إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْتَرُ . إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ
يُفْلَحُ . إِنَّ خَيْرًا مِنْ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ . إِنَّكَ لَا تَنْجِي مِنَ الشُّلُوكِ الْعِيبَ .
إِنْ لَمْ تُنْقِضْ عَلَى الْقَذَى . لَمْ تَرْضَ أَبَدًا . إِنْ لَمْ يَكُنْ وَفَاقٌ فَقِرَاقُ .
إِنْ يَكُنْ الشُّغْلُ مَجْهَدَةً . فَإِنَّ الْفَرَاغَ مَفْسَدَةٌ . أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونُ
وَأَخِرُهُ نَدَمٌ

أَحْسِنَ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . الْحُرُّ حُرٌّ . وَإِنْ مَسَّهُ الضُّرُّ .
لِلْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . حَالُ الْأَجَلِ دُونَ الْأَمَلِ . حَافِظٌ عَلَى
الصَّدِيقِ . وَلَوْ فِي الْحَرِيقِ . حِفْظُكَ لِسِرِّكَ أَوْجَبُ مِنْ حِفْظِ
غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ الْحِكْمَةِ خَشَاةُ اللَّهِ . رَبُّ حَرْبٍ شُبْتُ مِنْ لَفْظَةٍ . رَبُّ صَنْكٍ

أَفْضَى إِلَى سَاحَةِ . وَتَعَبَ إِلَى رَاحَةٍ . رَبُّ فَرْحَةٍ تَعُودُ فَرْحَةً . رَبُّ
كَلِمَةٍ . سَلَبَتْ نِعْمَةً . رَبُّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَرَابًا
سُلْطَانُ غُشُومٍ خَيْرٌ مِنْ قِتَّةٍ تَدُومُ . سُوءُ الْخُلُقِ يُعْذِي
أَلْشَرُّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ . شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ . شَهَادَاتُ
الْأَعْمَالِ . خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ
أَصَابَ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ
طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ
ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحُدُ
عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ . عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمُرءُ أَوْ
يُهَانُ

الْقَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَهُ

فِي التَّجَلُّةِ النَّدَامَةُ . وَفِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ
أَقْلَلْ طَامَمَكَ . تَحْمَدُ مَنَامَكَ . وَقَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعُمَيَانُ تَهْدِيهِ
كَثْرَةُ الصُّحُفِ تَذِيبُ الْهَيْبَةِ . كُلُّ مَتْنُوعٍ مَتْبُوعٌ
لَا رَسُولَ كَالْدَرَمِ . قَلْبُ الْأَهْقِي فِي فِيهِ . وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .
لَا ثَمَّةَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ . لَا تُكُنْ رَطْبًا فَتَقْصُرَ وَلَا بَاسًا فَتُكْسَرَ .
لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ . تَأْخِيرُ الْإِنْتِمَاءِ . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْأَشْرَافِ تَعْجِيلُ
الْإِنْتِمَاءِ . الْمُرءُ بِأَعْيَرِيهِ وَبِهِ وَلِسَانِهِ
مِثْلُ الْأَغْنِيَاءِ أَنْجَلُ لَدَى كَتْلِ الْبَغَالِ وَالْحَمِيرِ تَحْمِيلُ الذَّهَبِ وَالنِّقْصَةِ

وَتَمَنَّا بِالْبَيْنِ وَالشَّعِيرِ . مَنْ تَحَضَّكَ مَوَدَّةُ . فَقَدْ خَوَّلَكَ مُجِبَّةُ .
 مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ . مَنْ اسْتَحْسَنَ قِيَمًا فَقَدْ عَمِلَهُ . مَنْ كَتَمَ
 سِرَّهُ . بَلَغَ مُرَادَهُ . مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . مَنْ تَأَنَّى . نَالَ مَا تَمَنَّى .
 مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ . وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ .
 مَنْ سَلِمَتْ سِرِّيَّتُهُ . صَلَحَتْ عَلَائِقَتُهُ . مَنْ لَمْ يَزَكِ الْأَهْوَالَ لَمْ
 يَكِلِ الرِّقَابَ . نَمَّ أَيْمَانُنَا نَكُنْ فِي أَهْدِ الْقُرْشِ . نِعَمَ الْمَوَدِّبِ الدَّهْرُ .
 وَضَعَ الْإِحْسَانَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظَلَمَ . وَعَدَ الْكَرِيمِ دَيْنُ . وَيْلُ أَهْوَنَ
 مِنْ وَيْلَيْنِ

يَعْمَلُ النَّامُ فِي سَاعَةٍ فَتَةً شَهْرٍ . يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ الْحَيَاةِ
 كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ

٧٤ هَذِهِ آيَاتٌ تَتَمَثَّلُ بِهَا الْعَرَبُ وَهِيَ لِشُعْرَاءِ مُخْتَلِفِينَ :

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً دَارُ مُبَارَكِ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
 إِذَا تَارَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ يَوْمًا طَائِكَ فَكُنْ لَهَا ثَبَتَ الْجَنَانِ
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 إِذَا مَرَّ بِكَ يَوْمٌ وَلَمْ تَأْخُذْ يَدًا وَلَمْ تَسْتَعِذْ طَلَا فَمَا ذَاكَ مِنْ عَمْرِي
 أَلْعَامُ يَنْهَضُ بِالْحُسَيْرِ إِلَى الْعُلَى وَالْجَهْلُ يَتَمَدُّ بِأَلْقَى الْمُسُوبِ
 الْكَفْرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى ذَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا
 أَلْمَاءُ بِئْسَ مَا بِالتَّوْبِ مِنْ دَرَنِ وَلَيْسَ بِئْسَ قَلْبَ الْمَذْنِبِ أَلْمَاءُ

الْإِبْنُ يَشَاعِلِي مَا كَانَ وَالِدُهُ
 إِنْ أَلْمَدُوْا وَإِنْ أَبَدَى مُسَلَّةً
 بِالْمِصْحُورِ مَا تَغَشَّى تَغْيِرُهُ
 بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْسَلَهُمْ
 تَبَا لِمَنْ يُمِيسِي وَيُصْجِحُ لَاهِيَا
 تَمَوَّذُ فَسَالِ الْخَيْرِ دَائِمًا فَكُلْ مَا
 تُطْعِي الضَّرُورَاتُ فِي الْأُمُورِ إِلَى
 حَزَى اللَّهِ الشَّدَائِدُ كُلُّ خَيْرٍ
 جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا أَلْسَامُ
 حَيَاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجَاتَهُ
 خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيَّةٌ
 خَفَضَ الْجَلَّاشُ وَأَصْبَرَنَ رَوَيْدَا
 دُخُولِكَ مِنْ بَابِ الْمَوْتِ إِنْ أَرَدْتَهُ
 دَعَوَى الصَّدَاقَةِ فِي الرِّخَاءِ كَثِيرَةٌ
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ
 رَبِّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ الْأَدَى
 رَبِّ يَوْمَ بَكَيتُ مِنْهُ فَلَمَّا
 زِيَادَةُ الْمُرُوءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ
 سَتَذْكُرُنِي إِذَا جَرَبْتَ غَيْرِي

إِنْ أَلْمَدُوْا عَلَيْهِمَا يَتَبُّ الشَّجَرُ
 إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غَيْرَةً وَتَبَا
 فَكَيْفَ بِالْمِصْحُورِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ
 فَكُلُّ يَمُودُ إِلَى غَضَبِهِ
 وَرَأَاهُ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ
 تَمَوَّذَهُ أَلَا نَسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعَا
 سُلُوكِ مَا لَا يَلِيْقُ بِالْأَدَبِ
 عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
 وَلَا يَلْتَامُ مَا جَرَحَ السِّنَانُ
 لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَاكَ إِنْسَانُ
 إِنْ الْجُلُوسُ مَعَ الْبَيْتِ قَبِيحٌ
 فَالْزَايَا إِذَا قَوَّاتِ قَوْلُكَ
 يَسِيرُ وَلَكِنْ الْخُرُوجُ عَسِيرُ
 بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يَدْرِفُ الْإِخْوَانُ
 أَلِ الْمَشِيبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
 عَنْكَ يَا بَيْتَ الْأَدَى مِنْ قَبْلِهِ
 صَرْتُ فِي غَيْرِهِ بِأَيْتِ قَلْبِهِ
 وَشَغْلُهُ غَيْرُ فِعْلِ الْخَيْرِ خُشْرَانُ
 وَتَلَمُّ أَتَيْتِي فَمَعَ الصَّدِيقُ

سَكَتٌ عَنْ السُّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَعِينِي كَثِيرٌ
مَنْ أَلِمْ وَأَرْفَعُ قَدْرَهُ وَأَرْعُ حَقَّهُ
ضِدَانٌ لَمَّا اسْتَجَمَعَا حَسَنًا
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادٌ
عَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا قَدَّرَهُ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي الْعَبْدَ بِمَالِهِ
عَلَيْكَ نَفْسُكَ فَتَشْ عَنْ مَعَايِهَا
فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَامُ مَنَا تَبَاعَدَتْ
فَتَى إِنْ رَضَ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا
فَلَمْ أَرَكَ إِلَّا يَوْمَ الْفَرِّ وَأَعْظَمَا
فَمَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ حِينَ تَعُدُّهُمْ
قَدْ يَجْمَعُ أَمْوَالٌ غَيْرُ آكِلِيهِ
قَدْ زَالَ مِنْكَ سُلَيْمَانُ قَعَادَرُهُ
فَقَعَ النَّاسُ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا
كَانُوا بَيْنِي أَمْ فَفَرَّقَ تَحْلُمُهُمْ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفْسِ مُرْغَبٌ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ ثَمَّرَ عَلَى الْفَتَى
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ

عَيْتٌ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيْتُ
وَمَا لَكَ عِنْدَ فَرَكٍ مِنْ صَدِيقٍ
وَلَا تَلْقُهُ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضُّدِّ
لَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِالْمُلُوبِ
وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلَيْنٍ مَقَالِهِ
وَحَلَّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
فَإِنَّ أَلْدَى بَيْنَ الْمُلُوبِ قَرِيبٌ
فَإِنْ يَنْصَبُ عَلَيْكَ فَلَا تَبَالٍ
وَلَا كُصُوفِ الدَّهْرِ لِقَرَّةِ هَادِيَا
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّاتِبَاتِ قَلِيلٌ
وَيَا كُلُّ أَمْوَالٍ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
وَالْأَمْسُ تَنْحَطُّ فِي الْحَجَرِ وَتَرْتَفِعُ
طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكُنْفِيهَا
عَدَمُ الثُّغُولِ وَخُفَةُ الْأَحْلَامِ
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَيْبٌ
فَقَهُونَ غَيْرَ شِمَائَةِ الْأَعْدَاءِ
وَمَرَضَتْ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَ مَكَارِهِمْ
لَعَمْرِي مَا ضَاعَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا
لَعَمْرُكَ مَا أَلَا يَأْمُ إِلَّا مُعَارَةٌ
لِكُلِّ دَاهٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُ بِهِ
لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنُ زِينَةٍ
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ وَهِيَ صَابِئَةٌ
لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنِيَاهُ تُسَعِّدُهُ
مَا أَحْسَنَ الصِّدْقِ فِي الدُّنْيَا لِدَائِلِهِ
مَا يَقْوِي شَرَفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي
مَا حَكَ جِلْدَكَ وَفُلْ ظَنَرِكَ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
مَتَى يَبْلُغَ الْبَلِيَّانُ يَوْمًا قَامَهُ
مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
مَنْ يَحْمَدُ النَّاسَ يَحْمَدُوهُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ رُبَّتُهُ
نَحْنُ بَنُو الْوَلَقِ قَمَا بَالُنَا
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكَسْبِيِّ لَمَّا
هَبَ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ غَوَا
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمُوتِي مِنْ نَاقِصٍ
وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ
وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
فَمَا أَسْطَفَتْ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَرُودُ
إِلَّا الْحِمَاقَةُ أَغْيَتْ مِنْ يُدَاوِيهَا
وَزِينَةُ الْعَاقِلِ حُسْنُ الْأَدَبِ
مَنْ قَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ غَدًا
إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
وَأَفْجَحَ الْكَذِبِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وَبِنَفْسِي أَرْتَقَمْتُ لَا بِجِدْوَدِي
قَوْلٌ أَنْتَ جَمِيعُ أَمْرِكَ
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ
إِذَا كُنْتَ تَبِينُهُ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ الْعِمْدَانِ
وَالنَّاسُ مِنْ عَلَيْهِمْ يُبَابُ
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ إِلَى الزُّوَالِ
فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَإِمْلُ

وَجَانِبَ صَعَارِ الذَّنْبِ لَا تُرْكِبْنَهَا فَإِنْ صَعَارَ الذَّنْبُ يَوْمًا تَجْمَعُ
وَكُنَّ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُتَمَتِّعًا فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُسَلِّمًا
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ عَلَى تَابِتِ الدَّهْرِ حِينَ تُثُوبُ
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْقَتَى ذَرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْخُرْجُ
وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا أَسْخِجُ وَدَادُهُ وَمَنْ هُوَ فِي وَصْلِي وَفُرِّي رَاغِبُ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحَلُّوْا وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا يُدْرِكُ مِنْ الْعَيْشِ مَا يَصْنَعُو وَمَا يَتَكَدَّرُ
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَقَصْلِي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْلُ الْقَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خِلَانِيهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ
لَا تَهْ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا قُلْتَ عَظِيمُ
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى أَمْرِي مَا أَصْلُهُ وَانْظُرْ إِلَى أَفْعَالِهِ ثُمَّ أَحْكُمِ
لَا تُهِنَنَّ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْمُطَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
يُرِيكَ الْبَشَاشَةَ عِنْدَ الْآفَاءِ وَيُبْرِيكَ فِي السَّرِّ بَرِي الْقَلَمِ
يُنَافِقُنِي مَنْ لَا أَعْلِقُ فِرَاقَهُ وَيَضْحِكُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ
يَمُوتُ الْقَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
يُنَالُ الْقَتَى بِالْعِلْمِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَيَعْلَمُ مَقَامًا بِالتَّوَاضُعِ وَالْأَدَبِ
يَهْوَنُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُنَا كُنَا وَعُقُولُ
يَهْنُ لِلشَّعِيرِ إِذَا رَأَاهُ وَيَمِيسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ الْجَبَامِ

الْبَبُ الرَّامُ

في أمثالٍ عن ألسنة الحيوانات

كَلَابٌ وَتَعَلَبٌ

٧٥ كَلَابٌ مَرَّةٌ أَصَابُوا جِلْدَ سَعِيرٍ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ . فَبَصُرَ
عِيْنُهُمُ الشَّعْلُ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ عَمَالِيَهُ كَأَنِّيَاكُمْ
وَأَطْوَلَ (مَنْزَاهُ) أَلْتَفَعِي عَنْ الشَّمَاةِ بِالْمَوْتِ
الْوَرُ وَالْخَطَافُ

٧٦ الْوَرُ وَالْخَطَافُ تَشَارَكَا فِي الْمَيْشَةِ . فَكَانَ مَرَعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي
مَحَلٍّ وَاحِدٍ . فَمَرَّ بِهِمَا الصَّبَا دُونَ يَوْمًا . فَمَا كَانَ مِنَ الْخَطَافِ إِلَّا أَنْ
طَارَ وَسَلِمَ . فَأَمَّا الْوَرُ فَادْرَكَ وَذُبْحَ (مَنْزَاهُ) مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا
يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ

قَطٌّ

٧٧ قِطٌّ مَرَّةٌ دَخَلَ دُكَّانَ حَدَادٍ . فَأَصَابَ الْبُرْدَ . فَأَقْبَلَ يَحْمُسُهُ
بِلِسَانِهِ وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَظْنُّهُ مِنَ الْبُرْدِ إِلَى أَنْ فَنِيَ
لِسَانُهُ فَمَاتَ (مَنْزَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفْقِنُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ
قَالِبًا عَلَيْهِ .

صَيٌّ وَعَرَبٌ

٧٨ صَيٌّ مَرَّةٌ كَانَ يَصِيدُ الْجُرَادَ . فَظَرَّ عَرَبًا فَظَنَهَا جُرَادَةً . فَنَدَّ

يَدُهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا . قَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ لَتَخَلَّيْتَ
عَنْ صَيْدِ الْجَرَادِ (مَنْزَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ . وَيُدِيرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَذِيرًا عَلَى حِدَتِهِ
الْثُيُوسُ وَالْأَجَاجُ

٧٩ بَلَغَ الثُّيُوسَ أَنَّ الْأَجَاجَ قَدْ مَرَضُوا . فَلَبَسُوا جُلُودَ طَوَائِسَ
وَأَتَوْا لِيَزُورُوهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَجَاجُ . كَيْفَ
أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ . قَالُوا : إِنَّا بِخَيْرٍ يَوْمَ لَا تَرَى وُجُوهَكُمْ (مَنْزَاهُ)
أَنْ كَثِيرًا يُخَيَّرُونَ الْحَبَّةَ وَيُطِينُونَ الْبَقْضَاءَ
إِنْسَانٌ وَصَنَمٌ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَنَمٌ فِي بَيْتِهِ يَسْبُدُهُ وَيَذْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ ذَبِيحَةً
حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . فَتَخَصَّرَ لَهُ الصَّنَمُ أَخِيرًا وَقَالَ لَهُ :
لَا تُفْنِ مَا لَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلَعْنِي عِنْدَ إِلَهٍ آخَرَ (مَنْزَاهُ) يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ
أَنْ لَا يُفْنِقَ مَالَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَخْتَجُّ أَنْ اللَّهَ أَفْنَرَهُ
إِنْسَانٌ وَالْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةَ حَطَبٍ . فَقَالَتْ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَغْيَا وَصَحِرَ
مِنْ حَمْلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا إِلَى رُوحِهِ بِالْمَوْتِ . فَتَخَصَّرَ لَهُ
الْمَوْتُ قَائِلًا : هَا أَنَا ذَا . لِمَ دَعَوْتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ
لِتُحَوِّلَ هَذِهِ جُرْزَةَ الْحَطَبِ عَلَى كَتِفِي (مَنْزَاهُ) أَنَّ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ
يُحِبُّ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمِيلُ مِنَ الضَّعْفِ وَالْأَسْهَاءِ (الْقِمَامَان)

قَطَانٍ وَقِرْدُ

٨٢ قَطَانٍ أَخْطَفَتْ جُنَّةً وَذَهَبَتْ بِهَا إِلَى الْقِرْدِ لِكَيْ يَفْسِمَهَا بَيْنَهُمَا .
 فَفَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا الْكَبِيرُ مِنَ الْآخَرِ وَوَضَعَهَا فِي مِيزَانِهِ . فَرَجَحَ
 الْأَكْبَرَ . فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْتَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ مُسَاوَاتَهُ بِالْأَصْغَرِ .
 وَلَكِنْ إِذْ كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْإِلَازِمِ . رَجَحَ الْأَصْغَرَ .
 فَفَعَلَ بِهَذَا مَا فَعَلَهُ بِذَلِكَ . ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهَذَا . وَهَكَذَا حَتَّى
 كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُنَّةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقَطَانُ : تَحْنُ رَضِينَا بِهَذِهِ الْفَسْمَةِ
 فَأَعْطَانَا الْجُنَّةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيْتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ لَا يَرْضَى .
 وَمَا زَالَ يَفْضِمُ الْفَسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى آتَى عَلَيْهِمَا جَمِيعًا .
 فَرَجَعَتِ الْقَطَانُ بِحُزْنٍ وَخَبِيَّةٍ وَهَمَّا يَقُولَانِ :
 وَدَامِنِ يَدِ الْإِلَهِ قُوَّتَهَا وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيِّئٌ بِأَظْلَمِ
 صَارِدٌ وَعُصْفُورٌ

٨٣ كَانَ صَارِدٌ يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبَحُهَا وَالْأَدْمُوعُ
 تَسِيلُ . فَقَالَ عُصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ الرَّجُلِ أَمَا زَاهُ
 يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ إِلَى دُمُوعِهِ بَلْ إِلَى مَا تَصْنَعُ يَدَاهُ
 (الشريشي)

أَسْوَدُ

٨٤ أَسْوَدُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ الْقُلُجَ وَيَفْرُكُهُ بِهَدَنَةٍ . فَقِيلَ
 لَهُ : يَا إِذَا ذَلِكَ . فَقَالَ : لَمَلِي أَيْضُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : يَا هَذَا لَا تُتِيبُ

نَفْسَكَ قَرِيْبًا أَسْوَدَ الْفَلَجِ مِنْ جَنَمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّ الشَّرِيْرَ يَقْدِرُ أَنْ يُنْسِدَ الْخَيْرَ وَقَلِيْلًا مَا يُضْلِعُهُ الْخَيْرُ (لِلْقَمَانِ)

ثَلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءُ حَتَّى يُجْرِبَهُ فَيَسْتَضِرُّهُ

٨٥ زَعَمُوا أَنَّ ثَلَبًا أَتَى أَجَمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُمَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكَأَمَّا هَبَّتِ
الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ الشَّجَرَةِ حَرَّكَتْهَا فَضَرَبَتْ الطَّبْلَ فَسَمِعَ لَهُ صَوْتُ
عَظِيمٌ . فَتَوَجَّهَ الثَّلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ
وَجَدَهُ ضَخْمًا قَائِمًا فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَتَّاهُ .
فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ لَأَشْيَاءٍ فِيهِ قَالَ : لَا أَذْرِي لَكَ أَفْشَلَ الْأَشْيَاءِ
أَجْرُهَا صَوْنًا وَأَعْظَمُهَا جُتَّةً

أَسَدٌ وَثَلَبٌ وَذَبٌ

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ اتَّعَظَ بغيرِهِ وَاعْتَبَرَهُ

٨٦ أَسَدٌ وَثَلَبٌ وَذَبٌ أَصْطَحَبُوا فَخَرَجُوا يَتَصَيَّدُونَ . فَصَادُوا حِمَارًا
وَأَرْنَبًا وَظِيًّا . قَالَ الْأَسَدُ لِلذَّبِّ : أَقِيمْ بَيْنَنَا . فَقَالَ لِلأَمْرِ بَيْنَ
الْحِمَارِ وَالْأَسَدِ وَالْأَرْنَبِ وَالْثَلَبِ وَالظَّبْيِ لِي . فَحَبَطَهُ الْأَسَدُ فَأَطَاعَ
رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الثَّلَبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْمَلُ صَاحِبِكَ يَا ثَلَمَةَ
هَاتِ أَنْتَ . قَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ . الْحِمَارُ لِنَدَائِكَ وَالظَّبْيُ
لِنَشَائِكَ وَتَحَلَّلَ بِالْأَرْنَبِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا

أَفْضَالَكَ . مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الْفَيْسَةَ . فَقَالَ : رَأْسُ الذِّئْبِ الطَّائِرُ مِنْ
جُشِّهِ (الْقَابِي) .

مَثَلُ قَارَةِ أَلَيْتِ وَقَارَةِ الصَّخْرَاءِ

٨٧ قِيلَ إِنَّ قَارَةَ الْبُيُوتِ رَأَتْ قَارَةَ الصَّخْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَجَنَّةٍ فَقَالَتْ
لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ هَهُنَا أَذْهَبِي مَعِيَ إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا أَنْوَاعُ النَّعِيمِ
وَالْخَضْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحِبُ أَلَيْتِ الَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ
قَدْ هَيَّا لَهَا الرِّصْدَ لِنَيْتِ تَحْتَهَا شَحْمَةً . فَأَفْتَحَتْ لِتَأْخُذَ الشَّحْمَةَ فَوَقَّعَتْ
عَلَيْهَا اللَّيْنَةُ فَحَطَّمَتَهَا . فَهَرَبَتِ الْقَارَةُ الْبَرِّيَّةُ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَجَبِّةً
وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءَ شَدِيدًا . أَلَا إِنَّ الْعَافِيَةَ وَالْقَهْرَ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غَنَى يَكُونُ غِيَةً الْمَوْتُ . ثُمَّ قَرَّتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ (لِلْأَبْشِيهِ)
خُفْسَةٌ وَنَحْلَةٌ

٨٨ خُفْسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِلنَّحْلَةِ : لَوْ أَخَذْتَنِي مَعَكَ لَمَسْتُ مِثْلَكَ
وَأَكْثَرَ . فَأَجَابَتْهَا النَّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وِفَاءِ مَا قَالَتْ
ضَرَبَتْهَا النَّحْلَةُ بِجُحْتِهَا . وَفِيهَا هِيَ ثَمَرْتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدْ
اسْتَوْجِبْتُ مَا نَالَنِي مِنَ السُّرْرِ . بَالِي لَا أَحْسِنُ الزِّيْفَةَ فَكَيْفَ الْعَسَلَ
(مَنْزَاهُ) . أَنَّ أَتَسَا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ فَتَقْضِ عَمَلَهُمْ
(الْعَمَانُ)

مَثَلُ الْخَزِيرِ وَالْأَتَانِ

٨٩ كَانَ عِنْدَ رُومِي خَزِيرٌ قَرَّبَهُ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ وَوَضَعَ الْمَلْفَ بَيْنَ

يَدِيهِ لَيْسَنَّهُ . وَكَانَ بِحَنِيهِ أَتَانُ لَهَا جَحْشُ . وَكَانَ ذَلِكَ الْجَحْشُ يَلْقِطُ
 مِنَ الْكَلْبِ مَا يَنْتَازِرُ . فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمَاهُ مَا أَطْيَبَ هَذَا الْكَلْبُ لَوْ
 دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرَبْهُ فَإِنَّ وِرَاءَهُ الطَّأْمَةَ الْكُبْرَى . فَلَمَّا
 أَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ الْخَنَزِيرَ وَوَضَعَ السِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ
 يَضْطَرِبُ وَيَنْفُخُ . فَهَرَبَ الْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ وَقَالَ :
 وَتَحَكِّ يَا أُمَاهُ أَنْظِرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
 الْكَلْبِ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ الْقَنْعَ مَعَ السَّلَامَةِ (الابشيهي)
 كَلْبٌ وَشَوْحَةٌ

٩٠ كَلْبٌ مَرَّةً خَطَفَ بَضْعَةَ لَحْمٍ مِنَ السَّلْعِ وَزَلَّ بِخَوْضٍ فِي
 النَّهْرِ . فَتَغَرَّ ظِلْمًا فِي الْمَاءِ رَإِذَا هِيَ الْكَبْرَى مِنَ الْتِي مَعَهُ . فَرَمَى الَّتِي مَعَهُ
 فَاتَّحَدَرَتْ شَوْحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يُجْرِي فِي طَلَبِ الْكَبِيرَةِ
 فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ فَلَمْ يَجِدْهَا . فَقَالَ :
 وَيَيْحِي أَنَا الَّذِي أَقْلَعْتُ نَفْسِي فِي الْفُرُورِ . لِأَنِّي ضَيَّعْتُ مَا كَانَ تَحْتَ
 يَدَيَّ . وَسَمِعْتُ فِي طَلَبِ مَا أَيْسَ مُوْتَعَتْ يَدَيَّ وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَفْرَاهُ)
 لَا يُبْنِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا فَلَيْلًا وَجُودًا وَيَطْلُبَ شَيْئًا كَثِيرًا
 مَفْرُودًا

أَرَابُ وَتَعَالِبُ

٩١ السُّورُورَةُ وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَرَابِ حَرْبٌ . فَخَضَّتِ الْأَرَابُ
 إِلَى التَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمْ الْحِلْفَ وَالْمَعَاصِدَةَ عَلَى السُّورِ . فَقَالُوا

لَهُمْ : لَوْ لَا عَرَفْنَاكُمْ وَنَعْلَمُ لَيْنَ تُحَارِبُونَ لَعَلَّمْنَا ذَلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنْ
سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَلَّا يُحَارِبَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُ
غَزَالٌ وَتَلْبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ أَلَاءٌ فِي جُبِّ
عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ الطَّارِعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ التَّلْبُ فَقَالَ لَهُ :
يَا أَحْيِ أَسَاتَ فِي فَمَلِكٍ إِذْ لَمْ تَمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ زُرُوكَ
أَسَدٌ وَتَوْرٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِسَ تَوْرًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ . فَقَضَى
إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدْ دَبَّحْتُ خُرُوقًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ عِنْدِي
هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَهُ التَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْغَرِيْنِ
وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَبًا كَثِيرًا وَخَلَاقِينَ كِبَارًا أَتَوَلَّى هَارِبًا .
فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ بَعْدَ حَيْثُكَ إِلَى هُنَا . فَقَالَ لَهُ التَّوْرُ :
لَأَتِي عَاسَتْ أَنْ هَذَا الْإِسْتِعْدَادُ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْخُرُوفِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْهَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ (الْقِصَّةُ)

كَلْبَانٌ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةً . فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيَ
كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَنَا الْيَوْمَ دَعْوَةً . فَأَمَضَ بِنَا لِيَتَصَفَّ
الْيَوْمَ جَمِيعًا . فَقَضَى مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الطَّبْخِ . فَلَمَّا نَظَرَهُ أَتَدَامُ قَبَضَ
أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنْ الْحَاطِطِ إِلَى خَارِجِ الدَّارِ فَوَقَعَ مَشِيئًا

عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ انْتَفَضَ مِنَ التُّرَابِ فَرَأَاهُ أَصْحَابُهُ قَالُوا : أَيْنَ
 كُنْتَ أَيُّوْمَ . أَكُنْتَ تَتَّصِفُ . فَأَنَّا نَرَاكَ مَا خَرَجْتَ أَيُّوْمَ تَذْهَبُ
 كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنَّ كَثِيرِينَ يَتَطَفَّلُونَ فَيَخْرُجُونَ مَطْرُودِينَ
 بَعْدَ الِاسْتِحْقَافِ بِهِمْ وَالْهَوَانِ

نَاسِكَ وَخُتْلُونِ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَدَّقَ الْكُذُوبَ الْخُتْلَانِ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 ٩٥ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكَاً اشْتَرَى عَرَبِيًّا صَغِيْرًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا . وَأَنْطَلَقَ بِهِ
 يَبْعُوْدُهُ . فَبَصُرَ بِهِ يَوْمَ مِنَ الْمَكَّةِ فَأَتَمَّرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْهُ .
 فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ قَالُ : مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ
 آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هَذَا نَاسِكَاً لِأَنَّ النَّاسِكََ لَا يَبْعُوْدُ كَلْبًا . فَلَمْ
 يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشْكُ أَنَّ الَّذِي يَبْعُوْدُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ
 الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَلَيْهِ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدَيْهِ فَأَخَذَهُ الْخُتْلَانُ وَمَضَوْا بِهِ
 (كَلِمَةٌ رَدْمَةٌ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ فِي بَيْرٍ

٩٦ حَكَى أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بَيْرٍ . وَوَقَعَ الْأَسَدُ
 عَلَيْهِ فَرَأَى الْأَسَدُ فِي الْبَيْرِ دُبًّا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : كَمْ لَكَ هَهُنَا .
 فَقَالَ لَهُ : مِنْذُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلْتَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا
 الْإِنْسَانَ وَقَدْ كَفَيْتَنَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدْنَا الْجُوعَ مَرَّةً أُخْرَى
 فَأَذَا نَصْنَعُ . وَلَكِنْ الْأَوَّلَى أَنَّنَا نَحْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيَهُ فَيَحْتَالُ فِي خِلَاصِنَا

لَا تَزُكُّ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْجِيلَةِ . فَحَقًّا لَهُ فَاحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ وَخَلَصَهَا .
فَكَانَ نَظْرُ الدَّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظْرِ الْأَسَدِ (للقليوبي)
ثَلَبٌ وَضَبٌ

٩٧ حَكِي أَنْ النَّعَابَ أَطْلَعَ فِي بَيْرٍ وَهُوَ عَاطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي
طَرَفِهِ دُلْوَانٌ . فَتَمَدَّ فِي الدَّلْوِ الْعُلْيَا فَأَتَحَدَرَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتِ الضَّبُّ^١
فَأُطْلِعَتْ فِي الْبَيْرِ فَأَبْصَرَتْ الْقَمَرَ فِي الْمَاءِ مُتَصِفًا وَالثَّلَبُ قَاعِدٌ فِي
قَمْرِ الْبَيْرِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي أَكَلْتُ نِصْفَ
هَذِهِ الْحَبْنَةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكَ فَأَتُرِيدِي فُكْلَهَا . فَقَالَتْ : وَكَيْفَ أَتُرِيدِي .
قَالَ : تَقْعُدِينَ فِي الدَّلْوِ . فَتَعْدَتِ فِيهَا فَأَتَحَدَرَتْ وَارْتَمَتْ الثَّلَبُ
فِي الدَّلْوِ الْأُخْرَى . فَلَمَّا اتَّقِيَا فِي وَسْطِ الْبَيْرِ . قَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا .
قَالَ : كَذَا النُّجَارُ يَخْتَلِفُ . فَضَرَبَتْ بِهَا الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الْخُتْلَيْنِ
(للشريدحي)

إِنْسَانٌ رَأْسُهُ وَدُبٌّ

٩٨ حَكِي أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَأَلْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعِدَ عَلَيْهَا .
وَإِذَا قُوَّتْهَا دُبٌّ يَلْطَطُ قَرْمَهَا . فَجَاءَ الْأَسَدُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ أَفْتَرَشَ
يَنْتَظِرُ زُورَ الْإِنْسَانِ . فَأَلْتَفَتِ الرَّجُلُ إِلَى الدَّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ
بِإصْبَعِهِ عَلَى قِمِّهِ أَنْ أُسْكِتَ لِيَلَا يَشْعُرَ الْأَسَدُ أَنَّ هُنَا . فَتَحَيَّرَ الرَّجُلُ
وَكَانَ مَعَهُ سَكِينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَقْطَعُ النَّصْنَ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّبُّ حَتَّى
أَنهَاهُ . فَوَقَعَ الدَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ قَوْبٌ عَلَيْهِ الْأَسَدُ قَصَارَعًا فَأَفْتَرَسَ

الْأَسَدُ اللَّبَّ وَكَرَّ رَاجِعًا وَنَجَّى الرَّجُلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (للقليوبي)
جَمَارٌ وَتَوْرٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِيَضِيهِمْ جَمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرِّاحَةُ وَتَوْرٌ قَدْ أَذَلَّهُ
الْتِمُّ . فَشَكَا التَّوْرُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْجَمَارِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا أَخِي
أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرْجِي نِي مِنْ نَعْيِي هَذَا الشَّدِيدِ . فَقَالَ لَهُ الْجَمَارُ : تَمَارَضْ
وَلَا تَأْكُلْ عِلْمَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَيْتَ صَاحِبِنَا هَكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ
يَأْخُذْكَ لِلْحِرَاءَةِ فَتَسْتَرْجِعَ . قَالُوا : وَكَانَ صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْحَيَوَانَاتِ
فَقَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَدِيثِ . ثُمَّ إِنَّ التَّوْرَ أَخَذَ بِنُصِيحَةِ الْجَمَارِ
وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا . وَلَمَّا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى التَّوْرَ غَيْرَ
أَكِيلٍ عَلَيْهِ قَتَرَكُهُ وَأَخَذَ الْجَمَارُ بَدَلَهُ . وَحَرِثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ
حَتَّى كَادَ يَمُوتُ تَعَبًا . فَقَدِمَ عَلَى نُصِيحَتِهِ لِلتَّوْرِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ
قَالَ لَهُ التَّوْرُ : كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي . فَقَالَ : بِخَيْرٍ غَيْرَ أَنَّهُ سَمِعْتُ
الْيَوْمَ مَا قَدْ هَانِي عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ التَّوْرُ : وَمَا ذَاكَ . قَالَ الْجَمَارُ :
سَمِعْتُ صَاحِبِنَا يَقُولُ إِذَا بَقِيَ التَّوْرُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا
تُخْشَرَ نَفْسُهُ . فَأَرَأَيْتَ الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلَ عِلْمَكَ خَوْفًا
مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِكَ هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . فَقَالَ لَهُ التَّوْرُ : صَدَقْتَ . وَقَامَ
لِلْحَالِ إِلَى عَلَيْهِ فَأَكَلَهُ . فَمِنْدَ ذَلِكَ صَحَّكَ صَاحِبُهُمَا (مَنْزَاهُ) مَنْ
كَانَ قَلِيلَ الرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالَاعِيهِ (أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)

الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْمَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

التَّصْوِيَةُ وَالْمَشُورَةُ

١٠٠. إِنَّ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرَّبَّالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَيْرًا. لِأَنَّ مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ. وَمَنْ أَسْتَنَى بِعَمَلِهِ ذَلَّ. قَالَ الْحَسَنُ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ. فَرَجُلٌ رَجُلٌ. وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ. وَرَجُلٌ لَّا رَجُلٌ. فَأَمَّا الرَّجُلُ الرَّجُلُ فَذُو الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

١٠١. وَقَالَ الْمَنْصُورُ لَوْلَيْدِهِ: خُذْ عَنِّي ثَنَتَيْنِ. لَا تَثُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ. وَلَا تَسْمَلْ بِغَيْرِ تَذَبُّيرٍ. وَقَالَ الْفَضْلُ: الْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ. وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: لَا مَالَ أَوْفَرُ مِنَ الْعَمَلِ. وَلَا فَقْرَ أَعْظَمُ مِنَ الْبُهْلِ. وَلَا ظَهَرَ أَقْوَى مِنَ الْمَشُورَةِ. وَقِيلَ: الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ. قَالَ أَزْدَشِيرٌ: لَا تَسْتَحْمِرِ الرَّأْيَ الْجَزِيلَ مِنْ الرَّجُلِ الْحَفِيرِ فَإِنَّ الدَّرَّةَ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا لِمَوَانِ غَايِصِهَا

١٠٢. قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ لَجَرِيرِ بْنِ بَرِيدٍ: إِنِّي قَدْ أَعَدَدْتُكَ لِأَمْرِ. قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَهْمُودًا بِنَصِيحَتِكَ. وَيَدًا مَبْسُوطَةً لِمَطَاعَتِكَ. وَسَيْفًا مُجَرَّدًا عَلَى عَدُوِّكَ

أَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

أَتَضَعُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا تَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نَصِيحًا وَلَا تَلُمُ
إِنَّ النَّصَاحَ لَا تَخْفَى مِنْهُ لَهَا عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْقَصِيمِ
(للأبشيهي)

المودة والصدقة

١٠٣ قَالَ أُمَيَّانُ لِأَبِيهِ : يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
حَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مِثْلُ الْحَلِيلِ كَمِثْلِ الْأَنْثَلَةِ . إِنْ قَمَدَتْ فِي ظِلِّهَا
أُظْلِمَتْكَ . وَإِنْ أَحْطَبَتْ مِنْ حَطَبِهَا نَفَعَكَ . وَإِنْ أَكَلَتْ مِنْ ثَمَرِهَا
وَجَدْتَهُ عَلَيْكَ (امثال العرب)

١٠٤ فَذَجَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ :
الْمَرْءُ فِي زَمَنِ الْإِقْبَالِ كَأَشْجَرَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ الثَّمَرَةُ
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمَلُهَا أَنْصَرَفُوا وَخَلَفُوهَا نَقَاسِي الْحَرِّ وَالنَّبَرَةِ
قَالَ زُهَيْرٌ :

أَلَوْذٌ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخَصِيَّتُهُ وَالْبَغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ
قَالَ آخَرُ :

إِحْذَرِ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَأَحْذَرِ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ
فَرُبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمُضَرَّةِ

اسباب العداوات

١٠٥ خِيلَ لِلشَّيْبِ بْنِ شَيْبَةَ : مَا بَالُ فُلَانٍ يُسَادِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّهُ

شَقِيقِي فِي النَّسَبِ . وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي الصَّنَاعَةِ . وَقَالَ
رَجُلٌ لِآخَرٍ : إِنِّي أَخْلَصُ لَكَ الْمَوَدَّةَ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ . قَالَ :
وَكَيْفَ عَلِمْتَ وَلَيْسَ مَعِيَ مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي . قَالَ : لِأَنَّكَ
لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ . وَلَا بِأَبْنٍ عَمٍّ لَيْسَبٍ . وَلَا بِمُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ
(للشعالي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : أُلْزِمَ السُّكُوتُ فَإِنْ فِيهِ سَلَامَةٌ . وَتَجَنَّبَ
الْكَلَامَ الْفَارِعَ فَإِنْ عَاقَبَتْهُ التَّدَامَةُ (كأيلة ودمنة)

وَمَا أُنْشِدُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ :

إَحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدُغَنَّكَ إِنَّهُ ثُمَّانُ
كَمْ فِي الْمَنَائِرِ مِنْ قَبْلِ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ
١٠٧ قَالَ ثُمَّانُ لَوْلِيَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَحَرَ النَّاسُ بِحَسَنِ كَلَامِهِمْ .
فَافْتَحِرْ أَنْتَ بِحَسَنِ صَمْتِكَ (للأبشيحي)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

الْصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ . فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِثْلَ نَارٍ
مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سَكُوتِي مَرَّةً وَلَهْدَ نَدِمْتَ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا
١٠٨ بَلَقْنَا أَنْ قُسَّ بَيْنَ سَاعِدَةٍ وَأَكْثَمَ بَيْنَ صَيْفِي اجْتِمَاعًا . فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتُ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ . فَقَالَ : هِيَ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ

سَرَّتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ اللِّسَانِ
(اللابشيحي)

كتمان السر

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ
صِرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَلْقُوبُ أَوْعِيَّةُ وَالشِّفَاءُ
أَقْقَالُهُمَا وَالْأَسْنُ مُفَاتِيحُهُمَا . فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ
١١٠ قَالَ الشَّاعِرُ :

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَضِيبٍ وَحَازِرٍ فَمَا الرَّاْيُ إِلَّا الْحَذَرُ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنَّتْهُ وَأَنْتَ أَسِيرُ لَهُ إِنْ ظَهَرَ
قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ صَانِعُ كُلِّ سِرٍّ جَاوِزُ الْإِثْنَيْنِ شَاعِرُ
١١١ أَسْرَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكِتَابَتِهِ . فَلَمَّا
أَنْقَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَقْبِمْتَ . قَالَ : بَلْ جَلَيْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَحْفَظْتَ . قَالَ : بَلْ نَسِيتُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ
سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللَّوْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوَّلِي بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (للشالملي)
قَالَ الْفَخْرِيُّ :

إِذَا خَافَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ

فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

الصدق والكذب

١١٢ إِنَّ الصِّدْقَ عَمُودُ الدِّينِ . وَرَكْنُ الْأَدَبِ . وَأَصْلُ الْمَرْوَةِ . فَلَا تَتِمُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ . وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَارِبٌ وَانْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ الْمَوْتَ مَعَ الصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ الْكُذِبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ تَحْمُودِ الْوَرَّاقِ :

الصِّدْقُ مَنجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ الرَّبِّ

(للابشيهي)

١١٣ وَخَطَبَ الْحُجَّاجُ نَاطِلَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ الْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَالرَّبُّ لَا يَعْدِرُكَ . فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقْرَبَ بِالْجُنُونِ خَلِيَّتُهُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَا أَرْعُمُ أَنْ اللَّهَ ابْتَلَانِي وَقَدْ عَاقَانِي ، فَلَبَّامُ ذَلِكَ الْحُجَّاجِ فَعَمَّا عَنْهُ لِيَصْدُرَ (للامالي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : إِنَّ الْكُذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا عُرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا

فَإِنْ قَالَ لَمْ تُصْنِ لَهُ جُلَسَاؤُهُ

وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجُنُودِ :

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنْبَغُ وَلَا يَسِرُّ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْشَى مَا يَقُولُ لِي حِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

منمة للمرد

١١٥ وَقَفَ الْأَخْفُ عَلَى قَبْرِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . وَقَالَ : رَحِمَكَ
اللَّهُ كُنْتَ لَا تَحْفَرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسِدُ شَرِيفًا
قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُو دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَائِلَةٌ
كَالْتَارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَحْذَ مَا تَأْكُلُهُ

١١٦ قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : الْحَسَدُ حَسَدَانِ . مُحَمَّدٌ وَمَذْمُومٌ .
فَالْمُحَمَّدُ أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِيَ مِثْلَ
فِيهِ . وَالْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ يَمُوتَ (للشعالي)
قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَذَرِي عَلَى مَنْ أَسَاتَ الْأَدَبُ
أَسَاتَ عَلَى اللَّهِ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبَ

ذم سره للثلاث

١١٧ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ : الْكَلَامُ الَّذِي يُبْلِي الْقُلُوبَ أَلَّتِي
هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلَامُ الْحَسَنُ يُخَشِّنُ الْقُلُوبَ أَلَّتِي هِيَ أُنْعَمُ
مِنَ الْحَرِيدِ (للغزالي)

١١٨ قِيلَ : سُوِّءَ الْخُلُقِ يُعَذِّبُ لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ .
وَرَوَى عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ : الْحَسَنُ الْخُلُقِ ذُو قَرَاةٍ عِنْدَ الْأَجَانِبِ
وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (للابشيهي)
١١٩ صَبَّ رَجُلٌ رَجُلًا بِسُوِّءِ الْخُلُقِ . فَلَمَّا قَارَفَهُ قَالَ : قَدْ قَارَفْتُهُ
وَحُلِفْتُ لَمْ يُقَارَفْهُ . وَنَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَيْثُ
النَّفْسِ فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلَ

ذَمَّ النُّغْصَ

١٢٠ قِيلَ لِلْحَكِيمِ : أَيُّ الْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ : الْغَضَبُ . وَرَوَى
أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : هَمًّا أَعْجَزَنِي أَنَّ أَدَمَ فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ .
لِأَنَّهُ يَنْقَادُ لِي فِيمَا أَبْغَيْتُهُ . وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَأَرْضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي
عَبَادٍ : مَنْ أَبْعَدُ مِنَ الرُّشَادِ السُّكْرَانُ أَمْ الْغَضَبَانُ . فَقَالَ : الْغَضَبَانُ
لَا يَبْعِدُهُ أَحَدٌ فِي مَا شِئِمَ يَجْتَرِحُهُ . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَعَذِّرُ السُّكْرَانَ

مَدَحَ التَّوَّاضِعَ وَذَمَّ الْكِبَرَ

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ . رَفَعَهُ النَّاسُ قَوْتِي قَدْرِهِ .
وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ . وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِابْنِ زُجَيْرٍ : هَلْ
تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ التَّوَّاضِعُ . قِيلَ : فَبِمَا تَعْرِفُ
بَلَاءٌ لَا يُرْخَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمْ الْكِبَرُ
١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ
وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبْعُهُمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرَهُمْ كَبَاثَةُ أَمِيرِهِمْ .

قَالَ أَبُو ثَمَامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

مُتَبَذِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُجِيلٌ مُتَرَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعْظَمٌ
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَالْتِبَلُ يَحْرُسُ قَدْرَهُ وَأَخُو التَّوَاضُعِ بِالتَّبَاهَةِ يَنْبُلُ
وَقَالَ الْخَوَازِمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الْكِبَرَ حُلَةً وَفِينَا لِأَنَّا نَزْنَا عَلَى بَابِهِ كِبَرٌ
(لِلشَّعَالِيِّ)

١٢٣ مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالتَّوَاضُعِ
وَالْإِذْلَالِ وَالْخُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ . فَمَنْ أَتَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَسَالُ الْمَغْفِرَةَ
مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . وَبِمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِالْكِبَرِ وَالْإِكْتِنَارِ . يَجِدُ
الطَّيْعَةَ وَالْمُؤَيَّدَةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (السيوطي)

١٢٤ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مُحْشَرٌ عَلَيْهَا إِلَّا التَّوَاضِعُ .
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِغْمَةٍ . وَتَوَاضَعَ عَنْ قُدْرَةٍ .
وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : عَلَيْنِي التَّوَاضُعُ .
فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ قُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الْعَمَلِ
الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ مِنْكَ قُلْ : سَبَقَنِي إِلَى
الدُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَلَنْتَهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفْعَ الطِّينِ بِالطِّينِ
إِذَا رَأَيْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ فَأَنْتَظِرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ . سَكِينِ

وَقَالَ أَبُو الْقَتْحِ الْبُسْتِيُّ:

مَنْ شَاءَ عِشَارَ غَيْدٍ يَسْتَعِيدُ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ قَوْهَ أَدْبًا وَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَا لَا

(للشرشي)

١٢٥ وَقِيلَ: دَعِ الْكِبَرَ. مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّبْلِ. لَمْ يَضُرْكُ
التَّبَدُّلُ. وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ. لَمْ يَفْعَكَ التَّنْبُلُ. قَالَ الْأَمَّامُونَ: مَا
تَكْبَرُ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصِ وَجَدِهِ فِي نَفْسِهِ. وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لِيَوْهَنِ أَحْسَنُ
مِنْ نَفْسِهِ. قَالَ بُزْجَمُورُ: وَجَدْنَا التَّوَاضُعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْجَهْلُ مَعَ أَحْمَدَ
عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ. قَالَ مَنْصُورُ الْهَمِيهِ:
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْخُرْجِ لَمْ لَا تَتَوَاضَعُ (للتعالبي)

ذم من اعتد فأساء

١٢٦ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: عُذْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ. رَبُّ إِصْرَارٍ أَحْسَنُ
مِنْ أَعْتَادٍ. وَقِيلَ: تَبَّ مِنْ عُذْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ
قَالَ الْخُبَزَرِيُّ:

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا آتَى بِأَعْتَادِهِ جَنَى عُذْرُهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمًا
(للتعالبي)

ذم الخمر

١٢٧ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ يَأْخُذُ الْكَاسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ
لَهَا: أَمَّا أَمَّا لِقَتَابَيْنِ. وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَخَلْمَيْنِ. وَأَمَّا الدِّينُ فَتَقْسِدَيْنِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاضِي :

تَرَكْتُ النَّيْذَ وَشُرَابَهُ وَصَرْتُ صَدِيقًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابٌ يُضِلُّ طَرِيقَ الْهَدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ النَّيْذَ لِأَهْلِ النَّيْذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ عَذْبًا قَرَّاحًا
قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

أَزَلَّ الْحَمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتَى كَيْفَ يَسْتَعِي بِجُنُونٍ مَنْ عَقَلَ
(الشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَصْلُ الْحَاسِنِ كُلُّهُمَا الْكَرَمُ . وَأَصْلُ

الْكَرَمِ رِزَاهَةُ أَنْفُسٍ عَنِ الْحَرَامِ . وَتَحَاوَاهَا بِمَا تَمْلِكُ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِ .

وَإِنَّ الْجَاهِلَ اسْتَجْبَى أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَالِدِ الْبَخِيلِ .

قَالَ أَكْثَرُ بَنِي صَنِيْعٍ : صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَبْقَعُ . وَإِنْ وَقَعَ يَجِدُ

لَهُ مُتَكًّا . وَفِيلٌ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي السَّرَفِ . فَقَالَ : لَا

سَرَفَ فِي الْخَيْرِ . فَتَلَّى الْقَلْبَ وَأَسْتَرْقَى الْمُنَى

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةَ الْأَخْنَفَ بْنُ قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا بَحْتٍ كَيْفَ

الزَّمَانُ . قَالَ : الزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ الزَّمَانُ .

وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ (للغزالي)

مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَنُوشِرَوَانُ: أَلْعَدْلُ سُورٌ لَا يُرْفَعُ مَاءَهُ. وَلَا يُخْرِقُهُ نَارُهُ. وَلَا يَهْدِيهِ مُنْجِنِقٌ. وَقِيلَ: عَدْلٌ قَانِمٌ. خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ. وَقِيلَ أَيْضًا: لَا يَكُونُ الْعُمَرَانُ حَيْثُ لَا يَبْدُلُ السُّلْطَانُ. وَقِيلَ لِحَكِيمٍ: مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ. قَالَ: مُلْكٌ أَلَا بَدَ. فَقِيلَ: قِيَمَةُ الْجَوْرِ. قَالَ: ذُلُّ الْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ: بَشَسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ. ظَلَمَ الْعِبَادَ. الظُّلْمُ مَرَّتُهُ وَخِيمٌ. كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ: إِذَا دَعَاكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظُلْمِ النَّاسِ. فَأَذْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ. وَكَانَ حُصَيْنُ بْنُ غِيَاثٍ لِقِيَةِ الرَّشِيدِ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ. فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ:

تَأَمَّتْ عَيْنُكَ وَالْمُظْلُومُ مُنْتَصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنْهَمْ (للشعبي)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ: لَا عَمَلَنَّ الْإِلَهَ حَتَّى لَا يَنْفَعَهُ إِلَّا الشَّدَّةُ. وَلَا أُكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أَمْتَهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ. وَلَا أَعِدَّنَّ سِنِي حَتَّى يَسْأَلُهُ الْحَقُّ. وَلَا أُعْطِيَنَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا (للشبراوي)

مدح الصغ

١٣٢ قَالَ ابْنُ طَبَّاطَبَا: كَانَ حِمَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ. وَأَحْتَمَلْتُ عَنْهُ ثُمَّ نَدِمْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي: أُنَدِمْتَ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّنْ قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمَ

لَا تَحْدَمَنَّ فَشَرُّنَا مَنْ أَتَبَعَ الْخَيْرَ النَّدَمَ X
(للشعالي)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

لَا تَنْتَقِمُ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَأَصْفَحْ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ
وَأَصْفَحْ إِذَا أَذْنَبَ خَلٌّ عَسَى تَلْقَى إِذَا أَذْنَبْتَ مَنْ يَصْفَحُ
١٣٣ قِيلَ : لَذَّةُ الْغَوْرِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ النَّشْطِ . لِأَنَّ لَذَّةَ الْغَوْرِ
يَلْحَقُهَا حَذُّ الْعَاقِبَةِ . وَلَذَّةُ النَّشْطِ يَلْحَقُهَا غَمُّ النَّدَامَةِ . وَقِيلَ : الْغَوْرُ عَنْ
الَّذِيبِ زَكَاةُ النَّفْسِ . وَقِيلَ : وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يُعْفَرَ الذَّنْبُ .
وَالْإِحْتِمَالُ فَنَبْرُ الْيُوبِ (للطُرُوشِي)
قَالَ النُّجَافِيُّ :

إِذَا أَتَيْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ الْحَدِّ لَمْ تَفْزُ بِشُكْرِ وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَرْيِظٍ مَا دَحِ
ذِمَّ الْمَلَاةِ

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مَرْثَانَ : لَا تَأْمُرْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . إِنَّهُ يُخْتَرِنُ عَنْكَ
طَاعَتَهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا . وَقَالَ لُثْمَانُ لِأَبْنِهِ : مَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .
وَمَنْ يَكْثُرُ الْإِرَاءُ يُشْتَمُ . وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاحِلَ السُّوءِ يُتِمُّ . يَا بَنِي لَا
تَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ فَيَمُتُوا . الْإِرَاءُ يَقْسِي الْقُلُوبَ . وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ . إِذَا
رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مَرَارًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ . فَقَدْ نَمَتْ خَسَارَتُهُ
١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ يُخَاطَبُ أَبَاهُ :

إِنِّي مَتَحَنٌّ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَالِيكَ شَفِيقِ

أَمَّا الْمَزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعَهُمَا خُطْقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقٍ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْتَرْهُمَا لِعِجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقٍ
مَرَّ حَكِيمٌ يَقُومُ . قَالُوا لَهُ شَرًّا . قَالَ خَيْرًا . قَبِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ،
قَالَ : كُلُّ يَفِيقٍ مِمَّا عِنْدَهُ (الشريشي)

ذم المزحة

١٣٦ سَأَلَ الْحُجَّاجُ ابْنَ الْفَرِيقَةِ عَنِ الْمَرْحِ فَقَالَ : أَوَّلُهُ فَرَحٌ . وَآخِرُهُ
رَحٌّ . قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَا يَكُونُ الْمَرْحُ إِلَّا مِنْ تَخَفٍ أَوْ بَطَرٍ .
رَوِي عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ : إِيَّاكُمْ وَالْمَزَاحَ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بِهَا الْمُؤْمِنَ
وَيُسْقِطُ مَرْوَةً . وَقِيلَ : الْمَرْحُ مَجْلَبَةٌ لِلْبَغْضَاءِ . مُسَلِّبَةٌ لِلْبَهَادِ .
مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ . وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الْمَرْحُ أَوَّلَ الْكَلَامِ . كَانَ آخِرُهُ
الْشَّتْمُ وَاللَّطَامُ (للشالي)

قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ وَجَدْتَ فُلَانًا . قَالَ : طَوِيلَ أَلْسَانٍ فِي النَّوْمِ
وَالْمَرْحِ . فَصِيرَ الْبَاعِ فِي الْكَرَمِ . وَثَابَا عَلَى الشَّرِّ . مَنَاعًا لِلْخَيْرِ . كَانَ
نَفْسُ خَاتَمِ رُسْتَمٍ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ : الْهَزْلُ مَبْغَضَةٌ . وَالْكَذِبُ
مَنْقُصَةٌ . وَالْجَوْدُ مُفْسَدَةٌ (للطروشلي)

وصية تزار لبنيه

١٣٧ لَمَّا حَانَ أَرْحَمَالُ زَارٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ أَخْضَرَ
أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ : أَعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ
عَنْكُمْ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . وَمَا أَخْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأُشْرَحَ أَعْيُنَكُمْ وَصِيَّتِي .

فَاخْذُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تَخَافُوا وَصِيَّتِي فَيَجِلَّ بِكُمْ الْوَبَالُ فِي خُتَامِي.
 قَالُوا: مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا. قَالَ: وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ أَنْ يُوَفَّرَ
 صَغِيرُكُمْ كَبِيرُكُمْ. يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْتَكَبَرُ فَإِنَّهُ هُذِكُ الْجَبَارَةِ. مَا وَلَعَ
 بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ. وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ سَلَكَ. يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ
 وَالْحَسَدَ. فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ. وَيُذِيبُ الْجَسَدَ. وَالسُّودَ لَا يَسُودُ.
 وَلَا يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ. وَإِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ. فَإِنَّهُ يَزِيحُ صَاحِبَهُ فِي
 الْبِلَادِ وَالْعَذَابِ. وَالْفَنَاعَةَ فَتَاءً. يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ. فَيَسْعِدُكُمْ
 مِنْ اللَّهِ وَمِنْ الْخَلْقِ. وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ مَالُهُ. حَسَنَتْ حَالُهُ وَنَجَّى مَقَالُهُ.
 يَا أَوْلَادِي أَسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ. وَانْتَرُوا الْبَشَاشَةَ. وَأَنْشُوا السَّلَامَ.
 وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ. فَإِنَّهُ يُورِثُ
 الْقَسَلَ. يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالنَّضَبَ. فَإِنَّهُ يُورِثُ السُّخْطَ. وَالْبَشَاشَةَ
 فِي الْوَجْهِ تُورِثُ الْحُبَّةَ. وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الْقِرَى. وَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ.
 وَجَبَتْ حَبَّتُهُ. يَا أَوْلَادِي لَا تَخَافُوا رِصِيَّتِي. وَأَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ
 أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسُّوِيَّةِ. وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي
 هَذَا. فَإِذَا وَصَّيْتُ فِي خُرَّتِي. وَقَابَتْ عَنْكُمْ جُثَّتِي. وَأَتَتْ الْعَرَبُ
 لِعَزَادِي، فَأَذْبَحُوا لَهُمْ مِنْ نَعْمِي. وَإِذَا تَفَرَّقَتِ الْعَرَبُ تَرَكَكُمْ
 فَأَعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي وَوَصِيَّتِي. وَلَا تُبَيِّرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ

(لِلْأَصْحَابِ)

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَالْأَطَاظِ

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ : عُدْ لَنَا الْمَجَانِينَ . قَالَ : هَذَا يَطُولُ بِي . وَلَكِنْ
أَعِدُّ الْمَقْلَاءَ (للمستعصي)

١٣٩ قِيلَ لِلْقِمَانِ : مَا أَفْجَحَ وَجْهَكَ . قَالَ : أَتَيْبُ هَذَا النَّفْسَ عَلَيَّ
أَمْ عَلَى النَّفْسِ (لشريشي)

١٤٠ جَلَسَ الْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَقَالَ : لَا أَعُدُّ
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (للابشيهي)

١٤١ رَوِيَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِذَكَانٍ وَرَاقٍ . فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ بَيْتٌ
مِنَ الشَّعْرِ :

لَنْ تَرْجِعَ إِلَّا نَفْسُ عَنْ غَيْبِهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا رَاجِعٌ
فَقَالَ : لِمَنْ هَذَا . فَقِيلَ : لِأَبِي نُوَّاسٍ . فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي
بِنِصْفِ شِعْرِي (لطرطوشي)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأَقْلِيدُسَ الْحَكِيمِ : لَا أَسْتَرْجِحُ أَوْ أَتَيْتَ رُوحَكَ .
فَقَالَ : وَأَنَا لَا أَسْتَرْجِحُ حَتَّى أَخْرَجَ الْحِفْدَ مِنْ قَلْبِكَ (للفزالي)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ فَقَالَ لَهُ : يَا بَيَّ وَجْهَ تَلْقَانِي .
فَقَالَ : يَا لَوَجْهِ الَّذِي أَتَى بِهِ اللَّهُ وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعَذَابُهُ أَكْبَرُ .
فَمَقَاتَعَهُ (للمستعصي)

١٤٤ رَأَى الْإِسْكَندَرُ رَجُلًا حَسَنَ الْإِسْمِ قَبِجَ السَّيْرِ فَقَالَ لَهُ :
إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (الغزالي)

١٤٥ تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ . فَقَالَ : ابْنُ نَفْسِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلْتِي نِلْتُ بِهَا هَذَا الْمَقْعَدَ مِنْكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . أَخَذَ
هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ :

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدِّبًا فَإِنَّمَا أَلْزَمُ بِفَضْلِ حَسَبِهِ
وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِنَعِيرِهِ مِثْلَ الَّذِي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ
(الشريشي)

١٤٦ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ . وَلَاهُ . فَقَالَ : أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ إِنْ عَلِمْتَ
أَنِّي لَكَ أَطْلَعُ مِنْكَ إِلَهُ فَأَعْفُ عَنِّي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ . فَمَقَاعَتُهُ
(المستصفي)

١٤٧ كَانَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رَفَعَ الْحِجَابُ .
فَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِصْبًا فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ
وَلَمْ يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي السَّرْقَةِ وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي . فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ :
لَا جَرَمَ أَنَّكَ تَصَلِّبُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ الصَّالِبَ وَلَا يُرِيدُهُ (الغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرَمًا . فَرَبَّهِ جُنْدِيٌّ فَقَالَ :
أَعْطَانِي هَذَا الْعَنْبَ . قَالَ : مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ . فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ
بِالسَّوْطِ . فَطَاطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ : أَضْرِبْ رَأْسًا طَالَا عَصَى اللَّهِ .

فَاتَّخِذَ الرَّجُلُ وَمَضَى (للطرطوشي)

١٤٩ عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَعَصِّمُ خَافَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ خَافَانُ إِذَا ذَاكَ
ابْنُ أُمِّهِ أَتَفَحَّ . فَقَالَ لَهُ الْمُتَعَصِّمُ بِدَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَيْكَ . فَقَالَ :
مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي قَهِي أَحْسَنُ (من لطائف الملوك)
١٥٠ وَقَالَ الْمُتَعَصِّمُ لَلْفَتْحِ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمٌ يَأْقُوتُ أَحْمَرَ فِي قَابَةِ
الْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمْ أَلَيْدُ أَلْتِي فِيهَا
(للغزالي)

١٥١ قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ
بِبَذْلِ الْمَالِ . فَقَالَ : يَا أَبِي أَتَمَّا وَأَتَمِّي . إِنَّ اللَّهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَنْفَضَلَ
عَلَيَّ وَعَوَّدَنِي أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَى عِسِيدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ الْعَادَةَ فَيَقْطَعَ
عَنِّي عَادَتُهُ (للشرشي)

١٥٢ حَكِي أَنْ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ : ابْنُ
مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نِعَمْ الْأَسْبُ
أَتَسَبَّتَ إِلَيْهِ (للأبشيهي)

١٥٣ لَقِيَ هَارُونَ الرَّشِيدُ الْكَسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ . فَوَفَّ عَابَهُ
وَمَحَنَى بِسْوَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَوْ لَمْ أَجِدْ
مِنْ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنْ وَفْوَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
لَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًا مُنْتَسَبًا (للشرشي)

١٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِي جَانِبِ الْبَصَرَةِ . فَقَالَ لَهُ :

لَمَّا خَاطَبَتْ أَنْ تَلْطِمَ سَيْدَ بَنِي نَعْمٍ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَرْجِعْ
فَلَسْتُ بِهِ (الطرطوشي)

١٥٥ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُيَيْنَةَ : الْمَزَاحُ سُبُّهُ . فَقَالَ : سُبُّهُ وَلَكِنْ
لِمَنْ يُحْسِنُهُ (الطحاوي)

١٥٦ أَبُو أَعْيَنَاءَ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هَذِهِ . فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَتَنَوَّنُونَ الدُّوْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَبْنِي
الدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُ الْأُدْبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَعَا جَلَنِي بِإِخْبَارِي = مَرَدْنَا
بَيْتَ الدَّارِ فِي دُنْيَا كَأَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقصر
بمؤدده

١٥٧ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَضَلَّ الطَّرِيقَ . فَاتَّ جَزَعًا وَأَيَّمَنَ بِالْهَلَاكِ .
فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ أَهْتَدَى وَوَجَدَ الطَّرِيقَ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَهُ
فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا مَا أَقُولُ فِيكَ . أَقُولُ
رَفَعَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ رَفَعَكَ . أَمْ أَقُولُ نَوَّرَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ نَوَّرَكَ . أَمْ
أَقُولُ حَسَنَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ حَسَنَكَ . وَلَكِنْ مَا بَقِيَ إِلَّا الدُّعَاءُ أَنْ
يُسَيِّئَ اللَّهُ فِي أَحْيَاكَ . وَإِنْ يَجْعَلْنِي مِنَ السُّوءِ فِدَاكَ نَهْ . مَعْنَاهُ

الاعرابي والناقة المفقودة

١٥٨ صَلَّتْ نَاقَةُ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ . فَاتَّكَرَّ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ

يَجِدُهَا . فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَأَنْبَسَتْ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ يَبْضُ
الْأَوْدِيَةِ . وَقَدْ كَانَ أَجْبَرًا بِمَوْضِعٍ مَرَّارًا قَامَ بِهَا إِشْدَقَ الْظَّلَامِ .
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ : هَذَا - هَذَا - هَذَا

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو حَصْرٍ
وَقَدْ كَفَيْتَنِي التَّفْصِيلَ وَالْجَمْلَا
إِنْ قُلْتَ لَا زِلْتَ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَّابٌ

أَوْ قُلْتَ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَا

(للشريشي)

١٥٩ غَنَى يَوْمًا إِبْرَاهِيمَ مُغْنِي الرَّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ
أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُجَسِّنُ اللَّهُ إِلَيَّ
بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِعَائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

١٦٠ كَانَ بِهَرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتَ
طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ الْإِنْسَانِ بِالطَّائِرِ
وَالْإِنْسَانِ . لَوْ حَفِظَ هَذَا لِسَانَهُ لَمَا هَلَكَ (للاصبهاني)

١٦١ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ كَانَ يَتَقَلَّدُ قَضَاءَ بَلَّحٍ . وَكَانَ صَدِيقَ
أَبِي يَحْيَى الْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَاتِبُهُ عَلَى تَرْكِ الْمَعَادَةِ بِمَا يُجَابُ مِنْ
بَلَّحٍ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ الشَّيْخَ عَدْلَ صَابُونَ لِيُغْسَلَ
بِهِ طَمَعُهُ وَالسَّلَامُ (من لطائف الوزراء)

١٦٢ يُقَالُ إِنَّ أُنُوشِرَوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الرَّبِيعِ عَلَى

سَبِيلَ الْبَرْجَةِ . فَجَمَلَ يَسِيرُ فِي الرِّيَاضِ الْخَضِرَةِ وَيُشَاهِدُ الشَّجَرَ
 الْمُشْمِرَةَ وَيَنْظُرُ إِلَى الْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ . فَتَزَلَّ عَنْ قَرَسِهِ شُكْرًا لِرَبِّهِ
 وَخَرَّ سَاجِدًا وَاضْمًا خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا . فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ
 قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ خِصْبَ السِّنِينَ مِنَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ وَحُسْنَ
 نَيْتِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رِعِيَّتِهِمْ . فَأَمْلَنَهُ اللَّهُ الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ حُسْنَ نَيْتِي فِي
 سَائِرِ الْأَشْيَاءِ (للغزالي)

لقمان والصيد ٥ ط ٥

١٦٣ رُوِيَ عَنْ ثُمَّانَ أَنَّ مَوْلَاهُ سَكِرَ يَوْمًا . فَخَاطَرَ قَوْمًا أَنْ يَشْرَبَ
 مَاءَ بَحِيرَةٍ . فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِيهِ . فَدَعَا ثُمَّانَ وَقَالَ لَهُ : لِمَ لَمْ
 هَذَا كُنْتَ أَخْبَيْتُكَ . فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : أَخْرَجَ أَبَا رَيْفَكَ ثُمَّ أَجْمَعَهُمْ . فَلَمَّا
 أَجْتَمَعُوا قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ . قَالُوا : عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ
 هَذِهِ الْبَحِيرَةِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ أَمُودَ فَأَحْبِسُوا عَنْهَا مَوَادِّهَا . قَالُوا : وَكَيْفَ
 نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . قَالَ ثُمَّانُ : وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادُّ
 ١٦٤ وَحَكَى أَبُو إِسْحَاقَ التَّمَلُّيُّ قَالَ : كَانَ ثُمَّانُ مِنْ أَهْلِ تَمَالِكِ
 سَيِّدِهِ عَلَيْهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدٍ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ
 ثَمَرِهِ . فَجَاوَوْهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى ثُمَّانَ .
 فَقَالَ ثُمَّانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو الْوَجْهِينِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا . فَاسْقِنِي
 وَإِيَاهُمْ مَاءَ حَيَاةٍ ثُمَّ أَرْسَلْنَا لِنَعْدُو . فَفَعَلَ فَجَمَلُوا يَتَقَبَّحُونَ تِلْكَ الْمَاكِهَةَ
 وَثُمَّانُ يَتَبَيَّنُ مَا . نَعْرِفُ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ (للشرشي)

ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا أَتَتْهُ تَعْظِيمُهُ
 وَاجْتِلَالُهُ مِنَ الْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَارِبِهِ . قَالَ لَهُ : لِمَلَّ السَّبَبَ الَّذِي
 أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِمُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ نَمَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةٍ أَمْسَ طَلَبَنِي
 الْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَيْتُهُ الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَأَرَدْتُ
 أَنْ أَنْصَرِفَ إِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا اخْتَلَيْنَا أَشَارَ إِلَيَّ
 أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُخَبِّرَنِي فِي أَلَمِ الْقَابِلِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُسَلِّمَ الْمَلَائِكَةَ جَمِيعَهَا لِي
 يُعْتَدُ وَيُؤْتَمَنَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَعودَ بِالسَّلَامَةِ . فَاسْتَشَارَنِي فِي ذَلِكَ
 فَأَشْرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِحَنَائِكَ لِمَا نَهَدُ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْإِقَةِ
 وَالصَّدَاقَةِ أَوَّلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ الذَّوَاتِ قَرِيبًا يَسْعَى مُحَاطَةً أَوْ
 تَطْمَعُ نَفْسُهُ فِي الْمَلَائِكَةِ فَيَعْمَلُ فِتْنَةً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ
 الرَّأْيَ وَاجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَمْقُدُ مَجْلِسًا عَامًا وَيَقْعَلُ مَا أَشْرْتُ بِهِ
 عَلَيْهِ . فَمَرَحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَأَتَتْهُ عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ
 الْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا ثُمَّ قَالَ أَمَامَ الْقَاضِي وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ
 مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنَّ لِي أَمَانَةً عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ
 وَفَتَ كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي
 وَأَنَا تَذَكَّرُكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ أَنْتُمْ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ أَمَانَتَكَ فَخُذْ
 هَذَا الْفِتْحَاحَ وَأَسَلِّمِ أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَامَ وَأَنْصَرَفَ . وَأَنْصَرَفَ
 ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا . فَلَمَّا مَضَى الْمِعَادُ الَّذِي وَعَدَهُ الْقَاضِي ذَهَبَ

إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ الْمُلْكَةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا
الْقَاضِي نَحْنُ مَا عَرَفْنَا أَنْ نُخْلَصَ مِنْكَ أَمَانَةً الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ
إِلَّا لِمَا مَلَكَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكَتَهَا بِأَيِّ شَيْءٍ نُخْلَصُهَا . فَعَرَفَ
أَنَّهَا حِلَّةٌ

١٦٦ حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِي أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحَلَّةٍ بَنِي عَنَزَةَ . فَاجْتَذَرَ
بِأَسِيرٍ عِنْدَهُمْ وَكَانَ الْأَسِيرُ ضُلُوكًا لَا يَمُوتُ أَلْهَدَى . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمًا
صَاحَ أَغْنِنِي يَا أَبَا سَفَّاتَةَ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَقْدِرُ بِهِ . فَصَنَعَ الْهَدَاءَ
لِلْأَمِيرِ الْحِلَّةَ فَأَتَى إِلَّا أَنْ يَبْقِيَهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ . فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَكَانَهُ
فِي الْأَسْرِ وَأَرْسَلَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَحْيَاءِ طَرِيقِهِ بِعَلَامَةٍ مِنْهُ حَتَّى
أَتَى بِالْهَدَى . فَدَفَعَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِهِمْ (لِلْحَمَوِيِّ)
أَمِيرٌ بَلَغَ وَكَلْبُهُ

١٦٧ حُكِيَ حَاتِمُ الْأَصَمُّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيْسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرًا
بَلَغَ . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ الصَّيْدِ . فَشَقَّ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا فَأَتَتْهُمُ
بِهِ جَارُ شَقِيقٍ . فَاسْتَوَارَتْ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى الْأَمِيرِ . وَقَالَ : خَلَا
سَيْلُهُ فَإِنِّي أُرِيدُ أَكْتُمُ كَلْبَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلَا سَيْلُهُ فَأَنْصَرَفَ
شَقِيقٌ مُسْتَأْذِنًا . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
بَلْعٍ غَائِبًا . وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ قَتَى وَهُوَ رَقِيفٌ
رَأَى فِي الصَّخْرَةِ كَلْبًا فِي رَقَبِهِ قِلَادَةٌ . فَقَالَ : أَهْدِيهِ إِلَى شَقِيقٍ
فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ الْأَمِيرِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ (لِلزَّوْنِيِّ)

١٦٦

١٦٧

١٦٨

١٦٩

١٧٠

١٧١

١٧٢

أبو دلف وماله

١٦٨ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلْفَ بَغْدَادَ . فَأَدْرَكَهُ حَاجَةٌ وَرَكِبَهُ دَبْنٌ فَادَّخَ حَتَّى أَحْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَبَايَعَهُ فِيهَا فَسَمِيَ لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَتَالُوا لَهُ : إِنْ دَارَكَ تَسَاوِي خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ بِأَيْسَرُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةٍ وَجَوَارِ أَبِي دُلْفَ بِخَمْسِمِائَةٍ . فَلَمَّا بَاعَ أَبَا دُلْفَ الْخَبَرَ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ وَقَالَ : لَا تَتَّقِلْ مِنْ جَوَارِنَا . فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ : زَبْرُكُمْ يَلُومُونِي أَنْ بَيْتَ بِالْخَصِّ مَنَزَلِي وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْخَصُّ . فَقَالَتْ لَهُمْ كُنُّوا أَلَلَامَ فَإِنَّمَا يَجِيرَانَهَا يَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخَصُ ^{ههنا} (للشريشي) سَسَامُ

أبو العلاء المعري والعلام

١٦٩ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا أَلَمْلَاءَ الْمَعْرِي فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخٌ . قَالَ : فُلَانٌ . تَالُ يَا أُنْتَ أَلَوَائِلُ فِي شِرْكٍ . وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَأَتِي بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ يَا عَمَاهُ . إِنْ الْأَوَائِلُ قَدْ رَتَّبُوا ثَمَانِيَةً وَعَشْرِينَ حَرَفًا لِلْهَجَاءِ فَقُلْ لَكَ أَنْ تَرِيدَ عَلَيْهَا حَرَفًا . (قَالَ) : فَدَهَشَ الْمَعْرِي مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : إِنْ هَذَا أَلَمْلَامُ لَا يَمِيشُ لِشِدَّةِ حَذْقِهِ وَتَوْفُّدِ فَوَادِهِ (للقليوبي) ^{نه لم يجمع} زَيْدٌ وَبِدْوِيَّةٌ

١٧٠ كَانَ زَيْدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

العزيز يسافر في البرية مع ابنه معاوية . فمر بامرأة بدوية . فذبحت
لها عذرة . فلما أكلا قال يزيد لابنه : ما يكون معك من النقة .
قال : مائة دينار . قال : أعطها إياها . هذه صبرة أرضها القليل وهي
ما تعرفك . قال : إن كان أرضها القليل فأنا لا أرضيني إلا الكثير
وإن كانت لا تعرفني . فأنا أعرف نفسي (لابن قتيبة)

الغفر

١٧١ وقمت دما بين حنين من قریش . فأقبل أبو سفيان فـ
بني أحد وأضغ رأسه إلا رقه . فقال : يا مشر قریش هل لكم في
الحق أو في ما هو أفضل من الحق . قالوا : وهل شيء أفضل من الحق
قال : نعم القوم . فتأدروا القوم فأصطلحوا (للشرطي)
الرشيد وحيد

١٧٢ غضب الرشيد على حميد الطوسي فدعا له بأن يطع والسيف
فبكي . فقال له : ما يبكيك . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أفرغ
من الموت لأنه لا بد منه . وإنما بكيت أسفا على خروجي من الدنيا
وأمير المؤمنين سخط علي . فصحك وعفا عنه (للابشيحي)

المصور المروق

١٧٣ حكى عن أهل الروم أن مصورا دخل بلدا ليلا وزل يقوم .
فصيفوه فلما سكر قال : إني صاحب مال ومعني كذا وكذا دينارا .

فَسَقَوْهُ حَتَّى طَلَعَ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ
مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَكَانَ غَرِيْبًا لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمَ وَلَا الْمَكَانَ ذَهَبَ
إِلَى وَابِلِي الْمَدِيْنَةِ وَشَكَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : هَلْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ . قَالَ :
لَا . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ الْمَكَانَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ السَّبِيلُ
إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي أَصُوْرُ صُوْرَةَ الرَّجُلِ وَصُوْرَةَ أَهْلِهِ
فَأَعْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ لَعَلَّ أَحَدًا يَعْرِفُهُمْ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَعَرَضَ الْوَالِي
عَلَى النَّاسِ . فَهَالُوا : إِنَّمَا صُوْرَةُ فُلَانِ الْحَلَمِيِّ وَأَهْلِهِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ
فَإِذَا هُوَ صَاحِبُهُ فَاسْتَرَدَّ مِنْهُ الْمَالُ (آثار البلاد للزويني)

النديم والبلام

١٧٤ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لَا نُوشِرَوَانَ نَدِيمٌ . وَكَانَ فِي تَحْلِسِ الشَّرَابِ
جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَسَرَقَهُ النَّدِيمُ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَشِرَوَانُ
وَرَأَاهُ وَهُوَ يُخْفِيهِ . فَجَاءَ الشَّرَاطِي وَطَلَبَ الْجَامَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَتَنَادَى يَا أَهْلَ
الْمَحْلِسِ قَدْ ضَاعَ لَنَا جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٍ بِالْجَوْهَرِ . فَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ
حَتَّى يَرُدَّ الْجَامَ . فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ لِلشَّرَاطِي : مَكَّنْهُمْ مِنْ الْخُرُوجِ فَإِنَّ
الَّذِي سَرَقَ مَا يَمِيْدُهُ . وَالَّذِي رَأَاهُ مَا يَنْمِرُ عَلَيْهِ (الطَرطوشي)

الكد والسباح

١٧٥ كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَثْرًا فَقَالُوا :
قَدْ جُنَا فَلْيُضَ وَاحِدٌ مِنَّا وَلْيَتَمَّ لَنَا طَعْمًا . فَمَضَى لِأَيُّهُمْ طَعْمٌ
فَقَالَ : الصَّوَابُ أَنْ أَجَلَ لِمَا فِي الطَّعَامِ سَاءَ فَأَيُّ لِيَا كَلَاهُ فَيَمُوتَا

وَأَنفَرَدَ أَنَا بِالْكَثْرِ دُونَهُمَا . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَسَمِ الطَّعَامَ . وَاتَّفَقَ
الرَّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَأَنفَرَدَا
بِالْكَثْرِ دُونَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ أَلْتَمِسُومَ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنْ
الطَّعَامِ فَمَاتَا . فَأَجْتَازَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
هَذِهِ الدُّنْيَا . فَانْظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ . وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ .
وَيَلُ لَطَّلَابُ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ (للغزالي)

المجارية والقصّة

بيلاد

١٧٦ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بِقِصَّةٍ مِنْ قُرَيْدٍ .
تَقْدُمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . نَاسَرَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا فَأَنْكَسَرَتْ .
فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابُهُ بِمَا كَانَ فِيهَا . فَأَرْتَابَتْ الْجَارِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ
لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ لِرُوحِهِ اللَّهِ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كَهَازَةِ الرُّوعِ الَّذِي
أَصَابَكَ (للطروشلي)

هارون الرشيد وأبو معاوية

١٠١ كَانَ هَارُونُ الرَّشِيدُ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ . قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ
وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ : أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا . فَصَبَّ عَلَى يَدَيَّ
الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى يَدِكَ .
قُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَنَا . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ
تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ . قَالَ : نَعَمْ (للغزالي)
١٧٨ لَمَّا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ اسْتَبَطَّ إِخْوَانَهُ فِي الْعِبَادَةِ .

فَسَأَلَ عَنْهُمْ . قِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَنْتَحُونَ بِمَا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ .
 قَالَ : أَخْرَى اللَّهُ مَا لَا يَنْتَعِ الْإِخْوَانُ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مَنْ
 يُبَادِي : مَنْ كَانَ لَقَيْسَ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ . فَكَسِرَتْ عَتَبَةُ
 بَابَهُ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ
 (الطروشي)

رسول قصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْصَرَ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ .
 وَيُشَاهِدَ أَفْعَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكُكُمْ .
 قَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ
 الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ
 الْحَارِّ . وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَالْوَسَادَةِ . وَالْعَرَقُ يُسْقِطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى
 أَنْ يَلَّ الْأَرْضَ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْحُشُوعُ فِي قَلْبِهِ
 وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقْرَأُ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ
 هَذِهِ حَالُهُ . وَلَيْكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَمِنْتَ وَمَلِكُنَا يَجُورُ
 فَلَا حَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا
 (للغزالي)

عمر زياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ لِي
 بِكَ حُرْمَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ :
 وَمَنْ أَبُوكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي نَسِيتُ اسْمَ نَفْسِي فَكَيْفَ لَا أُنْسَى
 اسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادٌ كُمَهُ عَلَى فَمِهِ وَصَحَّحَكَ وَغَضَّ عَنْهُ (للابشيهي)

١٨١ رُوِيَ أَنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ بَنَى قَصْرًا وَقَالَ: أَنْظِرُوا مَنْ
عَابَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَصْلَحُوهُ وَأَعْطُوهُ دِرْهَمَيْنِ. فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فِي
هَذَا الْقَصْرِ عَيْنَيْنِ. قَالَ: وَمَا هُمَا. قَالَ: يَمُوتُ الْمَلِكُ وَيَخْرَبُ الْقَصْرُ.
قَالَ: صَدَقْتَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا (الطُّرُوشِي)

عن عبد الملك

١٨٢ تَغَيَّطَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَاةٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ
لَئِنْ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ لَا أَفْلَحَنَّ بِهِ كَذَا وَكَذَا. فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ
قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللَّهُ مَا أَحْيَتْ فَأَصْنَعْ
مَا أَحَبَّ اللَّهُ. فَنَفَّاعُهُ وَأَمْرُهُ بِصَلَاةٍ

جعفر وغلماؤه

١٨٣ حُكِيَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقْتُ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى
يَدَيْهِ. فَوَقَعَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطُّسْتِ فَطَارَ الرِّشَاءُ فِي
وَجْهِهِ. فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ فَظَرَ مُغْضَبٌ. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ اللَّهُ يَا مُرُ
بِكَلِّمِ الْغُلَامَ. قَالَ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ. قَالَ: وَاللَّهِ يُحِبُّ الْخَسِيسِينَ.
قَالَ: أَذْهَبَ نَأْنَتْ حُرُّ لَوْجِهِ اللَّهُ تَعَالَى (اللابِشِي)

المهدي ولبو المتاهية

١٨٤ لَمَّا حَبَسَ الْمُهْدِيُّ أَبَا الْمَتَاهِيَةِ تَكَلَّمَ فِيهِ يُؤَيِّدُ بَنَ مُنْصَوِّرٍ
الْحَمِيرِيَّ حَتَّى أَطْلَعَهُ. فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ:

مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحَهُ
إِلَّا وَقَضَىٰ يَدِي قَوْقَ مَا قُلْتُ
مَا زِلْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا دُرُورَ
هَذَا كَفَّانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
(للأصبهاني)

المؤيد وطبرستان

١٨٥ سَمِعَ الْمُؤَيَّدُ فِي مَجْلِسِ أَنْوِيرَوَانَ صَاحِبَ الْحَدِيثِ . فَقَالَ : أَمَّا
بِهَابُ هَؤُلَاءِ الْإِلْمَانُ . فَقَالَ أَنْوِيرَوَانُ : إِنَّمَا يَهَابُ بَنَاءُ أَعْدَائِنَا (لِلشَّاهِدِ)

الإيثار

١٨٦ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي الْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ .
قَالَ : لَمَّا احْتَرَقَ النَّسِيجُ بِمَرَوْظَنَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ
فَأَحْرَقُوا خَالَئِيهِمْ . فَغَضِبَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا
الْخَنَائِصَ . وَكَتَبَ رِقَاعًا فِيهَا الْقَطْعُ وَالْجُلْدُ وَالْقَتْلُ وَتَوَهَّرَهَا عَلَيْهِمْ .
فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ قِيلَ بِهِ مَا فِيهَا . فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ فِيهَا أَلْتَلُّ بِيدِ رَجُلٍ .
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْلَا أُمِّي . وَكَانَ بِجَنْبِهِ بَعْضُ الْفَتَيَانِ
فَقَالَ لَهُ : فِي رُقْعَتِي الْجُلْدُ وَلَيْسَ لِي أُمٌّ . فَخَذَّ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطَيْتَنِي
رُقْعَتَكَ . فَفَعَلَ فَتَلَّ ذَلِكَ الْفَتَى وَتَخَلَّصَ هَذَا الرَّجُلُ (لِلطُّرُوشِيِّ)

كُونُ

الأعرابي والجراد

١٨٧ قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ : حَضَرْتُ الْبَلَادِيَةَ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ ذَرَعَ بَرًّا لَهُ .

فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُبُلَهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ. فَجَمَلَ الرَّجُلُ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَذَرِي كَيْفَ الْحِيلَةَ فِيهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ : ^{للمري}
مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَكَلَتْ لَهُ الْزَمَ طَرِيقَكَ لَا قَوْلَ بِإِفْسَادٍ
فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُبُلِهِ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ
(للدميري)

١٨٨ قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ : لِمَ لَا تُتْلِقُ أَلْبَابَ وَتُعِدَّ عَلَيْهِ
الْحُجَابَ. فَقَالَ : إِنَّمَا يَتَّبِعِي أَنْ أَحْفَظَ أَمَارِعِي لِأَنْ يَحْفَظُونِي
(للمعالي)

عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ لَيْلَةٍ
وَقَالَ : قَدْ زِلَ بَابُ الْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا أَنْ يُسْرِقَ
شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ. فَضَيَّعْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي : نَمَ أَنْتَ ثُمَّ إِنَّهُ
جَمَلَ يَحْرُسُ الْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ
(للتزالي)

راكب البغل

١٩٠ حَدَّثَ شَيْبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا عَلَى
بَابِ الرِّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بِشِعْ أَلْيَسَةٍ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ فَوَقَّفَ وَجَمَلَ
النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ. ثُمَّ وَقَفَ فِي الْمَوْقِفِ
فَاقْبَلَ النَّاسُ يَشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ. فَوَاحِدٌ يَقُولُ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ
فَلَمْ يَصْنَعْ بِي خَيْرًا. وَيَقُولُ آخَرُ : أَمَلْتُ فُلَانًا فَحَبَّ أَمَلِي وَقَلَّ بِي.

وَيَسْكَوْا آخِرُ مِنْ حَالِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ :

فَقَسَّتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَاهُ لِآخِرِ حَامِدٍ
حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَفْرَغُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ
فَسَأَلَتْ عَنْهُ قَبِيلٌ هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ^{بَنُو} ^{تأخروا} (الاصهباني)

يحيى وأبو جعفر ^{تأخروا} ^{ساجدة}

١٩١ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ خَفِيفَ الْحَالِ فَأَمْسَتْ قَضَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَمْ
يَتَغَيَّرْ . قَبِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً لَمْ يَغْيَرِهِ
الْمَالُ (للعمالي)

عمر والسكران

١٩٢ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَأَى سَكْرَانًا فَلَزَّادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيَعْرِزَهُ . فَشَتَبَهُ
السَّكْرَانُ فَرَجَّ عَنْهُ قَبِيلَ لَهُ : يَا أَبَا بَرٍّ أُمُومِينَ لِمَا شَتَبَكَ وَرَكَبَهُ . قَالَ :
إِنَّمَا وَرَكَبْتُهُ لِأَنَّهُ أَغْضَبَنِي . فَلَوْ عَزَّزْتُهُ لَكُنْتُ قَدْ انْتَصَرْتُ نَفْسِي
فَلَا أَحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِمًا بِأَمِيَّةٍ نَفْسِي (اللابسيهي)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى بَيْتَانِ .
وَكَانَ عُرْوَةُ مُرْعَا عَنْ الدُّنْيَا . فَمِنْ رَأَى فِي الْبَيْتَانِ مَا رَأَى قَالَ :
مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبَيْتَانِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنْتَ وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْهُ
لَأَنَّهُ يُؤْتِي أَكْلَهُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ تُوْتِي أَكْلَكَ كُلَّ يَوْمٍ

(الشريشي)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَبِثَ النَّفْسِ قَهَّالٌ :
بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذِلٌ . وَرَأَى آخِرُ شَابًا جَمِيلًا قَهَّالٌ : سَلَبَتْ
عَظْمَيْنِ وَجْهَكَ فَصَايَلَنَفْسِكَ خَسِرَ
قَالَ الْمُوسَوِيُّ :

لَا تَجْمَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ تَخْبِرُ سَجِجٍ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
(للتعالبي)

عمر والعلام

١٩٥ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْزِزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ
الرَّعِيَةِ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ قُحْدَةٌ فِي مَعْنَى سَبَبٍ كَانَ
يَتِمَّقُ بَيْتَهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفِئِ السِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ هَذَا
الذَّهْنُ مِنْ بَيْتِ آلِ الْأَسْلَمِيْنَ وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي أَشْغَالِ
الْمُسْلِمِينَ (للزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

والابنة

١٩٦ كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَاهِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ وَثَلَّةُ
لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا وَالنَّاسُ يَأْمَنُونَ ظِلْمَهُ
إِعْدَلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ أَعْمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ
لُصُوصٌ يَدْخُلُونَ لِيَلَاخِيَامِ الرِّجْلِ فَيَسْرِقُونَ . فَأَتَقَّ أَنْ بَعْضُهُمْ
أَخَذَ صَيْدًا رَضِيعًا مِنْ هَذِهِ ابْنِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ

وَجَدَا شَدِيدًا وَاسْتَعَنَّ إِلَى مُلُوكِهِمْ قَالُوا لَهَا : إِنَّ سُلْطَانَ
 الْمُسْلِمِينَ رَجِمُ الْقَلْبِ فَأَذْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى السُّلْطَانِ صَلَاحُ
 الدِّينِ . فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَرَفَّقَ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ
 عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ بِعَ فِي السُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ
 نَجْمِهِ إِلَى الْمَشْرِيقِ . وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى جِيءَ بِالْغُلَامِ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ
 وَجَعَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكْرَمَةً

(حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والابانة

١٩٧ رَوَى أَنَّ الرَّبِيعَ الْخِزْيَ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا
 فِي إِزْقَةٍ بِضَرٍّ وَإِذَا ابْنَانِ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طَرَحَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَزَلَتْ
 عَنْ دَائِيهِ وَأَخَذَتْ يَنْفِضُ ثِيَابَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَرِيهِمْ . فَقَالَ : مَنْ
 اسْتَحَقَّ النَّارَ وَصُوبَ بِالرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْفِضَ ثِيَابَهُ (القليوبي)
 ١٩٨ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيِ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَخْطَطَ لَهُ السُّلْطَانُ .
 فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّمَاءِ إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ قُرِبَ
 خَيْرُهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (الطُّرُوشِي)

غلام وعمة

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمَّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَهْوٍ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمُّ إِنِّي
 قَدْ أَسَأْتُ وَإِنِّي لِي عَقْلٌ فَلَا تُسِيْ وَمَعَكَ عَقْلُكَ (للشعالبي)

الجار السوء

٢٠٠ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي حِصَانُ جَوَادٍ مُضَمَّرٌ فَقَالَ لِقَوَادِهِ: لِمَاذَا يَصْلُحُ هَذَا. فَقَالُوا: لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: لَا. فَقَالُوا: لِلْقَاءِ الْعَدُوِّ. قَالَ: لَا. فَقَالُوا لَهُ: فَلِمَاذَا يَصْلُحُ أَصْلُكَ اللَّهُ. قَالَ: أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرُبَ مِنَ الْجَارِ السَّوِّءِ

(القلبي)

٢٠١ لَمَّا آتَى عُمَرُ بِالْمَرْزُوقِ أَرَادَ قَتْلَهُ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَأَنَاقَهُ بِدَحْ. فَأَمْسَكَ يَدَهُ فَاضْطَرَبَ وَقَالَ: لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ. قَالَ: نَعَمْ. فَأَلْقَى الدَّحَ مِنْ يَدِهِ. فَأَمَرَ عُمَرُ أَنْ يُقْتَلَ فَقَالَ: أَوْلَمْ تُؤْمِنَنِي وَقَدْ لَا أَفُتُّكَ حَتَّى تَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ. فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنَاقَهُ اللَّهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ تَشْرَبْ بِهِ

(الناعي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ رَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ السُّلَيْكَ بْنَ السُّلْكَهَ نَزَلَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ كِنَانَةَ ضَيْفًا. فَأَكْرَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ إِيَّاهَا. وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاحَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَانْتَصَصَ عَدُوُّهُ فَقَالُوا لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُزِيَا مَا بَيْنَ مِنْ عَدُوِّكَ. قَالَ: نَعَمْ أَتْلُو إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَابًا. وَأَتُونِي بِبُرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ. فَأَتَوْهُ بِهَا وَاخْتَارُوا مِنْ شَبَابِهِمْ أَرْبَعِينَ أَفْوِيَاءَ عَدَائِينَ. فَلَبَسَ سُلَيْكُ الدَّرْعَ. ثُمَّ قَالَ لِلشَّبَابِ: الْخُفُونِي. ثُمَّ عَدَا عَدَاوًا وَسَطًا وَعَدَا الشَّبَابَ وَرَأَاهُ جَهَنَّمُ فَلَمْ يَلْحَمُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ.

جوابه

١٠٠

سليك بن السلكة

١٠٠

ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى الْقَوْمِ وَحْدَهُ يَخْطِرُ وَالْدِرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ
الشُّبَّانَ

(الشراشي)

صباح أبي التماهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي التَّمَاهِيَةِ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ
اللَّهُ وَعَلَى غَيْرِ مَا أُحِبُّ وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ . قَبِيلَ لَهُ فِي
ذَلِكَ . فَقَالَ : لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ أَطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . وَأَنَا
أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرْوَةٌ وَلَسْتُ كَذَلِكَ . وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي
الْمُصِيَّةَ وَلَسْتُ كَذَلِكَ

(القليوبي)

يحيى بن أكرم والمأمون

٢٠٤ حَكِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْرَمٍ قَالَ : بَيْتُ إِلَهٍ عِنْدَ الْمُأْمُونِ فَأَتَبَّهَ
فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ . فَمَطَّشَ وَلَمْ يَدْعُ النَّعْلَامَ لِئَلَّا أَتَنَبَّهُ .
وَقَامَ مُنْسَلًّا خَائِفًا هَادِنًا فِي خُطَاهُ . حَتَّى أَتَى الْبَرَادَةَ فَشَرِبَ ثُمَّ
رَجَعَ وَهُوَ يُنْفِئُ صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لَيْسَ حَتَّى أَصْطَحِّجَ . وَأَخَذَهُ سُعَالٌ
فَرَأَيْتُهُ يَجْمَعُ كُمَهُ فِي فَمِهِ كَيْلًا أَسْمَعَ سُعَالَهُ . وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَأَرَادَ الْقِيَامَ
وَقَدْ تَنَاقَضَتْ فَصَبَرَ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَقُوتُ الصَّلَاةُ فَتَحَرَّكَ فَقَالَ :
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ نَبِيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بَعْثِي
جَمِيعَ مَا كَانَ الْإِلَهَ مِنْ صَنِيعِكَ . وَكَذَلِكَ جَعَلَنَا اللَّهُ لَكُمْ عَيْدًا
وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَابًا

(لشمس الدين النواجي)

يحيى البرمكي ولسانه

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيَّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِبًا إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا. فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ يَحْيَى نَهَضَ قَائِمًا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ وَقَدْ جِئْتَ اللَّهَ وَسَيِّئِي إِلَيْكَ. فَأَمَرَ يَحْيَى أَنْ يُفَرَّدَ لَهُ مَوْضِعٌ فِي دَارِهِ وَأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ. فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا. فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَأَنْصَرَفَ قَبِيلَ يَحْيَى فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمرِي وَطَوَّلَ دَهْرِي لَمَا مَنَعْتُهُ صَلَاتِي وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي (الغزالي)

الاطيان الانبثان

٢٠٦ ذَكَرَ أَنَّ لُحْمَانَ التُّوَيْيَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَفَاءَ بْنَ بَرِّقٍ مِنْ أَهْلِ إِيْلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا. فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا. فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خَبْنَا. وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (القليوبي)

حكاية ادم

٢٠٧ يَذْكُرُ أَنَّ أَذْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَسَاتِينِ مَدِينَةِ بُخَارَى. وَتَوَضَّأَ

مِنْ بَعْضِ الْأَنْهَارِ الَّتِي تَحُلُّهَا فَإِذَا بَتُّفَاحَةٌ يَحْمِلُهَا مَاءُ النَّهْرِ قَالَتْ :
هَذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا . فَأَكَلَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذَلِكَ وَتَوَاسَّ .
فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ . فَفَرَعَ بَابَ الْبُسْتَانِ
فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَالَتْ لَهَا : أَذْيعِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ . فَقَالَتْ :
إِنَّهُ لَأَمْرَأَةٌ قَالَتْ : أَسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا . فَفَعَلَتْ . فَأَخْبَرَ الْمَرْأَةَ بِمَجَرِّ
الْبَتُّفَاحَةِ قَالَتْ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْبُسْتَانَ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ لِلْأَمِيرِ
وَالْأَمِيرُ يَوْمَئِذٍ يَبْلُغُ وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرِ مِنْ بَحَارَى . وَأَحْلَتْهُ الْمَرْأَةَ
مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بَلْعٍ فَأَعْتَرَضَهُ الْأَمِيرُ فِي مَوْكِهِ فَأَخْبَرَهُ
الْخَبَرَ وَاسْتَحْلَاهُ . فَأَنْذَهَلَ الْأَمِيرُ مِنْ أَمْرِهِ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ
(لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ أَمِيرًا بِبَصْرَ . فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ
وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ . فَسَمِعَ الْأَمِيرُ نِدَاءَهُ فَأَمَرَ لَهُ
بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِنَفْسِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيَّةٌ . فَفَتَشَا
الْخَبَرَ بِمَدِينَةِ بَصْرَ فَكُلُّ مَنْ وَلَدَ لَهُ فِي ثَلَاثِ السَّنَةِ وَلَدٌ سَمَاهُ عَبْدُ
الْعَزِيزِ . وَبَصِيْدُ ذَلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْأَمِيرُ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ
بِحِرَاسَانَ مُجْتَازًا يَوْمًا بِصَارِفِ بَحَارَى . وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ وَكَانَ
أَسْمُ الْغُلَامِ تَاشًا . فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ الصَّارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ . قَالَ : إِنَّمَا
أَرَدْتُمْ الْإِسْتِخْفَافَ بِأَسْمِي . فَأَنْظِرْ أَلَانَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحَرِّ الْفَرَسِيِّ

وَابْنِ الْمَلُوكِ الْمُسْتَرْقِ بِالْذِرِّهِمْ (للغزالي)

لقمان والناسك

٢٠٩ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ: كُنْتُ أَسِيرُ فِي طَرِيقِهِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى مِصْبَحٍ قُلْتُ: مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ. فَقَالَ: آدَمِيٌّ. قُلْتُ: مَا اسْمُكَ. قَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ بِمَاذَا أَتَمِّي نَفْسِي. قُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ يُطْبِئُكَ. فَقَالَ: مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ. قُلْتُ: طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ عَيْنٍ. هَذَا: وَمَنْ الَّذِي يَمْنَعُكَ عَنْ هَذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ (للأصبهاني)

التوكل وابوالعناء

٢١٠ سَأَلَ التَّوَكَّلُ أَبَا الْعَنَاءِ: مَا أَشَدُّ مَا طَلَبَكَ فِي ذَهَابِ بَصَرِكَ. قَالَ: مَا حُرْمَتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَيْكَ. مَعَ إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السفيه والحالم

٢١١ شَتَمَ سَفِيهٌ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ. فَقَالَ: إِيَّاكَ أَعْنِي. فَقَالَ: وَعَنْكَ أَعْضِي. قَالَ الشَّاعِرُ:

شَأْنِي عَبْدُ بَنِي مِصْمَعٍ فَصَلْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَأَمْرَضَا
وَلَمْ أَجِبْهُ لِاحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَبْضُ الْكَلْبُ إِنْ عَضَا

(للشعالي)

قَدْ رُويَ أَنَّ بَضَّ الْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْئًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَيُحِبُّ
النَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَحْيِي فَقَالَ: يَا هَذَا أَلَسْتُحْيِي أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عَمْرِكَ

أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتُ فِي أَوَّلِهِ . وَلَآنَ الصِّغَرِ أَعْذَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
الْجَمَلِ عَذْرُ (للطردوشى)

الوازي وصيان

٢١٢ حَتَّى أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِي قَالَ : مَرَرْتُ بِصَيَّانٍ فِي طَرِيقِ
السَّامِ يَلْبَسُونَ بِالتُّرَابِ وَقَدْ أَرْتَفَعَ الْغُبَارُ فَقُلْتُ : مَهْلًا قَدْ غَبَرْتُمْ .
فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ : يَا شَيْخُ أَمِنْ تَفَرُّ إِذَا هِيلَ عَلَيْكَ التُّرَابُ فِي الْقَبْرِ .
فَنُشِيَّ عَلَيَّ فَأَقُتُّ وَالصَّبِيُّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ الصَّيَّانِ يَكُونُ .
فَقُلْتُ لَهُ : أَعِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي الْفَرَارِ مِنَ التُّرَابِ . قَالَ : أَنَا لَا أَطَامُ
وَأَكِينُ سَلَّ غَيْرِي . فَقُلْتُ : وَمَنْ غَيْرُكَ . قَالَ : عَمَلُكَ (لالشريشي)

الحاج والعجوز

٢١٣ يَقَالُ إِنَّهُ أَنْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ الْحَاجِّ وَخَاطَطَ الطَّرِيقَ وَوَقَعَ
فِي الرَّمْلِ . فَجَمَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خِيَمَةٍ فَرَأَى فِي الْخِيَمَةِ
أَمْرَأَةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْخِيَمَةِ كَلْبًا نَائِمًا . فَسَلَّمَ الْحَاجُّ عَلَى الْعَجُوزِ
وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَمَضْ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي .
وَأَصْطَدْ مِنَ الْحَيَاتِ بِقَدْرِ كِفَايَتِكَ لِأَشْوِي لَكَ مِنْهَا وَأَطْعِمَكَ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ الْحَيَاتِ . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَنَا
أَصْطَادُ مَا مَكَ فَلَاحُفْ . فَمَضَى وَتَبِعَهَا الْكَلْبُ فَأَخَذَ مِنَ الْحَيَاتِ بِقَدْرِ
حَاجَتِهَا . فَأَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَمَلَتْ تَشْوِي الْحَيَاتِ فَلَمْ يَرَ الْحَاجَّ بَدَأَ مِنْ
الْأَكْلِ وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْفَرَالِ . فَأَكَلَ ثُمَّ إِنَّهُ

عَطِشَ . فَطَلَبَ مِنْهَا الْمَاءَ . فَقَالَتْ : دُونَكَ أَلَيْنَ فَاشْرَبْ . فَقَضَى إِلَى
 أَلَيْنَ فَوَجَدَ الْمَاءَ مُرًّا مَالِحًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شُرْبِهِ بَدَأً . فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى
 الْعُجُوزِ وَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْكَ أَتَيْتَ الْعُجُوزَ وَمِنْ مُقَامِكَ فِي هَذَا
 الْمَكَانِ وَأَعْتَذَاكَ بِهَذَا الطَّعَامِ . فَقَالَتِ الْعُجُوزُ : كَيْفَ تَكُونُ
 بِإِلَادِكُمْ . قَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ الْوَاسِعَةُ . وَالنَّهْوَكَ
 الْيَانِعَةُ . وَالْيَبَاهُ الْمَذْبُوعَةُ . وَالْأَطِمْصَةُ الطَّيْبَةُ . وَاللَّحْمُ السَّيْنَةُ .
 وَالنِّعَمُ الْكَثِيرَةُ . وَالْعِيُونُ الْغَزِيرَةُ . فَقَالَتِ الْعُجُوزُ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
 كُلَّهُ فَعَلَّ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدَيِ سُلْطَانِ بُحُورٍ عَلَيْكُمْ . وَإِذَا
 كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ . وَأَسْتَصِلَ أَحْوَالَكُمْ . وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ
 بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَأَكُمْ . قَالَ : قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : إِذَا يَبُودُ ذَلِكَ
 الطَّعَامُ اللَّطِيفُ . وَالنِّعْمُ الْظَرِيفُ . وَالْخَلْوَى الْحَبِيبَةُ . مَعَ الْجُورِ
 وَالظُّلَمِ سُمًّا نَافِعًا . وَتَعُوذُ أَطْعَمْتَ مَعَ الْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ
 أَنَّ أَجَلَ النِّعَمِ بَعْدَ نِعْمَةِ الْمَدَى الصِّحَّةُ وَالْأَمْنُ (للغزالي)

حكاية أبي يعقوب يوسف

٢١٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ
 الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرْكٍ نُوحٍ
 مِنْ بَقَاعِ الْغَزِيَّةِ . وَيَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ يُلْسِقُ الْخَصْرَ وَيَمُتَلِتُ بِشَمْنِهَا .
 وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَمَرَضَ بِهَا مَرَضًا شَدِيدًا وَأَقَامَ
 مَطْرُوحًا بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ

لِيَتِمَّ بُسْتَانًا يَكُونُ حَرِيسًا لَهُ . فَأَسْتَوْجِرَ لِحِرَاسَةِ بُسْتَانٍ لِلْمَلِكِ
نُورِ الدِّينِ وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ الْفَاقِهِ
أَتَى السُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ . وَأَمَرَ وَكِيلَ الْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ
أَنْ يَأْتِيَ بِرُمَانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ . فَأَتَاهُ بِرُمَانٍ فَوَجَدَهُ حَامِضًا .
فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِغَيْرِهِ فَقَعَلَ ذَلِكَ فَوَجَدَهُ أَيْضًا حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ
الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ الْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ
الْحُلُوَّ مِنَ الْحَامِضِ . فَقَالَ : إِنَّمَا اسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى الْحِرَاسَةِ لَا عَلَى
الْأَكْلِ . فَأَتَى الْوَكِيلُ إِلَى الْمَلِكِ فَأُطْلِمَهُ بِذَلِكَ . فَبَيَّتَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ
وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي النَّامِ أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَقَرَّرَ أَنَّهُ هُوَ .
فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَهَامَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ وَأَجْلَسَهُ
إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ أَحْمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَضَافَهُ ضِيَافَةً مِنَ الْحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ
بِكَيْدِ يَمِينِهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ قَارًا بِنَفْسِهِ فِي
أَوَانِ الْأَبْرِدِ الشَّدِيدِ

(لابن بطوطة)

للمصدر والمعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَمَلَاءِ غَضِبَ بَبْضِ الْوَلَاةِ ضِعْفَةً لَهُ
وَأَعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَضَلَّكَ اللَّهُ أَذْكَرُ
لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلْ أَضْرِبُ لِي
قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : أَضَلَّكَ اللَّهُ إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا تَابَهُ أَمْرٌ
يَكْرَهُ فَإِنَّهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِيُصْرِتَهُ . إِذْ لَا يَتَرَفُّغُ بِغَيْرِهَا . ظَنَّا مِنْهُ أَنَّهُ

لَا تَأْصِرْ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعَرَ وَاشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشُكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ
لِإِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا
وَحَزَبَهُ أَمْرٌ شَكَا إِلَى الْوَالِي لِإِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ . فَإِنْ زَادَ
صَعْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِإِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ
سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ . شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِإِلْمِهِ بِأَنَّهُ
أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ . وَقَدْ تَرَكْتُ بِي نَازِلَةً وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ
أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ تُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ
صَنِيعَتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بمون الله

٢١٦ رُوي أَنَّ سُلْطَانَ صَقْلِيَّةَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمِنْهُ النَّوْمُ . فَأَرْسَلَ
إِلَى قَائِدِ الْبُحْرَى وَقَالَ : أَنْفِذِ الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ يَأْتُونِي
بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحَيْبِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا
بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا
أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ أَمْتَلِكُ أَمْرَكَ . وَأَنْفَذْتُ أَمْرَكَ وَرَجَعْتُ
بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَجَدْتُكَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ . فَجَاءَ مُقَدِّمُ الْمَرْكَبِ وَمَعَهُ
رَجُلٌ فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ
فِي الْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالْبُحَّارُونَ يَجِدِفُونَ فَإِذَا أَنَا
بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ . يَكْرِرُهَا مِرَارًا .

فَلَمَّا اسْتَمَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا . نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَيْكَ لَيْكَ . وَهُوَ
يُنَادِي : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ . وَتَحْنُ نُجَيْبُهُ : لَيْكَ
لَيْكَ . وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَلْقَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيبًا فِي آخِرِ
رَقِيٍّ مِنَ الْحَيَاةِ . فَأَخْرَجْنَاهُ مِنَ الْبَحْرِ وَسَلَّكْنَاهُ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : كُنَّا
مُظْلَمِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةٍ فَفَرَقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ . وَمَا زِلْتُ أَسْجُحُ حَتَّى
وَجَدْتُ الْمَوْتَ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِالْعَوْبِ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . فَسُجَّحَانُ مَنْ
أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَقَّ جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لِعَرِيقٍ فِي الْبَحْرِ وَظَلَمَةَ الْوَحْشَةِ
حَتَّى اسْتَحْرَجَهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَظُلْمَةَ
الْبَحْرِ وَظُلْمَةَ الْوَحْشَةِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
(للطرطوشي)

الجندي والختال

٢١٧ إِنَّهُ كَانَ يَفْعُرُ الْإِسْكَندَرِيَّةَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةَ قَالَ لَهُ حُسَامُ الدِّينِ . فِينَا
هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ وَقَالَ لَهُ :
أَعْلَمَ يَا وَلَانَا الْوَالِي أَيُّ دَخَلَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ
وَزَلْتُ فِي خَانٍ كَذَا . فَنِمْتُ فِيهِ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْتَبَهْتُ
وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ . فَلَمْ
يُنِّمْ كَلَامَهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِي وَأَحْضَرَ الْمُقَدِّمِينَ وَأَمَرَهُمْ بِأَخْضَارِ
جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِسُجْحَانِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ . فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ
أَمَرَ بِأَخْضَارِ آلَةِ الْمُكُوبَةِ وَأَحْضَرَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ

صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عَلَيْهِمْ . وَإِذَا يَرُجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ وَشَقَّ النَّاسَ
حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلُقْ
هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ . وَأَنَا الَّذِي أَخَذْتُ مَالَ هَذَا
الْجُنْدِيِّ وَهَآهُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتُهُ مِنْ خُرْجِهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ
كُمِهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ :
خُذْ مَالَكَ وَتَسَلَّمْهُ فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ سَيْلٌ . وَصَارَ النَّاسُ
وَجَمْعُ الْخَاصِرِينَ يَتَنَوَّنَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ
قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا السُّطَّارَةُ إِنِّي جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَخْضَرْتُ
هَذَا الْكَيْسَ وَإِنَّمَا السُّطَّارَةُ فِي أَخْذِ هَذَا الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا
الْجُنْدِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ .
فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ وَاقِفًا فِي وَصْرِ فِي سُوقِ الصَّيَافِ . إِذْ
رَأَيْتُ هَذَا الْجُنْدِيَّ لَمْ يَصْرِفْ هَذَا الذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِي هَذَا الْكَيْسِ
فَتَبِعْتُهُ مِنْ زِقَاقٍ إِلَى زِقَاقٍ فَلَمْ أَجِدْ لِي إِلَى أَخْذِ أَمَالٍ مِنْهُ سَبِيلًا .
ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَتَحَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ
الطَّرِيقِ فَمَا قَدَرْتُ عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ
حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا الْحَائِ . فَتَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ
وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ . فَشَبْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهِ
السَّكِينِ وَأَخَذْتُ الْكَيْسَ هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ الْكَيْسَ مِنْ
بَيْنَ أَيَادِي الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ

وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَتَعَدُّونَ أَنَّهُ بَرٌّ بِهِمْ كَيْفَ أَخَذَ الْكَيْسَ مِنَ
 الْخُرْجِ . وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بَرَكَةٍ . فَصَاحَ الْوَالِي عَلَى
 حَاشِيَتِهِ وَقَالَ : الْحُصُوهُ وَأَنْزِلُوا خَلْقَهُ . فَأَنْزَعُوا ثِيَابَهُمْ وَزَلُّوا فِي
 الدَّرَجِ حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَفَتَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ
 يَجِدُوهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرْقَةَ الْأِسْكَندَرِيَّةِ كُلَّهَا تَقْدُ إِلَى بَعْضِهَا . وَرَجَعَ
 النَّاسُ وَلَمْ يَحْصِلُوا الشَّاطِرَ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ
 النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَا لَكَ وَمَا حَفِظْتَهُ . فَقَامَ
 الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ عَلَيْهِ مَالُهُ وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ يَدَيِ الْجُنْدِيِّ
 وَالْوَالِي

(الف ليلة وليلة)

المؤمن والصانع

٢١٨ حَدَّثَ سُلَيْمَانُ الْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنَ الْمُؤْمِنِ .
 دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ قَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ لَهُ شِعَاعٌ
 قَدْ أَضَاءَ لَهُ الْمَجْلِسُ وَهُوَ يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ . ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَانِعٍ
 وَقَالَ لَهُ : أَصْنَعْ لِي هَذَا الْقَصَّ كَذَا وَكَذَا وَأَحَالِ فِيهِ كَذَا وَكَذَا . وَعَرَفَهُ
 كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ الصَّانِعُ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ
 بَعْدَ ثَلَاثٍ فَتَذَكَّرْتُ كَرَهُهُ فَاسْتَدْعَى الصَّانِعَ . فَأَتَانِي بِهِ وَهُوَ يُرْعِدُ وَقَدْ
 أَنْتَبَهَ لَوْنُهُ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : مَا فَعَلْتَ بِالْقَصِّ . فَنَجَّحَ الرَّجُلُ وَلَمْ
 يَنْطِقْ بِكَلَامٍ . فَفَهِمَ الْمَأْمُونُ بِالْقِرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلٌّ . فَوَلَّى
 وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى سَكَنَ جَاشُهُ ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَيْهِ وَأَعَادَ الْقَوْلَ . فَقَالَ :

الْأَمَانُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ الْأَمَانُ فَأَخْرَجَ الْقَصَّ أَرْبَعَ قَطْعٍ .
وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدَيَّ عَلَى السُّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى .
فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَصْنَعْ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمَ . وَأَلْطَفَ لَهُ فِي
الْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَعِي الْقَصَّ عَلَى أَرْبَعَ قَطْعٍ . فَلَمَّا
خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَذَرُونَ كَمْ قِيَمَةُ هَذَا الْقَصِّ . قُلْنَا :
لَا . قَالَ : اشْتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَتَقَا (لَا تَلِيدِي)

حكاية نظام الملك ولي سعيد الصوفي

٢١٩ حكي أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظَامَ الْمَلِكِ فَقَالَ
لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَبْنِي لَكَ مَدْرَسَةً بِبَغْدَادَ مَدِينَةِ السَّلَامِ
لَا يَكُونُ فِي مَعْبُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهَا يُخْلَدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ
السَّاعَةُ . قَالَ : فَأَفْعَلُ . فَكَتَبَ إِلَى وَكَلَاةِهِ بِبَغْدَادَ أَنْ يَمَكِّنُوهُ مِنْ
الْأَمْوَالِ . فَأَتْبَعَ بَقْعَةً عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ وَخَطَّ الْمَدْرَسَةَ النَّظَامِيَّةَ
وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بَنَانٍ وَكَتَبَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ نِظَامِ الْمَلِكِ . وَبَنَى حَوْلَهَا
أَسْوَاقًا تَكُونُ مُجَسَّاةً عَلَيْهَا وَأَتْبَعَ ضِيَاعًا وَخَانَاتٍ وَحَمَامَاتٍ وَوَقَعَتْ
عَلَيْهَا . فَكَمَلَتْ لِنِظَامِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ رِئَاسَةً وَسُودُودٌ وَذِكْرٌ جَمِيلٌ طَبَقَ
الْأَرْضَ خَبْرَهُ . وَنَمَّ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ آثَرُهُ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي سِنِي
عُشْرِ الْخُمْسِينَ وَارْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ . ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ النِّفَقَاتِ إِلَى
نِظَامِ الْمَلِكِ فَلَبَّغَ مَا يُقَارِبُ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ نَمَى الْخَبَرَ إِلَى
نِظَامِ الْمَلِكِ مِنَ الْكُتُبِ وَأَهْلِ الْحِسَابِ أَنَّ جَمِيعَ مَا نَفَقَ نَحْوُ تِسْعَةِ

أَلْفَ دِينَارٍ وَأَنْ سَارَ الْأَمْوَالُ أُخْبِيهَا لِنَفْسِهِ وَخَانَكَ فِيهَا .
فَدَعَاهُ نِظَامُ الْمَلِكِ إِلَى أَصْبَهَانَ لِلْحَسَابِ . فَلَمَّا أَحْسَ أَبُو سَعِيدٍ
بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ أَبِي الْمَعَاذِ يَقُولُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ
أُطْلِقَ الْأَرْضَ بِذِكْرِكَ وَأَنْشُرَ لَكَ فَخْرًا لَا تَحْوُهُ الْأَيَّامُ . قَالَ : وَمَا
هُوَ . قَالَ : أَنْ تَحْوِيَ اسْمَ نِظَامِ الْمَلِكِ عَنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ وَتَكْتُبَ
اسْمَكَ عَلَيْهَا وَتَرَى لَهُ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ :
أَنْفِذْ مَنْ يَبْغِضُ الْمَالَ . فَلَمَّا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ مَضَى إِلَى أَصْبَهَانَ فَقَالَ
لَهُ نِظَامُ الْمَلِكِ : إِنَّكَ رَفَعْتَ لَنَا نَحْوًا مِنْ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَجِبْ أَنْ
تُخْرِجَ الْحِسَابَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : لَا تَطْلُ الْخَطَابَ إِنْ رَضِيتَ
فِيهَا وَإِلَّا نَحَوْتُ اسْمَكَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا اسْمُ غَيْرِكَ
فَأَرْسَلَ مَعِيَ مَنْ يَبْغِضُ الْمَالَ . فَلَمَّا أَحْسَ نِظَامُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ قَالَ :
يَا شَيْخُ قَدْ سَوَّغْنَا لَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَلَا تَفْعُ اسْمَنَا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ بَنَى
بَيْنَكَ الْأَمْوَالِ الرِّبَاطَاتِ لِلصُّوفِيَّةِ وَاشْتَرَى الصِّيَاغَ وَالْخَنَاطَ
وَالْبَسَاتِينَ وَالْأَدُورَ وَوَقَفَ جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ

(للطرطوشي)

أَلْبَابُ السَّامِعِ فِي الْمَكَاهَاتِ

٢٢٠ نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ

(اللابشيحي)

٢٢١ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُودِبُ شَيْخًا . فَقَالَ لَهُ : مَا تَصْنَعُ .

قَالَ : أَغْسِلُ حَبَشِيًّا لَعَلَّهُ يَبْيَضُ (الاستعصي)

٢٢٢ قَالَ الْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَيْبًا :

يَمْشِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَافِهِ يُشَمِّرُ الْأَرْدَانَ لِلْقَبْضِ

٢٢٣ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ أَحَدِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا حَضَرَ

بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ بُعِثَ .

قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ سَفِيهٌ أَحْمَقُ . قَالَ : إِنَّمَا يُبْعَثُ لِكُلِّ

قَوْمٍ مِثْلُهُمْ . فَصَحَّكَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ (اللابشيحي)

٢٢٤ تَرَكَ رَجُلٌ النَّيْذَ فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكْتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ

إِلَى الْقُلُوبِ . فَقَالَ : وَلَكِنَّهُ يَأْسُ الرُّسُولُ . يُبْعَثُ إِلَى الْجُودِ

فَيَذْهَبُ إِلَى الرُّأْسِ (الشريشي)

٢٢٥ تَنَبَّأَ إِنْسَانٌ قَطَالِبُوهُ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ بِمُحْجِزَةٍ . فَقَالَ : إِنِّي

أُطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ . قَالُوا : رَضِينَا . فَأَخْرَجَ حَصَاةً

مِنْ جَنِينِهِ وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ . قَالُوا : هَذِهِ حِيلَةٌ . نُنْطِيقُكَ

حَصَاةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَدَعْمَا تَذُوبُ. قَالَ: لَسْتُ أَجَلُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَلَا
أَنَا أَعْظَمُ كَرَامَةً مِنْ مُوسَى. فَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى: لَمْ أَرْضَ بِمَا
تَفْعَلُهُ بِعَصَاكَ حَتَّى أُعْطِيكَ عَصَا مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثَمْبَانًا. فَصَحَّكَ
الْمَأْمُونُ وَأَجَارَهُ (الابشيحي)

٢٢٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى السُّجْدِ
فَدَخَلَ يُصَلِّي. فَقَرَأَ الْإِيمَانَ: وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى. وَكَانَ اسْمُ
الْأَعْرَابِيِّ. فَقَالَ: لَا شَيْءَ أَتُكُّ سَاحِرٌ. ثُمَّ رَمَى الصُّرَّةَ وَخَرَجَ
هَارِبًا (اللقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ: قَدِمْ لِي الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ.
فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلْ الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ. فَإِنَّهُ عَيْبٌ
يُجِلُّ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَلَكِنَّ الْفَرَسَ الْأَشْهَبَ. فَلَمَّا أَحْضَرَ الْعَلَمُ قَالَ
لِصَاحِبِ السِّمَاطِ: قَدِمِ الصَّخْنِ الْأَشْهَبَ. فَقَالَ الْوَزِيرُ: قُلْ مَا
شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَعْوِيلِكَ (الابشيحي)

٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا. فَقَالَ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ
إِلَّا مَا زِدْتَ فِي سَعْيِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْقَيْنِ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَا مَعْنَى
ذَلِكَ. قَالَ: لَعَلَّهُ أَنْ يَهْدِيَ إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (الشريشي)

٢٢٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكَرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِ الْفُقَرَاءِ
عَلِيلِ الْعَيْنَيْنِ وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّالِبِينَ. فَأَشْتَرَى مِنْهُ
أَحَدُ يَوْمًا كَحْلًا بِدِرْهَمٍ. وَرَأَى الشَّيْخُ أَنَّ عَيْنَهُ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ

دِرْهَمَيْنِ وَقَالَ : هَذَا ثَمْنُ كُنْهَكَ وَهَذَا الْآخِرُ لَكَ . اشْتَرِي بِهِ أَنْتَ
أَيْضًا كُنْهًا وَكَيْلَ عَيْنِكَ فَاسْتَحْسِنِ الشَّيْءَ ذَلِكَ (لَابِنْ طَطْقِي)

الحجاج والشيخ

٢٣٠ حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِلتَّنَزُّهِ فَصَرَفَ
عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَانْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَلَاقَى شَيْخًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ فَقَالَ لَهُ : مِنْ
أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ . قَالَ : مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : مَا رَأَيْتُكُمْ بِحُكَّامِ
الْيَلَادِ . قَالَ : كُلُّهُمْ أَشْرَارٌ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَخْتَلِسُونَ أَمْوَالَهُمْ . قَالَ :
وَمَا قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ . قَالَ : هَذَا أَنْجَسُ الْكُلِّ سَوْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ
وَوَجْهَ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْيَلَادِ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : تَعْرِفُ مَنْ أَنَا .
قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا الْحَجَّاجُ . قَالَ : أَنَا فِدَاكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ
أَنَا . قَالَ : لَا . قَالَ : أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ يَحْنُونُ بَنِي عَجَلٍ أَصْرَعَ كُلَّ
يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ . فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَجَارَهُ (لَابِنْ قَتِيبَةَ)

الرَّشِيدُ وَدَعَى النُّبُوَّةَ

٢٣١ ادَّعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ قُدَّامَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيْتُهُ تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ . فَأَيُّ شَيْءٍ
مِنْ دَلَالِكَ . قَالَ : أَسْأَلُ مَا تَزِيدُ . قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هَؤُلَاءِ
الْمَلَائِكَةَ الْمُرْدَ كُلَّهُمْ يَلْحَى . فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ : كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أَصَيِّرَ هَؤُلَاءِ الْمُرْدَ يَلْحَى وَغَيْرَ هَذِهِ الصُّورَةِ
الْحَسَنَةَ وَلَكِنْ أَصَيِّرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ يَلْحَى مُرْدًا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ .

فَأَسْتَحْسَنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَغَفَا عَنْهُ (لابن طقطقي)

٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبْنَقَةً كَانَتْ تَرْنَحِي غَنَمَ أَهْلِ قَيْرَعَى السَّمَانِ فِي الْعُشْبِ وَيُحْيِي الْمَهَازِيلَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيَحْكُ مَا تَصْنَعُ . قَالَ : لَا أَصْلِحُ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ وَلَا أَفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ (من لطائف العرب)

المتصم وابن الجنيذ

٢٣٣ كَانَ الْمُتَصِّمُ يَأْنِسُ بِبَلِيٍّ ابْنِ الْجَنْبِذِ الْإِسْكَافِيِّ . وَكَانَ عَجِيبَ الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ . فَقَالَ الْمُتَصِّمُ لِابْنِ حَمَادٍ : أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ الْجَنْبِذِ وَقُلْ لَهُ تَهْنِئَةً لِيَزَامِلَنِي . فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : تَهْنِئًا لِمِزَامَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ مِزَامَلَةَ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ . فَقَالَ : كَيْفَ أَتَهْنِئُ لَهَا . أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ رَأْسِي . أَشْتَرِي لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي . قَالَ ابْنُ حَمَادٍ : شُرُوطُهَا الْإِمْتَاعُ بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَاحِمَةِ . وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعَلَ وَلَا تَقْطَعَ وَلَا تَلْتَمِخَ . وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمَلِ . وَأَنْ يَتَقَدَّمَكَ فِي التَّزْوِيلِ . فَمَتَى لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمُعَادِلُ كَانَ وَمِثْلُهُ الرِّصَاصُ الَّتِي يُعَدَّلُ بِهَا الْقَبَّةُ وَاحِدًا . فَقَالَ لِابْنِ حَمَادٍ : أَذْهَبَ قُلْ لَهُ : لَا يُزَامِلُكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيًّا الْأَصْلَ . فَرَجَعَ إِلَى الْمُتَصِّمِ وَأَعْلَمَهُ فَصَحَّكَ وَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَبَيْتُ إِلَيْكَ أَنْ تُزَامِلَنِي فَلَا تَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ رَسُوكَ هَذَا الْأَرَعْنَ جَاءَ فِي بِشْرُوطِ حَسَّانِ السَّامِيِّ وَخَالَوَيْهِ الْحَاكِمِيِّ . فَقَالَ : لَا تَبْصُقَ وَلَا تَعْطُسَ . وَجَعَلَ يُفْرِقُ بِصَادَاتِهِ وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أَزَامِلَكَ إِذَا أَتَيْتَنِي

الْمَطْسَةُ عَطَسْتُ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ. فَصَحَّكَ الْمَتَّصِمُ
حَتَّى فَحَصَ بِرَجْلَيْهِ وَقَالَ: نَعَمْ زَامِلْنِي عَلَى هَذِهِ الشَّرُوطِ (الشَّرِيشِي)
الضيف للضيف الممل

٢٣٤ أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْمَقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ
لِامْرَأَتِهِ: كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مُقَامِهِ. فَقَالَتْ لَهُ: أَلْقِ بَيْنَنَا شَرًّا
حَتَّى نَقْحَاكَ إِلَيْهِ. فَفَعَلَ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ: يَا الَّذِي يُبَارِكُ لَكَ
فِي غَدُوكَ غَدًا أَيُّنَا أَظْلَمُ. فَقَالَ: وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي فَيَاسِي عِنْدَكُمْ
شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البعري والمدني

٢٣٥ نَزَلَ بِضَرِي عَلَى مَدَنِي وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ. فَالَحَ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِامْرَأَتِهِ: إِذَا كَانَ يَوْمٌ عِنْدَ قَاتِي أَقُولُ لَضَيْفِنَا: كَمْ ذِرَاعٍ
يَقْفَرُ قَاتِقِرُ. فَإِذَا قَفَرُ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ. فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ قَالَ
الْمَدَنِيُّ: كَمْ قَفَرُكَ يَا أَبَا فُلَانٍ. قَالَ: جَيِّدٌ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفَرَ مَعَهُ
فَأَجَابَهُ. فَوَثَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرَعًا. وَقَالَ لِلضَّيْفِ:
يَبْ أَنْتَ. فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ. فَقَالَ لَهُ:
وَبَيْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرَعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ. فَقَالَ
الضَّيْفُ: ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (للبرد)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أَتَى شَاعِرُ الْمَأْمُونِ فَقَالَ: لَهْذُ قُلْتُ فَيْكَ شِعْرًا فَقَالَ:

أَنشَدْنِيهِ فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ يَجْمَعُ الْوُجْهَ رَمَّا
بَنَدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ الْعُودُ يَجْدُو أَكَا
قَالَ فَاطْرَقَ الْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَغْرَابِي وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فِيكَ
شِعْرًا وَأَنشَدِي يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أَخْطَاكَ
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَ
فَقَالَ : يَا أَوْبَرَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّعْرُ بِالشَّعْرِ حَرَامٌ . فَأَجْعَلَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا
يُسْتَطَابُ . فَصَحَّحَكَ الْمَأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِأَلٍ (لِلْإِلْدِي)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البسوي

٣٣٧ مِمَّا يُحْكِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ
الْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَنْعُوبَ الْكَلْبِيِّ وَجَعْفَرُ الْبَرْمَكِيُّ وَأَبُو نُوَاسٍ وَسَارُوا
فِي الصَّخْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مُتَكِنًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ . فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
لِجَعْفَرٍ : أَسْأَلُ هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَهْلِ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : مِنْ أَهْلِ
جَيْتٍ . قَالَ : مِنْ الْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : وَإِلَى أَهْلِ سَيْرِكَ . قَالَ :
إِلَى بَنَدَادٍ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي .
فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا زَحَهُ . فَقَالَ : إِذَا مَا زَحَهُ أَسْمَعُ مِنْهُ
مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنْ تَمَازَحَهُ . فَقَالَ جَعْفَرُ لِلشَّيْخِ : إِنَّ
وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَتَقَمَّكَ فَمَا الَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : اللَّهُ تَعَالَى

يُكَافِيكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مُكَافَأَتِي . قَالَ : أَتُصِتْ إِلَيَّ حَتَّى
أَصِفَ لَكَ هَذَا الدَّوَاءَ الَّذِي لَا أَصِفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا
هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ وَثَلَاثَ
أَوَاقٍ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ زَهْرِ الْقَصْرِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ
مِنْ نُورِ السِّرَاجِ . وَاجْمَعْ الْجَمِيعَ وَضَعْمَا فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ
بَعْدَ ذَلِكَ ضَعْمَا فِي هَاوِنٍ بِلَا قَصْرِ وَدَقَّمَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِذَا دَقَّقْتُمَا
فَضَعْمَا فِي جَنْبِ مَشْقُوقَةٍ وَضَعِ الْجَنَّةَ فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ
اسْتَعْمِلْ هَذَا الدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ عِنْدَ النَّوْمِ . وَاسْتَعْمِلْ
عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَإِنَّكَ تُعَافَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ
الشَّيْخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ قَالَ : لَا عَاقَالَكَ اللَّهُ يَا صَاقِعَ الذَّقَنِ . خُذْ مِنِّي
هَذِهِ الْأَطْمَةَ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى وَصْفِكَ هَذَا الدَّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبَةٍ عَلَى
أَمْرِ رَأْسِهِ . فَضَحِكَ هَارُونُ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَنَقَى وَأَمَرَ لِدَلِكِ الرَّجُلِ
بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (ألف ليلة وليلة)

٧٣٨ قِيلَ لِلنَّامِ : أَمَا يَكْسُوكَ مُعَلِّمُكَ . فَأَجَابَ : إِنْ مُعَلِّمِي لَوْ كَانَ
لَهُ بَيْتٌ تَمْلُؤُهُ إِبرَا وَجَاءَ يَتَقَوَّبُ وَمَعَهُ الْأَنْبِيَاءُ شُعْمَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ
صُتَاءُ يَسْتَمِيرُونَ مِنْهُ إِهْرَةً لَيُخِيطَ بِهَا قُوبٌ أَنَّهُ يُؤُوفُ الَّذِي قَدْ مَا أَعَارَهُ
إِيَّاهَا فَكَيْفَ يَكْسُونِي . وَقَدْ نَظَمَ ذَلِكَ مَنْ قَالَ :

لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَتَبَتَ لَكَ وَأَحْتَشَتْ إِبرَا يَضِيقُ بِهَا فِئَاءَ الْمُنْزِلِ
وَأَتَاكَ يُؤُوفُ يَسْتَمِيرُكَ إِهْرَةً لَيُخِيطَ قَدْ قَبِصَهُ لَمْ تَقْصُرْ

الليل والناسك

٢٣٩ نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَةٍ نَاسِكٍ قَدَّمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ
أَرْغَافٍ وَذَهَبَ لِيُخْضِرَ إِلَيْهِ الْمَدَسَ . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ
الْخُبْزَ فَذَهَبَ فَاتَى بِبَيْتِهِ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْمَدَسَ . فَقَعَلَ مَعَهُ
ذَلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى الْأَرْضَيْنِ .
قَالَ : لِمَذَا . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّ بِنَا طَيْبًا حَادِقًا أَسْأَلُهُ عَمَّا يُضِلُّ مَعِدَّتِي .
فَاتَى قَلِيلَ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً .
قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَضَلَّتْ مَعِدَّتَكَ فَلَا تَجْعَلْ
رُجُوعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ الضُّيُوفَ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ
الاعرابيان

٢٤٠ وَقِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وَلَّاهُ الْحُجَّاجُ بَعْضَ التَّوَاحِي فَأَقَامَ
بِهَا مَدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَرَدَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ
حَيْهِ . قَدَّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ جَانِبًا فَسَأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ :
مَا حَالُ آبَائِي عُمَيْرٍ . قَالَ : عَلَى مَا تُحِبُّ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ وَالْحَيَّ رِجَالًا
وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا حَالُ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ
الدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِيْقَاعٌ . قَالَ : قَدْ مَلَأَ الْحَيَّ
نَجْمًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَمَلِي زُرْبِي . قَالَ : عَلَى مَا يَسُرُّكَ . (قَالَ) فَانْتَمَتَ
إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : أَرْفَعِ الطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشَعْخِشْ الْأَعْرَابِيَّ ثُمَّ

أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ النَّاصِيَةِ أَعِدْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ . قَالَ :
 سَلْ عَمَّا بَدَأَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كُلِّي إِيْقَاعُ . قَالَ : مَاتَ . قَالَ :
 وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : اخْتَنَقَ بِعَظْمَةٍ مِنْ عِظَامِ جِثَامِكَ زُرَيْقُ فَمَاتَ .
 قَالَ : أَوْ مَاتَ جِثَامُ زُرَيْقٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ :
 كَثُرَ نَفْسُ الْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ مَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ :
 نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثُرَتْ بَكَائُهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ
 مَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَ عَلَيْهِ
 الدَّارُ . قَالَ : أَوْ سَقَطَ الدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ . فَصَامَ لَهُ بِالْعَصَا صَارِبًا .
 قَوْلِي مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ هَارِبًا (للابشيحي)

قصة أبي دلامة ولطيفة السَّح

٢٤١ قِيلَ إِنَّ أَبَا دِلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِعًا بَيْنَ يَدَيِ السُّفَّاحِ فِي
 بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : سَلْنِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو دِلَامَةَ :
 أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ : وَأُرِيدُ دَابَّةً أَنْصِيدُ
 عَلَيْهَا . قَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ : وَغُلَامًا يَقُودُ الْكَلْبَ وَيَصِيدُ بِهِ .
 قَالَ : أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ : وَجَارِيَةً تُضْلِعُ الْوَيْدَ وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ . قَالَ :
 أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ : هُوَلَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَيْدُكَ . فَلَا بُدَّ لَهُمْ
 مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . فَقَالَ : أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُ فِيهَا . قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعْيشُونَ . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ عَشْرَ ضَيَاعٍ عَامِرَةٍ
 وَعَشْرَ ضَيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا لَا

نَبَاتَ فِيهَا. قَالَ: قَدْ أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ ضِعْفٍ غَارِقَةٍ مِنْ
فِيَّافِي بَنِي أَسَدٍ. فَصَحَّكَ مِنْهُ وَقَالَ: أَجْعَلُوهَا كُلَّهَا غَارِقَةً
(للاتليدي)

٢٤٢ يُحْكِي أَنَّهُ قِيلَ لِبَعْضِ الْبُخْلَاءِ: إِنَّ لِكُلِّ رَئِيسٍ عَلَامَةً
يَنْصَرِفُ بِهَا نَدْمَاؤُهُ. فَمَا عَلَامَتُكَ. قَالَ: إِذَا قُلْتُ: يَا غُلَامُ هَاتِ
الطَّلَامَ (للتواجي)

المأمون والطفلي

٢٤٣ رَوَى ابْنُ عَامِرٍ التَّهْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ: أَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ
يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَشْرَةُ رِجَالٍ كَانُوا قَدْ رَمَوْا عِنْدَهُ
بِالزُّنْدَقَةِ فَحْمَلُوا إِلَيْهِ. فَمَرَّبَهُمْ طُفْلِي فَرَأَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَّ خَيْرًا
وَضَمَّنَهُمْ إِلَى السَّاحِلِ وَقَالَ: مَا أَجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ إِلَّا لَوَيْحَةٍ. فَأَنْسَلَ
وَدَخَلَ الزُّورَقَ وَقَالَ: لَا شَكَّ أَنَّهَا تُرْمَى. فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرُ حَتَّى
قَبِدُوا الْقَوْمَ وَقَبِدَ مَعَهُمْ. فَعَلِمَ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَرَامَ
الْخُلَاصَ فَلَمْ يُمْدِرْ. وَسَارُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَنْدَادَ وَأَذْخُلُوا عَلَى
الْمَأْمُونِ. فَاسْتَدْعَى بِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. وَجَعَلَ يَذْكُرُهُ
بِفِعْلِهِ وَيَقُولُهُ وَيَضْرِبُ عَنْقَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الطُّفْلِي. وَفَرَّغَتْ
الْعَشْرَةُ فَسَالَ الْمَأْمُونُ لِحُتَوَكِّلَ: مَنْ هَذَا. فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَنَّنَا رَأَيْنَاهُ مَعَهُمْ فَجِئْنَا بِهِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ
أَعْرِفْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ شَيْئًا وَإِنَّمَا رَأَيْتُهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا وَلَيْحَةٌ

يَدْعُونَ إِلَيْهَا فَلَحَّتْ بِهِمْ . فَصَحَّكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَوْقَدْ بَلَغَ مِنْ
شَوْمِ التَّطَلُّعِ أَنْ يَحُلَّ بِصَاحِبِهِ هَذَا الْحُلَّ . لَقَدْ سَلِمَ هَذَا الْجَاهِلُ مِنْ
الْقَتْلِ وَلَكِنْ يُؤَذِّبُ حَتَّى لَا يُؤَدَّ إِلَى مِثْلِهِ (للالبيدي)

اللسان والحمار

٢٤٤ قِيلَ إِنَّ لَصِينَ سَرَقَ حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لَيْعَهُ . فَهَابَهُ رَجُلٌ
مَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ سَمَكٌ فَقَالَ لَهُ : أَتَتَّبِعُ هَذَا الْحِمَارَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :
أَتَسْكُ هَذَا الطَّبَقَ حَتَّى أَزْكِبَهُ وَأَجْرِبَهُ فَإِنْ أَعْجَبَنِي أَشْتَرِيتهُ بِشَيْءٍ
يُفْجِكَ . فَأَمَسَكَ اللَّصُّ الطَّبَقَ وَرَكِبَ الرَّجُلُ الْحِمَارَ وَأَخَذَ يُرْدِّدُهُ
وَيُجْرِيهِ ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى أَتَمَدَّ عَنِ اللَّصِّ كَثِيرًا . فَدَخَلَ بَعْضُ
الْأَرْقَةِ وَمَا زَالَ يَقْطَعُ بِهِ مِنْ زَقَاقٍ إِلَى آخَرٍ حَتَّى اخْتَفَى عَنْهُ بِالْكَلْبَةِ .
فَأَخَذَتْ اللَّصُّ الْحَيْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وَعَرَفَ أَخِيرًا أَنَّهَا حَيَّةٌ عَلَيْهِ . فَرَجَعَ
بِالطَّبَقِ فَاتَّقَاهُ رَفِيقُهُ فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ بِالْحِمَارِ هَلْ بَمَتَهُ . قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ : يَكُم . قَالَ : بِرَأْسِ مَا لِي وَهَذَا الطَّبَقُ رَيْجٌ . فَقَالَ مُتَمَثِّلًا :
وَلَكُمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَأَصْطِدَ لِي وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفِي خَسِينِ

القاضي والتاجر

٢٤٥ كَانَ الْقَاضِي ابْنُ حَدِيدٍ نَاطِرَ الدِّيَّانِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَقَاضِيهَا .
فَإِنَّمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيَّانِ أَحْضَرَ التَّرْجَمَانُ بَعْضَ تَجَارِ الْفَرَسِ
الْوَاصِلِينَ وَلِحِيَّتُهُ مَخْلُوقَةٌ وَشَوَارِبُهُ سَالِمَةٌ . وَكَانَ ابْنُ حَدِيدٍ لَهُ لِحْيَةٌ
طَوِيلَةٌ وَشَوَارِبُهُ خَفِيفَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَنْبَيَّنَ إِلَّا مِنْ قُرْبٍ . فَسَأَلَ ابْنُ

حَدِيدٍ النَّاجِرَ عَنْ بَضَاعَتِهِ وَبَلَدِهِ وَالتَّرْجَمَانَ يُفْسِرُ لَهُ. ثُمَّ قَالَ لِلتَّرْجَمَانِ:
قُلْ لَهُ لِأَيِّ مَعْنَى حَلَقْتَ لِحْيَتَكَ وَتَرَكْتَ شَوَارِبَكَ. فَسَأَلَهُ التَّرْجَمَانُ
عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ التَّرْجَمَانِي: قُلْ لِلْقَاضِي: إِنَّ الْأَسَدَ بِشَوَارِبِ بِلَا
لِحْيَةٍ. وَالتَّيْسَ بِلِحْيَةٍ بِلَا شَوَارِبٍ. فَحَجَلَ الْقَاضِي وَأَنْقَطَعَ عَنْ رَدِّ
الْجَوَابِ (لَابَن قَتِيبَةَ)

٢٤٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ. فَقَدَّارُ رَجُلٍ
مِنَ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْبِرَازِ. قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لِأَبِي دُلَامَةَ: أَخْرِجْ إِلَيْهِ.
فَأَنشَدَ يَقُولُ:

أَلَا لَا تَلْعَنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارِي أَنْ تُحْطَسَا
فَلَوْ أَنَّنِي فِي السُّوقِ أَتْبَعُ مِثْلَهَا وَجَدِكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ
فَضِيحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْنَاهُ (لِلْأَصْبَهَانِي)

٢٤٧ كَانَ التَّرَزْدُقِيُّ نَدِيمَ بُسَيِّ زِيَادًا الْأَقْطَعَ. فَأَتَى بَابَهُ فَخَرَجَ ابْنُ
لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ. قَالَ: ابْنُ التَّرَزْدُقِيِّ. قَالَ: فَمَا
بَالُكَ حَبَشِيًّا. قَالَ: فَمَا بَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةً. قَالَ: قُطِعَتْ فِي حَرْبِ
الْحُرُورِيَّةِ. قَالَ: بَلْ قُطِعَتْ فِي اللُّصُوصِيَّةِ. فَقَالَ: عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْكَ
لَنَّهُ اللَّهُ. ثُمَّ أَخْبَرَ التَّرَزْدُقِيُّ بِالْخَبَرِ. فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنِي حَقًّا

٢٤٨ قَدِمَ لِأَعْرَابِيٍّ كَأَمَحٌ (وَهُوَ أَكْلَةُ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْخِنْطَةِ وَاللَّبَنِ)
فَأَمَّ يَسْتَطْبُهُ. وَأَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ فِي
الصَّلَاةِ يَتَرَأَّى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِتْرِ. قَالَ

الْأَعْرَابِيُّ: وَالْكَامَحَ لَا تَنْسَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ

٢٤٩ مَرَّ ابْنُ حَمَامَةَ بِابْنِ حَرَمَةَ وَهُوَ جَالِسٌ يَفْنَاءُ بَيْتِهِ. فَقَالَ:
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ: قَدْ قُلْتَ مَا لَا يَنْكَرُ. قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ
أَهْلِي بِغَيْرِ رَأْيٍ. قَالَ: مَا صَنَعْتَ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ. قَالَ: أَفْتَاذَنُ لِي أَنْ
أَتِي ظِلَّ بَيْتِكَ. قَالَ دُونَكَ الْجَبَلُ بَيْنِي وَعَلَيْكَ. قَالَ: أَنَا ابْنُ حَمَامَةَ.
قَالَ: أَنَصِرْفَ وَكُنْ ابْنُ أَبِي طَلَّازٍ شِئْتَ

المشوق الى الحرب

٢٥٠ قَالَ أَلْهَجُ التُّرْكِي: خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ
يَقُولُ: أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ. فَأَخْرَجَاهُ مَعَنَا فَأَوَّلُ
سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ. فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَالِمًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ
وَقَالَ: إِنْ خَرَجَ الزُّجُجُ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاعِهِ مَاتَ. وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاعِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ. فَسَبَقَ قَبْلَ رَأْسِهِ وَقَالَ:
بَشْرَكَ اللَّهُ بِخَيْرِ أَرْزَعِهِ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاعٌ. فَقَالَ الطَّيِّبُ: وَكَيْفَ
ذَلِكَ. قَالَ: لَوْ كَانَ فِي ذَرَّةٍ مِنْ دِمَاعٍ مَا كُنْتُ هَهُنَا (لأشريشي)

٢٥١ اخْتَلَفَ أَعْرَابِيَانِ فِي رَجُلٍ فَقَالَ الْأَوَّلُ: مِنْ بَنِي رَاسِبٍ.
وَقَالَ الثَّانِي: بَلْ مِنْ بَنِي طُفَاوَةَ. فَرَدَّيْهُمَا بِأَقْلِ الرَّبِيعِيِّ. فَتَحَاكَمَا
إِلَيْهِ. فَقَالَ: أَأَتُوهُ فِي الْمَاءِ فَإِنْ رَسَبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ. وَإِنْ
طَفَا فَمِنْ بَنِي طُفَاوَةَ. فَضْرِبَ الْأَثَلُ فِي حُكْمِهِ (للقليوبي)

٢٥٢ أَعْرَابِيٌّ لَقِيَ آخَرَ فَقَالَ: مَا أَتَمَّكَ. قَالَ: فَيْضٌ. فَقَالَ: ابْنُ

مَنْ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَاتِ . قَالَ : أَبُو مَنْ . قَالَ : أَبُو يَحْيَى . قَالَ : لَيْسَ
لَنَا أَنْ نَكَلِمَكَ إِلَّا فِي زَوْجِي

(للشرشي)

الرأعي والبرّة

٢٥٣ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرَعِي غَنَمًا فِي إِحْدَى
الْبَرَاري . وَكَانَ قَدْ عَيْنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّنَنِ . فَكَانَ الرَّاعِي
يُبْقِي السَّنَنَ وَيَذْخَرُهُ فِي حِمْرَةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي كُوْحِهِ . فَيَنْبِئُهُ هُوَ
ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي كُوْحِهِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى
عَصَاهُ . أَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا يَمْلِكُهُ فِيمَا أَجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ السَّنَنِ . فَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : إِنِّي سَأَذْهَبُ بِهِ غَدًا إِلَى السُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَأَشْتَرِي بِهِتِهِ نَجْمَةً
حَامِلًا قَضَعُ لِي نَجْمَةً أُخْرَى . ثُمَّ تَكَبَّرُ هَذِهِ وَتَلِدُ لِي مَعَ أَهْلِهَا نَعَامًا
أُخَرَ وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَبِيرٌ . فَأَرُدُّ مَا عِنْدِي مِنَ
الْفَنَمِ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرَعِي غَنَمِي . وَأَبْتِي لِي قَصْرًا
عَظِيمًا فَآزِيئُهُ بِالْمَقْرُوشَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَوَانِي الْمُرَصَّصَةِ وَالْمَنْفُوشَاتِ
الْبَهِيَّةِ . وَمَتَى بَلَغَ رُشْدُ وَلَدِي أَحْضَرُ لَهُ مُعَلِّمًا أَدِيبًا حَكِيمًا يَهْدِيهِ
إِلَى الْأَدَبِ وَالْحِكْمَةِ . وَأَمْرُهُ بِطَاعَتِي وَاحْتِرَامِي فَإِنْ أَمْتَلَّ وَإِلَّا
ضَرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْعَصَا . وَرَفَعَ يَدَهُ بِعَصَاهُ فَأَصَابَتْ الْحِمْرَةَ فَكَسَرَتْهَا .
فَسَقَطَ السَّنَنُ عَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيتِهِ وَثِيَابِهِ مُتَبَدِّدًا فِي كُلِّ جِهَةٍ . فَحَزَنَ
لِذَلِكَ حُزْنًا عَظِيمًا فَأَمَّا : لَعَلَّ هَذَا جَزَاءٌ مَنْ يُصْنَعِي إِلَى تَخِيلَاتِهِ
٢٥٤ حُكِيَ أَنَّ حُجِّي قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ وَهَذَا الرَّجُلُ جَارُهُ :

هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ
 نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ قَوِي مِنْ أَعْلَى السَّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ .
 فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَضُرُّهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَخِي لَوْ كُنْتُ فِيهِ
 أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكْسَرُ وَأَمُوتُ (للقليوبي)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى الْمُنْصُورِ وَامْتَدَحَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمُنْصُورُ :
 سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَكُنْ إِلَى عَامِلِكَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي
 سَكْرَانَ لَا يَحْدِثُنِي . فَقَالَ لَهُ الْمُنْصُورُ : هَذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ .
 فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا . فَقَالَ إِكَاتِيهِ : أَكُنْ إِلَى عَامِلِنَا بِالْمَدِينَةِ .
 مَنْ أَتَاكَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَاجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَاجْلِدِ الَّذِي
 جَاءَ بِهِ بِمِائَةٍ . فَكَانَ الشَّرْطَةُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ وَيَقُولُونَ :
 مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ بِيَانِيَةً فَيَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَتْرَكُونَهُ (للالتيدي)

٢٥٦ قَالَ هِلَالُ الرَّائِي وَهُوَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لَشَّارِ الشَّاعِرِ وَكَانَ
 لَهُ صَدِيقًا يَمَارَحُهُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْهَبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا أَعْوَضَهُ بِشَيْءٍ . فَمَا
 عَوَضَكَ . قَالَ : الطَّوِيلُ الْعَرِيضَ . قَالَ : وَمَا هَذَا . قَالَ : أَنْ لَا
 أَرَكَ وَلَا أَمَّا لَكَ مِنَ الثَّقَلَاءِ (الاصهباني)

حكاية بشار الطفيلي

٢٥٧ حُكِيَ عَنْ بَشَارِ الطُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَصْرَةِ
 فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي : إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطُّفَيْلِيِّينَ يَبْرُهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

وَوَشَدُّهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاتِلُهُمْ . فَسَرْتُ إِلَيْهِ قَبْرِي وَكَسَانِي
وَأَقْبْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ فَيَأْخُذُ
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ . فَوَجَّيْتُ مَعَهُمُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَحَصَلْتُ
فِي وَبَيْتِهِ فَأَكَلْتُ وَأَزَلْتُ مَعِيَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَجِئْتُ بِهِ فَأَخَذَ
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ . فَبِئْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمٍ . فَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا . ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَلِيلٍ فَأَكَلْتُ
وَخَرَجْتُ بِزَلَّةٍ حَسَنَةٍ . فَلَقِيَنِي إِنْسَانٌ فَأَشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ فَأَخَذْتُهُ
وَكَتَمْتُهُ وَكَتَمَتْ أُمُّهَا . فَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ الطُّفُلَيْنِ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا
الْبَنَدَادِيُّ قَدْ خَانَ . فَظَنَّ أَنِّي لَا أَطَامُ مَا فَعَلَ . فَأَصْفَعُوهُ وَعَرِّفُوهُ مَا
كَتَمْنَا . فَأَجْلَسُونِي شَتَّى أَمَّ آيَتٍ وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ
وَاحِدٍ . فَيَصْفَعُنِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشُمُّ يَدَيَّ وَيَقُولُ : أَكَلْتَ خَضِيرَةً .
وَيَصْفَعُنِي الْآخَرُ وَيَشُمُّ يَدَيَّ وَيَقُولُ : أَكَلْتَ كَذَا . وَيَصْفَعُنِي الْآخَرُ
حَتَّى ذَكَرُوا كُلَّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَلَطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ . ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ
مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِينَارٍ . وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ :
هَاتِ الدِّينَارَ . فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَجَرَّدَنِي مِنَ الْكِلَابِ الَّتِي أُعْطَانِيهَا وَقَالَ :
أَخْرِجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ . فَخَرَجْتُ إِلَى بَنَدَادٍ وَحَاطَتْ أَنْ
لَا أَقِيمَ بِبَلَدٍ فِيهِ طُفْلَةٌ يَعْلَمُونَ النَّسَبَ

كرم من بن زائدة

٢٥٨ حُكِيَ فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أَحْمِلْنِي

أَيْهَذَا الْأَمِيرُ . فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَقْلَةٍ وَحِمَارٍ . ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً نَزَلَتْ
عَلَيْهِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لِحِمْلِكَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرَ نَاقَتَكَ
مِنَ الْخَرَزِيِّ بِجَبَّةٍ وَفَيْصٍ وَدُرَّاعَةٍ وَسَرَائِيلَ وَعِمَامَةٍ وَمِنْدِيلٍ وَمِطْرَفٍ
وَرِدَاءٍ وَكِسَاءٍ وَجُوزِبٍ وَكَيْسٍ . وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَسَا غَيْرَ هَذَا مِنْ الْخَرَزِيِّ
لَأَعْطَيْنَاكَهُ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِرَازَةِ وَصَبَّ تِلْكَ الْحِلْمَ عَلَيْهِ

طِفْلِي وَمَسَافِرِي

٢٥٩ صَبَّ طِفْلِي رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا نَزَلُوا بَيْضَ الْأَنْزَالِ قَالَ
لَهُ الرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَأَمْضِ اشْتَرِ لَنَا لَحْمًا . فَقَالَ لَهُ الطِّفْلِيُّ : قُمْ
أَنْتَ وَاللَّهِ إِنِّي لَتَبْتُ فَأَشْتَرِ أَنْتَ . فَضَى الرَّجُلُ فَأَشْتَرَاهُ . ثُمَّ قَالَ
لَهُ الرَّجُلُ : قُمْ فَأَطْبِخْهُ . فَقَالَ : لَا أَحْسِنُ . قَامَ الرَّجُلُ فَطَبَخَهُ . ثُمَّ
قَالَ الرَّجُلُ لِلطِّفْلِيِّ : قُمْ فَأَكُوزْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَكَسْلَانٌ . فَتَرَدَّ
ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ فَأَعْرِفْ . قَالَ : أَخْشَى أَنْ يَنْقَابَ عَلَيَّ ثِيَابِي . فَعَرَفَ
الرَّجُلُ حَتَّى أَرْتَوَى الْتَرِيدُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ الْآنَ فَكُلْ . قَالَ :
نَعَمْ إِلَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ .
وَتَتَدَمُّ فَأَكُلْ

(للشريشي)

المهدي والاعرابي

٢٦٠ يُحْكِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ . فَتَنَادَاهُ فَرَسُهُ حَتَّى دَخَلَ إِلَى
خِيَابِ أَعْرَابِي فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي هَلْ مِنْ قَرَى . قَالَ : نَعَمْ . فَأَخْرَجَ لَهُ
فُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَتَاهُ

بِيَدِي فِي رُكُوتِهِ فَسَقَاهُ قُبَا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَتَدْرِي
 مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ .
 قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ قُبَا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ :
 يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 الْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قُوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رُحْبَتْ
 بِلَادُكَ . وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا فَلَمَّا قَرَعَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِي
 أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ قُوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ :
 لَا وَلَكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ الرُّكُوتَ وَأَوَكَاها وَقَالَ :
 وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتَ الرَّابِعَ لَادَّعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَصَحَّكَ الْمُهْدِيُّ
 حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ . وَأَحَاطَتْ بِهِ الْحِيلُ وَزَلَّتْ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ
 فَطَارَ قَابُ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ
 لَهُ بِكُسُوتِهِ وَمَالٍ

(للالتيدي)

ابو سلمة الطفيلي

٢٦١ كَانَ بِالْبَصْرَةِ طُفَيْلِيٌّ يُكْنَى أَبَا سَلَمَةَ . وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبْرُ
 وَرِيحَةٍ لَيْسَ لَيْسَ الْفَضَاءِ وَأَخَذَ ابْنَتَهُ مَعَهُ وَعَلَيْهِمَا أَفْلَاسُ الطَّوَالِ
 وَالطَّيَالِسَةِ . فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا فَيَدُقُّ الْبَابَ وَيَقُولُ : أَفْتَحْ يَا غَلَامُ لِأَبِي
 سَلَمَةَ . ثُمَّ لَا يَلْبِثُ حَتَّى يَلْحَقَهُ الْآخَرُ فَيَقُولُ : أَفْتَحْ وَبِكَ قَدْ جَاءَ أَبُو
 سَلَمَةَ . وَيَتْلُوهُمَا . فَإِنْ لَمْ يَرْضَهُمَا الْبَوَابُ فَتَقْحُ لَهُمْ وَإِنْ عَرَضَهُمْ لَمْ يَلْبِثْ
 إِلَيْهِمْ . وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَسٌ مُدَوَّرٌ يُسَمُّونَهُ كَيْسَانَ . فَيَنْظُرُونَ

مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفُتِحَ لَهُ طَرَحُوا الْقَهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ يُدَوِّرُ الْبَلْبُ .
فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِغْلَاقِهِ . فَيَعْجَمُونَ وَيَذْخُلُونَ . فَأَكَلَ أَبُو سَلَمَةَ
يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لُقْمَةً حَارَّةً مِنْ فَالُودَجِ وَبَلَعَهَا بِشِدَّةٍ حَرَارَتِهَا .
فَتَجَمَّتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ (للشرشي)

حكاية باقل

٢٦٢ الْعَرَبُ يَقُولُ . أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَمِنْ عَيْهِ أَنَّهُ اشْتَرَى طَيِّبًا
فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَسَلَّ عَنْ تَمَنِيهِ . فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَقَطَعَ أَصَابِعَهُ وَأَشَارِبَهَا .
وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَهَرَبَ الطَّبِيُّ . وَلَمْ يَلَهُمْ أَنْ
يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ . وَلَمْ يَكُنْ بَاقِلٌ بِفَعْلِهِ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عَيْهِ بِاقِلًا كَانَ الْحَسَاقَةَ لَمْ تُخْلَقْ
فَلَا تُكْثَرُوا الْعَتَبَ فِي عَيْهِ فَلَا يُمْرُ أَجَلُ بِالْأَمْوَ
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَقَطْعُ الْبَنَانِ أَحَفَّ عَلَيْنَا مِنَ الْمُنْطَقِ
(للأصبهاني)

إسحاق الموصلي وكلثوم السعدي

٢٦٣ مِنْ طَرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُلُّهُمَا أَلَمَّا بِي كَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَغَزَاةِ
الْأَدَبِ وَكَثْرَةِ الْخِفْظِ وَالرَّسْلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .
فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَغَمَزَ إِسْحَاقَ
بِالْمَثَبِ بِهِ . فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يَبَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا
يَعْرِفُ إِسْحَاقَ . فَقَالَ : أَيَاذُنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ

وَالسُّوَالِ عَنْ أَنَسِهِ . فَقَالَ : أَفْعَلَ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَايِيُّ : وَمَا أَسْمُكَ وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنْ النَّاسِ وَأَنْسِي كُلَّ بَصَلٍ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَايِيُّ : أَمَا النَّسَبُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَا الْإِسْمُ فَمَنْكُورٌ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : مَا أَقْلٌ إِنْصَافَكَ أَوْ مَا كُلُّ نَوْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَأَبْصَلَ أَطِيبُ مِنَ الثُّومِ . فَقَالَ لَهُ الْعَتَايِيُّ : قَاتَلَكَ اللَّهُ مَا أَمْلَحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَأَنَّ رَجُلًا حَلَاوَةً . أَيَاذُنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَلَاتِهِ بِمَا وَصَلَنِي هَهُوَ وَاللَّهُ عَلَيَّ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِهِ . فَأَنْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَاهُ الْعَتَايِيُّ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ .

٢٦٤ ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ : مَرَرْتُ بِمَعَامٍ يُضْرِبُ صَيًّا وَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أُضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ خَرَّ الْبَجَرُ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللَّهُ . وَاللَّهِ لَا أَذْرِي أَنَا مَنْ خَرَّ الْبَجَرُ . فَقُلْ لِي حَتَّى أَعْلَمَ أَنَا . فَقَالَ : خَرَّ الْبَجَرُ كَرَدَمِ أَبِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (للشريشي)

جعفر والرشد

٢٦٥ حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرْقًا شَدِيدًا . فَاسْتَدْعَى جَعْفَرًا وَقَالَ : أَرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُزِيلَ مَا يَقْلِي مِنَ الصَّخِيرِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ صَخِيرٌ وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَشْيَاءَ كَبِيرَةً تُزِيلُ الْهَمَّ عَنِ الْمُهْمومِ . وَأَنْتَ عَنِ الْمُهْمومِ . وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِنَا الْآنَ حَتَّى نَخْلُعَ إِلَى فَوْقِ سَطْحِ هَذَا الْقَصْرِ حَتَّى تَخْرُجَ عَلَى النُّجُومِ وَأَشْتَبَاكِهَا

وَأَرْتَفَاعِهَا وَالْقَمَرِ وَحَسَنِ طَلْعِهِ . قَالَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْتُمُ
نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحُ شُبَّاكَ الْقَصْرِ
الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى الْبُسْتَانِ وَتَفْرَجُ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَاسْمِعْ صَوْتَ
تَغْرِيدِ الْأَطْيَارِ . وَأَنْظُرْ إِلَى هَدِيدِ الْأَنْهَارِ . وَشَمِّ رَوَاحِ تِلْكَ الْأَزْهَارِ .
قَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْتُمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحُ الشُّبَّاكَ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى دِجْلَةٍ حَتَّى تَفْرَجَ عَلَى تِلْكَ
الْمَرَائِبِ وَالْمَلَايِينِ . فَهَذَا يَصِفُكُمْ وَهَذَا يُشَدُّ مَوَالِي . قَالَ الرَّشِيدُ :
مَا تَهْتُمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
حَتَّى نَنْزِلَ إِلَى الْإِصْطَبِلِ الْخَاصِّ وَنَنْظُرَ إِلَى الْخَيْلِ الْعَرِيَّاتِ . وَتَفْرَجَ
عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا مَا بَيْنَ أَدْهَمَ كَاللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ وَأَشْفَرُ وَأَشْبَه
وَكَيْتٍ وَأَحْمَرُ وَأَبْيَضُ وَأَخْضَرُ وَأَبْلَقُ وَأَصْفَرُ وَالْوَانِ مُخَيَّرُ الْقَوْلِ .
قَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْتُمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُقُقِ مَمْلُوكِكَ جَنْزَرٍ فَلْيَنِي قَدْ
مُحِبَّرْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا ، فَصَحَّكَ الرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ
عَنْهُ كَرْبُهُ

(للالملدي)

الشيخ الختان والرواة

٢٦٦ حكي أن بعض التجاردين كان لا يعرف الخط ولا القراءة .
وإذ كان يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز . فخطر بباله يوماً
من الأيام أن يفتح له مكتبا . ويقرأ فيه الصبيان فجاء ألواحاً

وَأَوْرَاقًا مَكْتُوبَةً وَعَلَمَهَا فِي مَكَانٍ وَكَبَّرَ عِمَامَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ
 الْمَكْتَبِ . فَصَادَ النَّاسُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى
 الْأَوْرَاقِ وَالْأَوْرَاقِ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ قَبِيحٌ جَدُّ . فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ .
 فَصَادَ يَقُولُ لِهَذَا : اكْتُبْ . وَلِهَذَا : اقْرَأْ . فَصَادَ الْأَوْلَادُ يَلْمُونَ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا . فَيَنَامُ هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا
 بِأُمْرَأَةٍ مُثْبَلَةٍ مِنْ بَيْدٍ وَبَيْدِهَا مَكْتُوبٌ . قَالَتْ فِي بَالِهِ : لَا بُدَّ أَنْ
 هَذِهِ الْمُرَاةُ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا فَكَيْفَ يَكُونُ
 عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْحُطِّ . وَهَمَّ بِالنُّزُولِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا .
 فَلَحَقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَصْلِيَ
 الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَأَقْرَأْ لِي هَذَا الْكِتَابَ .
 فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَصَادَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْرُبُ عِمَامَتُهُ تَارَةً .
 وَيَقْصُ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرَى وَيُظْهِرُ غَيْظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمُرَاةِ قَانِبًا
 وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْقَبِيحَةَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ
 قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ . وَهَذَا الْقَبِيحُ يَسْتَحْيِي أَنْ
 يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ قُلْ لِي .
 فَهَرَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمُرَاةُ : هَلْ أَشَقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا :
 شُعْبِي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَلْطَمُ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا : أَلْطَمِي . فَأَخَذَتْ
 الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَصَارَتْ تُبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا .
 فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا

كِتَابُ يَمُوتِ زَوْجَهَا . قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذَا كَلَامُ كَذِبٍ لِأَنَّ
 زَوْجَهَا أَرْسَلَ لِي مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخَيِّرُ فِيهِ أَنَّهُ طَلِبُ بَحْيِرٍ وَعَافِيَةٍ
 وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَتَمَّ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ
 وَقَالَ لَهَا : أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فَجَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا
 وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَأَنِّي طَلِبُ بَحْيِرٍ وَعَافِيَةٍ . وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ
 أَكُونُ عِنْدَكُمْ . وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مُنْحَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ
 وَعَادَتْ بِهِ إِلَى أَهْلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي .
 وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا . وَأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مُنْحَةً
 وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا حُرْمَةُ أَعْذِرِينِي فَأَنِّي كُنْتُ فِي
 تِلْكَ السَّاعَةِ مُنْتَظِمًا مَشْغُولًا بِالْخَطَرِ وَرَأَيْتُ الْمِرْطَ لَمْ يَوْفَا فِي الْمُنْحَةِ
 فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ الْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ :
 أَنْتَ مَعْدُورٌ وَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ

المنقل والشاطر

٢٦٧ إِنَّ بَعْضَ الْمُنْقَلِينَ كَانَ سَازِرًا وَيَبِيدُهُ مِقْوَدُ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ
 خَلْفَهُ . فَظَفَرَهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ . فَقَالَ وَاحِدُ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا
 أَخْذُ هَذَا الْحِمَارَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ
 لَهُ : أَتُبْنِي وَأَنَا أَرِيكَ مَقْبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَفَكَتَ
 مِنْهُ الْمِقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَجَعَلَ الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَنَشَى خَافَ
 الْمُنْقَلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَفَّ فَجَرَهُ الْمُنْقَلُ بِالْمِقْوَدِ

فَلَمْ يَمْسُ . فَأَتَتْ إِلَيْهِ فَرَأَى الْقُودَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّ
 شَيْءٍ ذَاكَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ غَيْبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ لِي
 وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ . فَقَالَتْ
 لِي : يَا وَلَدِي بُنِيَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَاصِي . فَأَخَذْتُ الْمَصَا
 وَضَرَبْتُهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلَيَّ فَسَخَفَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ .
 فَكُنْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ تَذَكَّرْتَنِي أُمِّي
 وَحَنَ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ أَدِيمًا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ
 بِمَا قَعَلْتُ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ فَمَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ
 الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنَ الْخَمِّ وَالنَّعْمِ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ :
 مَا الَّذِي دَهَكَ وَأَمِنَ الْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبْرٌ بِأَمْرِ
 الْحِمَارِ فَأَنَا أَخْبِرُكَ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ . فَقَالَتْ : يَا وَيْلَتَنَا مِنْ
 اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ وَنَحْنُ نَسْتَعْدِمُ ابْنَ
 آدَمَ . ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ وَجَلَسَ الرَّجُلُ فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ
 شُغْلٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هَذَا الْقُودُ فِي أَلْيَتِ مِنْ غَيْرِ
 شُغْلٍ . أَمَضِ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِ حِمَارًا وَاشْتَلِ عَلَيْهِ . فَمَضَى إِلَى
 السُّوقِ وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ
 تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ قَهْ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَشْهُومُ الْمَلِكِ رَجَعْتَ
 إِلَى السُّكْرِ وَضَرَبْتَ أُمَّكَ . وَاللَّهِ لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا (ألف ليلة وليلة)

أَلْبَابُ الثَّامِنِ فِي التَّوَادِرِ

٢٦٨ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَأَخْتَرْتُ عَلَى الْبَطْرِ . فَإِنْ
قَاتَنِي رِيحُهُ لَمْ يَفْتِنِي رِيحُهُ (من لطائف الصحابة)
٢٦٩ قِيلَ : فِي التَّفَاحَةِ الصُّفْرَةُ الدَّرِّيَّةُ . وَالْحُمْرَةُ الذَّهَبِيَّةُ . وَبَيَاضُ
الْقَضَةِ . وَنُورُ الْقَمَرِ . يَلْتَدِيهِمَا مِنَ الْحَوَاسِ ثَلَاثُ . أَلْعَيْنِ بِلَوْنِهَا .
وَالْأَنْفِ بِعَرَفِهَا . وَالْقَمَرِ بِطَمَعِهَا (للمستعصي)

قوة المستعصم

٢٧٠ كَانَ الْحَلِيفَةُ الْمُسْتَعَصِمُ بَطْلًا مُجَاعًا وَقَارِسًا صَنِيدًا . لَمْ يَكُنْ
فِي بَنِي الْعَبَّاسِ أَشْبَحَ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ : كَانَ
الْمُسْتَعَصِمُ يَقُولُ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَضُّ عَلَى سَاعِدِي بِأَكْثَرِ قُوَّتِكَ .
فَأَقُولُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَطِيبُ نَفْسِي بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : مَا
يَضُرُّنِي فَأَرْوُمُ ذَلِكَ . فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسِنَّةُ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ
الْأَسْنَانُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَمَعُ بَعْضِ الْخَوَارِجِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ . فَأَقَامَ
الْمُسْتَعَصِمُ ظَهْرَهُ . فَخَصِمَ الرَّيْحُ نِصْفَتَيْنِ . وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ
الْذِيَارِ فَيَمُوتُهَا . وَيَأْخُذُ عَمُودَ الْحَدِيدِ فَيَلْوِيهِ حَتَّى يَصِيرَ طَوْقًا فِي
الْعُنُقِ (للابشيحي)

٢٧١ ذُكِرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانَ مَوْصُوفُونَ بِالشَّيْخِ . نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ
تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ . فَقَالَ الضَّرِيرُ : أَحْسَنَ اللَّهُ
غُرْبَتَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ عَرَفْتَ غُرْبَتِي . قَالَ : لِأَنِّي مُنْذُ
ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا أُعْطِيتُ أَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا

(القرظيني)

المتصم والحمار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ الْمُتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ وَحْدَهُ وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ
فِي يَوْمٍ مَطَرٍ إِذْ رَأَى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ وَقَدْ رَلَى الْحِمَارُ
وَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ . فَزَلَّ عَنْ دَابَّتِهِ لِيُخْلَصَ الْحِمَارُ . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : يَا ابْنِي أَنْتَ وَأَمِي لَا تَهْلِكَ ثِيَابُكَ . فَقَالَ لَهُ : لَا مَلِيكَ . ثُمَّ
إِنَّهُ خَلَصَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ وَغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ رَكَ . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا شَابُّ . ثُمَّ لَحِقَتْهُ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طَيْبِ
أَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِمْ

(لأبي الفرج الملقب)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَرِ بِمِصْرَ قَالَ : كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكٌ آلُ
حَمْدَانَ . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ . وَكَانَ يَشْكُو دُمْلَةً فَأَعْيَا الْأَطِبَّاءَ
وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَأَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا
مَعَهُ خَنْجَرٌ . فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَائِزِ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ
وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ . فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ

طَرَفُ الْحَنْجَرِ الدُّمْلَةِ . فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنْ الْحِلْطِ ثُمَّ عَاقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَصَحَّ وَدَرَى كَأَحْسَنِ مَا كَانَ (للطرطوشي)

المعتم والمطيع سلموه

٢٧٤ حَكِي حِينَ قَالَ : إِنَّ سَلْمَوِيَّهَ النَّصْرَانِيَّ كَانَ عَلِيًّا بِصَنَاعَةِ
الطَّبِّ قَابِلًا فِي وَجْهِهِ . وَلَمَّا مَرَضَ عَادَهُ الْمُعْتَمِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ
لَهُ : أَسِرْ عَلَيَّ بِمَدِّكَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهَذَا الْفَضُولِيِّ يَوْحَنَّا
ابْنِ مَسْوِيَّهٍ وَإِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَحَذِّهِ . وَلَمَّا مَاتَ سَلْمَوِيَّهَ قَالَ الْمُعْتَمِمُ :
سَأَلْتُكَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَمْسِكُ حَيَاتِي وَيَدِيرُ جَنِي . وَأَمْتَعَ عَنِ الْأَعْمَلِ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جَنَازَتِهِ إِلَى الدَّارِ . وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا
بِالسَّمْعِ وَالْجُورِ عَلَى رَأْيِ النَّصَارَى فَقِيلَ ذَلِكَ وَهُوَ بِرَأْسِهِ (لابي العرج)

النجيل والدينار

٢٧٥ كَانَ بَعْضُ النُّجَلَاءِ إِذَا وَقَعَ الدَّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ وَيَقُولُ
لَهُ : أَنْتَ عَلَيَّ وَدِينِي . وَصَلَاتِي وَصِيَامِي . وَجَمِيعُ شَيْئِي وَقُرَّةُ عَيْنِي .
وَأَنْسِي وَقُوَّتِي . وَعُدَّتِي وَعِمَادِي . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ زَائِرٍ . كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَاقًا

ثُمَّ يَقُولُ : يَا نَوْرَ عَيْنِي وَحَبِيبَ قَلْبِي . قَدْ صِرْتَ إِلَيَّ مِنْ يَمُونِكَ .
وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ . وَيَعْظُمُ حَقَّكَ . وَيَدْعِي قَيْتَكَ . وَيُشْفِقُ عَلَيْكَ .
وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ تُعْظِمُ الْأَقْدَارَ . وَتُسَمِّرُ الدِّيَارَ .
وَتَسْتَمُو عَلَى الْأَشْرَافِ . وَتَرْفَعُ الذِّكْرَ . وَتُعْلِي الْقَدْرَ . وَتَوْنِسُ مِنَ

الْوَحْشَةَ . ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي الْكَيْسِ وَيَقُولُ :
بِشَيْءٍ تَحْجُوبُ عَنِ الْعَيْنِ تَخْصُهُ وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي
فَأَنْظُرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هَذِهِ الْحَسَاسَةِ (الشريشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ الْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ
الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا . فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَلَبًا لِلْبُرُودَةِ .
وَأَتَى بِرُمَانٍ فَأَكَلَ سَبْعِينَ رَمَانَةً . ثُمَّ أَتَى بِمَجْدِي وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ
فَأَكَلَهَا . ثُمَّ أَتَى بِزَبِيبٍ مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا .
وَتَمَسَّ فَنَامَ ثُمَّ أَتَتْهُ . فَأَتَوْهُ بِالْعَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ :
كَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقٍ بِزَنْبِيلَيْنِ
مَمْلُوءَيْنِ تِينًا وَبَيْضًا . فَأَمَرَ مَنْ يُقْشِرُ لَهُ الْبَيْضَ وَجَعَلَ يَأْكُلُ بَيْضَةً
وَتِينَةً حَتَّى أَتَى عَلَى الزَنْبِيلَيْنِ . ثُمَّ أَتَوْهُ بِخَمْرٍ وَسَكَّرَ فَأَكَلَهُ . فَأَتَتْهُمُ
وَمَرَضَ وَمَاتَ (لأبي القداء)

طباع المفرد

٢٧٧ إِنَّ أَهْلَ الْإِنْدِ يَعْبُونُ الْمَلَاحِي وَلَا يَتَّخِذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ
الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْخَلَّ لِأَنَّهُ مِنَ الشَّرَابِ وَلَيْسَ ذَلِكَ دِينًا
وَلَكِنْ أَنْفَقَهُ . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ . وَذَلِكَ
أَنَّ حَوْلَهُمْ مُلُوكًا يُقَاتِلُونَهُمْ فَيَقُولُونَ كَيْفَ يُدِيرُ أَمْرَ مُلْكِهِ مَنْ
هُوَ سَكْرَانٌ

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنَّ مُلُوكَ الْهِنْدِ تَلَسُّ فِي أَدَانِهِمُ الْأَقْرَاطُ مِنَ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ
الْمَرْكَبِ فِي الذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمُ الْقَلَائِدَ النَّفِيسَةَ الْمَشْتَمِلَةَ
عَلَى قَاضِرِ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّؤْلُؤِ بِمَا يَنْظُمُ قِيَمَتَهُ . وَهِيَ
الْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ . وَتَلْبَسُهُ قَوَائِمُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ . وَالرَّيَاسُ
مِنْهُمْ يَرْكَبُ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ . وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرِفُ بِالْجُذَرَةِ
وَهِيَ مِظْلَةٌ مِنْ رِيشِ الطَّوَارِيسِ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ فَيَتْبَقِي بِهَا الشَّمْسُ
وَأَصْحَابُهُ يُخَدِّقُونَ بِهِ

(سلسلة التواريخ)

ذكر عمود السوراي في الاسكندرية

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ عَمُودُ الرِّخَامِ الْهَائِلُ الَّذِي
يُخَارِجُهَا الْمَسْمِيُّ عِنْدَهُمْ بِسُودِ السُّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَايَةِ تَحْلٍ
وَقَدْ أَمْتَاذَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُورًا وَارْتِنَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةٌ النَّحْتِ
قَدْ أُقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ أَمْثَالِ الدِّكَائِينِ الْعَظِيمَةِ . وَلَا
تُعْرِفُ كَيْفِيَّةَ وَضْعِهِ هُنَاكَ وَلَا يُتَحَقَّقُ مَنْ وَضَعَهُ (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَقَعَ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَابْنِ (بَيْنَ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ كَلَامٌ .
فَعَجَلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرٍ يُلْقِي أُمَّهُ . فَهَنَعَ قَاهُ لِيَجِبَهُ . وَإِذَا بِجَنِيهِ عُمَرُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَّ كَلِمَتَهُ وَقَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .
لَا تُخَوِّكُ وَأَبْنُ أُمِّكَ . وَلَهُ الْأَسْبَقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : يَا أَمَا حَصْنُ قَلْبِي .

قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ بِكَ . قَالَ : رَدَدْتُ فِي صَدْرِي آخَرَ مِنَ الْجَبْرِ .
وَمَا لَ لِحَنِيهِ فَمَاتَ

(الطرطوشي)

دير سحان

٢٨١ دِيرُ نَاحِيَةِ دِمَشْقَ فِي مَوْضِعٍ رُبَّهُ مُحَدِّقَةٌ بِهِ الْبَسَاتِينُ وَالْأُذُرُ
وَالْفُصُورُ . وَكَانَ فِيهِ حَيْسٌ مَشْهُورٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ الْخَلْقِ جِدًّا . وَكَانَ
يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُومًا فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ
بَصَرُهُ مِنَ الرُّضَى وَالزَّمَنِ عَوِي . فَسَمِعَ بِهِ إِزْهِيمُ بْنُ أَذْهَمَ فَذَهَبَ
إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذَلِكَ . قَالَ : رَأَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ
الْوَاقِفِينَ حِذَاءَ تِلْكَ الْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ الْحَيْسِ . فَلَمَّا كَانَ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ
نَظَرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيمًا مُعَافَى

(اللقزويني)

ذكر موتى اهل الصين

٢٨٢ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصِّينِ لَمْ يُدْفَنْ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي
مَاتَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ . يَجْعَلُونَهُ فِي تَابُوتٍ وَيُحْمَلُونَهُ فِي مَنَازِلِهِمْ
وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ الثُّورَةَ . وَأَمَّا الْمُلُوكُ فَيَجْعَلُونَهُمْ فِي الصَّبْرِ وَالْكَافُورِ
سِنِينَ . وَمَنْ لَمْ يَبْكْ ضَرْبَ الْخَشَبِ كَذَلِكَ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ
(سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان ومالك التوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ : لَمَّا شِئْتَ شَمْلُ بَنِي

مَرَوَانَ وَقَعْتُ أَنَا بِأَرْضِ التُّوْبَةِ . فَلَحِيتُ أَنْ يَمَكِّنِي مَلِكُهُمْ مِنْ
الْمَقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا . فَجَاءَنِي زَارًا وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ .
فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا . فَأَبَى أَنْ يَخْلِسَ إِلَّا
خَارِجَ الْقُبَّةِ عَلَى التُّرَابِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَعْطَانِي الْمُلْكَ فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَقَابِلَهُ بِالتَّوَاضُعِ (للقريني)

الطيب والميت

٢٨٤ حَدَّثَ بَعْضُ الشَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَرَا بَيْنَهُمَا هُوَ يَخْبِزُ فِي
تُورِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ إِذْ عَبَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الْعِشِيشَ . (قَالَ)
فَاسْتَرَى مِنْهُ وَجَلَ يَأْكُلُهُ بِالْخَبْزِ الْحَارِّ . فَلَمَّا فَرَّغَ سَطَطَ مَنَشِيًّا عَلَيْهِ
فَنَظَرُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . فَجَلَّوْا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ الْأَطِبَّاءَ
فَلَيْتَسُونُ دَلَالَةً وَمَوَاضِعَ الْحَيَاةِ مِنْهُ فَقَضَوْا إِنَّهُ مَيِّتٌ . فَسَلَّ
وَكَفَّنَ وَجَلَ إِلَى الْجُبَانَةِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ اسْتَقْبَلَهُمْ
رَجُلٌ طَيِّبٌ يُقَالُ لَهُ الْيَبْرُودِيُّ وَكَانَ طَيِّبًا مَاهِرًا حَاضِقًا بِالطَّبِّ
فَسَمِعَ النَّاسَ يَلْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ فَقَالَ لَهُمْ : حُطُّوهُ حَتَّى أَبْصُرَهُ . فَحُطُّوهُ
وَجَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَرِفُهَا . ثُمَّ قَفَحَ فَمَهُ وَسَقَاهُ
شَيْئًا وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ قَفَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ وَعَادَ كَمَا كَانَ إِلَى ذِكْرَانِهِ
(للعارطوشي)

المتحسّن من أفعال السودان

٢٨٥ مِنْ أَفْعَالِهِمُ الْحَسَنَةِ فَلَهُ الظُّلُمُ . هُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ .

وَسُلْطَانُهُمْ لَا يُسَاحُجُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَمِنْهَا تُمَوَّلُ الْأُمْنُ فِي
 بِلَادِهِمْ . فَلَا يَخَافُ السَّافِرُ فِيهَا وَلَا الْمَقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ .
 وَمِنْهَا أَعَدَّ تَعْرِضَهُمْ لِمَالٍ مَنْ يَمُوتُ بِبِلَادِهِمْ مِنَ الْبَيْضَانِ وَلَوْ كَانَ
 الْقَتْلُ طَيْرَ الْقَنْطَرَةِ . إِنَّمَا يَتْرُكُونَهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ الْبَيْضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ
 مُسْتَحْتَمَةً . وَمِنْهَا مُوَظَّفَتُهُمْ لِلصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لَهَا فِي الْجَمَاعَاتِ وَصَرِيحُهُمْ
 أَوْلَادُهُمْ عَلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يَكِرِ الْإِنْسَانُ إِلَى السُّجْدِ
 لَمْ يَجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكثَرَةِ الزَّحَامِ (لابن بطوطة)

غناء ابراهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكِي الْمُنَجِّمُ قَالَ : حَكِي لِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدِيِّ كَانَ أَحْسَنَ
 النَّاسِ غِنَاءً . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ الْحَقَّادِ مِثْلَ الْمَأْمُونِ
 وَالْمُعْتَصِمِ يُعْنِي الْمُنُونُ فَإِذَا أَبْدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 وَالْمُنْصَرِفِينَ وَأَصْحَابِ الصَّنَاعَاتِ وَالْمُهَنِّ الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ
 تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمكنُهُ أَنْ يَسْمَعَ . فَلَا يَزَالُ
 مُصْنِفًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُعْنِي فَإِذَا أَمْسَكَ وَغَنَى غَيْرُهُ
 رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا
 صُدِّقَ . كَانَ إِذَا أَبْدَأَ يُعْنِي أَصْنَتِ الْوَحْشُ وَمَلَّتْ أَعْنَاقُهَا وَلَمْ
 تَرَلْ تَدْنُو مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى الدُّكَّانِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ . فَإِذَا
 سَكَتَ تَفَرَّتْ عَنْهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَمَدٍ فَإِنَّهُ يُمكنُهُ التَّبَاعُدُ فِيهَا عَنْهَا
 ٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي النَّوَادِرِ عَنْ لَيْلَى الْأَخِيلَةِ أَنَّ قَالَ الْحَجَّاجُ : يَا غُلَامُ

أَذْهَبَ إِلَى فُلَانٍ قُلَّ لَهُ يُقَطِّعُ لِسَانَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْحُجَّامِ .
فَقَالَتْ : ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ . إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَقَطِّعَ لِسَانِي بِالصَّلَةِ . وَهِيَ
لَقِظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ . فَتَجَبَّ مِنْ ذِكَايَهَا (لِلشَّرِيشِي)

انصاف هومز لرعيه

٢٨٨ كَانَ هُرْمُزُ بْنُ أَنْوَشِرْوَانَ مَادَّ لَا يَأْخُذُ لِلْأَذَى مِنَ الشَّرِيفِ .
وَبَالَغَ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقُّ عَلَى يَدَيْهِ وَجَحِيهِ .
وَأَفْرَطَ فِي الْعَدْلِ وَالْتِّشْدِيدِ عَلَى الْأَكْبَارِ وَقَصَرَ أَيْدِيَهُمْ عَنْ
الضُّعْفَاءِ إِلَى الْغَلَايَةِ . وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرْقٌ وَأَمَرَ أَنْ يُلْقَى
الْمُتَظَلِّمُ قِصَّتَهُ فِيهِ وَالصُّنْدُوقُ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِهِ . وَكَانَ يَقَعُ الصُّنْدُوقُ
وَيَنْظَرُ فِي الْمَظَالِمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يُوَصَّلَ إِلَيْهِ الشَّكََاوَى عَلَى بَطَانَتِهِ
وَأَهْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يَعْلَمَ بِظُلْمِ الْمَظَلِّمِ سَاعَةً فَسَاعَةً فَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ
سِلْسِلَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَقَتَ
خَلْوَتِهِ وَجَمَلَ فِيهَا جَرَسًا . فَمَكَانَ الْمَظَلِّمِ يُجِئُ مِنْ ظَاهِرِ الدَّارِ فَيَحْرُكُ
السِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ فَيَعْتَدِمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظُلَامَتِهِ

شهادة جالينوس النصارى

٢٨٩ قَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قُومُوذُوسَ وَكَانَ دِينَ النَّصَارَى قَدْ
ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ
أَفْلَاطُونِ فِي سِيَاسَةِ الْمَدِينِ فَقَالَ : إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ لَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ
يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ الْأَقَاوِيلِ الْبُرْهَانِيَّةِ وَلِذَلِكَ صَارُوا مُتَحَاجِّينَ إِلَى

رُمُوزَ يَتَّبِعُونَ بِهَا.) يَنْبَغِي بِالرُّمُوزِ الْإِخْبَارَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي
 الدَّارِ الْآخِرَةِ.) مِنْ ذَلِكَ أَنَّا نَرَى الْآنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ نَصَارَى
 إِنَّمَا أَخَذُوا بِإِيمَانِهِمْ عَنِ الرُّمُوزِ. وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ وَنَحْوُ أَفْعَالٍ مَنْ
 تَقَلَّسَفَ بِالْحَقِيقَةِ. وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ حَرَمِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ قَدْ رَأَاهُ
 كُلُّنَا. وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَفَافُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رِجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا
 قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُتَمَسِّكِينَ عَنِ الْمَأْكَلِ. وَهُمْ قَوْمٌ قَدْ
 بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لَا نَفْسِهِمْ فِي التَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حَرَمِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ أَنْ
 صَارُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ عَنِ الَّذِينَ يَتَفَلَّسُونَ بِالْحَقِيقَةِ. أَتَنْتَهَى كَلَامُ
 جَالِينُوسَ

(لايي التمءاء)

محمد الزيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتَ عَمِلَ ثَوْرًا مِنْ حَدِيدٍ.
 وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ. فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ
 مَنْ جُمِلَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ: ذُقْ مَا رُمْتَ أَنْ تَذِيقَ النَّاسَ (الابن طقطقي)

ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ. فَرَأَتْ بَأْسَ رَأَةِ
 تَرْضِعُ صَبِيًّا بَيْتًا بِلَبْنٍ عَنَزَلَهَا فَأَخَذَهَا مِنْهَا. وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً
 قَبِيَّ الصَّيْبِ بِلَا مُرْضِعَةٍ قَاتٍ. فَرَمَى اللَّهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارَعَةٍ فَأَهْلَكَهُ.
 فَرَجَمَتْ أَلْرَبُّ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (الاصهباني)

المظلومون في بلاد الصين

٢٩٢ في كل مدينة من مدن الصين شيء يُدعى الدرأ . وهو جرس على رأس ملك تلك المدينة . مربوطٌ بخيطٍ مَدَّ على ظهر الطريق للعمامة كافة . وبين الملك وبينه نحو من قرين . فإذا حرك الخيط الممدود أذنى حركة تحرك الجرس . فمن كانت له ظلامة حرك هذا الخيط فيتحرك الجرس منه على رأس الملك . فيودن له في الدخول حتى يتهيأ حاله بنفسه ويشرح ظلامته . وجميع البلاد فيها مثل ذلك (سلسلة التواريخ)

تظلم الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كان نظام الملك إذا دخل عليه الأئمة الأكابر يقوم لهم ويجلس في مسنده . وكان له شيخ فقير إذا دخل إليه يقوم له ويجلسه في مكانه . ويجلس بين يديه . فيقول له في ذلك فقال : إن أولئك إذا دخلوا عليّ يثنون عليّ بما ليس فيّ . فيزيدني كلامهم عجباً وتبهاً . وهذا يذكرني بعيوب نفسي وما أنا فيه من الظلم . فتكسر نفسي لذلك فأرجع عن كثير مما أنا فيه (لاي التمرج)

قيس بن سعد والاعولي

٢٩٤ قيل لقيس بن سعد : هل رأيت قط أنسخي منك . قال : نعم . زلنا بالبادية على امرأة . فحضر زوجها فقالت : إنه زل بك ضيقاً . فجاء بآفة ففحروها وقال : شأنكم . فلما جاء الغد جاء بأخرى

وَمَحَرَّهَا وَقَالَ : شَانَكُمْ . قُلْتُ : مَا أَكَلْنَا مِنْ أَلْيِ تَحَرَّتْ الْبَارِحَةُ
إِلَّا الْبَسِيرَ . قَالَ : إِنِّي لَا أَطْعِمُ أَضْيَافِي الْغَائِبَ . فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا
وَالسَّمَاءُ تَمْطُرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ . فَلَمَّا أَرَدْنَا الرُّجُلَ وَضَمْنَا فِي بَيْتِهِ
مِائَةَ دِينَارٍ وَقَمْنَا لِلْمَرْأَةِ : ائْتَدِي لَنَا مِنْهُ . وَمَضَيْنَا . فَلَمَّا مَعَ النَّهَارِ
إِذَا رَجُلٌ صَبِيحٌ خَافُنَا : فَقُوا أَيُّهَا الرُّكْبُ أَلَلَّامُ أَعْطَيْتُمُونَا مِمَّنَ الْفَرَى .
لَتَأْخُذْنَاهَا وَإِلَّا طَعَمْتُكُمْ بِرُغْيِي . فَأَخَذْنَاهَا وَأَنْصَرَفَ (لِلطَّرُوشِي)

قلعة ماردين

٢٩٥ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : هِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى قَلْعَةِ جَلِيلَ بِالْجَزِيرَةِ
لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَلْعَةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَحْكَمُ وَلَا أَعْظَمُ . وَهِيَ
مُشْرِفَةٌ عَلَى دُنَيْسَرٍ وَدَارَا وَتَصْبِيَيْنَ وَقَدَاهَا رَبَضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقُ
وَقَنَاقِ وَمَدَارِسُ وَرُبَطُ . وَضَعَهَا وَضَعُ عَجِيبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ
الْبُلْدَانِ مِثْلَهَا . وَذَلِكَ أَنَّ دُورَهُمْ كَالدَّرَجِ كُلُّ دَارٍ فَوْقَ أُخْرَى .
وَجُلُ شَرِيهِمْ مِنَ الصَّهَارِيجِ الْمَعْدَةِ فِي دُورِهِمْ . وَقَالَ بَعْضُ الظُّرْقَاءِ :
فِي مَارِدِينَ جَاهَا اللَّهُ لِي سَكْنٌ لَوْلَا الضَّرُورَةُ مَا قَارَفْتُهَا نَفْسًا

موت ملوك السودان

٢٩٦ إِذَا مَاتَ مَلِكُ السُّودَانِ عَقَدُوا لَهُ قَبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبٍ
السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ أَتَوْا بِهِ عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلٍ
الْقُرْشِ وَالْوَطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقَبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ
وَأَيْنَتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْتِكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ وَأَدْخَلُوا فِيهَا الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ

وَأَذْخَلُوا مَعَهُ رَجُلًا لَا يَمُنُّ كَانَ يَخْدُمُ طَعْلَمَهُ وَشَرَّ أَبَاهُ. وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ
الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْحَصْرَ وَالْأَمْتَةَ. ثُمَّ أَجْمَعَ النَّاسُ قُرْدَمُوا
قَوْعَهَا بِالْتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجِبِلِّ الصَّخْمِ. ثُمَّ يُخْدِفُونَ حَوْلَهَا حَتَّى
لَا يُوَصِّلَ إِلَى ذَلِكَ الْكَوْمِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ. وَهُمْ يَذْبَحُونَ
لِمَوَاتِهِمُ الذَّبَائِحَ
(لابن عبد العزيز البكري)

ضعف راي الحليقة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكِي مِنْ تَقْرِيطِ الْأَمِينِ وَجَلِيلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى
حَرْبِ أَخِيهِ رَجُلَيْنِ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ
وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا. وَكَانَ أَوَّلُ بَشَرٍ بَعَثَ إِلَى أَخِيهِ. فَقَضَى عَلِيُّ
أَنَّ عِيسَى بْنَ مَاهَانَ فِي ذَلِكَ الْمَسْكَرِ الْكَثِيفِ. وَكَانَ شَيْخَانِ مِنْ
شُيُوخِ الدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَهَيِّبًا. فَالتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ طَاهِرِ الرَّيِّ
وَعَسْكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ. فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتْ
الْغَلَبَةُ فِيهِ لَطَاهِرٍ. وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فَأَرْسَلَ طَاهِرُ رَأْسَهُ إِلَى
الْمُأْمُونِ. وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نُسَخَتْهُ: أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا كَيْتَابِي إِلَى أُمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمُهُ
فِي يَدَيَّ. وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ. وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبَرِيدِ
فَوَصَلَ إِلَى الْمُأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَبَيْنَهُمَا سَبْعُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ
قَرْنَةً. ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَرَدَ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَصْطَلِدُ
السَّمَكَ فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ: دَعْنِي فَإِنَّ كَوْنًا قَدْ أَصْطَادَ

سَمَكَيْنِ وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا أَصْطَدْتُ شَيْئًا . وَكَانَ كَوْثَرُ خَادِمَاتِهِ
وَكَانَ يُحِبُّهُ

(للنخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِبِلَادِ سَرَنْدِيبَ صَبَرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنْ
الْأَرْضِ وَطُقِيَ فِي مُوْخِهَا مُسْتَقْفًا عَلَى ظَهْرِهِ يُجْرُ شَعْرُ رَأْسِهِ التُّرَابَ
عَنِ الْأَرْضِ . وَأَمْرَأَةٌ بِيَدَيْهَا مِكَنَسَةٌ تَحْوِي التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي :
أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ
وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ تَرَكِ الدُّنْيَا وَأَخَذَ رُوحَهُ مَلَكَ الْمَوْتِ فَلَا
تَعْتَرُوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ . وَكَلَامُ نَحْوِ هَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ يَهَيَأُ لَهُ
الصَّنَدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ فَيُحْرَقُ بِهِ ثُمَّ يَرْتَمَى بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ .
وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُحْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ . وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ وَهِيَ
مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ . وَرُبَّمَا أَحْرَقَ الْمَلِكُ قَدْ دَخَلَ نِسَاؤُهُ النَّارَ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ

حناقه اهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مِنْ أَحَذَقِ خَلْقِ اللَّهِ كَفًّا بِنَقْشِ وَصْنَاعَةٍ وَكُلِّ
عَمَلٍ لَا يَقْدِرُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ . وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَصْنَعُ بِيَدِهِ
مَا يَقْدِرُ أَنْ غَيْرُهُ يُفْجِرُ عَنْهُ فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ يَأْتِسُ الْجَزَاءُ
عَلَى لَطِيفٍ مَا أَبْتَدَعَ . فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَصْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَجْهِ ذَلِكَ إِلَى
سَنَةٍ . فَإِنْ لَمْ يُنْجِزْ أَحَدٌ فِيهِ عِبَا جَزَاءَهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جَمَلَةِ صُنَاعِهِ
وَأِنْ أُخْرِجَ فِيهِ عَيْبٌ أَطْرَحَهُ وَلَمْ يُجَازِهِ . وَإِنْ رَجَلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبُلَةً

عَلَيْهَا عُصْفُورٌ فِي تَوْبٍ حَرِيدٍ لَا يَشْكُ النَّازِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ . وَأَنَّ
عُصْفُورًا عَلَيْهَا . فَبَقِيََتْ مُدَّةً . ثُمَّ أَجْتَازَ بِهَا رَجُلٌ أَحَدَبُ فَعَلَمَهَا . فَأَدْخَلَ
إِلَى مَلِكِ ذَلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا . فَسُئِلَ الْأَحَدَبُ عَنْ الْعَيْبِ
فَقَالَ : الْمَتَارِفُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَقَعُ عُصْفُورٌ عَلَى سُئِلَةٍ إِلَّا
أَمَّا لَهَا . وَإِنَّ هَذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّئِلَةَ قَائِمَةً لَا مِثْلَ لَهَا . وَأَثْبَتَ
الْعُصْفُورَ قَوْفَهَا مُتَّصِبًا فَأَخْطَأَ . فَصَدَّقَ وَلَمْ يُبَيِّ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ

(سلسلة التواريخ)

٣٠٠ حَدَّثَ أَنِّي بَطْلُوتَةٌ بِهَذَا الشَّانِ قَالَ : وَأَهْلُ الصِّينِ أَعْظَمُ
الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدُّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا . وَذَلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ
حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِيهِمْ فَأُطْنِوْا فِيهِ . وَأَمَّا التَّصَوُّرُ فَلَا
يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ . فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ أَقْدَارًا عَظِيمًا . وَمِنْ عَجِيبِ مَا
شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مَدِينِهِمْ ثُمَّ
عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَتَّقُوشَةً فِي الْخِطَاطِ
وَالْكَوَاعِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ السُّلْطَانِ
فَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ التَّقَاتِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ مَعَ أَصْحَابِي
وَنَحْنُ عَلَى زِيِّ الْأَعْرَاقِينَ . فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْبَصَرِ عَشِيًّا مَرَرْتُ بِالسُّوقِ
الْمَذْكُورَةِ فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَتَّقُوشَةً فِي كُلِّ قَدْ أَلْصَقُوهُ
بِالْخِطَاطِ . فَجَلَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تَخْطِئُ شَيْئًا
مِنْ شَبِيهِهِ . وَذَكَرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى

الْقَصْرِ وَنَحْنُ بِهِ فَعْبَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَيُصَوِّرُونَ صُورَنَا وَنَحْنُ لَمْ
 نَشْعُرْ بِذَلِكَ . وَتِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ فِي تَصْوِيرِ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ . وَتَنْتَهِي
 حَالُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا قَلَّ مَا يُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْهُمْ بَشَوْا
 صُورَتَهُ إِلَى الْبِلَادِ وَبَحِثَ عَنْهُ فَحَيْثُمَا وَجَدَ شَبَهُ تِلْكَ الصُّورَةِ أَخَذَ
 (لابن بطوطة)

عدل نور الدين

٣٠١ لَمْ يَكُنْ فِي سَيْرِ الْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنْ سِيرَةِ نُورِ الدِّينِ وَلَا أَكْثَرُ
 تَحَرُّبًا لِلْعَدَلِ مِنْهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي الَّذِي
 يَخْصُهُ إِلَّا مِنْ مُلْكٍ كَانَ لَهُ . قَدْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ الْقَتْمِيَّةِ . وَلَقَدْ
 شَكَا إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مِنَ الضَّيْقَةِ . فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَكِينَ فِي خِمَصٍ
 كَانَتْ لَهُ يَحْصُلُ مِنْهَا فِي السَّنَةِ ثَمَنُ الْعِشْرِينَ دِينَارًا . فَلَمَّا اسْتَقْلَمَتْهَا
 قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَّا هَذَا . وَجَمِيعُ مَا فِي يَدَيَّ أَنَا خَازِنٌ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ
 لَا أَخُونَهُمْ فِيهِ وَلَا أَخُوهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ لِأَجْلِكَ (لابي الفرج)

الشيخ ابو عبد الله والفيّة

٣٠٢ يُحْكِي أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ خَفِيفٍ قَصَدَ مَرَّةً جَبَلَ
 مَرْتَدِيْبٍ وَمَعَهُ ثَمَنُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْفُقَرَاءِ . فَأَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ فِي طَرِيقِ
 الْجَبَلِ حَتَّى لَا عِمَارَةَ وَتَاهُوا عَنِ الطَّرِيقِ . وَطَلَبُوا مِنْ الشَّيْخِ أَنْ
 يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الْقَبْضِ عَلَى بَعْضِ الْغِيلَةِ الصَّنَارِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْحُلِّ
 كَثِيرَةٌ جِدًّا وَمِنْهُ تَحْمَلُ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ الْفَنْدِ . فَتَاهَهُمُ الشَّيْخُ عَنْ

ذَلِكَ فَقَلَبَ عَلَيْهِمُ الْجُوعُ قَعْدًا وَقَوْلَ الشَّيْخِ وَقَبَضُوا عَلَى فِيلٍ صَغِيرٍ
مِنْهَا وَذَكَّوْهُ وَأَكَلُوا لَحْمَهُ وَأَمْتَعَ الشَّيْخُ مِنْ أَكْلِهِ . فَلَمَّا نَأْمُوا تِلْكَ
الَّلَيْلَةَ اجْتَمَعَتِ الْقَبِيلَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ . فَكَانَتْ تَسْمُ
الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَتَقْتُلُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ . وَشَمَّتِ الشَّيْخَ وَلَمْ تَتَرَضَّ
لَهُ وَأَخَذَهُ فِيلٌ مِنْهَا وَأَفَّ عَلَيْهِ خُرْطُومُهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى ظَهْرِهِ وَأَتَى
بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الْعِمَارَةُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ عَجِبُوا بِهِ
وَأَسْتَقْبَلُوهُ لِيَتَرَفُّوا أَمْرَهُ . فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُمْ أَمْسَكَ الْفِيلُ بِخُرْطُومِهِ
وَوَضَعَهُ عَنْ ظَهْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ بِمِثْ بَرُونَةٍ . فَجَاؤُوا إِلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ
إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَفُوهُ خَبَرَهُ وَهُمْ كُفَّارٌ وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا

(لابن بطوطة)

موت المنصور

٣٠٣ أَخْبَرَ الْقَاضِي بْنُ الرَّيِّعِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْمُنْصُورِ فِي السَّفَرِ
الَّذِي مَاتَ فِيهِ . فَتَزَلْنَا بَعْضَ الْمَنَازِلِ قَدَعَايِي وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ إِلَى حَاطِطٍ
وَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَدْعُوا أَلَمَةً تَدْخُلُ هَذِهِ الْمَنَازِلَ . فَيَكْتَسِبُونَ فِيهَا
مَا لَا خَيْرَ فِيهِ . قُلْتُ : وَمَا هُوَ . قَالَ : أَلَا تَرَى مَا عَلَى الْحَاطِطِ مَكْتُوبًا :
أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَقَاتُكَ وَأَنْقَضَتْ

سِنُوكَ وَأَمْرُ اللَّهِ لَا بُدَّ نَازِلُ

أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ

يُرَدُّ قَضَاءُ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ

قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا عَلَى الْحَاطِثِشِيِّ وَإِنَّهُ لَنَبِيٌّ أَيْبُضُ. قَالَ: إِنَّهَا وَاللَّهِ
نَفْسِي نُعِيَتْ إِلَى الرَّحِيلِ. فَوَحَلْنَا وَثَقِلَ حَتَّى بَلَغَ بَدْرَمِيُونُ. قُلْتُ
لَهُ: قَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَقُبِضَ مِنْ يَوْمِهِ. وَلَمَّا حَضَرَتْهُ
الْوَفَاةُ قَالَ: السُّلْطَانُ مَنْ لَا يَمُوتُ (للشريشي)

يحيى بن خالد والنص

٣٠٤ قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ رِمَكٍ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَخْبِرْنَا بِأَحْسَنِ مَا
رَأَيْتَ فِي أَيَّامِ سَمَادَتِكَ. قَالَ: رَكِبْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي
سَفِينَةٍ أُرِيدُ التَّنَزُّهَ. فَلَمَّا خَرَجْتُ بِرَجُلِي لِأَصْعَدَ أَتَكَلْتُ عَلَى نَوْحٍ
مِنَ الْوَاخِيَا. وَكَانَ بِإِصْبَعِي خَاتَمٌ فَطَارَ فَصُهُ مِنْ يَدِي وَكَانَ يَأْفُوتَا
أَحْمَرِ قَيْتِهِ أَلْفُ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ. فَطُيِّرْتُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ عُدْتُ
إِلَى مَنَزْلِي وَإِذَا بِالطَّبَاحِ قَدْ أَتَى بِذَلِكَ الْقَصِّ بَيْنِي وَقَالَ: أَيُّهَا
الْوَزِيرُ لَقِيتُ هَذَا الْقَصَّ فِي بَطْنِ حُوتٍ وَذَلِكَ لِأَنِّي أَشْتَرَيْتُ
حَيْثَا لِلْمَطْبُخِ فَشَقَمْتُ بَطْنَهَا فَرَأَيْتُ هَذَا الْقَصَّ قُلْتُ: لَا يَصُحُّ
هَذَا إِلَّا لِلْوَزِيرِ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى. قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا بُلُوغُ الْعَايَةِ

الذَّل بعد العزّة

٣٠٥ وَقِيلَ لِيَحْيَى: أَخْبِرْنَا بِبَعْضِ مَا لَقِيتَ مِنَ الْخَمَنِ. قَالَ:
أَشْتَمَيْتُ لَحْمًا فِي قِدْرِ طَبَاحٍ وَأَنَا فِي السِّجْنِ. فَعَرَمْتُ أَلْفَ دِينَارٍ
فِي شَهْوَتِي حَتَّى أَتَيْتُ بِقِدْرِ وَلَحْمٍ مُقَطَّعٍ فِي فَصِيَّةٍ فَارِيسِيَّةٍ. وَالْحُلَّ
وَسَاوِرَ خَوَانِجِيَا فِي فَصِيَّةٍ أُخْرَى. وَرَكَوْا عِنْدِي مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَأَتَيْتُ

بَارَ فَأَوْقَدَتْ تَحْتَ الْقَدْرِ وَنَفَخَتْ وَلَحِيتِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَتْ
رُوحِي تَخْرُجُ . فَلَمَّا نَفِخَتْ تَرَكْنَاهَا تَقُودُ وَتَقْلِي . وَقَفَّتْ الْحَبْرُ وَعَمَدَتْ
لَا تُرْهَاهَا فَانْفَلَتَتْ مِنْ يَدِي . وَأَنْكَسَرَتْ الْقَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ فَمِيتُ
الْتَقَطُ اللَّحْمَ . وَأَمْسَحُ مِنْهُ التُّرَابَ وَأَكُلُهُ وَذَهَبَ الْمَرْقُ الَّذِي
كُنْتُ أَشْتَهِيهِ وَهَذَا أَعْظَمُ مَا مَرَّ بِي (للالبيدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ اِسْتَهَرَّ فِي جَزِيْرَةِ صِقْلِيَّةَ اَزْخِلُوْهُنَّ اَلْخَطِيْبُ الْمَلِكُ
بِالتُّرَابِ . وَسَارَ اِلَيْهِ الطُّلُبَةُ لِاِسْتِفَادَةِ الْخَطَايَةِ مِنْهُ . وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ
قَاصِدِيْهِ فَنَى مِنْ اَلْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ ثِيْسِيَّاسُ وَرَغِبَ اِلَيْهِ فِي تَعْلِيْمِ
هَذَا الْقَوْمِ وَضَمِنَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ مَا لَا مَعِيْنَةَ فَاجَابَهُ بِرُغْبِهِ وَعَلِمَهُ . فَلَمَّا
اَتَقَفْنَا حَاوَلَ الْقَدْرَ بِهِ وَرَامَ فَسَنَعَ مَا وَاَفَقَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَلِّمُ مَا
حَدُّ الْخَطَايَةِ . فَقَالَ : اِنَّهَا الْمُفِيْدَةُ لِلْاِقْتَاعِ . قَالَ : اِنِّي اُنَاطِرُكَ اَلْاَنَ
فِي الْاَجْرَةِ . فَاِنْ اَقْعَمْتُكَ يَا تَنِي لَا اَدْفَعُهَا اِلَيْكَ لَمْ اَدْفَعُهَا اِذْ قَدْ
اَقْعَمْتُكَ بِذَلِكَ . وَانْ لَمْ اَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَلَسْتُ اَعْطِيكَ شَيْئًا
لَا تَنِي لَمْ اَتَلَمْ مِنْكَ الْخَطَايَةَ اَلَّتِي هِيَ مُفِيْدَةُ الْاِقْتَاعِ . فَاجَابَهُ الْمَعْلَمُ
وَقَالَ : وَاَنَا اَيْضًا اُنَاطِرُكَ فَاِنْ اَقْعَمْتُكَ يَا تَنِي يَجِبُ لِي اَخْذُ حَقِّي مِنْكَ
اَخْذُهُ اَخْذَ مَنْ اَقْعَمَ . وَانْ لَمْ اَقْعَمْتُكَ فَيَجِبُ اَيْضًا اَخْذُهُ مِنْكَ اِذْ قَدْ
نَشَأْتَ تَلْمِيْذًا يَسْتَظْهِرُ عَلَيَّ مُعَلِّمِهِ . قَدْ قِيلَ فِي الْكُلِّ : بَيْنُ رَدِي
لِغُرَابٍ رَدِيْ (لالي الصريح)

صحة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مسجد البصرة من أحسن المساجد . وصحفه متاهي
إلا نفساح مفروش بالحصاة الحمراء التي يوتي بها من وادي السباع .
شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة . فلما قام الخطيب به إلى
الخطبة وسردها لحن فيها لحنا كثيرا جلياً . فحجبت من أمره وذكرت
ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي : إن هذا البلد لم يبق به من
يعرف شيئاً من علم النحوي . وهذه عبرة لمن تفكر فيها . سبحان منغير
الأشياء ومقلب الأمور . هذه البصرة التي إلى أهلها انتهت
رئاسة النحوي وفيها أصله وقرعهُ . ومن أهلها إمامهُ الذي لا ينكر سبقهُ
لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دؤبه عالياً (لابن بطوطة)

المأمون والسارق

٣٠٨ إنه كان لأمّامون خادم يسرق طاساته التي يشرب فيها .
فقال له أمّامون : إذا سرقت شيئاً فأتني بما تسرقهُ فأشتريه منك .
فقال له الخادم : أشتري مني هذه . وأشار إلى التي بين يديه . فقال :
بكم . قال : بدينارين . قال : على شرط أنك لا تسرقها . قال : نعم .
فأعطاه دينارين . فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئاً لما رأى من
جليه (للتلبيدي)

ذكر العجالات التي يسافر عليها ببلاد الروم

٣٠٩ الروم يُسمون أنجعة عربية . وهي عجالات تكون الواحدة منهن

أَرْبَعُ بَكَرَاتٍ كِبَارٍ وَمِنْهَا مَا يَجْرُهُ قَرَسَانٍ وَمِنْهَا مَا يَجْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ
وَتَجْرُهَا أَيْضًا الْبُحْرُ وَالْجِبَالُ عَلَى حَالِ الْعَرَبِيَّةِ فِي ثِقَلِهَا أَوْ خِفَتِهَا. وَالَّذِي
يَخْدُمُ الْعَرَبِيَّةَ يَرْكَبُ أَحَدَ الْأَفْرَاسِ الَّتِي تَجْرُهَا وَيَكُونُ عَلَيْهِ سَرَجٌ
وَفِي يَدِهِ سَوْطٌ يَجْرُكُهَا لِلْمَشْيِ. وَعَوْدٌ كَبِيرٌ يَصَوِّبُهَا إِذَا عَاجَتْ
عَنِ الْقَصْدِ. وَيَجْعَلُ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ شِبْهَ قُوَّةٍ مِنْ قُضْبَانِ خَشَبٍ مَرْبُوطٍ
بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ يُسَوِّرُ جِلْدَ رَقِيقٍ وَهِيَ خَفِيفَةُ الْحِمْلِ وَتُكْسَى
بِالْبَيْدِ أَوْ بِالْمَلَفِ. وَيَكُونُ فِيهَا طَبَقَانُ مُشَبَّكَةٌ وَبَرَى الَّذِي يَدَاخِلُهَا
الْأَنْسُ وَلَا يَرُونَهُ وَيَصْلُبُ فِيهَا كَأَيْحُبٌ وَيَنَامُ وَيَأْكُلُ وَيَقْرَأُ وَيَكْتُبُ
وَهُوَ فِي حَالِ سَيْرِهِ. وَالَّتِي تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَالْأَزْوَادَ وَخِرَازِنَ الْأَطِمَةِ
مِنْ هَذِهِ الْعَرَبَاتِ يَكُونُ عَلَيْهَا شِبْهُ أَلِيَّةٍ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَلَيْهِ قُفْلٌ
(لَا بِنَ بَطُولَةٍ)

كرم حسن بن سهل

٣١٠ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ وَزِيْرًا لِلْمَأْمُونِ. وَتَرَوَّجَ الْمَأْمُونُ ابْنَتَهُ
بُورَانَ وَأَتَحَدَّرَ فِي أَهْلِهَا وَأَصْحَابِهِ وَعَسَاكِرِهِ وَأَمْرَائِهِ إِلَى قَمِ الصُّلْحِ
بِوَاسِطَةٍ. فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ فِي إِثْرِهِمْ قِيَامًا عَظِيمًا وَبَذَلَ مِنْ
الْأَمْوَالِ وَنَثَرَ مِنَ الدَّرَرِ مَا يَفُوتُ حَدَّ الْكَثْرَةِ. حَتَّى أَنَّهُ عَمِلَ بِطَايِعٍ
مِنْ غَنَرٍ وَجَعَلَ فِي وَسْطِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا رَقْعَةً ضَعِيفَةً مِنْ ضَبَاعِهِ
وَنَثَرَهَا فَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ بِطَيْخَةٌ مِنْهَا فَتَحَهَا وَتَسَلَّمَ الضَّعِيفَةَ الَّتِي
فِيهَا. وَكَانَتْ دَعْوَةُ عَظِيمَةٍ تَجَاوَزُ حَدَّ الْكَثْرَةِ حَتَّى أَنَّ الْمَأْمُونَ نَسَبَ

وَزِيْرُهُ فِي ذَلِكَ إِلَى السَّرَفِ . وَقَالُوا : جَلَّةُ مَا أُخْرِجَ عَلَى دَعْوَةِ قَوْمِ
الضَّلَعِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ . وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ قَرَشَ
لِلْمَأْمُونِ حَصِيرًا مَنُوسُجًا مِنْ ذَهَبٍ وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لَوْلُؤَةٍ مِنْ
كِبَارِ اللُّؤْلُؤِ (للفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبِ مَا حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ هُوَ أَنَّ أَحَدَ قَبَاصِرَةِ
الرُّومِ بَلَغَتْهُ أَنْبَارُ حَاتِمٍ فَأَسْتَقَرَّبَ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ لِحَاتِمِ
قَرَسًا مِنْ كِرَامِ الْخَلِيفَةِ عِنْدَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ حُجَّابِهِ يَطْلُبُ
مِنْهُ أَتَمَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَيَّنَ سَمَاحَتَهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا
دَخَلَ الْحَاجِبُ دِيَارَ طَبِيعِ سَأَلَ عَنْ آيَاتِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ .
فَأَسْتَقْبَلَهُ وَرَجَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ الْمَلِكِ . وَكَانَتْ الْوَأَشِي
جَائِدًا فِي الْمُرَاعِي فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقَرَى ضَيْفِهِ فَفَحَّرَ الْقَرَسَ
وَأَضْرَمَ النَّارَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُحَادِّثُهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ
وَقَدْ حَضَرَ بِسَبِيحَةِ الْقَرَسِ فَسَاءَ ذَلِكَ حَاتِمًا وَقَالَ : هَلَا أَعْلَمْتَنِي
قَبْلَ الْآنَ فَإِنِّي قَدْ تَحَرَّجْتُ لَكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ جَزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ .
فَفَجَبَ الرَّسُولُ مِنْ تَحَايِيهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَمَّا رَأَيْتَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا
(لابن عبد ربه)

موتة نخل ملك أيدج

٣١٢ لَمَّا دَخَلَتْ مَدِينَةُ أَيْدَجَ أَرَدَتْ رُؤْيَةَ السُّلْطَانِ فَلَمْ يَأْتِ لِي

ذَلِكَ يَسَبِّ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ هُوَ وَلِيُّ
 عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ فَرِضَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَلَمَّا انْتَصَفَ الْيَوْمُ
 فِي إِحْدَى اللَّيَالِي سَمِعْنَا الصَّرَاحَ وَالنُّوَادِ وَقَدْ مَاتَ الْمَرِيضُ الْمَذْكُورُ .
 وَلَمَّا كَانَ الْقَدُ دَخَلَ عَلَى شَيْخِ الزَّاوِيَةِ وَأَهْلِ الْبَلَدِ وَقَالُوا : إِنَّ كِبَرَاءَ
 الْمَدِينَةِ مِنَ الْقَضَاءِ وَالنِّهَاةِ وَالْأَشْرَافِ وَالْأَمْرَاءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ
 السُّلْطَانِ لِلْعَزَاءِ فَيَبْغِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ فِي جَلَّتِهِمْ . فَأَنْتُ مِنْ ذَلِكَ .
 فَعَزَمُوا عَلَيَّ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْمَسِيرِ فَسِرْتُ مَعَهُمْ . فَوَجَدْتُ
 مَشُورَ دَارِ السُّلْطَانِ مُتَمَلِّكًا رَجَالًا وَصَبِيانًا مِنَ الْمَمَالِكِ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ
 وَالْوُزَرَءِ وَالْأَجْنَادِ وَقَدْ لَبَسُوا التَّلَالِيسَ وَجَلَّالَ الدُّوَابِ وَجَمَعُوا
 فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَالْتَبَنَ وَبَعْضُهُمْ قَدْ خَرَّ نَاصِيَتَهُ . وَأَنْقَسَبُوا
 فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ بِأَعْلَى الْمَشُورِ وَفِرْقَةٌ بِأَسْفَلِهِ . وَتَحَفَّ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى
 جِهَةِ الْأُخْرَى وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلِينَ :
 مَوْلَانَا . قَرَأْتَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا هَائِلًا وَمَنْظَرًا فَظِيمًا لَمْ أَعُهَدْ وَشِئًا .
 وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ الْمَشُورِ غَاصَّةً بِالنَّاسِ . وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا
 لِأَرْتَادَ مَوْضِعًا لِلْجُلُوسِ . قَرَأْتُ هُنَاكَ سَيِّفَةً مُرْتَقِعَةً عَنِ الْأَرْضِ
 بِمِقْدَارِ شِبْرِ وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا رَجُلٌ مُنْقَرِدٌ عَنِ النَّاسِ قَائِدٌ
 عَلَيْهِ تَوْبٌ صُوفٍ شَبَّ الْبَلَدِ يَلْبَسُهُ تِلْكَ الْبِلَادُ ضُفْعَاءَ النَّاسِ أَيَّامَ
 الطَّرِّ وَالْفَلَجِ وَفِي الْأَسْفَارِ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى حَيْثُ الرَّجُلُ وَانْقَطَعَ عَنِّي
 أَصْحَابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي نَحْوَهُ وَعَجِبُوا مِنِّي وَأَنَا لَا عَلِمَ عِنْدِي بِشَيْءٍ

مِنْ حَالِهِ . فَصَعِدَتْ السَّقِيفَةُ وَسَلَّمَتْ عَلَى الرَّجُلِ قَرَدٌ عَلَى السَّلَامِ
 وَارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ الْقِيَامَ وَهُمْ يَسْمُونَ ذَلِكَ نِصْفَ
 الْقِيَامِ . وَقَعْدَتْ فِي الرُّكْنِ الْمُقَابِلِ لَهُ . ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى النَّاسِ وَقَدْ
 رَمَوْني بِأَبْصَارِهِمْ جَمِيعًا . فَحَبَّتْ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ الْقَهْقَاءَ وَالْمَشَائِخَ
 وَالْأَشْرَافَ مُسْتَنِدِينَ إِلَى الْحَائِطِ تَحْتَ السَّقِيفَةِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ أَحَدُ
 الْقُضَاةِ أَنْ أَنْحَطَ إِلَى جَانِبِهِ . فَلَمْ أَفْعَلْ . وَحِينَئِذٍ اسْتَشْرَفْتُ أَنَّهُ
 السُّلْطَانُ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَتَى شَيْخُ الْمَشَائِخِ نُورُ الدِّينِ الْكُرْمَانِيُّ
 فَصَعِدَ إِلَى السَّقِيفَةِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ . فَهَامَ إِلَيْهِ وَجَلَسَ فِيمَا بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ فَحَبَّتْ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ السُّلْطَانُ . ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَازَةِ
 وَهِيَ بَيْنَ أَشْجَارِ الْأَثْرَجِ وَاللَّيْمُونِ وَالنَّارَنْجِ وَقَدْ مَلَأُوا أَغْصَانَهَا
 بِشَارِهَا وَالْأَشْجَارُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ . فَكَانَ الْجَنَازَةُ تَمُشِي فِي بُسْتَانٍ
 وَالْمَشَاعِلُ فِي رِمَاحٍ طَوَالِ بَيْنَ يَدَيْهَا وَالشَّمْعُ كَذَلِكَ . فَصَلَّى عَلَيْهَا
 وَذَهَبَ النَّاسُ مَعَهَا إِلَى مَدْفِنِ الْمُلُوكِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هَلَا فَيَحَانُ
 عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَهَذَا لِكَ مَدْرَسَةٍ عَظِيمَةٍ يَشْقَاهَا النَّهْرُ
 وَيَدْخُلُهَا مَسْجِدٌ تَقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ وَيَخْرُجُهَا حَمَامٌ وَيُخَفُّ بِهَا بُسْتَانٌ
 عَظِيمٌ وَبِهَا الطَّعَامُ لِلوَاردِ وَالصَّادِرِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى
 مَدْفِنِ الْجَنَازَةِ لِبُعْدِ الْمَوْضِعِ قَعْدْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ (لَا بِنِ بَطْوطة)

الْبَابُ الثَّاسِعُ

فِي الْأَسْفَارِ

سفر ابن بطوطة الى مدينة بلنار

٣١٣ قَالَ ابْنُ بَطْوُطَةَ : كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْنَارَ فَأَرَدْتُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهَا لِأَرَى مَا ذَكَرَ عَنْهَا مِنْ أَنْتِهَاءِ قِصْرِ اللَّيْلِ بِهَا وَقِصْرِ النَّهَارِ أَيْضًا فِي عَكْسِ ذَلِكَ الْفَصْلِ . وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحَلَّةِ السُّلْطَانِ أَوْزِيكَ خَانَ سُلْطَانِ الْأَتْرَاكِ مَسِيرَةَ عَشْرِ . فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا فَبَيَّتَ مِنِّي مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ . وَوَصَّاهَا فِي رَمَضَانَ . فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْغُرُوبَ أَفْطَرْنَا وَأَذِنَ بِالْمِشَاءِ فِي آثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَا هَا وَاتَّمَمْنَا بَاقِيَ الصَّلَاةِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ فِي إِثْرِ ذَلِكَ . وَيَقْصُرُ كَذَلِكَ النَّهَارُ بِهَا فِي فَصْلِ قِصْرِهِ أَيْضًا وَأَقْتُ بِهَا ثَلَاثًا . وَكُنْتُ أَرَدْتُ الدُّخُولَ إِلَى أَرْضِ الظُّلُمَةِ وَالدُّخُولَ إِلَيْهَا مِنْ بُلْنَارَ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ لِعَظَمِ الْمَوْتَةِ فِيهِ وَقِلَّةِ الْجُدُوى . وَالسَّفَرُ إِلَيْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عَجَلَاتٍ صِنَارٍ تَجْرُهَا كِلَابٌ كِبَارٌ . فَإِنَّ تِلْكَ الْمَقَازَةَ فِيهَا الْجَلِيدُ فَلَا تَبْتَ قَدَمُ الْأَدَمِيِّ وَلَا حَافِرُ الدَّابَّةِ فِيهَا وَالْكِلَابُ لَهَا الْأَطْفَارُ فَتَبْتُ أَقْدَامَهَا فِي الْجَلِيدِ . وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْأَفْرِيَاءُ مِنَ التُّجَّارِ الَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مِائَةُ عَجَلَةٍ أَوْ تَحْوِيهَا مُوقَرَةٌ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَحَطْبِهِ . فَإِنَّهَا لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا حَجَرَ وَلَا مَدْرَ . وَالْأَدْلِيلُ

بِكَ الْأَرْضِ هُوَ الْكَلْبُ الَّذِي قَدْ سَادَ فِيهَا مَرَارًا كَثِيرَةً وَتَشْهِي
قِيَّتُهُ إِلَى أَنْفِ دِينَارٍ وَتَحْوِيهَا. وَتَرْبُطُ الْعَرَبُ إِلَى عُنُقِهِ وَيُقَرْنَ مَعَهُ
ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكِلَابِ وَيَكُونُ هُوَ الْمَقْدَمَ وَتَتَّبِعُهُ سَائِرُ الْكِلَابِ
بِالْمَرَبَاتِ فَإِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ. وَإِذَا كَمَلَتْ لِلْمَسَافِرِينَ مِنْ هَذِهِ الْقِلَادَةِ
أَرْبَعُونَ مَرَحَلَةً تَزُولُوا عِنْدَ الظُّلْمَةِ. وَتَرْكُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا جَاءَ بِهِ
مِنَ الْمَتَاعِ هُنَاكَ. وَعَادُوا إِلَى مَنْزِلِهِمُ الْمُعْتَادِ. فَإِذَا كَانَ الْعَدُوُّ عَادُوا
إِلْتِقَاءً مَتَاعِهِمْ فَيَحْدُونُ بِإِزَائِهِ مِنَ السُّمُورِ رَأْسَ السَّجَابِ وَالْقَافِمْ.
فَإِنْ رَضِيَ صَاحِبُ الْمَتَاعِ مَا وَجَدَهُ إِزَاءَ مَتَاعِهِ أَخَذَهُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَهُ
رَكَهُ

رحلة بن بطوطة الى الصين وعنه بالاسر

٣١٤ أَحَبُّ مَلِكٍ الْهِنْدِ أَنْ يَبْتَ هَدَايَا نَفِيسَةً لِمَلِكِ الصِّينِ. فَعَيْنُ
السُّلْطَانِ لِلْغَرِيبِ مِمِّي الْأَمِيرِ ضَمِيرِ الدِّينِ الزُّنْجَانِي وَهُوَ مِنْ فَضْلَاءِ
أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ. وَتَمَتَّى كَافُورًا وَإِلَيْهِ سَلِمَتِ الْهَدِيَّةُ. وَبَعَثَ مَعَهَا الْأَمِيرُ
مُحَمَّدًا مَرْوِيًّا فِي أَنْفِ قَارِسٍ لِيُوصِلَنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرْكُ مِنْهُ
الْبَحْرُ. وَكَانَ سَفَرُنَا فِي السَّابِ عَشَرَ لَشَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثِ
وَأَرْبَعِينَ. وَكَانَ تَزُولُنَا فِي أَوَّلِ مَرَحَلَةٍ يَمْتَزِلُ بَلْبَت. وَرَحَلْنَا مِنْهُ إِلَى
مَنْزِلٍ وَنَحْنُ إِلَى يَكَاةَ. ثُمَّ سَرْنَا مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُول. وَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا
بَلَقْنَا بَعْضَ كَهْمَارِ أَصْنُودٍ حَاصِرُوا بَلَدَةَ الْجَلَالِي وَأَحَاطُوا بِهَا وَهِيَ
عَلَى مَسَافَةِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ كُول. فَحَصَدَتْهَا وَالْكَهْمَارُ يُقَاتِلُونَ

أَهْلَهَا وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى الثَّلَفِ . وَلَمْ يَلَمْزِ الْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَفَنَا
الْحِمْلَةَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي تَحْوِ آلِ قَارِسٍ وَثَلَاثَةِ آلَافٍ رَاجِلٍ قَتَلْنَاهُمْ
عَنْ آخِرِهِمْ وَأَخَوَيْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ وَأَسْلَحَتِهِمْ . وَأَسْأَلُهُمْ مِنْ أَصْحَابِنَا
ثَلَاثَةَ وَعِشْرُونَ قَارِسًا وَخَمْسَةَ وَخَمْسُونَ رَاجِلًا . وَأَسْأَلُهُمْ أَنْ يَكُونُوا
كَافُورُ السَّاقِ الَّذِي كَانَتْ الْهَدِيَّةُ مُسَلَّمَةً بِيَدِهِ . فَكَتَبْنَا إِلَى السُّلْطَانِ
بِخَبْرِهِ وَأَتَيْنَا فِي أَنْظَارِ الْجَوَابِ . وَكَانَ الْكُفَّارُ فِي أَثْمَاءِ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ
مِنْ جَبَلٍ هُنَاكَ مَنِيْعٍ . فَيَمِيرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلَدَةِ الْجَلَالِيِّ . وَكَانَ
أَصْحَابُنَا لَا يَكُونُ كُلُّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرٍ تِلْكَ النَّاحِيَةِ لِيُعِيْنُوهُ عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ .
وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَدَخَلْنَا بُسْتَانًا
نَقِيلُ فِيهِ . وَذَلِكَ فَصْلُ الْقَيْظِ . فَسَمِعْنَا الصَّبَاحَ فَرَكِبْنَا وَلَحَقْنَا كُفَّارًا
أَعَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْجَلَالِيِّ فَأَتَيْنَاهُمْ . فَتَقَرَّقُوا وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا
فِي طَلَبِهِمْ . وَأَنْفَرَدْتُ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِي . فَخَرَجَ عَلَيْنَا جَلَةٌ مِنْ
الْفُرْسَانِ وَالرِّجَالِ مِنْ غِيْضَةٍ هُنَاكَ . فَقَرَّرْنَا مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ .
وَأَتَّبَعْنِي تَحْوِ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ انْقَطَعُوا عَنِّي إِلَّا ثَلَاثَةً مِنْهُمْ . وَلَا
طَرِيقَ بَيْنَ بَيْدَيَّ . وَتِلْكَ الْأَرْضُ كَثِيرَةُ الْحَجَارَةِ . فَاسْتَبَدَّ بِيَدَا
قَرِيْبِي بَيْنَ الْحَجَارَةِ فَتَزَلْتُ عَنْهُ وَأَقْلَمْتُ يَدَهُ وَعُدْتُ إِلَى رُكُوبِهِ .
وَالْعَادَةُ بِالْمَنْدِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ سَيْفَانِ أَحَدُهُمَا مُعَلَّقٌ بِالسَّرِجِ
وَيُسَمَّى الرِّكَابِيَّ وَالْآخَرُ فِي التَّرْكَسِ . فَسَقَطَ سَيْفِي الرِّكَابِيَّ
مِنْ غَمْدِهِ وَكَانَتْ حَلِيَّتُهُ ذَهَبًا فَتَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُ وَتَدَلَّيْتُ وَرَكِبْتُ

وَهُمْ فِي أَرْي . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى خَنْدَقٍ عَظِيمٍ فَزَلْتُ وَدَخَلْتُ فِي
جَوْفِهِ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى وَادٍ فِي وَسْطِ شَرَاءِ
مُدَّةٍ فِي وَسْطِهَا طَرِيقُ قَسِيَتْ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرِفُ مُتَّهًا . فَبَيْنَمَا أَنَا
فِي ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيَّ نَحْوُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ بِأَيْدِيهِمُ الْقِسِيُّ .
فَأَخَذُوا بِي وَخَفْتُ أَنْ يَرْمُونِي رِمِيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ فَرَرْتُ وَهُمْ .
وَكُنْتُ غَيْرَ مُتَدَرِّعٍ فَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي إِلَى الْأَرْضِ وَأَسْتَأْسَرْتُ
وَهُمْ لَا يَقْتُلُونَ مَنْ قَلَّ ذَلِكَ . فَأَخَذُونِي وَسَبَّوْنِي جَمِيعَ مَا عَلَيَّ غَيْرَ
جُبَّةٍ وَقِيصٍ وَسِرْوَالٍ وَدَخَلُونِي إِلَى تِلْكَ الْقَابَةِ . فَأَتَتْهُو بِي إِلَى
مَوْضِعٍ جُلُوسِهِمْ مِنْهَا عَلَى حَوْضٍ مَاءٍ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَأَتُونِي
بِحَبْزٍ مَاشٍ وَهُوَ الْجَلْبَانُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ . وَكَانَ
مَعَهُمُ مُسْلِمَانِ كَلَّمَانِي بِالْفَارِسِيَّةِ وَسَالَانِي عَنْ شَأْنِي . فَأَخْبَرْتُهُمَا
بِحُضْرِي وَكَيْفَهُمَا أَنِّي مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ فَقَالَا لِي : لَا بُدَّ أَنْ يَقْتُلَكَ
هَؤُلَاءِ أَوْ غَيْرُهُمْ وَلَكِنْ هَذَا مُدَّعَمٌ . وَأَشَارَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ
فَكَلَّمْتُهُ بِرَجَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَلَطَّقْتُ لَهُ . فَقَوْلِي ثَلَاثَةً مِنْهُمْ أَحَدُهُمْ
شَيْخٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ خَيْتٌ . وَكَذَّبَنِي أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ
فَقَسَيْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِي . وَأَخْتَمَلُونِي عَنِّي النَّهَارَ إِلَى كَهْفٍ
وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْأَسْوَدِ مِنْهُمْ حُمَى مُرْعِدَةً فَوَضَعَ رَجُلِيَّ عَلَيَّ وَنَامَ
الشَّيْخُ وَابْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ تَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالْأُتْرُولِ
مَعَهُمْ إِلَى الْحَوْضِ وَخَفَّتْ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي . فَكَلَّمْتُ الشَّيْخَ

وَنَلَقْتُ إِلَيْهِ فِرْعَوْنَ . وَقَطَعْتُ كُنْيَ قَيْسِي وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا لِكَيْ لَا
يَأْخُذَهُ أَصْحَابُهُ فِي إِنْ فَرَرْتُ . وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ سَمِعْنَا كَلَامًا عِنْدَ
الْحَوْضِ فَقَالُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ . فَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالزُّوْلِ مَعَهُمْ فَتَزَلْنَا
وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَأَشَارُوا عَلَيْنَا أَنْ يَذْهَبُوا فِي صُحَّتِهِمْ فَأَبَوْا .
وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ أَمَامِي وَأَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ وَوَضَعُوا حَبْلَ قُبِّ كَانَ مَعَهُمْ
بِالْأَرْضِ . وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : يَهَذَا الْجَبَلُ يَطُوبُ نَبِيُّ
عِنْدَ الْقَتْلِ . وَأَقَمْتُ كَذَلِكَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ
أَخَذُونِي فَكَلَّمُوا مَعَهُمْ وَهَمَّتْ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا
قَتَلْتُمُوهُ . فَأَشَارَ الشَّيْخُ إِلَى الْأَسْوَدِ كَأَنَّهُ اعْتَذَرَ بِمَرْضِهِ . وَكَانَ أَحَدُ
هُوَ لَدَى الثَّلَاثَةِ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ فَقَالَ لِي : أَتُرِيدُ أَنْ أُسْرَحَكَ .
فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَذْهَبُ . فَأَخَذْتُ الْجَبَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُهُ
إِيَّاهَا وَأَعْطَانِي مُنِيرَةً بَالِيَةً عِنْدَهُ . وَارْدَانِي الطَّرِيقَ فَذَهَبَتْ
وَحِضْتُ أَنْ يَبْدُو لَهُمْ فَيَذَرُوكُنِي . فَدَخَلْتُ غِيَصَةَ قَصَبٍ وَاخْتَبَيْتُ
فِيهَا إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ خَرَجْتُ وَسَلَكَتُ الطَّرِيقَ الَّتِي أَرَانِيهَا
الشَّابُّ فَأَفْضَتْ بِي إِلَى مَا فَشَرْتُ مِنْهُ وَسَرْتُ إِلَى ثُلُثِ الْبَلَدِ
فَوَصَلْتُ إِلَى جَبَلٍ فَمِيتُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكَتُ الطَّرِيقَ
فَوَصَلْتُ صُحْبِي إِلَى جَبَلٍ مِنَ الصُّخْرِ عَالٍ فِيهِ شَجَرٌ أَمَّ غِيلَانَ وَالسِّدْرَ .
فَكُنْتُ أَجْنِي النَّبِقَ فَأَكُلُهُ حَتَّى أَثَرُ الشُّوْكِ فِي ذِرَاعِي أَنَارَ أَمَامِي
بَاقِيَهُ يَهْ حَتَّى الْآنَ . ثُمَّ تَزَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ إِلَى أَرْضٍ مُزْدَرَعَةٍ

قَطْنَا وَبِهَا أَشْجَارُ الْخُرُوعِ . وَهَذَا لِكَ بَائِنٌ وَالْبَائِنُ عِنْدَهُمْ بَيْتٌ
مُسَمَّى جِدًّا مَطْوِيَّةٌ بِالْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وَرْدِ الْمَاءِ .
وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسْطِهِ وَجَوَانِيهِ الْقَبَابُ مِنَ الْحَجَرِ وَالسَّقَافُ
وَالْحَالِسُ وَيَتَخَاخَرُ مَلُوكُ الْبِلَادِ وَأَمْرَاؤُهَا بِمِصَارَتِهَا فِي الطَّرَافِ
الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا وَصَلْتُ
إِلَى الْبَائِنِ شَرِبْتُ مِنْهُ . وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالِيحِ الْخُرْدِ لِي
قَدْ سَقَطَتْ لِيْنُ غَسَلَهَا . فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَأَدَّخَرْتُ بَاقِيَهَا وَنَمْتُ تَحْتَ
شَجَرَةِ خُرُوعٍ . فَيَنِمُّ أَنَا كَذَلِكَ إِذَا وَرَدَ الْبَائِنُ نَحْوُ أَرْبَعِينَ فَارِسًا
مُدْرِعِينَ فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَزْرَعَةِ ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَمَسَ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ
دُونِي . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي السِّلَاحِ وَزَرُّوا إِلَى الْبَائِنِ
وَأَتَى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِذَا الشَّجَرَةُ الَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي .
وَدَخَلَتْ إِذْ ذَٰكَ فِي مَزْرَعَةِ الْقُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي وَأَقَامُوا
عَلَى الْبَيْنِ يَسْأَلُونَ وَيُجِيبُونَ وَيَعْبُونَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَأَتْ أَصْوَاتُهُمْ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حَيْثُ دُفَعْتُ أَثَرُ الْخَيْلِ
وَاللَّيْلُ مُقْبِرٌ وَسِرْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَائِنٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَتَرَلْتُ
إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ . وَأَكَلْتُ مِنْ عَسَالِيحِ الْخُرْدِ الَّتِي كَانَتْ
عِنْدِي . وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْمُنْسَبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ
فَنِمْتُ بِهَا وَكُنْتُ أَحْسَنُ حَرَكَةِ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ الْعُشْبِ أَظُنُّ حَيَّةً
فَلَا أَلْبِي بِهَا لِمَا بِي مِنَ الْجَدِّ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

تُفْضِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَسَلَكْتُ سَوَاهَا فَكَانَتْ كَيْفَهَا وَاقْتُ
كَذَلِكَ أَيَّامًا . وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُتَفَتَّةٍ بَيْنَهَا حَوْضُ مَاءٍ
وَدَاخِلُهَا شَبُهُ بَيْتٍ . وَعَلَى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْأَرْضِ كَالْتَجِيلِ
وَعُغَيْرِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْدُمَ هُنَاكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ يُوصِلَنِي إِلَى
الْعَمَارَةِ . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ يَسِيرَ قُوَّةٍ فَتَهَضَّتْ عَلَى طَرِيقِي وَجَدْتُ بِهَا
أَثَرَ الْبَقَرِ . وَوَجَدْتُ نَوْرًا عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَمِجْلٌ . فَأَذَانُكَ الطَّرِيقُ
تُفْضِي إِلَى قَرْيِ الْكُفَّارِ . فَأَتَيْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَضْطُّ بِهَا إِلَى
قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَخَفَّيْهُمَا وَاقْتُ تَحْتَ أَشْجَارٍ
هُنَاكَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ الْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِهَا شَبُهُ خَايَةٍ كَبِيرَةٍ يَصْنَعُونَهَا لِاخْتِرَانِ الزَّرْعِ . وَفِي أَسْفَلِهَا نَقْبٌ
يَسْمَعُ الرَّجُلُ . فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِالْبَتْنِ . وَفِيهِ حَجَرٌ
جَعَلْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ وَنِمْتُ . وَكَانَ قُوَّهَا طَائِرٌ يُرْفَرُ بِجَنَاحِهِ أَكْثَرَ
اللَّيْلِ وَأَظْنُهُ كَانَ يَخَافُ فَاجْتَمَعْنَا خَائِفَيْنِ . وَاقْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمٍ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . وَفِي السَّابِعِ مِنْهَا
وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةِ الْكُفَّارِ عَامِرَةٍ . وَفِيهَا حَوْضُ مَاءٍ وَمَنَابِتُ خَضِرٍ
فَسَأَلْتُهُمُ الطَّعَامَ فَأَبَوْا أَنْ يُطَوِّنِي . فَوَجَدْتُ حَوْلَ بَيْتِي أَوْدَاقَ
فِجْلٍ فَأَكَلْتُهَا . وَجِئْتُ الْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيمَةٌ
فَدَعَانِي طَلِيمَتُهُمْ فَلَمْ أَجِبْهُ . وَقَعَدْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ
بِسَيْفٍ مَسْلُوكٍ وَرَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَتَفَتَّ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

الْجَهْدُ. فَقَشَنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا فَأَخَذَ الْقَيْصَ الَّذِي كُنْتُ
 أَعْطَيْتُ كُنْبَهُ لِلشَّيْخِ الْمُوَكَّلِ بِي. وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ أَشَدَّ بِي
 الْعَطَشَ وَعَدِمْتُ الْمَاءَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا.
 وَعَادَتُهُمْ بِسَلَكِ الْقَرْيَةِ أَنْ يَصْنَعُوا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ الطَّرِيقِ
 فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعُ السَّنَةِ. فَأَتَيْتُ حَاطِقًا فَأَنْصَتُ بِي إِلَى بَيْتٍ غَيْرِ
 مَطْوِيَةٍ عَلَيْهَا حَبْلٌ مَصْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ أُنْبُثٌ يَسْتَقِي
 بِهَا قَرْبَطٌ خِرْقَةٌ كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي الْحَبْلِ وَأَمْتَمَصْتُ مَا تعلقَ
 بِهَا مِنْ الْمَاءِ فَلَمْ يُرَوْنِي. قَرْبَطٌ خُثْيِي وَأَسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يُرَوْنِي.
 فَأَسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَأَنَقَطَعَ الْحَبْلُ وَوَقَعَ الْخُثْيُ فِي الْبَيْتِ. قَرْبَطٌ
 الْخُثْيُ الْآخَرُ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ. ثُمَّ قَطَعْتُهُ قَرْبَطُ أَعْلَاهُ فِي رِجْلِي
 بِحَبْلِ الْبَيْتِ وَبَخَّرْتُ وَجَدْتُهَا هُنَاكَ. فَبَيْنَمَا أَنَا أَرْبِطُهَا وَأَتَكَّرُ فِي
 حَالِي إِذْ لَاحَظَ لِي شَخْصٌ فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ بِيَدِهِ
 إِبْرِيْقٌ وَعُكَّازٌ وَعَلَى كَاهِلِهِ جِرَابٌ. فَقَالَ لِي: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ.
 قُلْتُ لَهُ: عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَقَالَ لِي بِالْقَارِسِيَّةِ:
 مَنْ أَنْتَ. قُلْتُ لَهُ: أَنَا نَائِمَةٌ. فَقَالَ لِي: وَأَنَا كَذَلِكَ. ثُمَّ رَبَطَ
 إِبْرِيْقَهُ بِحَبْلِ كَانَ مَعَهُ وَأَسْتَقَى مَاءً. فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ فَقَالَ لِي:
 أَصْبِرْ. ثُمَّ قَطَعَ جِرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْفَةً حِمِصَ أَسْوَدَ مَقْلُومٍ مَعَ قَلِيلِ
 أَرَزٍّ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِي. قُلْتُ: مُحَمَّدٌ.
 وَسَأَلَنِي عَنْ أَسْمِيهِ. فَقَالَ لِي: الْقَلْبُ الْقَارِحُ. فَقَفَّاءْتُ بِذَلِكَ

وَسَرَرْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : بِسْمِ اللَّهِ تَرَاهُنِي . قُلْتُ : نَعَمْ . قَسَيْتُ
 مَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ وَجَدْتُ قُبُورًا فِي أَعْصَانِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ النَّهْضَ
 فَصَعِدْتُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ . قُلْتُ لَهُ : كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ قَبْلَ
 أَنْ أَلْقَاكَ فَلَمَّا لَقَيْتُكَ عَجَزْتُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . أَزَكَبُ فَوْقَ عُنْيِي .
 قُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فَقَالَ يَقْوِيَنِي اللَّهُ . لَا
 بُدَّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ . فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي : قُلْ : حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَكَثُرْتُ مِنْ ذَلِكَ . وَعَلَيْتَنِي عُنْيِي فَلَمْ أَقِفْ إِلَّا
 لِسُفُولِي عَلَى الْأَرْضِ . فَاسْتَقْبَلْتُ وَلَمْ أَرِ لِرَجُلٍ أَثَرًا وَإِذَا أَنَا فِي
 قَرْيَةٍ غَامِرَةٍ . فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لَرِيعَةِ الْهُنُودِ وَحَاكِمَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 فَأَعْلَمُوهُ فِي فَجَاءَ إِلَيَّ . قُلْتُ لَهُ : مَا أَسْمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . فَقَالَ لِي :
 تَاجُ بُورَةٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُولَ حَيْثُ أَصْحَابُنَا فَرَسْتَحَانَ . وَحَلَنِي
 ذَلِكَ الْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا نَخْفًا وَأَغَسَّاتُ وَقَالَ لِي :
 عِنْدِي تَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوْدَعَهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِصْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْخَلْقِ
 الَّتِي يَكُولُ . قُلْتُ لَهُ بَهَانِيهِمَا أَلْبَسَهُمَا إِلَى أَنْ أَصِلَ إِلَى الْحَسَةِ . فَأَتَى
 بِمَا فَوَجَدْتُهُمَا مِنْ ثِيَابِي كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهُمَا لِذَلِكَ الْعَرَبِيِّ لَمَّا قَعِمْنَا
 كُولَ . فَطَالَ تَحِيُّيَ مِنْ ذَلِكَ . وَفَكَّرْتُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى
 عُنُقِهِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَلِي . اللَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْشِدِي
 حَسْبَا ذَكَرْتَاهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي : سَتَدْخُلُ أَرْضَ الْهِنْدِ
 وَتَلْقَى بِهَا أَخِي دِلْشَادَ وَيُخَالِصُكَ مِنْ شِدَّةٍ تَقَعُ فِيهَا . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ أَهْلِهِ فَقَالَ أَلْقَبُ الْقَارِخُ . وَتَقْسِيرُهُ بِالْقَارِ سِيَّةٍ دُنْشَادُ .
 قُلْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَنِي بِقَلَابِهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ . وَلَمْ يَخْضَلْ
 لِي مِنْ ضَخْمَتِهِ إِلَّا الْقِمْدَارُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ . وَكَتَبْتُ تِلْكَ الْآيَةَ إِلَى
 أَصْحَابِي بِكُلِّ مَوْلٍ لَهُمْ بِسَلَامَتِي فَبَجَّاءُوا إِلَيَّ بِفَرَسٍ وَثِيَابٍ
 وَاسْتَبَشَرُوا بِي . وَوَجَدْتُ جَوَابَ السُّلْطَانِ قَدْ وَصَلَهُمْ وَبَثَّ بَقِيَّ
 يُسَمِّي بِسَبْلِ الْجَمَادَارِ عَوْضًا عَنْ كَافُورِ الْمُسْتَشْهِدِ . وَأَمَرْنَا أَنْ تَتِمَّادَى
 عَلَى سَفَرِنَا . وَوَجَدْتُهُمْ أَيْضًا قَدْ كَتَبُوا لِلْسُّلْطَانِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي
 وَتَشَاءُوا بِهَذِهِ السَّفَرَةِ لِمَا جَرَى فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى كَافُورٍ . وَهُمْ يُرِيدُونَ
 أَنْ يَجْمَعُوا . فَلَمَّا رَأَيْتُ تَأْكِيدَ السُّلْطَانِ فِي السَّفَرِ أَكْثَرَتْ عَلَيْهِمْ
 وَقَوِي عَزْمِي فَقَالُوا : أَلَا تَرَى مَا اتَّفَقَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السَّفَرَةِ
 وَالسُّلْطَانُ يُنْذِرُكَ فَلْتَرْجِعْ إِلَيْهِ أَوْ نَعَمْ حَتَّى يَصِلَ جَوَابُهُ . فَقُلْتُ لَهُمْ :
 لَا يَكُنْ الْمَقَامُ وَحَيْثُمَا كُنَّا أَذْرَكْنَا الْجَوَابُ . فَرَحْنَا عَنْ كُلِّ
 وَأَتَمَمْنَا سَفَرَنَا إِلَى الصَّيْنِ حَتَّى أُنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا (لابن بطوطة)

نبذة من كتاب مروج الذهب

للسودي (باختصار)

٣١٥ إِنَّمَا نَذْكُرُ فِي هَذَا الْكِتَابِ جَمَلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا أَتَّصَلَ بِنَا مِنْ
 الْبَحْرِ الْحَبَشِيِّ وَالْمَالِكِ وَالْمُلُوكِ وَجَمَلًا مِنْ تَرْتِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 أَنْوَاءِ الْفَجَائِبِ فَقُولُ : إِنَّ بَحْرَ الصَّيْنِ وَالْهِنْدِ وَقَارِسَ وَالْبَيْنِ مُتَّصِلَةٌ
 بِمِائِهِمَا غَيْرَ مُتَّصِلَةٍ . إِلَّا أَنَّ هِمَّانَهَا وَرُكُودَهَا يَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ

مَآبِ رِيحِهَا وَإِبَانِ قَوَارِنِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَجَرُ قَارِسَ نَكْثَرُ أَمْوَاجِهِ
 وَيَضَعُ رُكُوبُهُ عِنْدَ لَيْنِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَاسْتِمَامَةِ الرُّكُوبِ فِيهِ وَقَلَّةِ
 أَمْوَاجِهِ . وَيَلِينُ بَحْرُ قَارِسَ وَثَقِيلُ أَمْوَاجُهُ وَيَسْهَلُ رُكُوبُهُ عِنْدَ أَرْجَحَاجِ
 بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَضْطَرَابِ أَمْوَاجِهِ وَظُلْمَتِهِ وَصُعُوبَتِهِ عِنْدَ رُكُوبِهِ ...
 وَالْقَوْصُ عَلَى الْأَوَّلُو فِي بَحْرِ قَارِسَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ نَيْسَانَ إِلَى آخِرِ
 أَيْلُولَ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ فَلَا غَوْصَ فِيهَا . وَتُطْلَقُ
 الْمَرَائِكِبُ مِنْ بَحْرِ قَارِسَ إِلَى الْبَحْرِ الثَّانِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِلَادِرُوي . لَا
 يُدْرِكُ قَرَّةً وَلَا يُخْصِرُ كَثْرَتُهُ مِنْ نَهَايَاتِهِ وَلَا تُضْبَطُ غَايَاتُهُ لِزُرْمَانِيَّةِ
 وَاتِّسَاعِ فُضَائِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَحَّارِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْوَصْفَ لَا يَحِيطُ
 بِأَقْطَارِهِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَشْعِيبِهِ . وَرَبَّمَا تَقَطَّعَتِ السُّفُنُ فِي الشَّهْرَيْنِ
 وَالثَّلَاثَةِ فِي الشَّهْرِ عَلَى قَدَرِ مَآبِ الرِّيحِ وَالسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي
 هَذِهِ الْبَحَارِ (أَعْنِي مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَحْرُ الْحَبْشِيُّ) أَكْثَرُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ
 لِأَرُوي وَلَا أَشَدَّ . وَفِي غُرُضِهِ بَحْرُ الرُّنْجِ وَبِلَادُهُمْ . وَعَبَّرَ هَذَا
 الْبَحْرُ قَلِيلٌ . وَذَلِكَ أَنَّ النَّمِيرَ أَكْثَرُهُ يَقَعُ إِلَى بِلَادِ الرُّنْجِ وَسَاحِلِ
 الشُّعْرِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ . وَأَهْلُ الشُّعْرِ أَنَاسٌ مِنْ قُضَاعَةَ بْنِ خَمِيرَ
 وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ . وَيُدْعَى مَنْ سَكَنَ هَذَا الْبَلَدَ مِنَ الْعَرَبِ الْمَمْرَةَ .
 أَصْحَابُ شُعُورٍ وَجَمٌّ وَلَهُمْ بِخِلَافِ لُغَةِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
 يَجْعَلُونَ الشَّيْنَ بَدَلًا مِنَ الْكَافِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي خَطْلِهِمْ وَنَوَادِرِ
 كَلَامِهِمْ وَهُمْ ذَوُّ هَرٍ وَقَافَةٍ . وَلَهُمْ نَجْبٌ يَدْكُونَهَا بِالْأَيْلِ تَرْفُ

بالتَّجِبِ المَرْيَةِ نُشْبَةُ فِي السَّرْعَةِ بِالتَّجِبِ الْيَاوِيَّةِ . بَلْ عِنْدَ جَمَاعَةٍ
أَنَّهَا سَرَعٌ مِنْهَا . يَسِيرُونَ عَلَيْهَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ . وَأَجُودُ الْغَبْرِ مَا
وَقَعَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَإِلَى خَزَائِرِ الزَّمْجِ وَسَاحِلِهِ . وَهُوَ الْمَدُورُ
الْأَزْرَقُ . وَأَهْلُ خَزَائِرِ الزَّمْجِ مُتَقَوُّوا الْكَلِمَةَ لَا يَخْصُرُهُمُ الْعَدُوُّ
لِكَثْرَتِهِمْ وَلَا تُخْصَى جُيُوشُ الْمَرَأَةِ الْمُتَمَلِّكَةِ عَلَيْهِمْ . وَبَيْنَ الْجَزِيرَةِ
وَالْجَزِيرَةِ نَحْوُ اللَّيْلِ وَالْفَرَسِخِ وَالْقَرَسَحَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ . وَلَيْسَ يُوجَدُ فِي
خَزَائِرِ الْبَحْرِ أَلْفُ صَنْعَةٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزَائِرِ فِي سَائِرِ الْبَلَدِ
وَالصَّنَاعِ مِنَ الْبَيْتِ وَالْآلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَبُيُوتُ أَمْوَالِ هَذِهِ
الْمُلْكَةِ الْوَدَعِ . وَهَذِهِ الْجَزَائِرُ تُعْرَفُ جَمِيعًا بِالْثَبَجَاتِ . وَمِنْهَا يُحْمَلُ
أَكْثَرُ النَّارِجِيلِ . وَآخِرُ هَذِهِ الْجَزَائِرِ جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبَ . وَيَلِي سَرَنْدِيبَ
خَزَائِرُ آخَرُ نَحْوُ مِائَةِ فَرَسِخٍ تُعْرَفُ بِالرَّامِي مَعْمُورَةٍ . فِيهَا مُلُوكٌ
وَفِيهَا مَعَادِنُ ذَهَبٍ كَثِيرَةٌ . وَيَلِيهَا بِلَادُ قِصُورَ وَإِلَيْهَا يُصَافُ الْكَافُورُ
الْقِصُورِيُّ . وَأَكْثَرُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ غِذَاؤُهُمُ النَّارِجِيلُ .
وَيُحْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ خَشَبُ الْقَيْمِ وَالْخِزْرَانِ وَالذَّهَبُ . وَفِيهَا
كَثِيرَةٌ وَمِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ . وَتَتَّصِلُ هَذِهِ الْجَزَائِرُ
بِجَزَائِرِ التَّجَمُّالُوسِ . وَهُمْ أُمَمٌ عَجِيبةٌ يَخْرُجُونَ فِي الْقَوَارِبِ عِنْدَ
أَجْيَازِ الْأَرَاكِبِ بِهِمْ مَعَهُمُ الْغَبْرُ وَالنَّارِجِيلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَيَتِمَّ وَضُوءُ
بِالْحَدِيدِ وَثِيٍّ مِنَ الْبَيْتِ وَلَا يَبْعُونَ ذَلِكَ بِالْدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ .
وَيَلِيهِمْ خَزَائِرُ يُقَالُ لَهَا أَيْمَانُ فِيهَا أَنْاسٌ سَوْدٌ عَجِيبُ الصُّورِ وَالْمَنَاطِقِ

مُفْلَقُوا الشُّعُورِ لَأَمْرًا كَبِهُمُ . فَإِذَا وَقَعَ الْفَرِيقُ إِلَيْهِمْ مِنْ قَدْ كَسِرَ
 بِهِ فِي الْبَحْرِ أَكْلُوهُ وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِالْمَرَاكِبِ إِذَا وَقَعَتْ إِلَيْهِمْ .
 وَذَكَرَ لِي جَمَاعَةٌ مِنَ النَّوَاحِذَةِ أَنَّهُمْ رُبَّمَا رَأَوْا فِي هَذَا الْبَحْرِ سَحَابًا أَيْضًا
 قِطْعًا صِنَارًا يَخْرُجُ مِنْهُ لِسَانٌ طَوِيلٌ أَيْضًا حَتَّى يَصِلَ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا
 اتَّصَلَ بِهِ غَلَا ذَلِكَ وَارْتَفَعَتْ مِنْهُ رَوَابِعٌ عَظِيمَةٌ لَا تَمُرُّ زَوْجَةٌ مِنْهَا شَيْءٌ
 إِلَّا أَتَقَتَهُ . وَأَمَّا الْبَحْرُ الرَّابِعُ فَهُوَ بَحْرُ كُلَّةَ وَهُوَ قَلِيلُ الْمَاءِ كَثِيرُ الْجَزَائِرِ
 وَالصَّرَائِرِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَرَاكِبِ يُسَمُّونَ مَا بَيْنَ التَّحْلِيلَيْنِ إِذَا كَانَ
 طَرِيقَهُمْ فِيهِ الصَّرَّ . وَلِهَذَا الْبَحْرُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ عَجِيبَةٌ وَإِنَّمَا
 غَرَضُنَا التَّلَوُّجُ بُلْعٌ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهَا لَا الْبَسْطُ . وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ الْخَامِسُ
 الْمَعْرُوفُ بِكَرْدَنْجٍ كَثِيرُ الْجِبَالِ وَالْجَزَائِرِ فِيهِ الْكَافُورُ وَمَا الْكَافُورُ
 فِيهِ أَجْنَسٌ مِنَ الْأَمَمِ مِنْهُمْ جُنُسٌ يُقَالُ لَهُمُ الْقَنْجُبُ شُعُورُهُمْ
 مُفْلَقَةٌ وَصُورُهُمْ عَجِيبَةٌ يَرْضُونَ فِي قَوَارِبٍ لَهُمْ إِطَافٌ لِلْمَرَاكِبِ
 إِذَا أَجْتَارَتْ بِهِمْ وَدَمُونَ بَنُوهُ مِنَ السِّهَامِ عَجِيبٌ قَدْ أَسْقَى السَّمَّ .
 ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصَّنَفِ وَفِيهِ مَمْلَكَةٌ الْمِهْرَاجِ مَلِكُ الْجَزَائِرِ وَمَمْلَكُهُ لَا
 يُضَبُّ إِكْثَرَتِهِ وَلَا تُنْصَى جُنُودُهُ . وَقَدْ حَازَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْوَاعَ
 الْأَقَاوِيهِ وَالطِّيبِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مَالُهُ . وَمِمَّا يُجَمُّزُ بِهِ مِنْ
 بِلَادِهِ وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضِهِ الْكَافُورُ وَالْعُودُ وَالْقَرْنَفُلُ وَالصَّنْدَلُ
 وَالْبَسْبَاسَةُ وَالْقَاقُلَةُ وَالْكَبَابَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ . وَجَزَائِرُهُ
 تَصِلُ بِبَحْرِ لَا يُدْرِكُ غَايَتُهُ وَلَا يُدْرِكُ مُنْتَهَاهُ . وَهُوَ بِمَا يَلِي بَحْرَ

الصِّينَ . وَفِي أَطْرَافِ خَزَائِرِهِ جِبَالٌ كَثِيرَةٌ . فِيهَا النَّاسُ مُحَرَّمُونَ
 الْأَذَانُ بِيضُ الْوُجُوهِ يَجْزُونَ شَعُورَهُمْ . وَتَظْهَرُ مِنْ جِبَالِهِمُ النَّارُ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . يَنْهَارُهَا نَارٌ حَمْرَاءُ وَبِاللَّيْلِ تَسْوَدُّ وَتَلْقَى بِأَعْيَانِ السَّمَاءِ
 لَمُوتِهَا وَذَهَابِهَا فِي الْجَوِّ . تَقْدِفُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الرُّعُودِ
 وَالصَّوَاعِقِ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصِّينِ وَهُوَ بَحْرٌ خَيْثُ كَثِيرُ الْمَوْجِ وَالْحَبِّ .
 وَتَقْسِيرُ الْحَبِّ الشَّدَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْبَحْرِ . وَفِيهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ لَا بُدَّ
 لِقَرَاكِ مِنَ التَّنَوُّدِ بَيْنَهَا . وَلَيْسَ بَعْدَ بِلَادِ الصِّينِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ
 مَمَالِكُ تُرَفُّ وَلَا بِلَادُ تُوصَفُ إِلَّا بِبِلَادِ السَّيْلِ وَخَزَائِرِهَا . وَلَمْ
 يَصِلْ إِلَيْهَا مِنَ التُّرَبِّاءِ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَا غَيْرِهَا فَخَرَجَ عَنْهَا لَصِيقَةٌ
 هَوَلَتْ أَوْرَقَةً مَلَيْهَا وَجُودَةٌ تُرَبَّتُهَا وَلَكثَرَةٌ خَيْرُهَا إِلَّا النَّادِرَ مِنَ النَّاسِ .
 وَأَهْلُهَا مُهَادِنُونَ لِأَهْلِ الصِّينِ وَمُلُوكُهَا . وَالْمَدَايَا بَيْنَهُمْ لَا تَكَادُ تَقْطَعُ .
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ شَعْبٌ مِنْ وَلَدِ عَامُورٍ سَكَنُوا هُنَاكَ عَلَى حَسَبِ مَا
 ذَكَرْنَا مِنْ سَكْنَى أَهْلِ الصِّينِ فِي بِلَادِهِمْ . وَلِلصِّينِ أَنْهَارٌ كِبَارٌ مِثْلُ
 دُنْجَلَةٍ وَالْقَرَاتِ تَجْرِي مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَالتَّبَّتِ وَالضَّمْدِ . وَهُمْ بَيْنَ
 بُخَارَى وَتَمْرُقَدَ . وَهُنَاكَ جِبَالُ التُّوشَادِرِ . فَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ
 رَأَيْتَ فِي الْأَيْلِ نِيرَانًا قَدْ أَرْتَقَعَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ
 قَرْنَحٍ . وَبِالنَّهَارِ يَظْهَرُ مِنْهَا الدُّخَانُ لِعَلَّةِ شِعَاعِ الشَّمْسِ وَصَوْنِهَا وَصَوْنُ
 النَّهَارِ . وَمِنْ هُنَاكَ يُحْمَلُ التُّوشَادِرُ . فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ الشِّتَاءِ مَنْ أَرَادَ
 مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ أَنْ يَسْلُكَ إِلَى بِلَادِ الصِّينِ صَارَ إِلَى مَا هُنَاكَ .

وَهَذَاكَ وَإِدْبَيْنَ تِلْكَ الْجِبَالِ طُولُهُ أَرْبَعُونَ مِيلًا أَوْ خَمْسُونَ مِيلًا.
فَأَتَى إِلَى أَنَاسٍ هُنَاكَ عَلَى قَمِ الْوَادِي فَيَرْفَعُهُمْ فِي الْأَجْرَةِ
الْغَنِيَّةِ فَيَحْمِلُونَ مَامَهُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ . وَيَأْتِيهِمُ الْعَصِي يَضْرِبُونَ
جَنْبَيْهِ خَوْفًا أَنْ يُنْجَحَ وَيَتَفَقَّيْتُ مِنْ كَرْبِ الْوَادِي . وَهُوَ
يُخْضِرُ أَمَاهُمْ حَتَّى يُخْرُجُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّأْسِ مِنَ الْوَادِي . وَهَذَاكَ
عَابَاتٌ وَمُسْتَنْقَاطٌ لِلْمَاءِ فَيَطْرَحُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لِمَا قَدْ
نَالَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ وَحَرِّ الثَّوَادِرِ . وَلَا يَسْكُ ذَلِكَ الطَّرِيقُ شَيْءًا
مِنَ الْبَهَائِمِ لِأَنَّ الثَّوَادِرَ يَلْتَهُبُ نَارًا فِي الصَّبْفِ . فَلَا يَسْكُ ذَلِكَ
الْوَادِي دَائِمًا وَلَا يُجِبُ . فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَكَثُرَتِ الثَّلُوجُ وَالْأَنْدَاءُ
وَقَعَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْضِعِ فَأُطْفِئَ حَرُّ الثَّوَادِرِ وَلِهَيْبِهِ فَيَسْكُ النَّاسُ
حِينَئِذٍ ذَلِكَ الْوَادِي . وَالْبَهَائِمُ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ حَرِّهِ .
وَكَذَلِكَ مَنْ وَرَدَ مِنْ بِلَادِ الصِّينِ فَعِلَ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ مَا فَعَلَ بِالْمَارِ .
وَالْمَسَافَةُ بَيْنَ بِلَادِ خُرَّاسَانَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْنَا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ
تَحْوِي مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . بَيْنَ عَامِرٍ وَقَامِرٍ وَدَهَاسٍ وَرِمَالٍ . وَفِي غَيْرِ
هَذَا الطَّرِيقِ يَمَّا يَسْلُكُهُ الْبَهَائِمُ تَحْوِي مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي
خَفَارَاتٍ أَنْوَاعٍ مِنَ الثَّرْكِ . وَقَدْ رَأَيْتُ يَبْلُغُ شَيْخًا جَبِيلًا ذَا رَأْيٍ
وَقَهْمٍ وَقَدْ دَخَلَ الصِّينَ مِرَارًا كَثِيرَةً وَلَمْ يَذْكَبِ الْبَحْرَ قَطُّ . وَقَدْ
رَأَيْتُ عِدَّةً مِنَ النَّاسِ يَمْنُ سَلَكَ مِنْ بِلَادِ الصُّغْدِ عَلَى جِبَالِ الثَّوَادِرِ
إِلَى أَرْضِ أَثْبَتِ وَالصِّينِ بِبِلَادِ خُرَّاسَانَ . وَبِلَادِ الْهِنْدِ مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ

خُرَّاسَانَ وَالسِّنْدَ مِمَّا يَلِي الْمَنصُورَةَ وَالْمُوتَنَ . وَالْقَوَافِلُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ
السِّنْدِ إِلَى خُرَّاسَانَ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هَذِهِ الدِّيَارُ
بِيَلَادِ زَابِلِسْتَانَ . (مروج الذهب للمسعودي)

السفرة الثانية من سفرات السندباد البحري (*)

٣١٦ قَالَ السَّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا أَنهَمَكْتُ فِي اللَّذَاتِ وَأَنْتَهَبُ
الْمُسَرَّاتِ مَخْطَرًا بِإِلَى السَّفَرِ وَاشْتَأَقْتُ نَفْسِي لِلتَّجَرُّ . وَنَسِيتُ مَا لَأَقِيتُ
مِنَ الشَّدَائِتِ . فَأَخَذْتُ فِي الْأَهْيَةِ . وَاشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مَلِيحًا وَشَدَدْتُ
الْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تَجَّارٍ مُرَافِقِينَ . وَرَفَاقٍ مُوَافِقِينَ . حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ . وَتَحَنُّنُ بِاللَّهِ نَسْتَعِينُ . وَمَا زِلْنَا
نَسِيرُ مِنْ خَزِيرَةٍ إِلَى خَزِيرَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي وَنَتَعَوَّضُ حَتَّى زِلْنَا
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى خَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ . خَالِيَةٍ مِنَ النَّاسِ مَا
فِيهَا دِيَارٌ . وَلَا نَارٌ . فَرَسَا الرُّكْبَ عَلَيْهَا . وَطَلَعَ التَّجَّارُ إِلَيْهَا .
وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا . وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَنْهَارِهَا . وَأَنَا
قَدْ أَخَذْتُ السَّفَرَةَ وَالْمَدَامَ وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ بَيْنَ أَشْجَارِ
مُشْمَرَةٍ . فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَطَابَ لِي الْمَنَامُ . فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ
الْأَشْجَارِ . فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَأَنَا مَرْكَبٌ قَدْ أَقْلَعُ وَسَارَ . وَسَافَرُ وَفَاصَ
فِي الْبَحْرِ فَصُمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لَا أُنَيْسًا . وَلَا جَالِيْسًا . وَالْمَرْكَبُ

(*) مبهمة ليست قصة السندباد البحري امرأ واقعيًا بل هي أحدى قصة خيالية وقد ضمناها

إلى كتابنا لتضمنت من المعجزة والمكالمات

قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيَ أَنْظَرُهُ . فَصَرَخْتُ وَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي
 وَأَنْعَطَطُ رَجَائِي مِنَ الْحَيَاةِ وَالْأَلْبَتَا وَكَأَنِّي تَنْفُطِرُ مِنَ النَّدَمِ .
 وَوَقَفْتُ عَلَى الْأَرْضِ مَشْغُوعًا عَلَى زَمَانٍ طَوِيلًا وَبَكَيتُ وَلَمْ يَرَوْحِي حَيْثُ
 لَمْ أَتِهِ عَنِ السَّفَرِ . وَتَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ وَقُلْتُ : لَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَبَقِيَ كَأَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى
 السُّكُوتِ فَصَعِدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَلَمْ أَرِ
 غَيْرَ الْمَاءِ وَالسَّمَاءِ فَظَنَنْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَيْضُ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ الْبَعْدِ
 فَتَرَاتُ مِنَ الشَّجَرَةِ . وَأَخَذْتُ السُّفْرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنِّي
 فَصَدْتُ ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ شَاهِقَةٌ مَلْسَةٌ نَاعِمَةٌ .
 فَدَنَوْتُ مِنْهَا وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا وَلَمْ أَطِقِ الصُّعُودَ إِلَيْهَا
 مِنْ مَلَأْسَتِهَا . وَكَانَتْ أَسْتِدَارَتُهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً فَبَقِيَ مُتَحِيرًا فِي ذَلِكَ
 وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتْ الْغُرُوبَ . وَإِذَا الْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ
 غَيْمَةٌ كَبِيرَةٌ فَتَأَمَّلْتُهَا وَإِذَا هِيَ طَائِرٌ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ الْبَحْرِيُّونَ عَنْ
 طَائِرِ الرُّخِّ الَّذِي هُوَ يَقْدِرُ الْقِيَمَةَ وَتِلْكَ الْقُبَّةُ هِيَ يَبْنِيهِ . وَإِذَا
 بِالطَّيْرِ قَدْ نَزَلَ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا . فَوَقَعَ أَحَدُهَا لِي قُدَّامِي كَأَنَّهُ سَكَّةٌ
 حَدِيدٌ كَبِيرَةٌ . فَحَلَلْتُ عِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدْتُ نَفْسِي فِي طَرَفِ
 الْعِمَامَةِ وَفِي الْخَلْبِ شَدًّا وَثِيمًا . وَقُلْتُ لَعَلَّ هَذَا الطَّيْرَ يُخْرِجُنِي مِنْ
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ إِلَى مَكَانٍ عَمَّارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَقْلَعُ الرُّخَّ وَطَارَ فِي
 الْقَضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مَخْلَبِهِ رَبَطًا وَثِيمًا وَالسُّفْرَةُ مَعِي . وَلَمْ يَزَلْ

مُرْتَفِعًا وَأَنَا مُتَمَلِّقٌ بِحَبْلِهِ فَطَارَ وَعَلَا إِلَى الْجَوْحِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ
 احْتَكَّ بِالسَّمَاءِ . ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ الْأَرْضَ فَلَمْ أَحِصْ بِنَفْسِي
 إِلَّا وَأَنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَحَلَّتْ الْعِمَامَةُ مِنْ تَحَالِيهِ وَإِذَا بِهِ
 ضَرْبَ عَلَى حَيَّةٍ كَأَنَّهَا جَلٌّ وَأَخَذَهَا وَطَارَ . وَبَقِيتُ أَنَا فِي وَادٍ عَمِيقٍ
 لَا يَبْلُغُ النَّظَرُ إِلَى أَرْتِفَاعِهِ وَلَا سَبِيلَ لِلزُّرُولِ إِلَيْهِ وَلَا الصُّعُودِ مِنْهُ
 قُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . كُلُّ نَائِيَةٍ تَأْتِينِي أَصَبُ مِنْ
 الْأُخْرَى . ثُمَّ إِنِّي تَمَشَّيْتُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَإِذَا أَرْضُهُ جَمِيعًا مِنْ
 حَجَرِ الْأَلْمَاسِ . وَهُوَ مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ الْعَالِيَةِ الثَّمَنِ . وَفِي ذَلِكَ
 الْوَادِي حَبَاتُ كُلِّ وَاحِدَةٍ تَبْلُغُ الْقِيلَ وَهِيَ كَعَمِيرَةٍ جَدًّا . وَتَحْتِي
 بِالنَّهَارِ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ وَتَسْعَى بِاللَّيْلِ . فَقَبِيتُ
 مُتَحِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى أَنْ أَمْسَى الْمَسَاءَ . ثُمَّ إِنِّي عَمَدْتُ إِلَى مَنَارَةٍ
 فِي كَهْنٍ صَغِيرٍ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَسَدَدْتُ بَابَهُ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ وَأَخْرَجْتُ
 مِمَّا بَقِيَ مَعِيَ مِنَ الزَّادِ فِي السَّفَرَةِ . فَأَكَلْتُ كِفَايَتِي وَأَنَا أَرْتَبِدُ
 مِنْ أَخَوْفٍ . وَإِذَا بِالْحَيَاتِ خَرَجَتْ تَسْعَى بَعْضُهَا كَالْأَفْيَالِ . وَبَعْضُهَا
 كَالْجِمَالِ . وَعَايَنْتُ مَا هَالَكَنِي مِنْهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَقَدْ اخْتَفَتِ الْحَيَاتُ .
 فَخَرَجْتُ أَمْشِي فِي الْوَادِي وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ . وَبَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ
 فِي الْوَادِي إِذْ وَقَعَ بِجَانِبِي شِقَّةٌ لَحْمٍ طَرِيٍّ . فَأَلْتَفْتُ وَإِذَا يَشْتَقِي
 كَثِيرَةٌ قَدْ تَسَاقَطَتْ مِنْ أَعْلَى الْجِبَالِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ الْبَحْرِيُّونَ
 أَنَّهُ وَادِي الْأَلْمَاسِ الَّذِي يَقْصِدُهُ التُّجَّارُ وَيَشْرَحُونَ اللَّحْمَ وَيَرْمُونَهُ

فِيهِ فَيَلْتَصِقُ فِيهِ بَعْضُ الْأَلْمَاسِ . فَتَنْزِلُ الثُّمُورُ وَتَصْعَدُ إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى
تُطْمِئَهُ أَفْرَاحُهَا . فَيَأْتِي التُّجَّارُ وَيَأْخُذُونَ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْأَخْجَارِ
كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ شِقَّتِهِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا بِهِذِهِ
الْحِلَّةِ . فَطَارَ قَلْبِي بِذَلِكَ . وَجَمْتُ مِنَ الْوَادِي مَا قَدَرْتُ مِنْ أَفْخَرِ
الْأَلْمَاسِ الْبَلِّغِ وَمَلَأْتُ السُّفْرَةَ . وَأَتَيْتُ إِلَى شِقَّةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّتْ فِيهَا
وَرَبَطَتْهَا فِي الْعِمَامَةِ رَبَطًا وَثِيمًا وَالسُّفْرَةُ مَعِي . وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَتَيْتُ
الثُّمُورَ وَكُلُّ مِنْهَا حَمَلٌ شِقَّةٌ وَارْتَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ . وَشَقَّتِي
حَمَلَهَا نَسْرٌ كَبِيرٌ وَوَضَعَهَا فَوْقَ الْجَبَلِ أَيْضًا . وَإِذَا بِصِيحَاتٍ قَدْ عَلَتْ
عَلَى الثُّمُورِ فَأَجَلَّتْ وَتَرَكَّتِ اللَّحُومَ وَطَارَتْ . فَأَتَى التُّجَّارُ كُلُّ وَاحِدٍ
إِلَى شِقَّتِهِ فَهَضَّ صَاحِبُ شِقَّتِي لِيَأْخُذَ مَا لَصِقَ بِهَا . فَوَجَدَنِي
وَارْتَمَدَ مِنِّي . فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَخَفْ أَنَا إِنْسَانٌ مِثْلَكَ . فَصَرَخَ وَبَكَى
وَقَالَ : يَا خَيْبَةَ تِجَارَتِي فِيكَ . فَقُلْتُ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ . أَنَا مَعِي
شَيْءٌ أَعْطَيْكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ لِرِفَاقِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَحَلَّ الشِقَّةَ
وَالْعِمَامَةَ وَأَخْرَجَنِي . وَإِذَا بِالتُّجَّارِ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيَّ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي
وَعَرَفُونِي . فَحَسِبْتُ لَهُمْ مَا جَرَى لِي فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالُوا :
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . ثُمَّ مَضُوا وَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى تَجْمَعِ التُّجَّارِ . ثُمَّ
أَخْرَجْتُ مِنَ السُّفْرَةِ الَّتِي مَعِي وَأَعْطَيْتُ صَاحِبَ شِقَّتِي نَصِيبَهُ .
وَكُنْتُ قَدْ مَلَأْتُهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ . وَنِمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ
يَسْأَلُونِي عَنْ عُمْرِي وَأَنَا لَا أَعْي مِنْ قَرَحِي . وَأَظُنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ .

ثُمَّ قَنَا فِي الْغَدِ وَسَرْنَا فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ حَتَّى أَتَيْنَا جَزِيرَةً عَظِيمَةً . وَفِيهَا
 شَجَرَةٌ الْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا ظِلُّ بِأَنَّهُ رَجُلٌ وَكَثْرٌ . وَهُوَ أَنَّهُمْ
 يَشْبُونَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ وَيَمْلَأُ جَرَادًا عَدِيدَةً .
 وَبَعْدَ ذَلِكَ يَطْهَرُ قَطْرُ الْكَافُورِ كَالصَّنَمِ . ثُمَّ يَبْطُلُ وَيَجْفُ الشَّجَرَةُ .
 وَفِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَحْشٌ يُسَمَّى الْكَرْكَدَنْ . وَهُوَ كَرَّعَايَا الْبَقَرِ دُونَ
 الْفِيلِ وَأَكْبَرُ مِنَ الْجَلْمُوسِ وَمَا كُؤُلُهُ نَبَاتُ الْأَرْضِ . وَلَهُ قَرْنٌ
 وَاحِدٌ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ . طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ قُبْضَةٌ . وَفِيهِ صُورَةٌ مِنْ
 أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ . فَإِذَا أُنْشِقَ رَأَيْتَ الصُّورَةَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ . يُشَبِّهُ
 صُورَةَ إِنْسَانٍ وَبَعْضَ الْحَيَوَانِ . وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الْقَرْنَ يُخْذُ مِنْهُ كُلُّ
 مَنَاطِقَةٍ تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ . وَهَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْكَرْكَدَنْ شَكُّ الْفِيلِ
 يَقْرِنُهُ بِحِمْلِهِ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسِيلُ دَهْنُهُ عَلَى عَيْنِي الْكَرْكَدَنْ . فَيَعْمِيهِ
 وَيَبْقَى مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ . فَيَأْتِي الطَّيْرُ الَّذِي هُوَ الرُّخُّ وَيَأْخُذُ الْأَذْيَانِ
 فِي مَخَالِهِ . وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَمْضِي يُطِمِئُهُ مَا فِرَاحُهُ . وَرَأَيْتُ فِي
 تِلْكَ الْجَزِيرَةِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً تَحِيرُ الْعَقْلَ . ثُمَّ إِنِّي بَيْتٌ مِنَ الْأَلْمَاسِ
 الَّذِي مَعِيَ وَتَنَوَّضْتُ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى
 جَزِيرَةٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ . وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ
 وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِيَ مِنَ الْمَالِ مَا لَا يُوصَفُ وَلَا يُعَدُّ . فَتَصَدَّقْتُ
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ . وَبَقِيَْتُ عَلَى هَذَا الْحَالِ أَقْضِي
 الْأَوْقَاتَ بِالْمَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ . وَلَسَيْتُ مَا لَأَقِيتُ مِنَ الْمَشَقَّاتِ

٣١٧ وَلَمَّا أَصْبَحَ صَبَاحُ الْيَوْمِ الثَّانِي جَلَسَ السَّادَاتُ لِاسْتِمَاعِ حِكَايَةِ مَا أَصَابَهُ فِي السَّفَرَةِ الثَّلَاثَةِ . قَالَ السَّنْدَبَادُ الْبُخَرِيُّ : فَلَمَّا أَنَّهُمْ كُنْتُ فِي الْأَذَاتِ وَغَرِقْتُ فِي الْهَنَاءِ وَالْمُسْرَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَا قِيَتُ مِنَ الْهَنَاءِ وَالْمُسْقَاتِ . وَبَقِيتُ كَذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ الْأَوْقَاتِ . خَطَرَ بِيَالِي السَّفَرُ . وَأَشْتَاقْتُ نَفْسِي لِلْمُتَجَرِّ . فَشَدَدْتُ الْأَحْمَالَ اتِّمَّالًا . وَالْأَمْتَةَ الْغَوَالَ . وَسَافَرْتُ مِنْ بَنْدَادٍ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مَعَ تِجَّارٍ مُرَافِقِينَ . وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ . وَمَعِيَ مِنَ الْبَضَائِعِ . مَا يَسُرُّ الْمُشْتَرِيَّ وَالْبَائِعَ . فَتَزَلْنَا فِي الْبَحْرِ الْفُجَّاجِ . الْمَتَلَاطِمِ بِالْأَمْوَاجِ . الْوَالِيعِ الْفُجَّاجِ . الدَّاخِلِ إِلَيْهِ مَقْضُودٌ . وَالخَارِجُ مِنْهُ مَوْلُودٌ . فَسَرْنَا أَيَّامًا وَأَيَّامِي مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي . وَنَأْخُذُ وَنُعْطِي . مِنْ خَزِيرَةٍ إِلَى خَزِيرَةٍ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الْأَيَّامِ وَنَحْنُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ . وَإِذَا بِالْبَحْرِ قَدْ هَاجَ وَمَاجَ وَتَلَاطَمَ بِالْأَمْوَاجِ . وَالرَّكْبُ قَدْ بَقِيَ فِي أَقْصَى الْبُعْدِ الْبَعِيدِ . وَنَحْنُ بَيْنَنَا فِي حَالٍ سَوْءٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ . وَلَمْ نَذَرِ أَيَّ مَكَانٍ نُرِيدُ . فَمَا كَانَ إِلَّا الْقَلِيلُ حَتَّى حَطَّ الرِّيسُ الشَّرَاعَ . وَأَبْطَلَ الْحَدِيثَ وَالْتِزَاعَ . وَأَوَقَفَ الرَّكْبَ وَنَادَى بِالْوَيْلِ وَالْثُبُورِ . وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ . وَقَالَ لَنَا : أَعْلَمُوا أَنَّنَا قَدْ وَقَعْنَا فِي خَزَائِرِ الرُّغْبِ الْوَحْشِيِّينَ . وَقَدْ أَحَاطُوا بِنَا وَلَيْسَ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى قَلْبِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْجَرَادِ . وَإِنْ قَتَلْنَا

وَأَحَدًا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ فِي الرُّكْبِ . وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هَذَا
الْكَلَامِ إِذْ أَحَاطَ بِنَا أَمْسُ شَيْعُوا الْحَاقَّةَ رُغْبُ حَرٍّ لَا يُفْهَمُ لَهُمْ
كَلَامٌ . وَهُمْ صِنَارٌ وَحْشِيُونَ طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَنْسَلِقُونَ
الْأَخْشَابَ بِأَيْدِيهِمْ . مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْعَدُوا بِأَرْجُلِهِمْ . فَفَزَعْنَا مِنْهُمْ
وَلَمْ تَكَلِّمْ بِكَلِمَةٍ . فَتَصَبَّوْا الشَّرَاعَ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَأَخَذُوا الرُّكْبَ
بِجَمِيعِ مَا كَانَ فِيهِ . وَمَضَوْا وَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ
وَلَا أَيِّ مَكَانٍ . فَحَزْنَا عَلَى مَا نَابَنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي أَلْيَدِ حِيلَةٍ .
ثُمَّ إِنَّا صَبَرْنَا عَلَى ذَلِكَ وَاقْتَنَّا فِي الْجَزِيرَةِ وَحَصَلْنَا مِنَ النَّبَاتِ مَا يَرُدُّ
الرَّمَقُ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ
فَقَصَدْنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ . لَهُ بَابَانِ مِنَ الْأَبْنُسِ
وَهُوَ مُنَلَوِقٌ . فَدَقَقْنَاهُ فَانْتَفَحَ وَدَخَلْنَا فِيهِ . فَظَرَفْنَا فِي صَدْرِهِ إِيوَانًا
عَالِيًا وَسِدَّةَ مَنْصُورَةٍ قُدَّامَ الْإِيوَانِ وَآتَارَ طَبِيعٍ وَنَارٍ وَعِظَامٍ وَسَفَائِدَ
حَدِيدٍ كِبَارًا . فَتَحَبَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ وَفَزَعْنَا فَرَعًا عَظِيمًا . وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ
قَارَبَتْ الْغُرُوبَ وَإِذَا بِالْأَرْضِ قَدْ ارْتَجَّتْ وَتَرَعَزَتْ وَدَخَلَ مِنَ
الْبَابِ صُورَةٌ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدُ وَطُولُهُ أَعْلَى مِنْ نَخْلَةٍ . وَعَيْنُهُ تَلْمَعُ
كَالْجَبْرِ . وَأَنْيَابُهُ كَالسِّيَاحِ الْغَالِظَةِ . وَفَمُّهُ أَوْسَعُ مِنْ قَمَرٍ بَعِيرٍ كَبِيرٍ .
وَشَفَتُهُ السُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ . وَأَذَانُهُ كَأَذَانِ الْفِيلِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى كَفِّهِ .
وَأُظَانِيرُهُ كَمُخَابِلِ أَعْظَمِ الْوُحُوشِ . فَلَمَّا نَظَرْنَاهُ غَبِنَا عَنْ صَوَابِنَا
وَبَقِينَا مَطْرُوحِينَ كَأَلْوَقَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

السَّدَّةَ وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَامَ وَأَتَى إِلَيْنَا . قَدْ يَدُهُ فَوَقَعَتْ عَلَى دُونَ الْكُلِّ
فَصُرْتُ كَأَلَيْتِ . فَأَخَذَنِي إِلَى قِبَالِ وَجْهِهِ وَجَعَلَ يُقَلِّبُنِي كَمَا يُقَلِّبُ
الْقَصَابُ رَأْسَ الْغَنَمِ . فَلَمَّا رَأَى ضَمِيمًا قَلِيلَ الْحُمْرِ أَتَانِي مِنْ يَدِهِ .
وَبَدَأَ يُقَلِّبُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى رَئِيسِ الزَّرَكِ . فَرَأَاهُ
سَمِينًا وَعَرِيضَ الْأَكْتَافِ قَبْضُهُ كَمَا يُقَبْضُ الضُّعُورُ . وَأَخَذَ سَقُودًا
مِنْ بِلَاقِ سَفَائِدِ الْحَلِيدِ . ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَشَوَاهُ حَتَّى اسْتَرَى
عَلَى الْجَبْرِ . ثُمَّ جَلَسَ فِي ذَلِكَ الْإِيوَانِ وَزَرَقَهُ بِأُظْفَارِهِ رَأْسَهُ
بِجَمِيعِهِ . وَأَنْطَرَحَ عَلَى السَّرِيرِ فِي الْإِيوَانِ وَتَأَمَّ وَقَطَّ . فَلَمَّا عَايَنَا مَا
فَعَلَ مِنَ الْأَهْوَالِ قُلْنَا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ فَمَا هَذِهِ إِلَّا مَيْتَةٌ
شَيْعَةٍ . وَمَا زِلْنَا نَرْتَعِدُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْفَجْرِ حَتَّى أَنَّهُ قَامَ وَفَتَحَ الْبَابَ
وَمَضَى . فَلَمَّا بَعْدَ عَنَّا قُمْنَا وَنَحْنُ بِأَسْوَأَ حَالٍ وَسَمِعْنَا فِي الْجُبْرِ لَعْلًا
تَرَى مَكَانًا لَجَّ فِيهِ مِنْهُ فَلَمْ نَجِدْ . وَلَمْ نَعْدِرْ أَنْ نُخْلَفَ بَعْضُنَا عَنْ
بَعْضٍ . فَلَمَّا أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ رَجَعْنَا إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خَوْفِنَا وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ
قَدْ جَاءَ أَيْضًا وَفَعَلَ بِمَا مِثْلَ الْمَادَةِ . وَنَقَى الْأَتَمْنَ فِينَا وَأَخَذَهُ وَشَوَاهُ
وَأَكَلَهُ . وَدَخَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَتَأَمَّ وَنَحَرَ إِلَى الصَّبَاحِ . ثُمَّ قَامَ وَمَضَى .
وَنَحْنُ لَا نَعْبِي مِنَ الْفَرَعِ قُلْنَا : نَلْبِي أَرْوَاحَنَا فِي الْبَحْرِ وَنَمُوتُ غَرَفًا
خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْيَتَةِ الشَّيْعَةِ . فَقَالَ بَعْضُنَا : تَمَالَوْا حَتَّى نَعْمَلَ دَلِيلًا
هَلَاكِيَهُ وَنَسْتَرْجِعَ مِنْ شَرِّهِ . فَقُلْتُ لَهُمْ : تَمَالَوْا نَعْمَلْ لَنَا كَلْسَاتٍ
مِنْ هَذِهِ الْأَخْشَابِ نَسَمُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَنَتْرُكُنَّهَا عَلَى

شَاطِئِ الْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنُدِيرِ الْحَيَلَةِ فِي هَلَاكِهِ . فَإِذَا أَهْلَكْنَاهُ أَقْنَا
 إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبٌ . وَإِذَا لَمْ نَعْدِرْ أَنْ نَهْلِكَهُ نَزَلُ فِي
 الْكَكَلَاتِ وَنَسِيرُ فِي الْبَحْرِ . وَدَعَوْنَا تَرَقُّ فَلَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي .
 وَصَنَعْنَا كَمَا قُلْتُ لَهُمْ . وَتَرَكْنَا الْكَكَلَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ .
 وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى الْقَصْرِ وَأَخْتَفَيْنَا . فَأَتَى الْأَسْوَدُ إِلَيْنَا وَنَقَى
 السَّيْنَ فِينَا وَشَوَاهُ وَأَكَّهُ . وَتَامَ كَمَا دَرَيْتِهِ وَبَدَأُ يَنْخَرُ . فَصَنَعْنَا وَأَخَذْنَا
 سَفَايِدَ الْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا النَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ النَّارِ . ثُمَّ
 أَخَذَ عَشْرَةَ رِجَالٍ وَبَنَّا أَعْنَى عَشْرَةَ أَقْرِيَاءَ عَشْرَةَ سَفَايِدَ وَدَتَّوَامِنَ
 الْأَسْوَدِ . وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يَفِيقُ إِلَّا الصَّبَاحَ . فَكَانَ نَائِمًا عَلَى
 ظَهْرِهِ يَنْخَرُ كَالرَّعْدِ . وَوَضَعْنَا السَّفَايِدَ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَرَخَ صَرْخَةً
 عَظِيمَةً فَوْقَنَا مِنْهَا جَمِينًا عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ أَيْسَانَا مِنَ الْحَيَاةِ . ثُمَّ إِنَّهُ
 نَهَضَ قَانِمًا وَأَخَذَ أَلْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَضَاءَ
 النَّهَارُ قُنَّا وَنَحْنُ رُجُبٌ مِنَ الْخَوْفِ . وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي الْجَزِيرَةِ وَنَأْكُلُ
 بَعْضُ النَّبَاتِ وَالْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ الْمَسَاءُ . فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ
 وَجَلَسْنَا وَقُلْنَا : إِنْ غَابَ الشَّمْسُ وَلَمْ يَحْيَ فَيَكُونُ قَدْ هَلَكَ . فَيَتِمَّا
 نَحْنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَأَثْنَانِ يَقُودَانِهِ وَمَعَهُ
 جَمَاعَةٌ طَوَالِ مِثْلِهِ أَيْضًا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ زَلْنَا فِي الْكَكَلَاتِ وَقَدْ فَتَّهَا
 فِي الْبَحْرِ . فَلَمَّا أَنْ نَظَرُونَا اتُّوا إِلَيْنَا وَأَذْرَكُونَا وَصَرَخُوا فِينَا وَدَرَمُونَا
 بِبِحَارَةِ كِبَارِهِ . فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي الْبَحْرِ فَتَجَوَّتْ وَرَفِيقَتِي الْإِثْنَيْنِ . وَلَمْ تَزَلْ

نَقُذِفُ وَنَجْتَهُدُ وَالرَّيْحُ تَلْبُبُ بِنَايِمِنَا وَشِمَالًا وَلَا نَذَرِي أَيْنَ نَمُنُّ .
 وَبَيْنَمَا كَذَلِكَ اللَّيْلُ كُلُّهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَفْتَنَّا الرِّيحُ إِلَى السَّاحِلِ .
 فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ الْأَدَمِ . وَتِلْكَ الْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْمَارِ
 فَفَرَحْنَا بِخَلَاصِنَا مِنَ الْمَوْتِ . وَاسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَأَكَلْنَا كَهَافَتِنَا مِنَ
 الْأَنْمَارِ وَبَيْنَمَا كَذَلِكَ إِلَى الْمَسَاءِ . وَنَمَّا عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ
 دَيْبِ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا . فَإِذَا هِيَ حَبَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا تَحْلُلُهُ قَدَّتْ
 مِنَّا وَجَذَبَتْ الْوَاحِدَيْنَا وَبَلَّغَتْهُ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَدَّتْ عِظَامُهُ وَمَضَتْ .
 وَبَقِيتُ أَنَا وَرَفِيقِي تَرْتِيدُ إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى
 الْهَلَاكِ وَقُلْنَا : إِنَّمَا قَدْ فَرَحْنَا مِنْ خَلَاصِنَا مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْبَحْرِ وَوَقَفْنَا
 فِي الْخَمْسِ مِنْ ذَلِكَ وَأَضْعَبَ مِنَ التَّرْقِ وَالْحَرِيقِ . فَصَبْنَا نَدُورُ فِي
 الْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجَرَةً عَالِيَةً جِدًّا . فَأَكَلْنَا مِنْ بَعْضِ الْأَنْمَارِ وَنَحْنُ
 فِي غَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى أَذْرَكْنَا الْمَسَاءَ فَطَلَعْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ
 حَتَّى نَخْلُصَ مِنَ الْحَيَةِ . فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ وَالظُّلَامُ إِذَا بِالْحَيَةِ قَدْ أَتَتْ
 وَدَارَتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى أَتَتْهُنَّ إِلَيْنَا . وَتَعَلَّقَتْ فِي الشَّجَرَةِ وَجَذَبَتْ
 رَفِيقِي وَأَبْلَغَتْهُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنِّي . وَبَقِيتُ وَحْدِي أَرْتِيدُ إِلَى الصَّبَاحِ
 فَتَرَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ كَأَلَيْتُ وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّهَا الْمَسَاءُ تَبَنَّنِي أَيْضًا كَمَا
 بَلَّغَتْ رِفَاقِي . فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِي رُوحِي فِي الْبَحْرِ وَلَكِنْ أَلَوْحُ حُلُوءٌ .
 وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَدَرْتُ وَطَفْتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُتَحَارٌّ فِي
 أَمْرِي فَرَأَيْتُ أَخْشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَنْضَهَا إِلَى بَنْضِي . وَلَمَّا

جاء الْمَسَاءَ رَبَطْتُ الْأَخْشَابَ فِي يَدَيَّ وَرِجْلِي وَوَاحِدَةً فِي ظَهْرِي
وَوَاحِدَةً فِي جَنْبِي وَشَدَدْتُهَا بِلِيفِ الشَّجَرِ وَأَنْطَرَحْتُ أَنْتَظِرُ الْمَوْتَ .
فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ أَتَيْتُ الْحَيَّةَ تُسْرِي إِلَيَّ أَنْ وَصَلَتْ إِلَيَّ . فَجَعَلَتْ
تُقَلِّبُنِي يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَجَذِّبُنِي وَأَنَا أَبْعُدُ عَنْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ابْتِلَاعِي
مِنْ تِلْكَ الْأَخْشَابِ الَّتِي أَنَا مَشْدُودٌ بِهَا . وَلَمْ تَرَلْ تَلْعَبُ بِي كَمَا تَلْعَبُ
الْفُطَّةُ بِالْقَارَةِ حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ وَمَضَتْ عَنِّي . فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ
حَلَّتْ الْأَخْشَابَ عَنِّي وَأَنَا مِثْلُ الْمَيِّتِ مِنْ عَظَمِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ نَفْسِهَا
الْكَرِيمَةِ . وَكَانَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا قَاسَيْتُهُ تِلْكَ الْأَلَمَةَ . ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَى
جَانِبِ الْبَحْرِ وَارَدْتُ أَنْ أَتِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ وَإِذَا يَمْرُكِبٌ مِنْ بَعْدِي
وَهُوَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْبَحْرِ . فَدَافَيْتُهُ بِأَعْلَى صَوْتِي وَرَفَعْتُ
عِمَامَتِي إِلَى فَوْقُ فَرَأَيْتُ أَصْحَابَ الزَّرَكِبِ فَأَتَوْا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي فِي
رُؤُوسِي إِلَى الزَّرَكِبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ حِكَايَتِي مِنْ
الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ فَتَحَبَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالَ كُلُّ مَسَاحِجِ الزَّرَكِبِ :
إِنَّ الْأَسْوَدَ الْكَبِيرَ قَدْ ذَكَرَهُ الْبَحْرِيُّونَ . وَهُمْ كَثِيرُونَ ذَوُو خَلْقَةٍ
عَظِيمَةٍ يَشْبَهُونَ بَنِي آدَمَ وَيَأْكُلُونَ النَّاسَ بِالْحَيَاةِ وَمَطْبُوحِينَ . وَأَمَّا
الْحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا تَحْتِي بِالنَّهَارِ وَتَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يَخْلُصُ مِنْهَا أَحَدٌ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَصَكَ مِنْهَا . ثُمَّ إِنَّهُمْ قَرَّحُوا بِي وَأَطْعَمُونِي مِنْ
زَادِهِمْ وَأَعْطَانِي رَئِيسَ الزَّرَكِبِ ثِيَابًا وَكُفَّةً وَسِرَّتْ مِنْهُمْ فِي
الزَّرَكِبِ وَأَنَا لَا أَصْدِقُ ذَلِكَ وَأُظَنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ . وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ السَّلَاطِيطِ . وَفِيهَا الصَّنَدَلُ
 الْكَثِيرُ . فَرَسًا الْمَرْكَبُ هُنَاكَ . وَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَتَعَلَّوْا
 بَضَائِهِمْ وَبَدَّوْا يَدِيَهُمْ وَبَشَرُوا مَعَ أَهْلِهَا . فَقَالَ لِي الرَّئِيسُ :
 يَا أَخِي . قُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . فَقَالَ لِي : مِمَّا وَدِيعَةُ رَجُلٍ تَالِيٍ
 كَانَ مَعْنَاهُ مِنْ مَدَّةِ زَمَانٍ . وَنَحْنُ نَتَلَجُّ لَهُ فِيهَا حَتَّى نَنْظُرَ أَحَدًا
 مِنْ أَهْلِهِ نَطْفِئُهُ بِأَهْلِهِ . وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَحْرُسَهَا فَأَعْطَيْكَ أَجْرَ تَك . ثُمَّ إِنَّهُ
 أَحْضَرَ حَمَلَيْنِ وَتَعَلَّوْهُمَا إِلَى بَاقِي الْأَحْمَالِ . وَابْتَدَأَ الْكَاتِبُ يَكْتُبُ
 الْأَحْمَالُ بِأَسْمِ أَصْحَابِهَا . فَقَالَ الْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ : وَهَذِهِ الْأَحْمَالُ
 بِأَسْمِ مَنْ أَكْتَبَهَا . قَالَ لَهُ : بِأَسْمِ السَّنْدَبَادِ الْبَحْرِيِّ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ
 الْكَلَامَ أَرْعَجْتُ وَخَفَقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى انْتَهَتْ الْأَحْمَالُ
 إِلَى أَمَاكِنِهَا وَجَلَسَ التُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الرَّئِيسِ وَقُلْتُ
 لَهُ : يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ الْوَدِيعَةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ . فَقَالَ
 لِي : كَانَ مَعْنَاهُ مِنْ مَدَّةِ سَنَتَيْنِ رَجُلٌ تَالِيٍ بَغْدَادِي أَسْمُهُ السَّنْدَبَادُ
 الْبَحْرِيُّ . فَتَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ
 وَالْأَثْمَارِ فَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرْجِعُوا وَيَتَزَوَّهُوا عَلَى أَتْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا .
 فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ التُّجَّارِ إِلَى الْمَرْكَبِ وَالسَّنْدَبَادُ لَيْسَ
 هُوَ مَعَهُمْ فَتَسَيَّنَّاهُ فِي الْجَزِيرَةِ وَسِرْنَا وَلَا نَذَرِي مَا جَرَى لَهُ . وَهَذَا
 مَالُهُ وَسَافِرُهُ لَهُ بِهِ . وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَنَحْنُ نَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ
 مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى نُرْسِلَ لَهُ رِزْقَهُ فَمَا وَجَدْنَاهُ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا

السندباد البحري وهذا مالي ورزقي . فلما سمع الرئيس كلامي قال :
 لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما بقي أحد يخاف الله .
 يا سبحان الله أنت رجل غريق وقد خلصك الله من هذه الشدايد
 والأهوال ونجّاك من الموت الشنيع وبعد هذا تدعي بمال رجل
 ميت حتى تأخذه . أما تخاف من الله تعالى . قلت له : يا سيدي
 والله العظيم الذي هو خلصني من جميع الأهوال الصعبة . إني أنا
 السندباد البحري . وأنا الذي نسوني في الجزيرة . وكنت قد رقدت
 على بعض سواقيها فلما انتهت ما وجدت أحدا . ثم إني حكيت
 له جميع حكايي . قلت له : إن التجار المترددين إلى وادي الألامس
 يشهدون لي وهم يعرفوني . فبث الرئيس والجماعة من كلامي
 وبقي أناس تصدق وأناس تكذب . وإذا بناجر تقدم إلي وعانقني
 وقبلاني وقال : يا جماعة أما حكيت لكم أي وجدت في شفتي في
 بعض أسفاري في وادي الألامس لما رمينا شفق اللحم رجلا ملثما
 فلم تصدقوني . والله العظيم إن هذا هو الرجل الذي وجدته
 في شفتي وأعطاني من أحر الألامس العالي . وهذا هو السندباد
 البحري بالحقيقة . وحينئذ لما حلفني الرئيس عرفني أيضا فنهض
 وعانقني بوداد وقبلني وسلم علي وباقي التجار أيضا وقالوا لي :
 الحمد لله على سلامتك . والله العظيم إن حكايك من أعجب
 العجيب . ويجب أن تكتب بماء الذهب . ثم إني تسلمت مالي جميعه

وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى . وَدَعَوْتُ لِلرَّئِيسِ بِمَا صَنَعَ مِنِّي مِنَ الْجَمِيلِ .
ثُمَّ إِنَّا بَنَا وَاشْتَرَيْنَا وَتَمَوْضُنَا مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى وَمِنِّي مِنَ
الْأَمْوَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ . وَأَخَذْنَا السُّنْبُلَ وَالْقَرْنَفْلَ وَالْأَدَارِصِيَّةَ
وَبِيرَتَانِي فِي سَوَاحِلِ الْهِنْدِ . وَرَأَيْنَا تَمَكَّكَ فِي حَدِّ جَانِبِ الْبَحْرِ تَبْلُغُ
الْوَاحِدَةَ عَشْرِينَ ذِرَاعًا . وَرَأَيْتُ سُلْخَةً عَرْضُهَا عَشْرُونَ ذِرَاعًا . وَمَا
زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ سَاحِلٍ إِلَى سَاحِلٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ . حَتَّى أَتَيْتُ
بَلَدِي بَنَدَادَ . وَمَعِيَ الْأَمْوَالُ وَالْأَحْمَالُ وَالْبَضَائِعُ الْغَالِيَةُ وَدَخَلْتُ
أَوْطَانِي . وَاجْتَمَعْتُ بِأَهْلِي وَإِخْوَانِي . وَتَصَدَّقْتُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ .
وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ . وَأَخَذْتُ فِي الْفَنَاءِ وَالْمَسَرَّاتِ . وَاتَّهَابُ
الْقُرُصَاتِ . وَلَسَيْتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الشَّدَائِدِ الْمُرَاتِ . وَالْمَشَقَّاتِ
الصَّعْبَاتِ . وَتَوَيْتُ أَنْ أَتْرُكَ السُّقْرَ . فَلَمَّا سَمِعَ السَّادَاتُ كَلَامَهُ
تَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَسَجَّوْا اللَّهَ الْكَرِيمَ . وَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِنَاسِيَةِ
الْتَّكْرِيمِ .
(ألف ليلة وليلة)



الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي غَرَائِبِ الْمَوْجُودَاتِ

المعدنيات

٣١٨ قَالَ الْقَزْوِينِي: الْجَوَاهِرُ الْمَعْدِنِيَّةُ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ. فَمِنَ الْحِكْمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِيَايَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا فَاسْتَخْرَجَ خَاصِيَةً بَعْضَهَا. وَعَدَّدَهَا تَحْوِينَ سَبْعِمِائَةً صِنْفٍ. فَأَوْرَدَنَا طَرَفًا مِنْهَا. وَمَا فِيهَا مِنْ أَلْوَاصٍ الْعَجِيبَةِ. فَمِنَ الْمَعَادِنِ مَا هُوَ صُلْبٌ لَا يَذُوبُ بِالنَّارِ أَلْتَّةَ بَلَى يَنْكَسِرُ بِالْأَمْسِ كَأَصْنَافِ الْيَوَاقِيتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ تُرَابٌ رِخْوٌ يَذُوبُ فِي الْمَاءِ كَالْأَمْلَاحِ وَالزَّاجِبَاتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَالْمَرْجَانِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَالدَّرِّ وَاللَّالِي. وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي الْمَوَاءِ كَالرُّجُومِ. وَمِنْهَا مَا يَتَعَدُّ فِي الْمَاءِ. وَمِنْهَا مَا يَبْتَنُّمَا أَلْفَةً كَالذَّهَبِ وَالْأَلْمَاسِ. وَمِنْهَا مَا يَبْتَنُّمَا مُجَادِبَةٌ شَدِيدَةٌ كَالْحَدِيدِ وَالْمَغْنَاطِيسِ فَإِنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ التَّحْجَرَيْنِ مَيْلًا شَدِيدًا. فَإِذَا شَمَّ الْحَدِيدُ رَائِحَةَ الْمَغْنَاطِيسِ يَذْهَبُ حَتَّى يَلْتَقِيَ بِهِ وَيُمْسِكُهُ. وَمِنْهَا مَا يَبْتَنُّمَا مَخَالِفَةٌ كَالسَّنْبَادِجِ وَسَائِرِ الْأَحْجَارِ فَإِنَّهُ يُحْكِمُهَا وَيَجْمَعُهَا مُلْسًا. وَكَالْأَلْمَاسِ وَبَقِيَّةِ الْمَعَادِنِ فَإِنَّ الْأَلْمَاسَ يَشْرَسُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ. وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنْظِفَةٌ كَالنُّشَادِرِ فَإِنَّهُ يُنْظِفُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ مِنَ الْوَسَخِ. وَائِسَ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَاوِزًا لِأَلْوَاصِ الْأَحْجَارِ كُلِّهَا

بَلْ أَوْرَدْنَاهُ عَلَى سَبِيلِ التَّجْبِ وَالْمَثَالِ . وَلَنَذْكُرِ الْآنَ بَعْضَ الْأَحْجَارِ
 وَشَيْئًا مِنْ خَوَاصِّهَا مُرْتَبَةً عَلَى حُرُوفِ الْعَمَجِمِ
 ٣١٩ (الْإِيذُ) . قَالَ أَرِسْطُو : هُوَ حَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ مَعَادِنُ كَثِيرَةٌ
 وَأَغْلَبُهُ فِي أَكْثَافِ الْمَشْرِقِ وَأَجُودُهُ الْأَصْبَهَانِيُّ . وَهُوَ حَجَرٌ يُخَالِطُهُ
 الرِّصَاصُ . يُحْدِثُ الْبَصَرَ وَيَتَغَيَّرُ الْعْيُونُ أَكْثَرًا وَيُحَسِّنُهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا
 زُؤُلَ الْمَاءِ وَيَقْوِي أَعْيَانَهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا كَثِيرًا مِنَ الْأَلْقَاتِ
 وَالْأَوْجَاعِ لَا يَسِيءُ الْحَبَائِرَ وَالْمَشَائِخَ الَّذِينَ ضَمَّتْ أَبْصَارُهُمْ

(عجائب الخلوقات للقرظيني)

٣٢٠ (الرُّجُومُ) . لَمَّا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ بَرْكِي سَأَلَنِي يَوْمًا سُلْطَانُهَا
 فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ لِي : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ حَجَرًا نُزِلَ مِنَ السَّمَاءِ . قُلْتُ :
 مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ . فَقَالَ لِي : إِنَّهُ قَدْ نُزِلَ بِخَارِجِ بَلَدِنَا
 هَذَا حَجَرٌ مِنَ السَّمَاءِ . ثُمَّ دَعَا رَجُلًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالْحَجَرِ . فَأَتَوْا
 بِحَجَرٍ أَسْوَدَ أَصَمٍّ شَدِيدِ الصَّلَابَةِ لَهُ بَرِيقٌ قَدَرْتُ أَنْ زَيْتُهُ تَبْلُغَ قِطَارًا .
 وَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ الْقَطَاعِينَ فَحَضَرَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ
 يَضْرِبُوهُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ ضَرْبَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِمِطَارِقِ الْحَدِيدِ
 فَلَمْ يُوَثِّرْ وَفِيهِ شَيْئًا . فَحَبِطَ مِنْ أَمْرِهِ . وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى حَيْثُ كَانَ
 ٣٢١ (الْقَارُ) . نَزَلْنَا مَعَ الْقَافِلَةِ مَوْضِعًا يُعْرَفُ بِالْقِيَادَةِ . وَالْقَرَى
 وَالْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَصْلِ وَهُوَ بَهْرِيَّةٌ مِنْ دِجَلَةِ .
 وَهَذَاكَ أَرْضٌ سَوْدَاءُ فِيهَا عَيُونٌ تَنْبَعُ بِالْقَارِ وَيُصْنَعُ لَهُ أَحْوَاضٌ

مَجْتَمِعُ فِيهَا . فَتَرَاهُ شَبَّهَ الصَّلْصَالَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَالِكَ اللَّوْنِ
صَفِيلًا رَطْبًا وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَحَوْلَ تِلْكَ الْعُيُونِ بَرَكَةٌ كَبِيرَةٌ
سَوْدَاءُ يَلُوهَا شَبَّهَ الطُّحْلُبَ الرِّقِيقِ فَتَقْدِفُهُ إِلَى جَوَانِبِهَا فَيَصِيرُ
أَيْضًا قَارًا . وَبَحْرِيَّةٌ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَيْنٌ كَبِيرَةٌ فَإِذَا أَرَادُوا نَقْلَ
الْقَارِ مِنْهَا أَوْ قَدُّوا عَلَيْهَا النَّارَ فَتَنْشَفُ النَّارُ مَا هُنَاكَ مِنْ رُطُوبَةٍ
مَائِيَّةٍ . ثُمَّ يَقْطَعُونَهُ قِطْعًا وَيَتَفَلَّوْنَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ الْعَيْنِ الَّتِي
بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ (لَابِنْ بَطُولَةٍ)

٣٣٢ (الْعَبْرُ) . مَا يَقَعُ مِنَ الْعَبْرِ إِلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ قَارِسَ هُوَ شَيْءٌ
تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ . وَمَبْدَأُهُ مِنْ بَحْرِ الْهِنْدِ . عَلَى أَنَّهُ لَا يُرْفُ
مَخْرَجُهُ . غَيْرَ أَنَّ أَجُودَهُ مَا وَقَعَ إِلَى بِلَادِ بَرْبَرٍ أَوْ حُدُودِ بِلَادِ الزَّنْجِ وَمَا
وَالَاهَا . وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمَسْدُورُ وَالْأَزْرَقُ النَّادِرُ كَيْضُ التَّمَامِ أَوْ
دُونَ ذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ إِذَا أَشْتَدَّ هَيْجَانُهُ قَذَفَ مِنْ قَعْرِهِ
الْعَبْرَ . وَمِنْهُ مَا يُوجَدُ فَوْقَ الْبَحْرِ وَيَزِنُ وَزْنًا كَثِيرًا . فَإِذَا رَأَاهُ الْحَوْتُ
الْمَعْرُوفُ بِالْأَلِ الْبَطْلَمِ . فَإِذَا حَصَلَ فِي جَوْفِهِ قَتْلُهُ . وَطَقًا الْحَوْتُ
فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَهُ قَوْمٌ يَصُدُّونَهُ فِي قَوَارِبَ . قَدْ عَرَفُوا الْأَوَاقَاتَ الَّتِي
تُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْحَيَاتُ الْمَبْتَلَةُ الْعَبْرَ . فَإِذَا عَايَنُوا مِنْهَا شَيْئًا أَجْتَذِبُوهُ
إِلَى الْأَرْضِ بِكَلَالِبٍ حَدِيدٍ فِيهَا حِبَالٌ مَتِينَةٌ تَنْشَبُ فِي ظَهْرِ
الْحَوْتِ . فَيَسْخَرُونَ عَنْهُ وَيَخْرُجُونَ الْعَبْرَ مِنْهُ

(مروج الذهب للمسعودي)

٣٣٣ (الثَّاسُ). وَفِي مَدِينَةِ تَكْمَانٍ أَعْمَالٌ أَفْرِيْقَةُ مَعْدِنُ
 الثَّاسِ. وَهُوَ بِخَارِجِهَا يَخْفِرُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَرْضِ. وَيَأْتُونَ بِهِ إِلَى
 الْبَلَدِ فَيَسْكُونُهُ فِي دُورِهِمْ. يَفْعَلُ ذَلِكَ عَيْدُهُمْ وَخَدْمُهُمْ. فَإِذَا
 سَبَّكُوهُ نَحْاسًا أَحْمَرَ صَنَعُوا مِنْهُ قُضْبَانًا فِي طُولٍ شَدِيدٍ وَنَصْفٍ. بَعْضُهَا
 رِقَاقٌ وَبَعْضُهَا غِلَظٌ. فَيُبَاعُ الْغِلَظُ مِنْهَا بِحِسَابِ أَرْبَعِ مِائَةِ قَصِيْبٍ
 بِمِثْقَالِ ذَهَبٍ. وَتُبَاعُ الرِّقَاقُ بِحِسَابِ سِتِّ مِائَةٍ وَسَبْعِ مِائَةٍ بِمِثْقَالٍ.
 وَهِيَ صَرْفُهُمْ. يَشْتَرُونَ بِهَا قَاشِيَا اللَّحْمِ وَالْحَلَبِ. وَيَشْتَرُونَ بِهَا لَاطِيهَا
 الْعَمِيدَ وَالْخَدَمَ وَالْقِدْرَةَ وَالسَّمَنَ وَالْقَهْمَ. وَيُنْحَلُ الثَّاسُ مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ
 كُورٍ مِنْ بِلَادِ الْكُفَّارِ (لابن بطوطة)

٣٣٤ (الْيَاقُوتُ). حَجَرٌ صَابٌ شَدِيدُ الْبَيْسِ. رَزَنٌ صَافٍ شَفَافٌ
 مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ وَأَخْضَرُ. أَمَّا الْأَحْمَرُ فَأَشْرَفُهَا وَأَنْفُسُهَا.
 وَهُوَ حَجَرٌ إِذَا نَفَخَ عَلَيْهِ النَّارُ أَزْدَادَ حُسْنًا وَحَرَّةً. وَمَعْدِنُهُ الْبُلْدَانُ
 الْجَنُوبِيَّةُ عِنْدَ خَطِّ الْإِسْتَوَاءِ. وَهُوَ قَلِيلُ الْوُجُودِ عَزِيزٌ (للقزويني)

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٣٣٥ الْيَاقُوتُ أَتَمُّهُ الْبَهْرَمَانُ إِنَّمَا يَكُونُ بِلَدَةِ كُنْكَارٍ فِي جَزِيرَةِ
 سِيلَانَ. فَإِنَّهُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْخُورِ وَهُوَ عَزِيزٌ عِنْدَهُمْ. وَمِنْهُ مَا يَخْفَرُ
 عَنْهُ. وَجَزِيرَةُ سِيلَانَ يُوجَدُ الْيَاقُوتُ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا. وَهِيَ
 مُتَسَلِّكَةٌ فَيَسْتَرِي الْإِنْسَانُ الْقِطْعَةَ مِنْهَا. وَيَخْفَرُ عَنِ الْيَاقُوتِ فَيَجِدُ
 أَحْجَارًا بَيْضَاءَ مُشَعَّةً وَهِيَ الَّتِي يَتَكَوَّنُ الْيَاقُوتُ فِي أَجْوَاثِهَا.

فَقُطِبَ بِهَا الْحُكَّامُ كَيْفَ يَحْكُمُونَ حَتَّى تَفْطَقَ عَنْ أَشْجَارِ الْيَاقُوتِ . قِيَّتُهُ
 الْأَحْمَرُ وَمِنْهُ الْأَصْفَرُ وَمِنْهُ الْأَذْرَقُ . وَلِسْمِئِهِ النَّيْلُ . وَطَادَتْهُمْ أَنْ مَا
 بَلَغَ ثَمَنُهُ مِنْ أَشْجَارِ الْيَاقُوتِ إِلَى مِائَةِ قِيَّتٍ . فَهُوَ لِلسُّلْطَانِ يُعْطِي ثَمَنَهُ
 وَيَأْخُذُهُ . وَمَا نَقَصَ عَنْ تِلْكَ الْقِيَّةِ فَهُوَ لِأَصْحَابِهِ . وَصَرَفَ مِائَةَ
 قِيَّتٍ سِتَّةَ دَنَائِيرَ مِنَ الذَّهَبِ . وَجَمِيعُ النَّسَاءِ بِجَزِيرَةِ سَيْلَانِ لَهُنَّ
 الْقَلَانِدُ مِنَ الْيَاقُوتِ الْمَلَوْنِ وَيَجْعَلُنَّهُ فِي أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ عِوَضًا مِنْ
 الْأَسُورَةِ وَالْحُلَاخِيلِ . وَيَصْنَعْنَ مِنْهُ شَبَكَةً يَجْعَلْنَ عَلَيْهَا رُؤُوسَهُنَّ . وَلَقَدْ
 رَأَيْتُ عَلَى جَبْهَةِ الْقَلِيلِ الْأَبْيَضِ سَبْعَةَ أَشْجَارٍ مِنْهُ كُلُّ شَجَرٍ أَكْثَرُ مِنْ
 يَتِيضَةِ الدَّجَاجَةِ . وَرَأَيْتُ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَكْرَجَةً عَلَى مِقْدَارِ الْكَفِّ
 مِنَ الْيَاقُوتِ فِيهَا دُهْنُ الْعُودِ . فَجَمَلْتُ أَعْجَبُ مِنْهَا فَقَالَ : إِنْ عِنْدَنَا
 مَا هُوَ أَفْخَمُ مِنْ ذَلِكَ

(لابن بطوطة)

النَّبات

٣٢٦ النَّبَاتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ . بِمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ
 عَنْ نَقْصَانِ الْجَمَادِيَّةِ الْعِصْرِفَةِ الَّتِي لِلْمَعَادِنِ وَغَيْرِهَا وَاصِلٌ إِلَى كَمَالِ
 الْحَيَاةِ وَالْحَرَكَةِ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا الْحَيَوَانُ . لَكِنَّهُ يُشَارِكُ الْحَيَوَانِ
 فِي بَعْضِ الْأُمُورِ . لِأَنَّ الْبَارِي تَعَالَى يَخْلُقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ الْأَلَاتِ
 مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَقَاءِ ذَاتِهِ وَتَوَعُّدِهِ . وَمَا زَادَ طَلِبَهَا يَكُونُ ثَقَلًا وَكَلًّا
 عَلَيْهِ لَا يَحْتَلِفُهُ . وَلَا حَاجَةَ لِلنَّبَاتِ إِلَى الْحَيَاةِ وَالْحَرَكَةِ بِخِلَافِ الْحَيَوَانِ .
 وَمِنْ غَيْبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْحَبَّ وَالنَّوَى إِذَا حَصَلَا فِي رُتَبَةٍ

نَدِيَّةً وَأَصْلُهَا حَرُّ الشَّمْسِ أَنْشَقًا وَجَذْبًا بِقُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا
 الْأَنْجَاءُ اللَّطِيفَةُ الْأَرْضِيَّةُ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ. ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ
 الْأَنْجَاءَ يَتَرَاكُمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِوَاسِطَةِ قُوَى خَلْقِهَا اللَّهُ تَعَالَى
 فِيهَا. حَتَّى يَصِيرَ الْحَبُّ نَجْمًا بَالِنًا ذَا عِرْقٍ وَقُضْبَانٍ وَأُورَاقٍ وَأَزْهَارٍ.
 وَحَبُّ النَّوَى شَجَرًا عَظِيمًا ذَا عُرُوقٍ وَسَاقٍ وَأَغْصَانٍ وَأُورَاقٍ وَفَرْعَةٍ
 (القزويني)

٣٢٧ (بَطْلِيحُ خُورَزْمٍ). لَا تَنْظِيرَ لَهُ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا شَرْقًا وَلَا غَرْبًا.
 إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَطْلِيحٍ بُخَارَى. وَيَلِيهِ بَطْلِيحُ أَصْفَهَانَ. وَقَشَرُهُ أَخْضَرُ
 وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ. وَهُوَ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ وَفِيهِ صَلَابَةٌ. وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ
 يُقَدِّدُ وَيَبْسُ فِي الشَّمْسِ. وَيُحْمَلُ فِي الْقَوَاصِرِ. كَمَا يُصْنَعُ عِنْدَنَا
 بِالشَّرِيحَةِ وَبِالتِّينِ الْمَالِقِي. وَيُحْمَلُ مِنْ خُورَزْمٍ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ
 وَالصِّينِ. وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْهَوَاكِهِ الْيَاسَةِ أَطْيَبُ مِنْهُ. وَكُنْتُ أَيَّامَ
 إقامتي بِدِهْلِي مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ مَتَى قَدِمَ الْمَسَافِرُونَ بَعَثْتُ مَنْ يَشْتَرِي
 لِي مِنْهُمْ قَدِيدَ الْبَطْلِيحِ. وَكَانَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِذَا أَتَى إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْهُ
 بَعَثَ إِلَيَّ بِهِ لِيَا يَعْلَمَ مِنْ حُبِّي لَهُ. وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يُطْرِفُ الْغُرَبَاءَ
 بِهَوَاكِهِ بِلَادِهِمْ وَيَتَقَدَّمُ بِهِذَلِكَ
 (ابن بطوطة)

٣٢٨ (الْثُورِزِي). وَمِنْ غَرَائِبِ بِلَادِ السُّودَانِ شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ
 السَّاقُ دَقِيقَتُهَا لَسَى ثُورِزِي تَنْبُتُ فِي الرَّمَالِ. وَلَهَا ثَمَرٌ كَبِيرٌ
 مُتَفَحٌّ دَاخِلُهُ صُوفٌ أَيْضٌ. تُصْنَعُ مِنْهُ الثِّيَابُ وَالْأَكْسِيَّةُ. وَلَا

تَوَرُّ النَّارُ فَيَاْصْنَعُ مِنْ ذَلِكَ الصُّوفِ مِنَ الْبَابِ وَلَوْ أَوْقَدَتْ عَلَيْهِ
الدَّهْرُ . وَأَخْبَرَ أَتَمِّقَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَّ أَهْلَ الْأَلَمْسِ بَلَدُهُ هُنَاكَ لَيْسَ
لَهُمْ لَيْسُ إِلَّا مِنْ هَذَا الصِّنْفِ . وَقَدْ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ
أَهْدَابَ مَنَدِيلٍ عِنْدَ أَبِي الْقَضَلِ الْبَغْدَادِيِّ تُحْمَى عَلَيْهِ النَّارُ فَيَزْدَادُ
يَبَاسًا . وَيَكُونُ لَهُ النَّارُ غَسَلًا وَهُوَ كُتُوبُ الْكُتَّانِ (للبكري)

٣٢٩ (التنبول) . شَجَرٌ يُفْرَسُ كَمَا تُفْرَسُ دَوَالِي الْعِنَبِ وَيُصْنَعُ لَهُ
مُعَرَّشَاتٌ مِنَ الْقَصَبِ كَمَا يُصْنَعُ لِدَوَالِي الْعِنَبِ . أَوْ يُفْرَسُ فِي مُجَاوَرَةِ
النَّارِ جِلٍ فَيَصْعَدُ فِيهَا كَمَا تَصْعَدُ الدَّوَالِي وَكَمَا يَصْعَدُ الْقُلُقُلُ . وَلَا تَمُرُّ
لِلتَّنْبُولِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ وَرَقَةٌ وَهُوَ يُشَبِّهُ وَرَقَ الطَّلِقِ وَأَطْيَبُ
الْأَصْفَرِ . وَتَجْتَنِّي أَوْرَاقَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَعْطُمُونَ التَّنْبُولَ
تَعْطِيمًا شَدِيدًا . وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ دَارَ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ وَرَقَاتٍ
مِنْهُ فَكَأَنَّمَا أَعْطَاهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَا يَبِغَا إِنْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ كَبِيرًا .
وَلِإِعْطَاؤِهِ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدْلُ عَلَى الْكِرَامَةِ مِنْ إِعْطَاءِ الْفِضَّةِ
وَالذَّهَبِ . وَكَفَيْهِ اسْتِعْمَالُهُ أَنْ يُؤْخَذَ قَبْلَهُ الْقَوْفُلُ وَهُوَ يُشَبِّهُ جَوْزَ
الطَّلِقِ . فَيُكْسَرُ حَتَّى يَصِيرَ أَطْرَافًا صِغَارًا وَيَجْمَعُهُ الْإِنْسَانُ فِي قِهْرٍ
وَيَبْلُكُهُ . ثُمَّ يَأْخُذُ وَرَقَ التَّنْبُولِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الثُّورَةِ
وَيَمِضُهَا مَعَ الْقَوْفُلِ . وَخَاصِيَّتُهُ أَنَّهُ يُطَيَّبُ النُّكْمَةُ وَيَذْهَبُ بِرَوَاجِحِ
الْقَهْرِ وَيَهْضِمُ الطَّعَامَ . وَيَقْطَعُ ضَرْبَ شَرْبِ الْمَاءِ عَلَى الرِّيقِ
٣٣٠ (الْمُودُ الْهِنْدِيُّ) . شَجَرُهُ يُشَبِّهُ شَجَرَ الْبَلُوطِ إِلَّا أَنَّ قَشْرَهُ

دَقِيقٌ وَأَوْرَاقُهُ كَأَوْرَاقِ الْبَلوطِ سَوَاءٌ وَلَا ثَمَرُ لَهُ. وَشَجَرَتُهُ لَا تَنْظُمُ
 كُلُّ الْعَظْمِ وَعُرْوَتُهُ طَوِيلَةٌ مُتَمَدَّةٌ وَفِيهَا الرَّائِحَةُ الْعَطْرَةُ. وَأَمَّا
 عِيدَانُ شَجَرَتِهِ وَوَرَقَاهَا فَلَا عِطْرَةَ فِيهَا. وَكُلُّ مَا يَلِدُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
 شَجَرِهِ فَهُوَ مُتَمَلِّكٌ وَأَمَّا الَّذِي فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ فَكَثْرُهُ غَيْرُ مُتَمَلِّكٍ.
 وَالْمُتَمَلِّكُ مِنْهُ مَا كَانَ بِمَقَالَةٍ. وَهُوَ أَطْيَبُ الْعُودِ. وَكَذَلِكَ الْقَمَارِيُّ
 هُوَ أَطْيَبُ أَنْوَاعِ الْعُودِ وَيَسْمُونَهُ لِأَهْلِ الْجَاوِ بِالْأَنْوَابِ. وَمِنْ
 الْقَمَارِيِّ صِنْفٌ يُطْعَمُ عَلَيْهِ كَالشَّعْرِ. وَأَمَّا الْمَطْلَسُ فَإِنَّهُ يُقَطَّعُ الْعِرْقُ
 مِنْهُ وَيَدْنَقُ فِي الْأَرْبَابِ أَشْرَاقَتِي فِيهِ قُوَّتُهُ. وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ
 أَنْوَاعِهِ

٣٣١ (الْقَرْنَلُ). أَشْجَارٌ عَادِيَّةٌ ضَخْمَةٌ وَهِيَ بِلَادُ الْكُفَّارِ أَكْثَرُ
 مِنْهَا بِلَادُ الْإِسْلَامِ. وَلَيْسَتْ يُتَمَلَّكَةُ لِكَثْرَتِهَا. وَالْجُلُوبُ إِلَى بِلَادِنَا
 مِنْهَا هُوَ الْعِيدَانُ. وَالَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ بِلَادِنَا نَوَارَ الْقَرْنَلِ هُوَ الَّذِي
 يَسْقُطُ مِنْ زَهْرِهِ وَهُوَ شَبِيهُ زَهْرِ النَّارَنْجِ. وَتَمَرُ الْقَرْنَلِ هُوَ جَوْزُ
 بَوَا الْمَرْوَقَةِ فِي بِلَادِنَا بِجَوْدَةِ الطَّيِّبِ. وَالزَّهْرُ الْمَتَكُونُ فِيهَا هُوَ
 الْبَسْبَاسَةُ. رَأَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَهِدْتُهُ

٣٣٢ (الْكَافُورُ). شَجَرُهُ قَصَبٌ كَقَصَبِ بِلَادِنَا إِلَّا أَنَّ الْأَنْبَابَ
 مِنْهَا أَطْوَلَ وَأَعْلَى. وَيَكُونُ الْكَافُورُ فِي دَاخِلِ الْأَنْبَابِ وَإِذَا
 كَثُرَتِ الْقَصَبَةُ وَجَدَ فِي دَاخِلِ الْأَنْبَابِ مِثْلَ شَكْلِهِ مِنَ الْكَافُورِ.
 قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْكَافُورُ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ هِنْدِيَّةٌ تَطِلُ حَافًا كَثِيرًا تَأْتِيهَا

الْتَّسُودُ . فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا النَّاسُ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مِنَ السَّنَةِ .
وَهِيَ سَفْحِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ . خَشْبُهَا خَشْبَةٌ بَيْضَاءُ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ . رُبَّمَا أُحْتَسَبَ
فِي حُلُمِهَا شَيْءٌ مِنَ الْكَافُورِ فَيَنْقُبُ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ
الْكَافُورِ عِدَّةَ جَرَارٍ . ثُمَّ يُقَبُّ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَسَطَ الشَّجَرَةِ فَيَسَابُ
مِنْهَا قِطْعُ الْكَافُورِ

٣٣٣ (الْأَبَانُ) . شَجَرَةٌ الْأَبَانُ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ
إِلَى . مَا دُونَ ذَلِكَ . وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ الْخُرْشَفِ . وَأَوْرَاقُهَا صَغَارٌ
رَفِاقٌ . وَرُبَّمَا سَقَطَتْ فَيَقِيتُ الشَّجَرَةُ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ . وَالْأَبَانُ صَنِيعَةٌ
تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا . وَهِيَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ
(لَابَنُ بَلُوطَةَ)

قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : وَشَجَرَةُ الْأَبَانِ نَسَى الْكُنْدَرُ . وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ
شَوَازٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ بِشِجْرِ عُثْمَانَ . وَرَقُهَا
كَوَرَقِ الْأَسَى وَهُوَ رَقِيقٌ . وَإِذَا شُرِطَتِ الْوَرَقَةُ مِنْهُ قَطَرَتْ مِنْهَا مَاءٌ
شَبَّهُ اللَّبَنِ ثُمَّ عَادَ صَنِيعًا . وَذَلِكَ الصَّنِيعُ هُوَ الْأَبَانُ

٣٣٤ (الْمُصْطَكِيُّ) . هُوَ مِنْ شَجَرَةٍ تَنْبُتُ بِجَزِيرَةِ مُصْطَكِي تَمِيتُ بِهِ .
نَشْبُ شَجَرٍ أَتَسْتَقِي الصَّغَارَ . وَفِي فَصْلِ الرَّبِيعِ تُشْرَطُ تِلْكَ الشَّجَرُ
بِمَشَارِيطٍ فَيَسِيلُ مِنْهَا الْمُصْطَكِيُّ ثُمَّ يُجْمَدُ عَلَى الشَّجَرِ وَهُوَ الْحَيْدُ . وَالَّذِي
يُشْرَطُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ . وَجَزِيرَةُ مُصْطَكِي جَنُوبِيَّةٌ
قُسْطَنْطِينِيَّةٌ بِأَقْرَبِ مِنْ قَمَرِ الْخَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ (لَا فِي التَّدَاو)

٣٣٥ (التارجيل). وهو جوز أعند من أغرب الأثمار شأنا وأعجبها
 أمرا. وشجره شبه شجر النخل لافرق بينهما. إلا أن هذه ثمر جونا
 وتلك ثمر تمر. وجوزها يشبه رأس ابن آدم لأن فيها شبه العينين
 والقصم ودخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء. وعليها ليف شبه
 الشعر. وهم يصنعون منه حبلا يخطون بها المراكب عوضا عن
 مسامير الحديد. ويصنعون منه الجبال للمراكب. والجوزة ينهسا
 وخصوصا التي يجزأ ذببة المهل تكون بمقدار رأس الأذني. ومن
 خواص هذا الجوز تقوية البدن وإسراع التين والزيادة في حمرة
 الوجه ففعله فيها عجب. ومن عجائبه أنه يكون في ابتداء أمره
 أخضر فمن قطع بالسكين قطعة من قشره وفتح رأس الجوزة
 شرب منها ماء في النهاية من الحلاوة والبرودة. ومزاجه حار
 ٣٣٦ (المهوا). ومن أثمار بلاد الهند المهوا. وأثماره عادية وأوراقه
 كأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة. وثمره مثل الإجاز
 الصغير شديد الحلاوة. وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار
 حبة الغب مجوفة. وطعمها كطعم الغب إلا أن الإكثار من
 أكلها يحدث في الرأس صداعا. ومن العجب أن هذه الحبوب
 إذا بيس في الشمس كان مطعمها كطعم التين. وكنت أكلها
 عوضا من التين إذ لا يوجد ببلاد الهند. وهم يسمون هذه الحبة
 الأنكور. وتفسيره يلسانهم الغب. والغب بأرض الهند عريذ

جدا . وَلَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا فِي مَوَاضِعَ بِمَحَاضِرَةِ دِهْلِي وَبِلَادٍ أُخَرَ . وَيُفَرِّقُ
مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ . وَتَوَى هَذَا الثَّمَرُ يَصْنَعُونَ مِنْهُ الزَّيْتَ وَيَسْتَصْنَعُونَ
(لأبن بطوطة)

للحيوان

٣٣٧ أَمَّا الْحَيَوَانُ فَبِالْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْكَاتِبَاتِ . وَأَبَدُ الْمَوْلَدَاتِ
عَنِ الْأُنْثَى . لِأَنَّ الْمَرْتَبَةَ الْأُولَى لِلْمَعَادِنِ . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى
الْجُمَادِيَةِ لِقُرْبِهَا مِنَ الْبَسَاطَةِ . وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ لِلنَّبَاتِ . فَإِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ
بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ لِحُصُولِ النُّشُوءِ وَالنُّمُوِّ وَقَوَاتِ الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ .
وَالْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ لِلْحَيَوَانِ . وَهُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ النُّشُوءِ وَالنُّمُوِّ وَالْحَسِّ
وَالْحَرَكَةِ . وَهَذِهِ قُوَى مُوجُودَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ الْحَيَوَانِ حَتَّى فِي
الذُّبَابِ وَالْبُعُوضِ وَالْدِّيدَانِ (للفروني)

نوع النعم

٣٣٨ (الْإِبِلُ) . قِيلَ : مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدُّوَابِّ خَيْرًا مِنَ
الْإِبِلِ . إِنْ حُمِلَتْ أَثْقَلَتْ . وَإِنْ سَارَتْ أَبْعَدَتْ . وَإِنْ حُلِبَتْ
أَزْوَتْ . وَإِنْ فُحِرَتْ أَشَبَّتْ . وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْإِبِلُ سَفَانِينَ
أَبْرَصَةً عَلَى أَحْتِمَالِ الْمَطَشِ . وَجَعَلَهَا تَرَعَى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ فِي
الْبَرَارِيِّ وَالْمَغَارِ بِمَا لَا يَمْلَأُ سَائِرُ الْبَهَائِمِ . وَالْإِبِلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ
الْعَجَبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجِبُهَا سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِكَثْرَةِ رُؤْيَيْهِمْ لَهَا .
وَذَلِكَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ عَظِيمُ الْجِسْمِ سَرِيعُ الْإِنْفِصَادِ . يَنْهَضُ بِالْجَمَلِ

الْفَيْسِلَ وَيَبْرُكُ بِهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ . وَيَأْخُذُ زِمَامَهُ صَبِيٌّ فَيَذْهَبُ بِهِ
حَيْثُ شَاءَ . وَيَتَّخِذُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْتٌ فَيَجْمَلُ فِيهِ الْإِنْسَانُ مَا كُوِلَهُ
وَمَشْرُوبُهُ وَمَلْبُوسُهُ وَظُرُوفُهُ وَوَسَائِدُهُ كَمَا فِي بَيْتِهِ . وَيَتَّخِذُ لَيْلَتَ
سَقْمًا وَهُوَ يَمْشِي بِكُلِّ ذَلِكَ (للمديري)

٣٣٩ (الزَّرَافَةُ) . حَيَوَانٌ غَرِيبٌ خِلْقَةٍ . رَأْسُهُ كُرَاسُ الْإِبِلِ .
وَقَرْنُهُ كَقُرُونِ الْبَقَرِ . وَجِلْدُهُ كَجِلْدِ النَّمْرِ . وَقَوَائِمُهُ وَأُظْلَافُهُ كَالْبَقَرِ .
وَذَنَبُهُ كَذَنَبِ الظَّبْيِ . وَلَمَّا كَانَ مَأْكُولُهُ وَرَقَ الشَّجَرِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا وَهِيَ أَلْوَانُ عَجِيبَةٍ . وَقَالَ الْقَزْوِينِيُّ :
الزَّرَافَةُ طَوِيلَةُ الْعُنُقِ . وَصُورَتُهَا بِالْبَعِيرِ أَقْرَبُ . وَجِلْدُهَا بِالْبَعِيرِ أَشْبَهُ .
وَهِيَ مِنْ أَخْلَقِ الْعَجِيبِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا ظَرَفَةُ الصُّورَةِ

نوع السباع

٣٤٠ (الغَلَبُ) . وَهُوَ مَعْرُوفٌ . ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ . وَلَهُ حَيْلٌ فِي
طَلَبِ الرِّزْقِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَأَوَّى وَيَنْفُخُ بَطْنَهُ وَيَرْفَعُ قَوَائِمَهُ
حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ . فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ حَيَوَانٌ وَتَبَّ طَبْعُهُ وَصَادَهُ .
وَحِيلَتُهُ هَذِهِ لَا يَتِمُّ عَلَى كَلْبِ الصَّيْدِ . وَمِنْ لَطِيفِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا
تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْبَرَاغِيثُ حَمَلَهَا وَجَاءَ إِلَى الْمَاءِ وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ صُوفِهِ
وَجَمَلَهَا فِي فِيهِ وَزَلَّ فِي الْمَاءِ . وَالْبَرَاغِيثُ تَطِيرُ قَلِيلًا حَتَّى يَجْتَمِعَ فِي
رِثْقِ الصُّوفَةِ . فَيَلْقِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَخْرُجُ . وَقُرُوءُهُ أَذَقًا الْفِرَادِ . وَفِيهِ
الْأَبْيَضُ وَالرَّمَادِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ (للابشيهي)

٣٤١ (خَيْلُ الْبَحْرِ) . وَلَمَّا وَصَلْنَا خَلِجَ الْبَيْلِ رَأَيْتُ عَلَى صَفْتِهِ
سِتَّ عَشْرَةَ دَابَّةً صَفْحَةً لِحْمَةٍ . فَحَبِطُ مِنْهَا وَطَلَّتْهَا فَيْلَةٌ لِكَثْرَتِهَا
هُنَاكَ . ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهَا دَخَلَتْ فِي النَّهْرِ فَكُلْتُ لِأَيِّ بَكْرٍ يَنْتَعِبُ :
مَا هَذِهِ الدَّوَابُّ . فَقَالَ : هِيَ خَيْلُ الْبَحْرِ خَرَجَتْ تَرْعَى فِي الْبَرِّ . وَهِيَ
أَغْلَظُ مِنَ الْخَيْلِ وَلَهَا أَعْرَافٌ وَأَذْنَابٌ وَرُؤُوسُهَا كَرُؤُوسِ الْخَيْلِ
وَأَرْجُلُهَا كَأَرْجُلِ الْفَيْلَةِ . رَرَأَيْتُ هَذِهِ الْخَيْلَ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا رَكِبْنَا
الْبَيْلَ مِنْ تَبُكْخَتُو إِلَى كُوكُو . وَهِيَ تَعُومُ فِي الْمَاءِ وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا
وَتَنْفُخُ . وَخَافَ مِنْهَا أَهْلُ الزَّكَبِ فَقَرَّبُوا مِنَ الْبَرِّ لئَلَّا تُغْرِقَهُمْ . وَلَهُمْ
حِيلَةٌ فِي صَيْدِهَا حَسَنَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا مَشْوِيَةً قَدْ جَبِلَ فِي
نُفُوسِهَا شَرَابُطٌ وَثِيقَةٌ فَيَضْرِبُونَ الْقَرَسَ مِنْهَا . فَإِنْ صَادَقَتِ الْفَرَسَ
رَجَلَهُ أَوْ عُنُقَهُ أَنْفَذَتْهُ وَجَذَبُوهُ بِالْحَبْلِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى السَّاحِلِ
فَيَقْتُلُونَهُ وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهُ . وَمِنْ عِظَائِهَا بِالسَّاحِلِ كَثِيرٌ (لابن بطوطة)
٣٤٢ (اللَّبُّ) . حَيَوَانٌ جَسِيمٌ يُحِبُّ الْعُزْلَةَ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ يَدْخُلُ
وِجَارَهُ الَّذِي اتَّخَذَهُ فِي الْغَيْرَانِ وَلَا يَخْرُجُ حَتَّى يَطِيبَ الْهَوَاءُ . فَإِذَا
جَاءَ يَمْسُ يَدِيهِ وَرِجَالِهِ . فَيَدْفَعُ بِذَلِكَ جُوعَهُ وَيَخْرُجُ مِنْ وَجَارِهِ
فَصَلَّ الرِّبْعَ كَأَنَّ مَآيَكُونَ . وَيَخَاصِمُهُ الْبَعْرُ فَإِذَا نَلَحَّهُ الْبَعْرُ اسْتَلْقَى .
وَيَأْخُذُ يَدَيْهِ قَرْنَيْهِ وَيَبْضُهُ عَضًا شَدِيدًا وَيَقْرَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا
وَلَدَتْ أُنْثَاهُ جَرَوْا تَعَمُّدُهُ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْبَيْلِ
لَأَنَّهَا تَنْسَعُ قِطْعَةَ لَحْمٍ . ثُمَّ لَا تَرَالُ لِحْمَهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ أَيَّامًا حَتَّى

تُفَرِّجُ أَعْضَاؤُهُ وَتَحْشَنُ وَيَصِيرُ لَهُ جِلْدٌ . وَقِيلَ إِنَّ الذَّبَّ يَقِيمُ
أَوْلَادَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ الْجُوزِ . ثُمَّ يَصْنَعُ قَبْرِي بِالْجُوزِ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ
تَشْبَحَ . وَرَبَّمَا قَطَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْقَصْنَ الْعُتْلَ الصَّخْمَ الَّذِي لَا يُقَطَعُ إِلَّا
بِالْقَاسِ وَالْجَهْدِ ثُمَّ يَشْدُو بِهِ عَلَى الْقَارِسِ فَلَا يَضْرِبُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

(للاميروي والقزويني)

٣٤٣ (الْقِيلُ) . حَيَّوانٌ يُوجَدُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . وَهُوَ أَصْخَمُ الْحَيَّوانِ
وَأَعْظَمُهُ جَرَمًا . وَمَا ظَنُّكَ بِمُخْلَقٍ رَبَّمَا كَانَ نَابُهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةٍ
مِنْ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَتَمُّ وَأَظْرَفُ مِنْ كُلِّ تَحْيِفِ الْجَنِّمِ رَشِيْقٍ .
وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَنْيَابَ الْقِيلِ قَرَنَاهُ يُخْرِجَانِ سَبْعَيْنِ حَتَّى
يَخْرُقَانِ . وَخُرْطُومُ الْقِيلِ أَنْفُهُ وَبَدْنُهُ . وَبِهِ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ إِلَى جَوْفِهِ
وَبِهِ يُقَاتَلُ . وَبِهِ يَصْبَحُ . وَصِيَاحُهُ أَيْسَ فِي مَقْدَارِ جَرَمِهِ . رَلَّهُ أَذُنَانِ
كُلُّ وَاحِدَةٍ كَثْرَتِي مُتَحَرِّكَتَانِ دَائِمًا يَدْفَعُ بِهِمَا الذَّبَابَ وَالْبَقَّ
عَنْ فِيهِ . لِأَنَّ فِيهِ مَفْتُوحٌ دَائِمًا فَلَوْ دَخَلَ مِنَ الذَّبَابِ أَوْ الْبَقِّ فِي فِيهِ
أَوْ أَذُنِهِ لَهَلَكَ . وَالْقِيلُ بِكَادِي الْحَيَّةِ إِذَا رَأَاهَا فَسَمَّاهَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ .
وَالْحَيَّةُ تَلْسَعُ وَلَدَهُ فَتَهْلِكُ . وَقِيلَ إِنَّ الْقِيلَ جَيْدُ السَّبَاحَةِ . وَإِذَا
سَجَّ رَفَعَ خُرْطُومَهُ كَمَا يُسَبُّ الْجَامُوسُ جَمِيعَ بَدْنِهِ إِلَّا مُخْرِغِيهِ . وَيَقُومُ
خُرْطُومُهُ مَقَامَ عُنُقِهِ . وَالْخُرْقُ الَّذِي فِي خُرْطُومِهِ لَا يَنْتَدُّ وَإِنَّمَا هُوَ
وِصَالٌ إِذَا مَلَأَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَاءٍ أَوَّلَهُ فِي فِيهِ لِأَنَّهُ قَصِيرُ النُّقَى لَا
يَنَالُ مَاءً وَلَا مَرْتَعًى . وَأَهْلُ الْهِنْدِ تَجْعَلُهُ فِي الْقِتَالِ . وَفِيهِ مِنَ الْقَهْمِ

مَا يَقْبَلُ بِهِ التَّأْدِيبَ وَيَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ السُّجُودِ لِلْمَلِكِ
وغير ذلك من الخير والأشرف في حالتي السلم والحرب . وفيه من
الأخلاق أنه يقابل بفضه بعضا والمتهور منهما يخضع للقاهر .
وربما مر بالإنسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته . وذكر في
كتاب كلبه ودينه أن الفيل لا يأكل علفه إلا أن يتملق

(للأشيعي والدميري)

٣٤٤ (اللقام والسمور) . اللقام هو أحسن أنواع الفراء . وتساوي
الفرقة منه بلاد الهند ألف دينار . وهي شديدة الياض من جلد
جوان صغير في طول الشعر . وذنبه طويل يتركوه في الفرقة على
حاله . والسمور دون ذلك . تساوي الفرقة منه أربع مائة دينار فما
دونها . ومن خاصية هذه الجلود أنه لا يدخلها القمل . وأمرأة
الصين وكبارها يجمعون منه الجلد الواحد متصلا بفرواتهم عند العنق .
وكذلك تجار فارس والعراقين (الابن بطوطة)

٣٤٥ (الفرذ حيوان قبيح مليح . يضحك ويطرب وينهم سريعا .
وتعلم الصناعات الدقيقة كاللحم . فإن الثياب العريضة لا يحوكمها
صانع واحد فيعلم الصانع فرذا ويرمي الخوكم إلى جانب الفرذ
والفرذ يرمي إليه . وأهدى ملك التوبة إلى التوكل فردين أحدهما
خياط والآخر صانع . واهل اليمن يعلمون الفرود قضاء حوائجهم .
حتى البغال والتمصاب إذا غاب سلم دككاته إلى الفرذ يحفظه

أَشَدَّ الْخَفِظِ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ (اللابسيهي والقزويني)
 ٣٤٦ (الْكُرْكُدُن). فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْبَشَانُ وَهُوَ الْكُرْكُدُنُ لَهُ فِي
 جَبْهَتِهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ. وَهُوَ أَسْوَدُ فِي وَسْطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ. وَهَذَا
 الْكُرْكُدُنُ دُونَ الْفِيلِ فِي الْخَلْقَةِ إِلَى أَسْوَادِ مَا هُوَ نَشِبُهُ الْجَامُوسَ قَوِيٌّ
 لَيْسَ كَقُوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ. وَلَيْسَ لَهُ مَفْصِلٌ فِي رِجْلَيْهِ وَلَا فِي
 يَدَيْهِ. وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالْفِيلُ يَهْرُبُ
 مِنْهُ. وَهُوَ يَجْتَرُ كَمَا تَجْتَرُ الْبَقَرُ وَالْإِبِلُ. وَلَحْمُهُ حَلَالٌ قَدْ أَكَلْتَاهُ. وَهُوَ
 فِي مَمْلَكَةِ سَرَنْدِيبَ كَثِيرٌ فِي غِيَاظِهِمْ وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ الْهِنْدِ
 غَيْرَ أَنْ قُرُونَهُ هَذَا أَجُودٌ. قَرِيبًا كَانَ فِي الْقُرُونِ صُورَةُ رَجُلٍ وَصُورَةُ
 طَاوُوسٍ وَصُورَةُ سَمَكَةٍ وَسَائِرُ الصُّورِ. وَأَهْلُ الصِّينِ يَتَّخِذُونَ مِنْهَا
 الْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ الْمَنْطِقَةُ بِبِلَادِ الصِّينِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَلَاثَةُ آلَافٍ وَأَكْثَرُ.
 عَلَى قَدَرِ حُسْنِ الصُّورَةِ. وَهَذَا كُلُّهُ يَشْتَرَى مِنْ بِلَادِ رَهْمَنِ بِالْوَدْعِ
 وَهُوَ عَيْنُ الْبِلَادِ (سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (الْكَلْبُ). حَيَوَانٌ كَثِيرٌ الرِّيَاضَةِ شَدِيدُ الْعِبَادَةِ كَثِيرُ
 الْوَفَاءِ دَائِمُ الْجُوعِ وَالسَّهْرِ. يَخْدُمُ بِأَذْنَى مُرَاعَاةٍ خِدْمَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ
 الْمَلَايِمَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَدَفْعِ اللَّصِ. وَحَكَى أَبُو عَيْدَةَ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى
 الْجَبَانَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ. فَسَمِعَهُ كَلْبُهُ فَضَرَبَهُ
 وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَبِهْ وَلَمْ يَرْجِعْ. فَلَمَّا قَدَّمَ رُبْعَ الْكَلْبِ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَجَاءَ
 عَدُوُّ لَهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ. فَأَذَا بِرُءُوسِهِ قَرِيبَةً

الْقَمَرِ قَتَلَ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يَهْبِلَا عَلَيْهِ التُّرَابَ . ثُمَّ ذَهَبَ
 أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَصَادَ الْكَلْبُ بَلَجٌ حَوْلَهُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ
 أَلَمَدُوا أَنَاهُ الْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْحَثُ فِي التُّرَابِ إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ
 رَأْسِهِ فَتَنَفَسَ الرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أَنَاسٌ فَتَنَاوَلُوهُ وَرَدُّوهُ إِلَى أَهْلِهِ . فَلَمَّا
 مَاتَ ذَلِكَ الْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ . وَجَعَلَ عَلَيْهِ قُبَّةً وَسَمَّى
 ذَلِكَ قَبْرَ الْكَلْبِ وَفِي ذَلِكَ قِيلَ :

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَّ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ
 وَمِنْ ذَلِكَ مَا حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ وَدُفِنَ . وَكَانَ مَعَهُ كَلْبٌ
 قَصَّارٌ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَيَلْعَجُ وَيَبْشُ وَيَتَمَلَّقُ
 بِرَجُلٍ هُنَاكَ . فَقَالَ النَّاسُ : إِنَّ لِهَذَا الْكَلْبِ شَأْنًا فَكَشَفُوا عَنْ ذَلِكَ
 وَخَفَرُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا قَبِيلًا . فَضَبُّوا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
 الَّذِي يَلْعَجُ عَلَيْهِ الْكَلْبُ وَضَرَبُوهُ فَأَقْرَبَتْهُ قَتْلَهُ فَهَتَلَ
 وَالْكَلبُ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَسَنَةَ . وَيَعِيشُ الْكَلْبُ

فِي الْأَنْبَابِ عَشْرَ سِنِينَ . وَرَبَّمَا بَلَغَ عِشْرِينَ سَنَةً . وَوُصِفَ لِلْمُتَوَكِّلِ
 كَلْبٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ يَقْتَرِسُ الْأَسَدَ . فَأَرْسَلَ مَنْ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ . فَجُوعَ أَسَدًا
 وَأَطْلَقَهُ عَلَيْهِ فَتَهَارَشَا وَتَوَاتَبَا حَتَّى وَقَعَا مَيِّتَيْنِ . وَقِيلَ : كَلْبُ الصَّيَادِ
 يُشَبَّهُ بِهِ الْقَمِيرُ الْمَجَاوِرُ لِلْغَنِيِّ . لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ نِعْمَتِهِ وَبُؤْسِ نَفْسِهِ مَا
 يَفْقِتُ كَيْدَهُ . وَالْكَلبُ نَوْعَانِ أَهْلِيٌّ وَسَلُوقِيٌّ نِسْبَةً إِلَى سَلُوقِ بَيْتِهِ
 بِالْأَيْنِ تُسَبَّبُ إِلَيْهَا الْكِلَابُ السَّلُوقِيَّةُ وَكِلَا النُّوعَيْنِ فِي الطَّعْمِ سَوَاءٌ

نوع الطيور

٣٤٨ (الْبَازُ). وَكَيْتُهُ أَبُو الْأَشْمَثِ . هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ تَكْبَرًا
وَأَضْيَعًا حُلُقًا . تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافُ . مِنْهَا الْبَازِي وَالْبَاشِقُ
وَالشَّاهِينُ وَالْيَدْقُ وَالصَّمْرُ . وَالْبَازِي أَحْرَاهَا مَزَاجًا لِأَنَّهُ لَا يَصِيرُ
عَلَى الْمَطْسِ . فَلِذَلِكَ لَا يُفَارِقُ الْمَاءَ وَالْأَشْجَارَ الْمُسَمَّةَ وَالظِّلَّ الطَّلِيلَ .
وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيْرِانِ تَكْثُرُ أَمْراضُهُ مِنْ كَثَرَةِ طَيْرَانِهِ .
لِأَنَّهُ كُلَّمَا طَارَ انْحَطَّ لَحْمُهُ وَهَزَلَ . وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيشُهُ
وَأَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةِ وَدُونِهِ الْأَذْرَقُ الْأَحْمَرُ الْيَتِينُ . وَالْأَصْفَرُ
دُونَهُمَا . وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ طَوِيلُ الْعُنُقِ عَرِضُ الصَّدْرِ (لِلْإِبْشِيِّ)
٣٤٩ (الْحَمَامُ) . هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ . وَالْكَلَامُ فِي الَّذِي أَلْفَ الْبُيُوتِ
وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا يَرِي . وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْهَرَى وَالْآخَرُ أَهْلِي
وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ . فَمِنْهُ الرَّوَاعِبُ وَالْمَرَاغِيثُ وَالشَّدَادُ وَالْعَلَابُ
وَالْمُسُوبُ . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ وَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ .
وَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَحْمِلُ الْأَخْبَارَ . وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشْرَةَ قَرَاخٍ فِي يَوْمٍ
وَاحِدٍ . وَرَبَّمَا صِيدَ وَغَابَ عَنْ وَطْنِهِ عَشْرَ سِنِينَ . وَهُوَ عَلَى ثَبَاتٍ عَظِيمَةٍ
وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةَ فَيْطِيرَ وَيَعُودَ إِلَى وَطْنِهِ . وَسِبَاعُ الطَّيْرِ
تَطْلُبُهُ أَشَدَّ الطَّلَبِ . وَخَوْفُهُ مِنَ الشَّاهِينِ أَشَدَّ مِنْ غَيْرِهِ . وَهُوَ أَطْيَرُ
مِنْهُ لَكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَتَرَيَهُ مَا يَتَرَى الْحِمَارُ إِذَا رَأَى الْأَسَدَ . وَالشَّاةُ
إِذَا رَأَتْ الذِّئْبَ . وَالْفَأْرُ إِذَا رَأَى الْهَرَّ

٣٥٠ (الخطاف). أنواع كثيرة . فمنه نوع دون المصنوع رمادي اللون يسكن ساحل البحر . ومنه ما لونه أخضر وسميه أهل مصر الخطار . ونوع طويل الأخمرة رقيق يالف الجبال . ونوع أصغر منه يالف المساجد يسميه الناس السنونو لا يفارق البيوت . وهي تبني بيتها في أعلى مكان باليت . وتحكم بنيانه وتطينه . فإن لم يجد الطين ذهبت إلى البحر فمزجت بالتراب والماء وأتت فطنته . وهي لا تزيل داخله بل على حافته أو خارجا عنه . وعنده ورع كثير لأنه وإن ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم ولا يلمس منهم شيئا . ولقد أحسن واصفه حيث يقول :

كن زاهدا فيما حوته يد الورى تبقى إلى كل الأنام حيبا
وانظر إلى الخطاف حرم زادهم أضحى مقبا في البيوت ريبا
ومن شأنه أنه لا يفرخ في عش عتيق بل يجده له عشا

٣٥١ (الحنافس). طير يوجد في الأماكن المظلمة . وذلك بعد الغروب وقبل المساء . لأنه لا يبصر نهارا ولا في ضوء القمر . وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه . فيأكله الحنافس . فيسلط طالب رزق على طالب رزق . وهو من الحيوان الشديد الطيران . قيل إنه يطير أهرتختين في ساعة . وهو يعمر مثل النسر وتماذيه الطيور فمثله

٣٥٢ (الزنبور). حيوان فوق النحل له ألوان . وقد أودعه الله

حِكْمَةً فِي بُلْيَانِهِ يَتَّبِعُهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ يُبْنِيهِ مُرَبَّعًا . لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كُلُّ
 بَابٍ مُسْتَقْبِلُ جَهَنَّمَ مِنَ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ
 الْأَرْضِ وَيَبْقَى إِلَى أَيَّامِ الرَّبِيعِ . فَيُنْفَخُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الرُّوحَ فَيُخْرِجُ
 وَيُطَيِّرُ . وَفِي طَبْعِهِ التَّهَافُ عَلَى الدَّمِ وَاللَّحْمِ . وَمِنْ خَاصَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا
 وُضِعَ فِي أَرْزَبٍ مَاتَ . وَفِي الْحُلِّ مَاشٍ . وَلَسَعَتُهُ تَرَالُ بِمُصَادَرَةٍ
 الْمَلُوحِيَّةِ (للابشيحي)

٣٥٣ (العلق الطيَّار) . رَأَيْتُ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْعَلَقَ الطَّيَّارَ . وَيَكُونُ
 بِالشَّجَرِ وَالْحَشَائِشِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الْمَاءِ . فَإِذَا قَرَّبَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ
 وَبَعَثَ عَلَيْهِ . فَحِينَئِذٍ يَقَعُ فِي جَسَدِهِ خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ الْكَثِيرُ . وَالنَّاسُ يُعَذُّونَ
 لَهُ اللَّيُونَ بِعَصَرُونَهُ عَلَيْهِ . فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ . وَيُجَرِّدُونَ الْمَوْضِعَ الَّذِي
 يَقَعُ عَلَيْهِ بِسِكِّينٍ خَشَبٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ . وَيَذْكُرُ أَنَّ بَعْضَ الزُّوَارِمِ
 بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ قَتَلَتْ بِهِ الْعَلَقُ . فَأَظْهَرَ الْجِلْدَ وَلَمْ يَبْعَصِرْ عَلَيْهَا
 اللَّيُونَ . فَتَرَفَ دَمُهُ وَمَاتَ (لابن بطوطة)

٣٥٤ (الكركي) . طَيْرٌ مُحِبُّوبٌ لِلْمُلُوكِ . وَلَهُ مَشْقَى وَمَصِيفٌ .
 فَمَشَاتُهُ بِأَرْضِ مِصْرَ وَمَصِيفُهُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ . وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ
 الرَّائِسِ . قِيلَ إِنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِمَكَانٍ اجْتَمَعَ حُلَقَةُ . وَتَامَ وَقَامَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ
 يُحَرِّسُهُ . وَهُوَ يَصُوتُ تَصَوُّتًا لَطِيفًا حَتَّى يُنْهَمَ أَنَّهُ يَقْطُرَانُ . فَإِذَا
 نَمَتْ تَوْبَتُهُ أَيْقَظَ غَيْرَهُ لِنَوْبِهِ . وَإِذَا مَشَى وَطَى الْأَرْضَ يَأْخُذِي
 دِجْلِيهِ . وَبِالْأُخْرَى قَلِيلًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُحَسَّ بِهِ . وَإِذَا طَارَ سَارَ سَطْرًا

يَقْدُمُهُ وَاحِدٌ كَهَيْئَةِ الدَّلِيلِ . ثُمَّ تَتْبَعُهُ الْبَقِيَّةُ (القرظيني)

غرائب مائة

٣٥٥ (الْجَوْهَرُ) . أَصْلُ الْجَوْهَرِ وَهُوَ الدَّرُّ عَلَى مَا قِيلَ (*) أَنْ حَيَوَانًا يَصْعَدُ مِنَ الْبَحْرِ عَلَى سَاحِلِهِ وَفَتْ الْمَطَرُ وَيَفْخُ أَذُنُهُ يَلْتَقِطُ بِهَا الْمَطَرُ . وَيُصْنَمُ وَيَرْجَعُ إِلَى الْبَحْرِ فَيَنْزِلُ إِلَى قَرَارِهِ . وَلَا يَزَالُ مُطِيقًا أَذُنُهُ عَلَى مَا فِيهَا خَوْفٌ أَنْ يَخْطِطَ بِأَجْزَاءِ الْبَحْرِ . حَتَّى يَفْخُ مَا فِيهَا وَيَصِيرُ دُرًّا (للأبشيحي)

ذكر مغاص الجواهر

٣٥٦ رَأَيْنَا مَغَاصَ الْجَوْهَرِ فِيمَا بَيْنَ سِيرَافَ وَالْبَحْرَيْنِ . فِي خَوْفٍ رَاكِدٍ مِثْلِ الْوَادِي الْعَظِيمِ . فَإِذَا كَانَ شَهْرُ أَيْرِيلَ وَشَهْرُ مَايَةَ تَأْتِي إِلَيْهِ الْقَوَارِبُ الْكَثِيرَةُ . فِيهَا النَّوَاصُونُ وَتُجَارُ قَارِسُ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْعُطِيفِ . وَيَجْمَعُ النَّوَاصُ عَلَى وَجْهِهِمَا أَرَادَ أَنْ يَنْوُصَ شَيْئًا يَكْسُوهُ مِنْ عَظْمِ الْفِيلِ . وَهِيَ السُّلْخَةُ . وَيَصْنَعُ مِنْ هَذَا الْعَظْمِ أَيْضًا شَكْلًا شَبَهَ الْقِرَاصِ يَشْدُو عَلَى أَنْفِهِ . ثُمَّ يَرْبِطُ حَبَلًا فِي وَسْطِهِ وَيَنْوُصُ . وَيَتَمَوَّتُونَ فِي الصَّبْرِ فِي الْمَاءِ . فَيَنْهَمُ مَنْ يَصِيرُ السَّاعَةَ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَرَارِ الْبَحْرِ يَجِدُ الصَّدْفَ هُنَاكَ فِيمَا بَيْنَ الْأَخْجَارِ الصَّغَارِ مُثَبَّتًا فِي الرَّمْلِ . فَيَقْتَلِمُهُ بِيَدِهِ أَوْ يَقْطَعُهُ بِحَدِيدَةٍ عِنْدَهُ مُعَدَّةٍ لِذَلِكَ وَيَجْمَعُهَا فِي عِثْلَةٍ جَلِيدٍ مُنَوَّطَةٍ بِنَفْسِهِ . فَإِذَا ضَاقَ نَفْسُهُ حَرَكَ الْحَبْلَ

فَيُصْنِئُ بِهِ الرَّجُلُ الْمُنْسِكُ لِلْحَمْلِ عَلَى السَّاحِلِ قَرِيقَهُ إِلَى الْقَارِبِ
 فَتُؤْخَذُ مِنْهُ الْخِصْلَةُ . وَيُفْتَحُ الصَّدْفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَافِهَا قِطْعٌ لَحْمٍ
 تُقَطَّعُ بِحَدِيدَةٍ . فَإِذَا بَاشَرَتِ الْمَوَاءَ جَدَّتْ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيُجْمَعُ
 جَمِيعُهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ السُّلْطَانُ خُمْسَهُ وَالْبَاقِي يُشْتَرِيهِ التَّجَارُ
 الْمَاضِرُونَ بِتِلْكَ الْتَوَارِبِ . وَكَثَرُهُمْ يَكُونُ لَهُ الدِّينُ عَلَى التَّوَاصِينِ
 فَيَأْخُذُ الْجَوْهَرُ فِي دِينِهِ أَوْ مَا رَجَبَ لَهُ مِنْهُ (لابن بطوطة)

٣٥٧ (الرَّعَادُ) . إِنَّ فِي الْبَحْرِ سَمَكًا يُسَمَّى الرَّعَادَ . إِذَا خَلَّ فِي شَبَكَةٍ
 فَكُلُّ مَنْ جَرَّ تِلْكَ الشَّبَكَةَ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلِ مِنْ حَبْلِهَا .
 تَأْخُذُهُ الرِّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعَدُ صَاحِبُ الْحُمَى .
 فَإِذَا رَقَعَ يَدُهُ زَالَتْ عَنْهُ الرِّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ الرِّعْدَةُ .
 وَهَذَا أَيْضًا مِنْ الْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (الْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ النَّبَاتِ وَالْمَعِينِ . لِأَنَّهُ يُشَجِّرُهُ
 يُشْبِهُ النَّبَاتَ . وَبَحْجَرِهِ يُشْبِهُ الْمَعِينِ . وَلَا يَزَالُ لَنَا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا
 فَارَقَهُ الْحَجَرُ وَيَبَسَ . (خَوَاصُّهُ) النَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيَبْسِطُ النَّفْسَ
 وَيُفْرِجُ الْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ وَأَبْيَضُ . وَأَصْلُهُ
 مِنَ الْبَحْرِ قِيلَ إِنَّهُ سَجَرٌ ثَبَتَ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ

(للابشعي)

الْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ فِي أَوْصَافِ الْبِلَادِ

آثار آسية

٣٥٩ (الأردن). الأردن ناحية بأرض الشام في غربي النوبة
وشمالها. وقصبتها طبرية. بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام.
بها البحيرة المنخبة التي يقال لها بحيرة لوط. ودورة البحيرة ثلاثة
أيام. والجبال تكنفها. فلا ينفع بهذه البحيرة ولا يتولد فيها حيوان.
وقد تهيج في بعض الأعوام فهلاك أهل القرى الذين هم حولها
كلهم حتى تبقى خالية مدة. ثم يأتي يسكنها من لا رغبة له في
الحياة. وإن وقع في هذه البحيرة شيء لا يبقى مستغايه. حتى الحطب
إذا وقع فيها لا تسفل النار فيه البتة. وذكر ابن الفقيه أن الطريق فيها
لا يقوص بل يبقى طافيا إلى أن يموت (للقزويني)

٣٦٠ (إربل). مدينة تحدها وهي قاعدة بلاد شهرزور في عراق
النجم. وقال ياقوت في المشترك: وإربل مدينة بين الزابيين. وهما
نهران كبيران. ومنها إلى الموصل يومان خيفان. وإربل أيضا اسم
لمدينة صيدا من سواحل الشام. وعن بعض أهلها: إربل مدينة
كبيرة وقد خرب غالبها. ولها قلعة على تل عال في داخل السور
مع جانب الدببة. وهي في مستوى من الأرض. والجبال منها على

أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ . وَلَهَا قُبُورٌ كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا اثْنَتَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ
لِلْجَامِعِ وَدَارِ السُّلْطَانَةِ . وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ عَنِ الْمَوْجِلِ
(لَا بِي الْقَدَا)

٣٦١ (أَصْبَهَانُ) . مِنْ عِرَاقِ الْحَجْمِ فِي نِهَايَةِ الْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ .
وَأَصْبَهَانُ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ . وَتُسَمَّى الْيَهُودِيَّةُ لِأَنَّ
بُنْتُ نَصْرَ لَمَّا خَرَبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ نَقَلَ أَهْلَهَا إِلَى أَصْبَهَانِ فَبَنَوْا لَهُمْ
بِهَا مَنَازِلَ . فَقَطَّاعُوا لِبِئْرٍ قَدِيمَةٍ فِي مَدِينَةِ أَصْبَهَانِ وَغَمَرَتْ مَحَلَّةُ
الْيَهُودِ . ثُمَّ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا . وَبَقِيَ أَرَسُ الْيَهُودِ عَلَيْهَا
فَقِيلَ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ . وَأَصْبَهَانُ مِنْ أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَوْسَعِهَا خِطَّةً .
وَبِأَصْبَهَانِ مَعْدِنُ الْكُحْلِ مُصَاقِبُ لِقَارِسَ . وَيَسِيرُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَصْبَهَانِ
إِلَى الرِّيِّ مُشْرِقًا وَلَيْسَ بِالنَّصَبِ (عِرَاقِ الْحَجْمِ لَا بِنِ حَوْقِل)

٣٦٢ (أَفْصَرَا) . فِي بِلَادِ الرُّومِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهٍ كَثِيرَةٍ .
وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . وَيَدْخُلُ أَلْمَا إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا
مِنْ نَهْرِ آخَرٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَهِيَ أَيْتِي تُعْمَلُ فِيهَا الْبَسْطُ الْمَلَاخُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَقْشَارِ
وَأَطْوَلُ مِنْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْعَوَاكِهِ تَحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قَوْنَةٍ عَلَى الْقَهْلِ
فِي بَسِيطِ كُلِّ مَرَاغٍ وَأَوْدِيَّةٍ . وَيَقُولُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ إِنَّ مَسَافَةَ
هَذِهِ الطَّرِيقِ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعُونَ فَرَسَخًا . وَكَذَلِكَ مِنْ أَفْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ
قَيْسَارِيَّةٍ . وَبَيْنَ أَفْصَرَا وَقَوْنَةٍ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ

٣٦٣ (أَمَاسِيَا) . قَالَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا . هِيَ بَلَدٌ كَثِيرَةٌ مِنْ
الرُّومِ بِسُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ كَبِيرٌ وَتَوَاعِيرُ يُسْقَى بِهَا . قَالَ
أَبْنُ سَعِيدٍ : وَفِي شَرْقِي فَرْصَةِ سَنُوبَ بَيْلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ مَدِينَةُ أَمَاسِيَا .
وَهِيَ مِنْ مَدَنِ الْحِمْيَارِ . وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْحُسْنِ وَكَثْرَةِ الْمِيَاهِ
وَكُرُومِ وَبَسَاتِينِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَنُوبَ سِتَّةُ أَيَّامٍ . وَنَهْرُ أَمَاسِيَا يَجْرِي
عَلَى أَمَاسِيَا وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ سَنُوبَ . وَعَنْ بَعْضٍ مِنْ رَأَاهَا أَنَّهَا مَعْلَيْنُ
الْقَصَّةِ

٣٦٤ (أَنْطَاكِيَّةُ) . قَاعِدَةُ بِلَادِ الشَّامِ . وَهِيَ بَلَدٌ كَثِيرَةٌ ذَاتُ
أَعْيُنٍ وَسُورٍ عَظِيمٍ . دَاخِلُهُ خَمْسَةُ أَجْلٍ وَقَلْعَةٌ وَيُرْىُ بَظَاهِرُهَا نَهْرُ
الْعَاصِي وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ مُجْمُوعَيْنِ . قَالَ أَبُو حَوَالٍ : أَنْطَاكِيَّةُ أَثَرُهُ
بِلَادِ الشَّامِ بَعْدَ دِمَشْقَ . عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ صَخْرِ يُحِيطُ بِهَا وَيَجِبُ مُشْرِفٌ
عَلَيْهَا . وَتَجْرِي الْمِيَاهُ فِي دُورِهِمْ وَسِجْكِوْمٍ وَمَسْجِدٍ جَامِعِهِمْ . وَلَهَا ضِيَاعٌ
وَقُرَى وَتَوَاعٍ خَصْبَةٌ جَدًّا . قَالَ فِي التَّرْغِيذِيِّ : وَمِسَاحَةُ دُورِ السُّورِ
أَثْنَا عَشَرَ مِيلًا (لَا فِي الْعَدَاءِ)

٣٦٥ (أَنْطَالِيَا) . مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَشْهُورَةٌ . وَمِنْهَا هَاغِيرُ
مَأْمُونَةٍ فِي الْأَنْوَادِ . وَبِهَا أَسْطُولُ صَاحِبِ الدُّرُوبِ . وَكَانَتْ بِهَا
الرُّومُ فَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِنَا . قَالَ مَنْ رَأَاهَا : هِيَ ذَاتُ
أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينٍ وَتَحْمَضَاتٍ كَثِيرَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ . قَالَ أَبُو
حَوَالٍ : وَأَنْطَالِيَا حِصْنُ الرُّومِ عَلَى شَطْرِ الْبَحْرِ مَنِيعٌ وَاسِعٌ الرُّسْتَاقِ

كثير الأهل . ومما نقلناه عن ثابت بن الحميد المستوفي على أنطاليا في زماننا قال : وأنطاليا بلدة صغيرة وهي أكبر من العلايا وهي في غاية الحصانة لمالوا سورها . ولها بابان إلى البحر وإلى البر . ودخل البلد وبخارجه المياه جارية . ولها بساتين كثيرة من المحضات وأنواع الفواكه . وهي في الغرب عن قونية على مسيرة عشرة أيام .

(لابن سعيد)

٣٦٦ (أوال) . جزيرة بالقرب من القطيف وهي في بحر فارس . على مسيرة يوم للريح الطيبة عن القطيف . وبها مناصر منقش على قبره . وقطر هذه الجزيرة مسيرة يومين من كل جهة . وبها تقديرو ثلاثمائة ضيقة وما يزيد . وبها كروم كثيرة إلى الغاية وتخل وأزج . وبها صحراء ومرار ومزدرعها على عيون بها وهي حارة جداً (لابي القداء)

٣٦٧ (أياسلوق) . إن مدينة أياسلوق هي مدينة كبيرة قديمة معظمة عند الروم . وفيها كنيسة كبيرة مبنية بالحجارة الصخرة . ويكون طول الحجرة منها عشر أذرع فما دونها منقوشة أبدع تحب . والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في الحسن . وكان كنيسة للروم معظمة عندهم يتصدونها من البلاد . فلما فتح هذه المدينة جعلها المسلمون مسجداً جامعاً . وحيطانه من الرخام الملون وقرشه الرخام الأبيض وهو مسقف بالرخام .

وَفِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُبَّةً مُنَوَّعَةً . فِي وَسْطِ كُلِّ قُبَّةٍ صَهْرٌ بِحُجْمِ مَاءِ
وَالنَّهْرِ يَشْفُهُ . وَعَنْ جَانِبِي النَّهْرِ الْأَشْجَارُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَجْنَاسِ . وَدَوَالِي
الْعُنبِ وَمُعَرَّشَاتُ الْيَاسْمِينِ . وَلَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ بَابًا (لَابِنِ بَطْلُوطَةَ)

٣٦٨ (إِيلَاقُ) . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَإِيلَاقُ إِفْلِيمُ يُقَارِبُ إِفْلِيمَ
الشَّاشِ بِنَوَاحِي بُخَارَى فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَصَبَتُهُ مَدِينَةٌ تُسَمَّى
بِنَكْتٍ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَلَهَا عِدَّةُ أَبْوَابٍ . وَتَجْرِي فِي الْمَدِينَةِ
الْمِيَاهُ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا حَاطِطٌ يَمْتَدُّ مِنْ جَبَلٍ أَسْمُهُ سَابُلُغٌ
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى وَادِي الشَّاشِ لِيَنْجِ التُّرْكَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِهَا .
وَلِإِيلَاقٍ نَهْرٌ يُعْرَفُ بِنَهْرِ إِيلَاقٍ . وَإِفْلِيمُ إِيلَاقٌ مُتَّصِلٌ بِإِفْلِيمِ
الشَّاشِ لَا فُصْلَ بَيْنَهُمَا . وَهِيَ مِنْ أَرْضِهِ إِيلَادِ اللَّهِ (لَايِ الْمَدَاءِ)

٣٦٩ (بَارِينُ) . مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةَ . وَهِيَ بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ قَدْ
دَثُرَتْ . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينٌ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ حِمَاةَ . وَهِيَ غَرْبِيَّةٌ
حِمَاةَ بِمِيلَةٍ يَسِيرَةٌ إِلَى الْجَنُوبِ . وَبِهَا آثَارُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ تُسَمَّى الرَّقْبِيَّةَ .
وَلَهَا ذِكْرٌ شَهِيرٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ . وَحِصْنُ بَارِينٍ هُوَ حِصْنٌ أَحَدُهُ
الْفَرَنْجُ فِي سَنَةِ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ . ثُمَّ مَلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ وَبَقِيَ
مُدَّةً ثُمَّ أَخْرَبُوهُ

٣٧٠ (بَانِيَّاسُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَانِيَّاسُ . أَسْمٌ لِبَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ ذَاتِ
أَشْجَارٍ وَمُخَمَّضَاتٍ وَغَيْرِهَا وَأَنْهَارٍ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ وَنِصْفٍ مِنْ دِمَشْقَ .
مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ . وَالصَّيْبَةُ أَسْمٌ لِقَلْعَتِهَا وَهِيَ مِنْ

الْحُصُونُ الْمُنِيعةُ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ بَانِيَّاسَ فِي لُجَبِ جَبَلِ
الْقَلْبِ . وَهُوَ مُطْلِعُهَا وَالْقَلْبُ عَلَى رَأْسِهِ كَأَنْتَاصَةِ لَا يُدْمُ مِنْهُ صِفًا
وَلَا شَيْئًا

٣٧١ (يُدْلِسُ) . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ : وَيُدْلِسُ فِي
أَرْمِينِيَّةٍ بَيْنَ مَيَّا قَارِقِينَ (وَبَيْنَ) خِلَاطَ . وَهِيَ مَدِينَةُ مَسُورَةٍ وَقَدْ
خَرِبَ نِصْفُ سُورِهَا . وَأَلْيَاهُ تَحْتَرِقُ الْمَدِينَةُ مِنْ عَيْونَ فِي ظَاهِرِهَا .
وَلَهَا بَسَاتِينُ فِي وَادٍ . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي التَّمَذَرِ . وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ
تُخَفُّ بِهَا . وَبَرْدُهَا وَشِتَاؤها شَدِيدٌ وَتُلُوجُهَا كَثِيرَةٌ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَهِيَ بَلَدٌ صَنِيرٌ عَالِمٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ خَصْبٌ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَبَيْنَهَا
وَبَيْنَ خِلَاطَ سَبْعَةُ فَرَاسِخَ (لَا فِي الْقَدَا)

٣٧٢ (بَرْدَةٌ) . قَاعِدَةٌ تَمْلِكُ أَرَانَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ
أَرَانَ فِي أَقْصَى أَذْرَ بِيحَانَ . كَثِيرَةُ الْخُصْبِ رُخَاءٌ . وَتَلَى أَقْلَ مِنْ
فَرَسِخٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْأَنْدَابَ . يَكُونُ مَسِيرَةُ يَوْمٍ فِي يَوْمٍ بَسَاتِينَ
مُشْتَبِكَةً . وَجَمِيعُهَا فَوَاكِهِ وَمِنْهَا الْبَنْدُقُ وَالشَّاهِبْلُوطُ . وَعَلَى بَابِهَا
سُوقٌ تُسَمَّى الْكُرْكِ . يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَحَدٌ . وَهُوَ تَجْمَعُ عَظِيمٌ .
وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ
مِنْ نَهْرِ الْكُرْكِ (لَا بَنَ حَوْقَلِ)

٣٧٣ (بَلْبَلُكُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي الْجَبَلِ هِيَ بَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ
أَسْوَارٍ . وَلَهَا قَاعَةٌ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ الْبِنَاءِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ

وَأَعْيُنَ . وَهِيَ كَبِيرَةُ الْحَبِيرِ . قَالَ ابْنُ بَطُوَّةَ : مَدِينَةُ بَيْلَبَكْ هِيَ
 حَسَنَةُ قَدِيمَةٍ مِنْ أَطْيَبِ مَدُنِ الشَّامِ . تَحْدِقُ بِهَا أَلْبَسَاتِنُ الشَّرِيفَةِ .
 وَالْجَنَاحُ الْمُنِيفَةُ . وَتَحْتَرِقُ أَرْضُهَا الْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ . وَنَضَاهِي دِمَشْقَ
 فِي خَيْرَاتِهَا الْمُسَاهِمَةِ . وَمِنْ بَيْلَبَكْ إِلَى الزَّبْدَانِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا .
 وَالزَّبْدَانِي مَدِينَةٌ لَيْسَ لَهَا أَسْوَارٌ . وَهِيَ عَلَى طَرَفِ وَادِي بَرْدَى .
 وَأَلْبَسَاتِنُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ هُنَاكَ إِلَى دِمَشْقَ . وَهِيَ بَلَدٌ حَسَنٌ كَثِيرُ
 الْمَنَازِمِ وَالْخُصْبِ . وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا

٣٧٤ (بَلْجَ) . مَدِينَةُ بَلْجَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْرَبِ
 جَبَلٍ إِلَيْهَا أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ . وَالْمَدِينَةُ تَحْوِي نِصْفَ فَرَاسِخٍ فِي مِثْلِهِ . وَلَهَا
 نَهْرٌ يُسَمَّى دِهَاسَ يَجْرِي فِي رَجْوِهَا . وَهُوَ نَهْرٌ يَدِيرُ عَشْرَ أَرْجَافَةٍ .
 وَالْأَلْبَسَاتِنُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ بَلْجَ تَحْتَفُ بِهَا . وَيَبْلُغُ الْأَرْجُ وَقَصَبُ
 السُّكَّرِ وَيَقَعُ فِي تَوَاجِيهِهَا الثَّلُوجُ . وَقَالَ فِي الْأَلْبَابِ : بَلْجَ مِنْ خُرَّاسَانَ
 فَتَحَهَا الْأَحْمَدُ بْنُ قَيْسٍ التَّمِيمِيُّ زَمَنَ عُثْمَانَ . وَخَرَجَ مِنْ بَلْجَ عَالِمٌ لَا
 يُحْصَى مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ (لَا بِي الْقَدَا)

٣٧٥ (بَيْتُ الْمَقْدِسِ) . هِيَ الْمَدِينَةُ الشَّهُورَةُ الَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ
 الْأَنْبِيَاءِ وَقَبْلَةَ الشَّرَاطِطِ وَهَيْطِ الْوُحَيْدِ . بَنَاهَا دَاوُدُ وَفَرَّغَ مِنْهَا سُلَيْمَانُ
 فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ سَلِّبِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يَا رَبُّ أَسْأَلُكَ
 أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ
 جَاءَ هَذَا أَلَيْتَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ . فَقَالَ : لَكَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ

الدَّهْرُ ضَرْبَانَهُ وَأَسْتَوَلَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَخَرَّبُوهَا . وَقَدْ عَمَرَهَا أَحَدُ
 مُلُوكِ الْقُرَيْشِ . فَصَارَتْ أَتَمَرِمًا كَانَتْ وَأَكْثَرُ أَهْلًا . وَأَلَّتِي طَلَبَهَا
 الْآنَ أَرْضُهَا وَضِياعُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ . وَلَيْسَ يَثْرِبُهَا أَرْضٌ وَطِيبَةٌ .
 وَذُرُوعُهَا عَلَى أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَأَمَّا نَفْسُ الْمَدِينَةِ فِي قِصَاةٍ فِي وَسْطِ
 ذَلِكَ وَأَرْضُهَا كُلُّهَا حَجَرٌ . وَفِيهَا عِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ . وَتَنْزُبُ
 أَهْلُهَا مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلَّا وَفِيهَا صَرْحٌ . مِيَاهُهَا تَجْتَمِعُ
 مِنْ الدَّرُوبِ . وَذُرُوبُهَا حَجَرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةٌ الدَّنَسِ . لَكِنْ مِيَاهُهَا
 رَدِيَّةٌ . وَفِيهَا ثَلَاثُ بَرَكَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَرَكَةُ سُلَيْمَانَ وَبَرَكَةُ
 عِيَاضٍ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحَدِ الْبُشَارِيِّ الْمَدِينِيِّ : إِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ الْحَرِّ
 وَالْبَرْدِ وَقَلَّ مَا يَبْقَى فِيهَا ثَلَجٌ . وَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ بَنَانِهَا وَلَا أَنْفَعَ .
 وَلَا أَزْهَى مِنْ مَسَاجِدِهَا . وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا فَوَاحِيَهُ النُّجُومِ وَالسَّهْلِ
 وَالْجَبَلِ . وَالْأَشْيَاءُ الْمُتَضَادَّةَ كَالْأَثَرِجِ وَاللُّوزِ وَالرُّطَبِ وَالْجُوزِ
 وَالتِّينِ وَاللُّوزِ (للقزويني)

٣٧٦ (بَيْتَ لَحْمٍ) . سِرَتْ مِنْ بَيْتِ الْقُدَيْسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ
 فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ . وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَمَرَ فِيهَا السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ الضَّرِيحَ الْأَعْمَى وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ . وَبَعْرِهَا
 بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ مَنْقُورَةٌ فِي الصَّخْرِ . وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ
 فِيهَا عِبَادَةً . وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وَلَدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
 فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُدَيْسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ

يُوسُفَ وَأُمِّ إِبْنِ يَاقَانَ وَلَدِي يَهُوَبَ . وَهُوَ قَبْرٌ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ حَجْرًا .
وَفَوْقَهُ قُبَّةٌ مَعْقُودَةٌ بِالصَّخْرِ . وَبَيْتٌ لَحْمٌ هُنَاكَ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ حَسَنَةُ الْبِنَاءِ
مُتَقَنَّةُ الْوَضْعِ فَسِيحَةٌ مَزِينَةٌ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ . حَتَّى أَنَّهُ مَا أَبْصَرَ فِي جَمِيعِ
الْكُنَائِسِ مِثْلَهَا بِنَاءً . وَهِيَ فِي وَطَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَابٌ مِنْ جِهَةِ
الْمَغْرِبِ وَبِهَا مِنْ أَعْمَدَةِ الرُّخَامِ كُلِّ مَلِيجَةٍ . وَفِي رُكْنِ الْهَيْكَلِ فِي جِهَةِ
الشَّمَالِ الْمَغَارَةُ الَّتِي وَلَدَ بِهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَهِيَ تَحْتَ الْهَيْكَلِ . وَدَاخِلَ
الْمَغَارَةِ الْمَذْذُودُ الَّذِي وَجَدَ بِهِ . وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ نَظَرْتَ فِي
الْشَّرْقِ مِنْهُ كَنِيسَةُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ بَشَرُوا الرُّعَاةَ بِمَوْلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ
(للادريسي)

٣٧٧ (الْبَيْرَةُ) . مِنْ جُنْدٍ قُسْرَيْنِ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
مُرْتَفِعَةٌ عَلَى حَافَةِ الْفُرَاتِ فِي الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ لَا تَرَامُ . وَلَهَا وَادٍ
يُعرفُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ بِهِ أَشْجَارٌ وَأَعْيُنٌ . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ سُوقٍ
وَعَمَلٍ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقَلْعَتُهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَهِيَ الْآنَ تُعْرَفُ بِالْإِسْلَامِ
فِي وَجْهِهِ الْبَرِّ . وَهِيَ فَرْصَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ عَنْ
قَلْعَةِ الرُّومِ عَلَى نَحْوِ مَرَّحَةٍ . وَهِيَ فِي الْمَغْرِبِ عَنْ قَلْعَةِ نَجْمٍ وَفِي
الْجَنُوبِ وَالْمَغْرِبِ عَنْ مَرْوَجٍ
(لإبي القداء)

٣٧٨ (بَيْرُوتُ) . مَدِينَةٌ عَلَى صَفَةِ الْبَحْرِ عَلَيْهَا سُورٌ حِجَارِيَّةٌ
كَبِيرَةٌ وَاسِعَةٌ . وَلَهَا بَحْرِيَّةٌ مِنْهَا جَبَلٌ فِيهِ مَعْدِنٌ حَدِيدِيٌّ جَيِّدٌ . يُقَطَّعُ
وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْكَثِيرُ وَيُنْحَلُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . وَبِهَا غَيْضَةُ أَشْجَارٍ

سَنَوْبَرٍ مِمَّا يَلِي جُنُوبَهَا تَتَّصِلُ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ . وَتُكْسِرُ هَذِهِ النِّصْفَةَ
 اثْنَا عَشَرَ مِيلًا فِي مِثْلِهَا . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنَ الْأَبَارِ . وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ
 يَوْمَانِ . قَالَ ابْنُ بَطُّوطة : وَمَدِينَةُ بَيْرُوتَ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . وَجَامِعُهَا
 بَدِيعُ الْحُسْنِ . وَتُجَلَّبُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ الْقَوَاكِي وَالْحَدِيدُ . قَالَ أَبُو
 الْقِدَادِ : وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ ذَاتُ بَرْجَيْنِ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ
 وَهِيَ خَصْبَةٌ . وَكَانَ بِهَا مَقَامُ الْأَوْزَاعِيِّ الْقَفِيهِ . وَلَهَا مِينَاءُ جَلِيلٌ .
 وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ جَبَلِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا (للادريسي)

٣٧٩ (تَبْتُ) . بِلَادُ مُتَاخِجَةِ اللَّصِينِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ وَلِلْهِنْدِ مِنْ
 أُخْرَى . مِقْدَارُ مَسَافَتِهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ . بِهَا مُدُنٌ وَعِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا
 خَوَاصٌ عَجِيبَةٌ فِي هَوَائِهَا وَمَائِهَا وَأَرْضِهَا مِنْ سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا . وَلَا تَحْصِي
 عَجَائِبُ أَنْهَارِهَا وَنَمَارِهَا وَأَبَارِهَا . وَهِيَ بِلَادُ تَقْوَى بِهَا طَبِيعَةُ الدَّمِ
 قَلِمْنَا أَلْعَابُ عَلَى أَهْلِهَا الْقَرْحُ وَالسَّرُودُ (للزويني)

٣٨٠ (تَذْمُرُ) . بَلِيدَةٌ بِإِدْيَةِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ خِمَصَ وَهِيَ فِي
 شَرْقِي خِمَصَ . وَأَرْضُ تَذْمُرَ غَالِبُهَا سَبَاخٌ وَبِهَا نَخِيلٌ وَزَيْتُونٌ . وَبِهَا
 آثَارُ عَظِيمَةٍ أَوَّلِيَّةٍ مِنَ الْأَعْمِدَةِ وَالصُّخُورِ . وَهِيَ عَنْ خِمَصَ عَلَى نَحْوِ
 ثَلَاثِ مَرَاجِلَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ مِيلًا

(لَا بِي الْقِدَادِ)

٣٨١ (تَقْلِسُ) . مِنْ إِقْلِيمِ أَرَانَ قَصَبَةُ كَرْجِسْتَانَ . عَلَيْهَا سُورَانٌ
 وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ . وَهِيَ خَصْبَةٌ جِدًّا كَثِيرَةُ الْقَوَاكِي . وَبِهَا حِمَامَاتٌ

مِثْلُ حَمَامَاتِ طَبْرِيةَ مَاوَهَا يَنْبَغُ تَحْتَا بَنْيَرِ نَارِ . وَقَالَ فِي الْأَلْبَابِ :
وَتَقْلِسُ آخِرُ بَلَدَةٍ مِنْ أَذْرِيحَانَ مِمَّا يَلِي الثُّغْرَ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ قَدْ فَتَحُوهَا وَسَكَنُوهَا مُدَّةَ طَوِيلَةٍ . وَخَرَجَ مِنْهَا طَلَمَاءٌ . ثُمَّ
اسْتَرْجَعَهَا الْكُرْجُ وَهُمْ نَصَارَى (لابن حوقل)

٣٨٢ (آتِيَةٌ) . هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بَيْنَ آيَةَ وَمِصْرَ وَبَحْرِ الْقَلْزَمِ وَجِبَالِ السَّرَاةِ أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا فِي
أَرْبَعِينَ فَرَسَخًا . لَمَّا امْتَسَمُوا مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَبَسَهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي هَذَا آتِيَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . كَانُوا يَسِيرُونَ فِي طُولِ نَهَارِهِمْ
فَإِذَا أَتَتْهُمُ مَسِيرُهُمْ إِلَى آخِرِ آتِيَةِ رَجَعُوا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا . وَكَانَ
مَا كُفُّوهُمُ النَّارَ وَالسَّلْوَى . وَلَمَّا أَعَزَّهُمُ اللَّهُ ضَرْبَ مُوسَى الصَّخْرَةَ
فَتَجَرَّ مِنْهَا الْمَاءُ . وَكَانَ يَبْتَثُ اللَّهُ تَعَالَى سَحَابَةً يُطَلِّمُهُمُ بِالنَّهَارِ وَعُمُودًا مِنْ
النُّورِ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ بِاللَّيْلِ . هَذَا نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَهُمْ
عَصَاةٌ مُسْخُوطُونَ . فَسَجَّانَ مَنْ نَعَمَتْ رَحْمَةُ الْبَرِّ وَالْقَائِرِ (للفرزباني)

٣٨٣ (حَلَبُ) . مِنْ عَوَاصِمِ الشَّامِ بَلَدَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ
مُرْتَفِعَةٍ حَصِينَةٍ . وَهِيَ بَسَاتِينُ قَلَائِلُ وَبِمَرْبَاهَا نَهْرٌ قَوِيٌّ . وَهِيَ عَلَى
مَدْرَجِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ إِلَى الثُّغُورِ وَسَائِرِ الْأَشَاءِ . قَالَ فِي الْفَرَزْدِيِّ :
وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ حَسَنَةٌ الْمَنَازِلِ عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ حَجَرٍ وَفِي
وَسَطِهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ لَا تَرَامُ

٣٨٤ (حُلُوانُ) . آخِرُ مَدُنِ الْعِرَاقِ . وَمِنْهَا يُصْعَدُ إِلَى بِلَادِ الْجِبَالِ .

وَأَكْثَرُ ثَمَارِهَا التِّينُ وَنَخْلٌ بِالْعِرَاقِ مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَبَلِ غَيْرُهَا .
وَيَسْقُطُ عَلَى جَبَلِهَا الْقَلْحُ دَائِمًا . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَحُلُوانُ مَدِينَةٍ فِي
سَطْحِ جَبَلٍ مُطَّلٍ عَلَى الْعِرَاقِ . وَبِهَا التَّخِيلُ وَالتِّينُ الْمُصَوَّفُ . وَالْقَلْحُ
مِنْهَا عَلَى مَرَحَلَةٍ . وَقَالَ فِي الْمَشْرِكَ : حُلُوانُ آخِرِ حَدِّ الْعِرَاقِ مِنْ
جَهَةِ الْجِبَالِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَدَدَادَ خَمْسُ مَرَاحِلَ

٣٨٥ (حَمَاة) . مَدِينَةٌ أَوْلَى وَبَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ وَهِيَ مِنْ أَثَرِهِ الْبِلَادِ
الشَّامِيَّةِ . وَالْعَاصِي يَسْتَدِيرُ عَلَى غَالِبِهَا مِنْ شَرْقِهَا وَشَمَالِهَا . وَلَهَا قَلْعَةٌ
حَسَنَةُ الْبِنَاءِ مُرْتَفَعَةٌ . وَفِي دَاخِلِهَا الْأَرْجِيَّةُ عَلَى الْمَاءِ . وَبِهَا نَوَاعِيرُ
عَلَى الْعَاصِي تَسْقِي أَكْثَرَ بَسَاتِينِهَا . وَيَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
دُورِهَا . وَنَهْرُ حَمَاةَ يُسَمَّى نَهْرَ الْأَرَنْطِ وَالنَّهْرُ الْمَقْلُوبُ لِحَرِّهِ مِنَ
الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ . وَيُسَمَّى الْعَاصِي لِأَنَّهُ غَابَ الْأَنْهَارُ تَسْقِي
الْأَرَاضِي بِغَيْرِ دَوَالِبٍ وَلَا نَوَاعِيرَ بَلْ بِأَنْفُسِهَا تَرْكِبُ الْبِلَادَ
وَنَهْرُ حَمَاةَ لَا يَسْقِي إِلَّا نَوَاعِيرَ تَنْزِعُ مِنْهُ الْمَاءُ . وَهُوَ يَجْرِي بِكَلْبَتِهِ
مِنْ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ . وَأَوَّلُهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ مِنْ ضَمِيمَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
بَبْلَكُ تُسَمَّى الرَّاسَ فِي الشِّمَالِ عَنْ بَبْلَكُ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ عَنْهَا .
وَيَسِيرُ مِنَ الرَّاسِ شِمَالًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ قَائِمُ الْفَرَسِ
بَيْنَ جُوسِنَةَ وَالرَّاسِ . وَيَمُرُّ فِي وَادٍ هُنَاكَ وَيَبْعُ مِنْ هُنَاكَ غَائِبُ
النَّهْرِ الْمَذْكُورِ مِنْ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَعَارِةُ الرَّاهِبِ . وَيَسْتَدِيرُ النَّهْرُ
الْمَذْكُورُ وَيَرْجِعُ وَيَسِيرُ جَنُوبًا وَمَغْرِبًا وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ أَنْطَاكِيَّةَ حَتَّى يَصُبَّ

في بحر الروم عند السويدية (لاني القداء)

٣٨٦ (خمس). مدينة أولية وهي إحدى قواعد الشام. وهي ذات
بساتين شربها من نهر العاصي وهي في مستو من الأرض خصبة
جدا أصح بلدان الشام تربة. وليس بها عقارب ولا حيات. وأكثر
زروع رساتينها عذى. قال الفريزي: مدينة خمس هي قصبة
الجند وهي من أصح بلدان الشام هوا. ويظهر خمس على بعض
ميل يخري النهر الملقوب وهو نهر الأرط. ولهم عليه جنان حسنة
وكرورم (لابن حوقل)

٣٨٧ (دمشق). مدينة من أجل بلاد الشام وأحسنها مكانا وأعدلها
هوا وأطيبها تری وأكثرها مياه وأغزرها قواكة وأعمها خصباً وأوفرها
مالاً وأكثرها جندا وأشخصاً بناء. ولها جبال ومزارع تعرف بالقوطة
وطول القوطة مرحلتان في عرض مرحلة بها ضياع كالمدين. ومدينة
دمشق جليمة صنوف من محليين وضروب من الصناعات وأنواع
من أقياب الحديد كالنحر والديباج النيس الثمين العجيب الصفة
والقديم المثال الذي يحمل منها إلى كل بلد ويخبر به منها إلى كل
الآفاق والأمصار المصافية لها والتباعدة عنها. ولدمشق في داخلها
على أوديتها أرحاء كثيرة. وأما الحلاوات فيها منها ما لا يوجد غيرها
ولا يوصف كثرة وطيباً وجودة. وصناعاتها نافعة وتجارتها راجحة

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ . وَمِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ بَلْبَك فِي جِهَةِ
الْشَّرْقِ مَرَحَلَتَانِ (لِلدَّرِسِيِّ)

٣٨٨ (دِلِّي) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْهِنْدِ . وَسُورُهَا مِنْ آجَرٍ وَهُوَ
أَكْبَرُ مِنْ سُورِ حِمَاةَ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَتُرْبَتُهَا مُخْتَلِطَةٌ
بِالْحَجَرِ وَالرَّمْلِ وَيَمُرُّ عَلَى قَرْيَةٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دُونَ الْفَرَاتِ . وَقَابُ
أَهْلِهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَالسُّوقَةُ كَثْرَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِنٌ قَلِيلَةٌ
وَلَيْسَ بِهَا عَيْبٌ . وَتَطْرُقُ فِي الصَّيْفِ . وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَحْرِ . وَبِحَاثِهَا
مَأْذَنَةٌ لَمْ يُعْمَلْ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهَا . وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجَاتُهَا ثَلَاثُ
مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً . وَلَيْسَتْ مُرَبَّعَةٌ بَلْ كَثِيرَةُ الْأَضْلَاعِ عَظِيمَةٌ
الْأَرْتِفَاعِ وَاسِعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا . وَأَرْتِفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَنْدَرِيَّةَ
(لَا بِي الْعَدَا)

٣٨٩ (ذِكْرُ بَاعَرَبَا) . هُوَ بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ .
وَالْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتَ وَالْمَوْصِلِ . وَالنَّصَارَى يُعْظِمُونَهُ جِدًّا . وَلَهُ
حَائِطٌ مُرْتَفِعٌ مِثْلُ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ . وَفِيهِ رَهَبَانٌ كَثِيرُونَ
وَفَلَاخُونَ . وَلَهُ مَزَارِعٌ . وَفِيهِ بَيْتُ ضِيَافَةٍ يَنْزِلُهُ الْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ
فِيهِ

٣٩٠ (ذِكْرُ بَاعَتَلَل) . مِنْ جُوسِيَّةَ عَلَى أَقْلٍ مِنْ مِيلٍ . وَجُوسِيَّةٌ مِنْ
أَعْمَالِ حِمَصَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشْقَ . وَهُوَ عَلَى يَسَارِ
الْقَاصِدِ دِمَشْقَ . وَفِيهِ عَجَائِبُ مِنْهَا صُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَقَصَصَهُمْ بِمُخَوَّرَةٍ مَنُوشَةٍ مَوْجِدَةٍ هَيْكَلٌ مَفْرُوشٌ بِالرَّمَرِ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ
أَقْدَمُ . وَصُورَةُ مَرْيَمَ فِي حَاطِطٍ مُتَّصِبَةٍ كُلَّمَا مِلَتْ إِلَى نَاحِيَةٍ كَانَتْ
عَيْنُهَا إِلَيْكَ

٣٩١ (دَرْ أَلرُّومِ) . هُوَ بَيْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةٌ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةٌ الصَّنْعَةِ
لِلنَّسْطُورِيَّةِ خَاصَّةً وَهِيَ بِنْدَادٌ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا . وَلِلجَانِثِيقِ
قَلَابَةٌ إِلَى جَانِبِهَا . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ يُخْرُجُ مِنْهُ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتِ
صَلَاتِهِمْ وَفُرْشَاتِهِمْ . وَهِيَ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ عَجِيبَةُ الْبِنَاءِ مَقْصُودَةٌ لِأَمَانِهَا
مِنْ عَجَائِبِ الْأَصُورِ وَحُسْنِ الْعَمَلِ . وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْإِسْمِ أَنَّ
أَسْرَى مِنَ الرُّومِ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأَسْكَنُوا دَارًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
فَسَمَّيَتْ بِهِمْ . وَبُنِيَتْ أَلْبَيْعَةُ هُنَاكَ وَبَقِيَ الْإِسْمُ عَلَيْهَا

(معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ) . إِنَّ رَأْسَ الْعَيْنِ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي
الْجَزِيرَةِ . وَيَخْرُجُ مِنْهَا فَوْقَ ثَلَاثِينَ عَيْنٍ كُلُّهَا صَافِيَةٌ . وَيَصِيرُ مِنْ
هَذِهِ الْأَعْيُنِ نَهْرُ الْخَابُورِ . قَالَ فِي الْعَرَبِيِّ : وَرَأْسُ عَيْنٍ يُسَمَّى عَيْنٌ
وَرْدَةٌ . وَهِيَ أَوَّلُ مَدْنٍ دِيَارِ رَيْمَةٍ مِنْ جِهَةِ دِيَارِ مُصَرٍّ . وَهِيَ رَأْسُ
مَاءِ الْخَابُورِ (لَا بَنَ حَقْل)

٣٩٣ (أَرَاوَنْدَانُ) . مِنْ جُنْدٍ قَسْرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
عَالِيَةٌ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ أَيْضًا . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ وَقَوَاحِيَةٌ وَوَادٍ
حَسَنٌ وَيَمُرُّ تَحْتَهَا نَهْرُ عَيْرِينَ بِلَدَةٍ صَغِيرَةٍ مَحْفُوقَةٍ بِالرُّمَّانِ . وَهِيَ فِي

أَقْرَبَ وَالشِّمَالِ عَنْ حَابٍ. وَبَيْنَهُمَا تَحْوَمَرَّحَتَيْنِ. وَهِيَ فِي الشِّمَالِ
عَنْ حَارِمٍ وَيَجْرِي غَرِينٌ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى الرَّائِدَانِ إِلَى
عَمَقِ حَارِمٍ فِي وَادٍ مُتَّسِعٍ بَيْنَ جِبَالٍ. وَبِذَلِكَ الْوَادِي قَرَايَا وَزَيْتُونٌ
كَثِيرٌ. وَهِيَ كُورَةٌ مِنْ بِلَادِ حَلَبَ

٣٩٤ (الرَّمْلَةُ). بَلَدَةٌ بِفِلَسْطِينَ اخْتَطَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْأُمَوِيُّ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ. قَالَ الْغَزِيذِيُّ: وَالرَّمْلَةُ قُصْبَةٌ فِلَسْطِينَ
وَهِيَ مُجَدَّدَةٌ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَسِيرَةٌ يَوْمٍ. وَقَالَ: الرَّمْلَةُ
لَمْ تَكُنْ مَدِينَةً قَدِيمَةً وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ لَدَّ. فَأَخْرَبَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ وَبَنَى مَدِينَةَ الرَّمْلَةِ. وَبَيْنَهُمَا تَحْوَمَرَّحَتَانِ قَرَابِيعٌ. وَلَدٌ فِي نَاحِيَةِ
الْمَشْرِقِ. وَكَانَ لِمَلِكِ دَارُ بِالرَّمْلَةِ. وَجَرَّ إِلَى الرَّمْلَةِ قَنَاقَةَ ضَمِيمَةَ
لِلشَّرْبِ وَأَكْثَرَ شُرْبِهِمْ أَلَانَ مِنَ آبَارِ عَذْيَةٍ وَمِنْ صَهَارِيجَ يَجْتَمِعُ فِيهَا
مِيَاهُ الْمَطَرِ. وَهِيَ فِي سَهْلِ مِنَ الْأَرْضِ

٣٩٥ (الرُّهَا). مِنْ دِيَارِ مُضَرَ فِي الْجَزِيرَةِ. قَالَ فِي الْغَزِيذِيِّ:
وَالرُّهَا مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا آثَارُ عَجِيبَةٍ. وَهِيَ بِأَقْرَبِ مِنْ قَلْعَةٍ
الرُّومِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ عَنِ الْقَرَاتِ. وَكَانَتْ الرُّهَا
مَدِينَةً كَبِيرَةً. وَبِهَا كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ. وَفِيهَا أَكْثَرُ مِنَ ثَلَاثِينَ دَيْرًا
لِلنَّصَارَى. وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ

٣٩٦ (رُودِسُ). جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الرُّومِ فَخَمَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ
مُأَوِيَّةَ. وَأَمْتَدَّادُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ بِأَحْرَافٍ

تَحْوَ ثَمَينَ مِيلاً وَتَعْرُضُهَا نِصْفُ ذَلِكَ . وَبَيْنَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ
وَذَنْبِ أَقْرِيطِشَ تَجْرَى وَاحِدٌ . وَبَعْضُ رُودِسَ الْقَرْجُ وَبَعْضُهَا
لِصَاحِبِ إِعْطَبُولَ . وَرُودِسُ فِي الْقَرَبِ عَن قَبْرِسَ بِأَنْحِرَافٍ إِلَى
الشِّمَالِ . وَهِيَ بَيْنَ جَزِيرَةِ الْمُصْطَكِي وَ(بَيْنَ) جَزِيرَةِ أَقْرِيطِشَ

٣٩٧ (زَيْتُونُ) . فُرْصَةُ الصِّينِ وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى السَّنِ
الْتِّجَارِ الْمَسَافِرِينَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى خَوْرٍ مِّنَ الْبَحْرِ .
وَالْمَرَاكِبُ تَدْخُلُ إِلَيْهَا مِّنَ بَحْرِ الصِّينِ فِي الْخَوَرِ الْمَذْكُورِ . وَقَدَرُهُ
تَحْوَ خَمْسَةَ عَشَرَ مِيلاً . وَلَهَا نَهْرٌ هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ . وَعَن بَعْضٍ مِّنْ رَّأْيَا
أَنَّهُا تَمْتَدُّ . وَهِيَ عَلَى نِصْفِ يَوْمٍ مِّنَ الْبَحْرِ . وَلَهَا خَوْرٌ حُلُوٌّ تَدْخُلُ فِيهِ
الْمَرَاكِبُ مِّنَ الْبَحْرِ إِلَيْهَا . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدْرِ . وَلَهَا سُورٌ خَرَابٌ
خَرَبَهُ التَّتَرُ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِّنَ الْخَوَرِ الْمَذْكُورِ وَمِنَ آبَارِهَا

٣٩٨ (سَعِرَتْ) . مِّنْ دِيَارِ رَبِيعَةٍ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى جَبَلٍ . وَهِيَ
أَكْبَرُ مِنَ الْمَعْرَةِ . وَتُحِيطُ بِهَا الْوَطَاءُ وَهِيَ بِالْقَرَبِ مِّنْ شَطِئِ دِجَلَةٍ .
فِي شِمَالِي دِجَلَةٍ وَشَرْقِي وَهِيَ عَن مِيَا قَارِقِينَ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَنِصْفٍ .
وَمِيَا قَارِقِينَ فِي الشِّمَالِ عَن سَعِرَتْ وَسَعِرَتْ فِي الْجَنُوبِ عَنْهَا .
وَشَرَبُ أَهْلِ سَعِرَتْ مِّنْ مِّاءِ نَبْعٍ قَرِيبَةٍ مِّنْ وَجْهِ الْأَرْضِ . وَتُحِيطُ
بِسَعِرَتْ الْجِبَالُ وَالشَّعْرَةُ . وَلَهَا الْأَشْجَارُ الْكَثِيرَةُ مِنَ التِّينِ وَالزَّيْتَانِ
وَالْكَرْمِ وَجَمِيعُ ذَلِكَ عِذْيٌ لَا يُسْقَى . وَسَعِرَتْ عَنِ الْمَوْصِلِ عَلَى
خَمَةِ أَيَّامٍ

٣٩٩ (سِنْجَارُ) . مِنْ الْجَزِيرَةِ فِي جَنُوبِي نَصِييْن . وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ
 الْمَدُنِ وَجَبَلَهَا مِنْ أَخْصَبِ الْجِبَالِ . وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَوْقَلٍ : وَسِنْجَارُ
 مَدِينَةٌ فِي وَسْطِ بَرِّيَّةٍ دِيَارِ رُبْعَةٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِبَالِ . وَلَيْسَ بِالْجَزِيرَةِ
 بَلَدٌ فِيهِ تَخْلُ غَيْرُ سِنْجَارَ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : وَسِنْجَارُ عَنِ الْمَوْصِلِ عَلَى
 ثَلَاثِ رَاحِلَ . سِنْجَارُ فِي جِهَةِ الْقُرْبِ وَالْمَوْصِلِ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ .
 وَسِنْجَارُ مَسُورَةٌ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ وَهِيَ قَدْرُ الْمَرْةِ . وَلَهَا قَلْعَةٌ وَلَهَا
 بَسَاتِينُ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْفُتَيْ . وَالْجَبَلُ فِي شِمَالِهَا (لَايِ التَّدَا) .
 ٤٠٠ (السُّنْدُ) . نَاحِيَةٌ بَيْنَ الْهِنْدِ وَكِرْمَانَ وَسُجِسْتَانَ . وَبِهَا يَنْتُ
 الذَّهَبُ الشَّهُورُ . وَهُوَ مَعْبَدُ تُعْظِمُهُ الْهِنْدُ وَالْجُوسُ . حُكِيَ أَنَّ
 الْإِنْسَانَ كُنْدَرًا فَفُتِحَ تِلْكَ الْبِلَادُ دَخَلَ هَذَا الْمَعْبَدَ فَأَعْجَبَهُ فَكَتَبَ إِلَى
 أَرِسْطَاطَالِسَ وَأَطْلَبَ فِي وَصْفِ قُبَّةِ هَذَا الْبَيْتِ . فَأَجَابَهُ أَرِسْطُو
 إِنِّي رَأَيْتُكَ تَتَجَبُّ مِنْ قُبَّةِ عَمَلِهَا الْأَدَمِيُونَ وَتَدْعُ اتَّجَبَ مِنْ هَذِهِ
 الْقُبَّةِ الْمَرْفُوعَةِ فَوْقَكَ وَمَا زَيْتُ بِهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَأَنْوَارِ الْأَقْيَلِ وَالنَّهَارِ
 ٤٠١ (سِيلَانُ) . جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْهِنْدِ دَوْرَتَاهَا ثَمَانُ
 مِائَةٍ فَرَسَخٍ وَسَرَنَدِيبُ دَاخِلُ فِيهَا . وَبِهَا قَرْيٌ وَمَدُنٌ كَثِيرَةٌ وَعِدَّةُ
 مُلُوكٍ لَا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَتُجَلَّبُ مِنْهَا الْأَشْيَاءُ الْعَجِيبَةُ . وَبِهَا
 الصَّنَدَلُ وَالسُّتْبَلُ وَالْدَّارُ صِدْيِي وَالْقَرْنَفُلُ وَالْبَقْمُ وَسَايِرُ الْعَاقِيرِ . وَقَدْ
 يُوجَدُ فِيهَا مِنَ الْعَاقِيرِ مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا . وَقِيلَ بِهَا مَعَادِنُ الْجَوَاهِرِ
 وَإِنَّمَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ (الْقُرُونِي)

٤٠٢ (الشوبك) . من الشراة في بلاد الشام بلد صغير كبير
 النساتين . وغالب ساكنيه النصارى . وهو شرقي النور وهو على
 طرف الشام من جهة الحجاز . ويبلغ من ذيل قلمتها عتبان إحداها
 عن يمين القلعة والأخرى عن يسارها كالتنين للوجه . وتحترقان
 بلدتها ومنهما شرب بساتينها . وهي في وادٍ من غربي البلد .
 وفواكهها من المشمش وغيره مفضلة وتقل إلى ديار مصر . وقلمتها
 مبنية بالحجر الأبيض وهي على تل مرتفع أبيض مطلى على النور
 من شرقه (لأبي العدا)

٤٠٣ (شيراز) . مدينة في بلاد فارس إسلامية محدثة بناها
 محمد بن القاسم بن أبي عقيل وهو ابن عم الحاج بن يوسف التميمي .
 وتسمت شيراز تشبهاً بجوف الأسد . وذلك أن عامة المير تلك
 النواحي تحمل إلى شيراز ولا تحمل منها شيء إلى غيرها . وبها قبر
 سيدي . قال في الغريزي : مدينة شيراز جليلة واسعة بها منازل
 واسعة سرية كثيرة المياه . وشربهم من عيون تنحرق البلد
 وتجري من دورهم . وليس يكاد يخلو دار شيراز من بستان حسن
 ومياه تجري . وأسواقها عامرة جليلة . ومنها إلى أصبهان اثنتان
 وسبعون فرسخاً (لأبي حوقل)

٤٠٤ (شيلة) . بلدة من أواخر بلاد الصين في غاية الطيب لا يرى
 بها ذو عاهة من صحّة هولائها وعدوبة ما فيها وطيب تربتها . أهلها

أَحْسَنُ النَّاسِ صُورَةً وَأَقْلَمَ أَمْرًا. وَذَكَرَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا دُرِّسَ فِي بُيُوتِهَا
تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ. وَهِيَ قَلِيلَةٌ أَلْفَاتٍ وَالطَّلُّ قَلِيلَةٌ الدُّبَابُ
وَالْهُوَامُ. إِذَا أَعْتَلَّ أَحَدُ النَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَنُقِلَ إِلَيْهَا زَالَتْ طِلْعَتُهُ. قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَاءَ الرَّازِيُّ: مَنْ دَخَلَهَا اسْتَوَضَّهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا لَطِيبًا
وَوُفُورَ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةَ دَهَبِهَا وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ (المتزوني)

٤٠٥ (صَنْعَاهُ). مِنْ أَعْظَمِ مَدُنِ الْيَمَنِ. تُشَبَّهُ دِمَشْقَ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا
وَأَشْجَارِهَا. وَهِيَ شَرْقِيَّ عَدَنَ شِمَالِيٍّ فِي الْجِبَالِ وَهِيَ مَعْتَدِلَةُ الْهَوَاءِ
وَيَقَارِبُ فِيهَا سَاعَاتُ الشَّمْسِ وَالصَّيْفِ. وَهِيَ كَانَتْ كَرْبِيَّ مُلُوكِ
الْيَمَنِ فِي الْأَدِيمِ. وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُرْفُ بِمُتَدَانٍ كَانَ قَصْرُ مُلُوكِ
الْيَمَنِ. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةُ حَبَلَةَ. قَالَ فِي الْفَرْيَزِيِّ: مَدِينَةُ
صَنْعَاءَ مَدِينَةُ حَبَلَةَ وَهِيَ قَصَبَةُ الْيَمَنِ وَبِهَا أَسْرَاقُ حَبَلَةَ وَتَاجِرُ
كَبِيرَةٌ

٤٠٦ (صِهْيُونُ). مَدِينَةُ مِنْ جُنْدِ قُسَيْرِينَ بِلَدَةِ ذَاتِ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ
لَا تَرَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاوِلِ الشَّامِ. وَبِقَاعَتِهَا الْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مُتَسِيرَةٌ مِنْ
الْأَمْطَارِ. وَهِيَ عَلَى صَفَرٍ أَسْمٍ. وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ مِنْهُ مِنَ الْحَمَضَاتِ
مَا لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ. وَهِيَ فِي ذَيْلِ الْجَبَلِ مِنْ غَرْبِيَّةِ.
وَتَقَرُّ مِنْ عِنْدِ الْأَذْقِيَّةِ. وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَةٍ. وَهِيَ فِي الشَّرْقِ
يَمِيلَةٌ إِلَى الْجَنُوبِ عَنِ الْأَذْقِيَّةِ (لَا بِي الْعَدَا)

٤٠٧ (صُورُ). مَدِينَةُ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا التَّلُّ فِي الْحَصَانَةِ

وَالنَّمْعَةُ لِأَنَّ الْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا وَلَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا
 لِلْبَرِّ وَالْآخَرُ لِلْبَحْرِ . وَأَمَّا الْبَابُ الَّذِي لِلْبَحْرِ فَهُوَ بَيْنَ بُرْجَيْنِ عَظِيمَيْنِ
 وَيَبَاوُهَا لَيْسَ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا أَعْجَبُ وَلَا أَغْرَبُ شَأْنًا مِنْهُ . لِأَنَّ الْبَحْرَ
 مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا . وَعَلَى الْجِهَةِ الرَّابِعَةِ سُورٌ تَدْخُلُ السُّفُنُ
 تَحْتَ السُّورِ وَتَرْسُو هُنَاكَ . وَكَانَ فِيهَا تَقْدَمُ بَنَاتُ الْبُرْجَيْنِ سِلْسِلَةً
 حَدِيدٍ مُعَرَّضَةً لَا سَبِيلَ إِلَى الدَّاخِلِ هُنَاكَ وَلَا إِلَى الْخَارِجِ إِلَّا بَعْدَ
 حَطِّهَا وَكَانَ عَلَيْهَا الْحُرَاسُ وَالْأَمْنَاءُ فَلَا يَدْخُلُ دَاخِلُهَا وَلَا يُخْرَجُ خَارِجُهَا
 إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَصُورُ بَلَدٍ مِنْ أَحْصَنِ الْحُصُونِ
 الَّتِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ أَقْدَمُ بَلَدٍ بِالسَّاحِلِ وَإِنَّ عَامَّةَ
 حُكَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : صُورٌ لَا تُزَامُ بِحِصَارٍ مِنْ
 جِهَةِ الْبَرِّ . وَقَدْ خَفَرُ الْقَرْيَةُ حَوْلَهَا حَتَّى أَدَارُوا بِهَا الْبَحْرَ . وَبَيْنَ صُورَ
 وَعَكَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا . وَفُتِحَتْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ عَكَا
 وَخَرِبَتْ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ خَالِيَةٌ (لابن بطوطة)

٤٠٨ (صيدا) . مَدِينَةُ صَيْدَا فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
 الْمَالِحِ . فِيهَا سُورٌ حِجَارَةٌ يُنْسَبُ إِلَى امْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَهِيَ
 مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ الْأَسْوَاقُ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ . مُحَدَّقَةٌ بِهَا الْبَسَاتِينُ
 وَالْأَشْجَارُ . غَزِيرَةٌ أَلْيَاءُ وَاسِعَةٌ الْكُورُ لَهَا أَرْبَعَةُ أَقَالِيمَ هِيَ مُتَّصِلَةٌ
 بِجَبَلِ لُبْنَانَ . إِقْلِيمٌ يُعْرَفُ بِإِقْلِيمِ جَزِينَ . وَفِيهِ تَجْرَى وَادِي الْحَرِّ
 وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْحُصْبِ وَكَثْرَةِ الْفَوَاكِهِ . وَإِقْلِيمُ السَّرِيَّةِ . وَهُوَ إِقْلِيمٌ

حَلِيلٌ . وَإِقْلِيمُ كَفَرِيَلَا وَإِقْلِيمُ الرَّايِ . وَهُوَ نَهْرٌ يَشُقُّ جَبَلَهَا وَيَصُبُّ
إِلَى الْبَحْرِ . وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَقَالِيمُ تَشْتَمِلُ عَلَى ثِيَابٍ وَسِتْمَانَةٍ
صَنِيعَةٍ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ مَادَّةٍ يَجْرِي إِلَيْهَا مِنْ جَبَلِهَا فِي قِتَاةٍ . وَمِنْ
مَدِينَةٍ صِيدَا إِلَى حِصْنِ النَّاعِمَةِ وَهُوَ كَالْمَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ عِشْرُونَ مِيلًا .
وَالنَّاعِمَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . وَكَثْرُ نَبَاتِ أَرْضِهَا شَجَرُ الْخَرْنُوبِ الَّذِي لَا
يَعْرِفُ بِمَعْنُورِ الْأَرْضِ مِثْلُهُ قَدْرًا وَلَا طَبْعًا . وَمِنْهَا يَجْمَعُ بِهِ إِلَى الشَّامِ
وَإِلَى دِيَارِ مِصْرَ . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْخَرْنُوبُ الشَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ
الْخَرْنُوبُ فِي الشَّامِ كَثِيرًا هُوَ بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ . وَمِنْ حِصْنِ
النَّاعِمَةِ إِلَى طَرَفِ بَيْرُوتَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا (الادريسي)

٤٠٩ (الصين) . أَمَّا بِلَادُ الصِّينِ فَطَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ طُولُهَا مِنْ الْمَشْرِقِ
إِلَى الْمَغْرِبِ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ . وَعَرْضُهَا مِنْ بَحْرِ الصِّينِ فِي
الْجَنُوبِ إِلَى سِدِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي الشِّمَالِ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ عَرْضَهَا
أَكْثَرُ مِنْ طُولِهَا وَيَشْتَمِلُ عَرْضُهَا عَلَى الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ . وَأَهْلُ الصِّينِ
أَحْسَنُ النَّاسِ سِيَاسَةً وَأَكْثَرُهُمْ عَدْلًا وَأَحْذَقُ النَّاسِ فِي الصَّنَاعَاتِ .
وَهُمْ قَصَارُ الْأُمُودِ عِظَامُ الرُّؤُوسِ . وَهُمْ أَهْلُ مَذَاهِبَ مُخْتَلِفَةٍ . فَمِنْهُمْ
مَجُوسٌ وَأَهْلُ أَوْتَانٍ وَأَهْلُ نِيرَانٍ . وَمَدِينَتُهُمُ الْكُبْرَى يُقَالُ لَهَا خَمْدَانُ .
يَسْقِيهَا نَهْرُهَا الْأَعْظَمُ . وَأَهْلُ الصِّينِ أَحْذَقُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى بِشَيْءٍ
وَتَصَوِيرٍ . يَحِثُّ يَتَمَلَّ الرُّجُلُ الصِّينِيُّ بِيَدِهِ مَا يَفْجُرُ عَنْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ .
وَالصِّينُ الْأَقْصَى وَيُقَالُ لَهُ صِينُ الصِّينِ هُوَ نِهَابُ الْعِمَارَةِ مِنْ جَمَةِ

الشرقي وليس وراءه غير البحر المحيط . ومدينته الأعظمى يُقال لها
السَّيْلَا وأخبارها منقطعة عنا

٤١٠ (طَبْرِيَّة) . كَانَتْ فِيَا مَضَى مَدِينَةً كَبِيرَةً صَخْفَةً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا
إِلَّا رُسُومٌ تُنْبِئُ عَلَى صَخَامَتِهَا وَعَظَمِ شَأْنِهَا . وَهِيَ فِي الثَّوَرِ عَلَى صَفَةِ
بُحَيْرَةٍ لَهَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَعَرْضُهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَالْجِبَالُ مِنْ
غَرْبِ الْمَدِينَةِ وَالْبُحَيْرَةُ مِنْ شَرْقِهَا وَالْجِبَالُ تَدُورُ بِهَا . وَكَانَتْ طَبْرِيَّةُ
قَدِيمًا قَاعِدَةً الْأَرْدُنِّ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَرَابٌ فَتَحَهَا صَالِحُ الدِّينِ مِنْ
الْقَرْجِ وَخَرَّبَتْ . ثُمَّ أَشْتَقَّ اسْمُهَا مِنْ أَسْمِ طَبْرِ يَوْسَ أَحَدِ مُلُوكِ الرُّومِ
الْأَوَائِلِ . وَبَطْبَرِيَّةٌ عُيُونُ مَاءٍ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَعَلَيْهَا حُمَامٌ يَنْتَسِلُ
النَّاسُ فِيهَا

٤١١ (عَسْقَلَانُ) . بَلَدَةٌ بِهَا آثَارُ قَدِيمَةٍ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ . بَيْنَهَا
وَبَيْنَ غَزَّةَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَهِيَ مِنْ جَمَلَةِ ثُغُورِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيَّةِ .
وَمَدِينَةُ عَسْقَلَانَ هِيَ عَلَى صَفَةِ الْبَحْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ مِيلَةٍ . وَهِيَ مِنْ أَجْلِ مُدُنِ
السَّاحِلِ . وَلَيْسَ لَهَا مِينَاءٌ . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ آبَارٍ حُلُوءَةٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
غَزَّةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَهِيَ فِي
زَمَانِنَا خَرَابٌ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : عَسْقَلَانُ مَدِينَةٌ عَلَى
سَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ كَانَ يُقَالُ لَهَا عَرُوسُ الشَّامِ . أَفْتَحَتْ فِي أَيَّامِ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَلَمْ تَرَلْ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ
إِلَّا أَنْ اسْتَوْلَى الْقَرْجُ عَلَيْهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَتَّى

بعضُ التُّجَّارِ أَنَّ الْفَرَجَ أَخَذُوا مَرْكَبًا عَلَيْهِ قَدْرُ سُوْرٍ عَسَقْلَانِ .
وَأَتَمَّوْهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرُوهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُوْرٍ عَسَقْلَانِ . وَوَكَّبُوا
عَلَى السُّورِ وَمَلَكُوْهَا قَهْرًا . وَبَقِيَتْ فِي يَدَيْهِمْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى
أَنْ أَسْتَمَقَّهَا صَلاَحُ الدِّينِ . ثُمَّ عَادَ الْفَرَجُ وَقَفَّوْا عِكَّةً وَسَارُوا نَحْوَ
عَسَقْلَانِ . فَخَشِيَ أَنْ يَنْجُمَ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عِكَّةٍ قَرَّبَهَا فِي سَنَةِ سِتِّينَ
وَتَمَّازِينَ وَخَمْسِينَ (لَا يَ الْقَدَا)

٤١٢ (عُثْمَانُ) . فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ .
مَرَسَاهَا فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ . وَبِلَادُ عُثْمَانَ ثَلَاثُونَ فَرَسَخًا وَمَا وَلِيَ الْبَحْرَ
سُهُولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حُرُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مُدُنٌ مِنْهَا مَدِينَةُ
عُثْمَانَ وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ . وَمِنْ الْجَانِبِ الْآخِرِ مِيَاهُ تَجْرِي
إِلَى الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا دُكَاكِينُ التُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِالْخَمْسِ مَكَانَ الْآجِرِ .
وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالْبَسَاتِينِ وَضُرُوبِ الْقَوَاكِ وَالْخَنَظَةِ وَالشَّعِيرِ
وَالْأَرَزِّ وَقَصَبِ السَّكْرِ . وَفِي الْأَمْثَالِ مَنْ تَمَدَّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَعَلِبَهُ
بِعُمَانٍ . وَفِي أَحْوَازِهَا مَنَاصُ الْوُلُوفِ . وَعُمَانٌ مِنْ أَحْوَازِ الْيَمَنِ سُمِّيَتْ
بِعُمَانَ بْنِ سَبَا (الشَّرِيشِي)

٤١٣ (غَزَّةُ) . أَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصْرَ مُنْشَأَةُ الْأَقْطَارِ كَثِيرَةٌ
الْعِمَارَةُ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . فِيهَا الْمَسَاجِدُ الْعَدِيدَةُ وَلَا سُوْرَ عَلَيْهَا . وَكَانَ
فِيهَا مَسْجِدُ جَالِمٍ حَسَنُ أَنْيْقُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ . وَمِنْهُ مِنْ الرُّخَامِ
الْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو الْعِدَادِ : غَزَّةُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي الْعَظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينَ

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلٌ مُخْلِلٌ وَكَرُومٌ خَصْبَةٌ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
 الْبَحْرِ أَمْوَامٌ بِمَالٍ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَلَمَةٌ صَغِيرَةٌ (لَابِنُ بَطُولَةٌ)
 ٤١٤ (فَبَرَسُ) . جَزِيرَةٌ بِقَرَبِ طَرَسُوسَ دَوْرَهَا مَسِيرَةٌ سِتَّةَ عَشَرَ
 يَوْمًا . قَالَ ابْنُ عُمَرَ الْعَذْرِي : يُجْلَبُ بِهَا الْأَلَدَنُ الْحَيْدُ وَلَا يُجْمَعُ فِي
 غَيْرِهَا . وَالَّذِي يُجْمَعُ مِنَ الشَّجَرِ يُحْمَلُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ لِأَنَّهُ يُبَادِلُ
 هُوَذَ الطَّيِّبِ . وَسَائِرُ مَا يُجْمَعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هُوَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ
 النَّاسُ . وَالزَّاجُ الْقُبْرِيُّ مشهورٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ جَدًّا غَزِيذُ الْوُجُودِ
 أَفْضَلُ الزَّاجَاتِ كُلِّهَا . وَعَنْ ابْنِ سَعِيدٍ : طُولُ جَزِيرَةِ فَبَرَسَ مِائَتَا
 مِيلًا مِنَ الْقَرَبِ إِلَى الشَّرْقِ . وَلَهَا ذَبٌّ دَقِيقٌ فِي شَرْقِهَا وَيَقْرُبُ
 إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ . وَقَالَ الشَّرِيفُ الْأَذْرِي : دَوْرُ جَزِيرَةِ فَبَرَسَ
 مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَزُونُ) . مَدِينَةٌ بِالْقَرَبِ مِنْ أَرْمِينِيَّةٍ . وَهِيَ فِي فِضَاءٍ مِنَ
 الْأَرْضِ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ كَثِيرَةُ الْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ . إِحْدَاهُمَا
 فِي وَسْطِ الْأُخْرَى وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ ذُو الْأَكْتَفِ
 وَجَدَّ دِيهَا هَارُونُ الرَّشِيدُ سُورًا مَانِمًا وَجَامِعًا كَبِيرًا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ
 أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَقْصُورَةَ هَذَا الْجَامِعِ فِي
 غَايَةِ الِارْتِفَاعِ . وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بَهْلِيمَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا .
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بَسَاتِينَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا تُسْقَى فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً
 وَاحِدَةً . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الشَّيْخُ زَكْرِيَاءُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَزَوِينِي

صَاحِبُ كِتَابِ عَجَائِبِ الْخُلُوقَاتِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
وَقَرُونِي مَدِينَةً لَهَا حِصْنٌ وَمَاوَاهَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَبَارِ . وَلَهَا قَنَاطَةٌ
صَغِيرَةٌ لِلشَّرْبِ وَلَا تَفْضُلُ عَنْ ذَلِكَ . وَهِيَ مَدِينَةُ خُصْبَةٍ وَهِيَ
تَقْرَأُ الدَّلِيمُ (عجائب الأقطار لمحمد بن ياس)

٤١٦ (الْكُرْكُ) . بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنَ الْبَلَاءِ . وَلَهُ حِصْنٌ عَالِي
الْمَكَانِ وَهُوَ أَحَدُ الْمَقَالِ بِالشَّامِ أَلَّتِي لَا تُرَامُ . وَعَلَى بَعْضِ مَرَحَلَةٍ
مِنْهُ مَوْتَةٌ . وَتَحْتَ الْكُرْكِ وَادٍ فِيهِ حَمَمٌ وَبَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ . وَقَوَائِمُهَا
مُقْضَلَةٌ مِنَ الشَّمْسِ وَالرَّمَانِ وَالْكَثْمَرَى وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَهُوَ عَلَى
أَطْرَافِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ وَبَيْنَ الْكُرْكِ وَالشَّوَبِكِ نَحْوُ ثَلَاثِ
مَرَاحِلَ (لاي القداء)

٤١٧ (الْأَذْقِيَّةُ) . مَدِينَةٌ مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ شَامٍ عَتِيقَةٌ سَمَّيَتْ بِاسْمِ
بَانِيهَا (وَهِيَ لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ) . وَفِيهَا أَيْدِيَةٌ قَدِيمَةٌ وَلَهَا مَرْقَا جَدٌّ وَقَلَمَتَانِ
مُتَصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى رَجْضِهَا . مَلِكُهَا التَّمَرُجُ فِيهَا مَلَكُوهُ مِنْ
بِلَادِ السَّاحِلِ فِي صُدُورِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ . وَالْمُسْلِمِينَ بِهَا جَامِعٌ وَقَضِ
وَحْطِيبٌ . قَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَذْقِيَّةُ أَجَلُ مَدِينَةٍ بِالسَّاحِلِ مَنَعَةٌ وَعِمَارَةٌ
وَلَهَا مِينَاءُ حَسَنَةٌ مُقْضَلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ صَهَارِيحٍ . وَبِهَا
دَرْ مَسْكُونٌ يُعْرَفُ بِالْقَارُوسِ حَسَنُ الْبِنَاءِ . وَمِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ
ثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا (للقزويني)

٤١٨ (مَلْطِيَّةٌ) . بَلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَقَوَاصٍ

وَأَنْهَارٍ وَيَحْتَفُّ بِهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ الْجُوزُ . وَجَمِيعُ السَّامِ مُبَاحَةٌ . لَا مَالِكَ بِهَا . وَهِيَ قَاعِدَةُ الثُّغُورِ وَهِيَ شِمَالِي الْجَبَلِ الدَّائِرِ الَّذِي سَبَسُ فِي غَرْبِهِ . وَهِيَ بَلَدَةٌ مُسَوَّرَةٌ فِي بَسِيطٍ وَالْجِبَالُ تَحْفُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ . وَلَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ يَسْقِيهَا وَيُرِي سَوْرَ الْبَلَدِ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ وَهِيَ فِي الْجَنُوبِ عَنْ سِيَوَاسَ . وَلِلطَّيِّبَةِ أَيْضًا قُنْيٌ تَدْخُلُ الْبَلَدَ . وَتَجْرِي فِي دُورِهِ وَسِكَكِهِ . وَالْجِبَالُ مُحِيطَةٌ بِهَا عَلَى بَعْدِ مَنَاسِكَهَا (لَا بَنَ سَمِيد)

٤١٩ (مَلْيَارُ) . نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بِأَرْضِ الْفُئْدِ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ كَثِيرَةٍ بِهَا شَجَرَةٌ الْفُلُّ وَهِيَ شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يَزُولُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا وَتَمْرُتُهَا عَنَاقِيدُ إِذَا ارْتَمَعَتِ الشَّمْسُ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا تَضُمُّ عَلَى عَنَاقِيدِهَا أَوْرَاقَهَا وَالْأَحْرَقُهَا الشَّمْسُ قَبْلَ إِدْرَاكِهَا . وَشَجَرُ الْفُلِّ مُبَاحٌ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ سَقَطَتْ عَنَاقِيدُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَيَجْمَعُهَا النَّاسُ . وَيَحْمِلُ الْفُلُّ مِنْ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَكَثَرُ النَّاسِ انْتِفَاعًا بِهِ أَلْقَرُجٌ يَحْمِلُونَهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ (لِلْفَرْوِينِ)

٤٢٠ (الْمُؤَصِّلُ) . قَاعِدَةُ دِيَارِ الْحَزِيمَةِ وَهِيَ عَلَى دِجْلَةٍ فِي جَانِبِهَا الْفَرْي . وَقَبَالَةُ الْمُؤَصِّلِ مِنَ الْبَرِّ الْآخِرِ الشَّرْقِيِّ مَدِينَةُ نَيْنَوَى الْحَرَابُ . وَفِي جَنُوبِ الْمُؤَصِّلِ حُصْبُ الزَّابِ الْأَصْفَرُ إِلَى دِجْلَةٍ عِنْدَ مَدِينَةِ أَوْرَ الْحَرَابِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا . الْمُؤَصِّلُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ سَوْرَانٌ قَدْ خَرِبَ بَعْضُهَا . وَمَسُودَهَا الْكَبِيرُ مِنْ مَسُودِ دِمَشْقَ .

وَالْعَامِرُ فِي زَمَانًا تَحْوُلُهَا وَلَهَا قَلَمَةٌ مِنْ جَمَلَةِ الْحَرَابِ . وَالطَّرِيقُ
مِنَ الْمَوْصِلِ إِلَى مَيَّا قَارِقِينَ عَلَى حِصْنٍ كَيْفَايَةِ أَيَّامٍ . وَعَلَى مَارِدِينَ
ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَمَدِينَتُهُ يَنْتَوِي هَذِهِ هِيَ الْبَلَدَةُ الَّتِي أَرْسَلَ إِلَيْهَا يُونُسُ
النَّبِيُّ

٤٢١ (نَصِيبِينَ) . قَاعِدَةُ دِيَارِ رَيْمَةَ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَهِيَ غَخْصُوصَةٌ
بِالنُّورِ الْأَبْيَضِ وَلَا يُوجَدُ فِيهَا وَرْدَةٌ حَرَاءٌ . قَالَ : وَفِي شِمَالِهَا جَبَلٌ
كَبِيرٌ مِنْهُ يَنْزِلُ نَهْرُهَا الْمَعْرُوفُ بِنَهْرِ الْهَرْمَاسِ وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ نَصِيبِينَ
وَالْبَسَاتِينَ عَلَيْهِ وَنَصِيبِينَ شِمَالِي سِجَّارٍ . وَجَبَلُ نَصِيبِينَ هُوَ الْجُودِي .
قَالَ فِي الْفَرَزِيدِيِّ : وَنَصِيبِينَ قَصَبَةُ دِيَارِ رَيْمَةَ . وَنَهْرُهَا نَهْرُ الْهَرْمَاسِ .
وَبِهَا عَقَّارِبٌ قَاتِلَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : وَنَصِيبِينَ مَدِينَةٌ
عَامِرَةٌ مِنْ بِلَادِ الْحَزِرَةِ . وَظَاهِرُهَا فِي غَايَةِ الْإِزَاهَةِ وَبَاطِنُهَا يَضَادُّ
ظَاهِرُهَا . وَهِيَ وَحْمَةٌ أَكْثَرُ مِيَاهِهَا . وَأَشْجَارُهَا مُضِرَّةٌ سِيمَا بِالْأَنْزَبَاءِ .
وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْبُحَّارِ أَرَادَ دُخُولَ نَصِيبِينَ وَكَانَ بِهِ عَقَّابِيلُ الْأَرْضِ
وَصُفْرَةُ اللَّوْنِ . فَتَمَسَّكَ بِكُمِهِ بَعْضُ ظُرَفَاءِ نَصِيبِينَ وَقَالَ : مَا أَطْلَيْكَ
تَدْخُلُ حَتَّى تُشْهَدَ عَلَى نَفْسِكَ شَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ أَنَّكَ مَا دَخَلْتَ
نَصِيبِينَ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَيْلَا يُقَالَ أَمْرَضْتَهُ نَصِيبِينَ

(لَا بِي الْقَدَاءِ)

٤٢٢ (هَرَاةٌ) . مِنْ خُرَّاسَانَ وَلَهَا أَعْمَالٌ وَدَاخِلُ هَرَاةٍ مِائَةٌ جَارِيَةٌ .
وَالْجَبَلُ مِنْهَا عَلَى تَحْوُفٍ تَخْنِي وَلا يَسَرُّ بِجِلِّهَا مُخْتَطَبٌ وَلَا مَرْنَعِي . وَمِنْهُ

حِجَارَةُ الْأَرْجِيَةِ وَغَيْرَهَا . وَعَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ بَيْتُ نَارٍ يُسَمَّى
 مَرْشُكًا وَخَارِجَ هَرَاةِ أَلْيَاهُ وَالْبَسَاتِينَ . وَقَالَ فِي الْمَشْرِكَ : هَرَاةُ
 كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِخُرَاسَانَ خَرَبَهَا النَّتْرُ . وَهَرَاةُ فَتَحَتْ
 فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنَّبَسَةُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (لَا بَنَ حَوْقَل)
 ٢٣٣ (هَمْدَانُ) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاهُ وَبَسَاتِينَ
 وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ عَلَى طَرِيقٍ . وَقَالَ فِي الْأَنْسَابِ :
 هَمْدَانُ مَدِينَةٌ مِنَ الْجَبَالِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ وَالْقَوَافِلِ . وَقَدْ قَالَ
 بَعْضُ فَضَلَاءِ هَمْدَانَ :

هَمْدَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَقْصَى الْبُلْدَانِ
 صِبْيَانُهُ فِي أَقْصَى مِثْلِ شُيُوخِهِ وَشُبُوحُهُ فِي الْعَقْلِ كَالصَّبِيَانِ
 ٢٣٤ (يَافَا) . بَلَدٌ صَغِيرَةٌ فِي فِلَسْطِينَ . كَثِيرَةُ الرِّخَاءِ سَاحِلِيَّةٌ
 مِنْ الْفَرَضِ الْمَشْهُورَةِ . وَمَدِينَةُ يَافَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقُ
 عَامِرَةٌ وَوُكُلَاءُ التِّجَارِ وَمِينَاءُ كَبِيرَةٌ فِيهِ مَرْتَبَتَانِ الْمَرَائِبِ الْوَارِدَةِ إِلَى
 فِلَسْطِينَ وَالْمَقْلَعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ
 وَهِيَ فِي الْقَرْبِ عَنْ رَمْلَةٍ

٢٣٥ (يَزْمِيرُ) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ
 وَلَهَا قَلْعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا . وَأَمِيرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عُمَرُ بْنُ السُّلْطَانِ
 مُحَمَّدِ بْنِ آيْدِينَ . وَكَانَ هَذَا الْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ الْجِهَادِ لَهُ
 أَجْنَانُ غَزَوِيَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي الْفُسْطَاطِيَّةِ الْمُطْمَى فَيَسْبِي

وَيَقْنَعُ رَيْفِي ذَلِكَ كَرَمًا وَجُودًا . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْجِهَادِ إِلَى أَنْ أَشْتَدَّتْ
عَلَى الرُّومِ وَطْأَتُهُ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى أَلْبَابَا قَامَرٍ نَصَارَى جَنَوَّةَ
وَأَفْرَنْسَةَ يَنْزُوهُ قَرْوَهُ . وَجَهَزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةٍ وَطَرَقُوا مَدِينَتَهُ
لَيْلًا فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْنَانِ وَمَلَكُوا الرَّمْسَى وَالْمَدِينَةَ . وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ
الْأَمِيرُ عُمرُ بْنُ الْقَلَمَةِ فَصَالَحَهُمْ فَاسْتَشْهَدَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاصِيهِ . وَاسْتَقَرَّ
النَّصَارَى بِالْبَلَدِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْقَلَمَةِ لِمَنْعَتِهَا (للادريسي)

ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شامين الظاهري)

٤٢٦ قَسَمَ الْأَوَائِلُ الشَّامَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ . الْأَوَّلُ فِلَسْطِينَ وَأَوَّلُ
حُدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَفْحٌ وَهِيَ الْعَرِيشُ . ثُمَّ يَلِيهَا عَزَّةٌ . ثُمَّ رَمْلَةٌ
وَفِلَسْطِينَ . فَمِنْ مَدِينَتِهَا إِبِلْيَا وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ . وَعَسَلَانُ وَرَمْلَةٌ
وَنَابْلُسُ وَمَدِينَتُهُ حَبْرُونُ الْمَرْوَقَةُ بِالْخَلِيلِ . وَمَسِيرَةُ فِلَسْطِينَ طُولًا
أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ مِنْ رَفْحٍ إِلَى اللَّجُونِ . وَعَرْضُهَا مِنْ يَاقَا إِلَى أَرِيحَا . وَالثَّانِي
حُورَانُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى طَبَرِيَّةٌ . وَمِنْ مَدِينَتِهَا النُّورُ وَالْبَرَّةُ وَكُ
وَيَسَّانُ . وَالثَّالِثُ النُّوطةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَطَرَابُلُسُ .
وَقِيلَ إِنَّهَا مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ . وَصَفْدُ وَبَعْلَبَكُ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ
تِلْكَ الْأَمَاكِنُ مِنَ الْمَدُنِ . وَالرَّابِعُ خِمَصُ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَلَمِيَّةَ .
وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْخَامِسُ قَائِسْرِيْنُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى
حَلَبُ وَجَمَاهُ وَسَرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَّةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْفَرَاوِيَّةُ فَفِيهَا مَدِينَةُ عَزَّةٌ وَهِيَ مَدِينَةُ حَسَنَةٍ
بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْقَوَاكِيهِ . وَفِيهَا مِنْ الْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ
وَالْعِمَارَاتِ الْحَسَنَةِ مَا يُورِثُ الْحَبَّ . وَتُسَمَّى دِهْلِيزُ الْمَلِكِ . وَبِهَا
مُعَامَلَاتٌ وَقُرَى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ . وَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّمْلَةِ فَلَيْسَتْ
هِيَ مَمْلَكَةٌ . وَإِنَّمَا هِيَ إِقْلِيمٌ يَشْتَلِ عَلَى قُرَى عَدِيدَةٍ . وَهِيَ مَدِينَةُ
حَسَنَةٍ بِهَا جَوَامِعٌ وَمَدَارِسٌ وَمَزَارَاتٌ . مِنْ جَمَلَتِهَا الْجَامِعُ الْأَبْيَضُ
حَبُّ مِنَ الْحَبَابِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْكُرْكِيَّةُ فَلَيْسَتْ هِيَ مِنَ الشَّامِ . وَهِيَ مَمْلَكَةٌ
يُحْرَدُهَا وَتُسَمَّى مَابَ . وَهِيَ مَدِينَةُ حَصِينَةٍ مَغْلُ مِنْ مَعَاظِلِ
الْإِسْلَامِ . بِهَا قَاعَةٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا فِي الْقَرْجِ تُسَمَّى
حِصْنَ الْغُرَابِ لَمْ تَكُنْ فَتَحَتْ غَوَّةً قَطُّ . وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ
يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَعْدَ قَتْلِ الْقُدْسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
وَكَانَتْ يَدُ الْبِرْنِسِ أَرْنَاطَ . وَكَانَ يَتَرَضَّى لِلْحُجَّاجِ وَالْحُكَاةِ فِي
ذَلِكَ تَطَوُّلٌ . وَمُخْتَصَصٌ أَنَّهُ نَزَلَ بِسُكْرِهِ بِجِدِّهِ إِلَى الْقَرْجِ عَلَى
وَقْعَةِ حِطَيْنَ . وَأَمَكَّنَ اللَّهُ صَلَاحُ الدِّينَ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الْقَرْجِ وَكَانَ
مِنْ جَمَلَتِهِمُ الْبِرْنِسُ أَرْنَاطُ صَاحِبُ الْكُرْكِ . فَحَصَلَ الْقَتْلُ بِوَاسِطَةِ
ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّتِ الشُّبُوكُ مُدَّةَ يَدِ الْقَرْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ فَتَحَهَا
بِسَبَبِ عَجِيبٍ . وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطَ تَسَبَّبَتْ فِي فَتْحِ ذَلِكَ لِخَلَاصِ
وَلَدِهَا وَفَتَحَ الْحِصْنَ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ . وَالشُّبُوكُ مُضَافَةٌ إِلَى الْكُرْكِ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةُ مُعَامَلَةِ الْكُرْكِ مِنَ الْعَلَى إِلَى زِيْزَةِ وَمُدَارُ
عِشْرِينَ يَوْمًا بِسِيرِ الْإِيلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَذِيَّةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ وَمُعَامَلَاتٌ
وَأَسْلَكُ إِلَيْهَا صَبَبٌ فِي مُنْقَطَعَاتِ قَلِيلَةِ الْمَاءِ حَتَّى إِنَّهُ إِذَا أَوْقَفَ أَحَدٌ
عَلَى دَرَبٍ مِنْ دُرُوبِهَا مَنَعَ الْقَارِسَ عَنِ السَّيْرِ . وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ
أَخْتَصَرْتُهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الصَّفْدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُنْسَخَةٌ قَبْلَ إِهْنِهَا تَشْتَمِلُ عَلَى
أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا صَفْدُ وَهِيَ
مَدِينَةٌ مُتَمَرِّقَةٌ ثَلَاثَ قِطْعٍ وَهِيَ عَذِيَّةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ
وَمَزَارَاتُ وَأَمَاكِنُ حَسَنَةٌ وَمَحَامَاتُ وَأَسْوَاقُ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ نَظِيرُهَا عَشْرُ قِلَاعٍ قَدْ فُتِحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةُ
عَكَّةَ كَانَتْ حَصِينَةً جِدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا الْمَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ
أَسْوَارَهَا . وَهِيَ الْآنَ مِينَاءُ الْمَمْلَكَةِ الصَّفْدِيَّةِ . وَلَهَا هَدَمَ جِزْئُهَا
يُفْتَسَحُ وَهُوَ خِلُ قَرْسٍ إِلَى بَغْنِ قَلْعَةِ كُرْكٍ . وَهُوَ بِهَا الْآنَ
غَيْبٌ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا . وَمَدِينَةُ صُورَ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَبِالْمَمْلَكَةِ
الصَّفْدِيَّةِ قُرَى كِبَارٌ نَظِيرَةُ الْمُدُنِ كَالْمِينَةِ وَالنَّاصِرَةِ وَالْمَرْكِ وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِالْمَمْلَكَةِ الصَّفْدِيَّةِ الشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا سَبْعَ
قِلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابُ الْآنَ . وَبِهَا مِنَ الْمَزَارَاتِ وَالْأَمَاكِنِ الْمُبَارَكَةِ
وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُنْسَخَةٌ جِدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمَ
وَمُدُنٍ وَقِلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

حَسَنَةً إِلَى الثَّانِيَةِ بِهَا تَحْتَ الْمَمْلَكَةِ وَهُوَ مُنْطَى وَلَا يَكْشَفُ غَطَاؤُهُ
 إِلَّا إِذَا جَلَسَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ . وَقَصَائِلُ الشَّامِ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ
 حَسَنَةٌ وَمَدَارِسُ وَأَمَاكِنُ مُبَارَكَةٌ وَشَوَارِعُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ
 وَأَنْهَارُ وَعِمَارٌ يَتَغَيَّرُ الْوَصْفُ فِيهَا . وَبِهَا بِيَارِسْتَانُ لَمْ يَدُمِثْلُهُ فِي الدُّنْيَا قَطُّ .
 وَقِيلَ إِنَّ الْبِيَارِسْتَانَ الْمَذْكُورَ مِنْذُ عُمَرَ لَمْ تَطْفِئْ فِيهِ النَّارُ . وَأَمَّا جَامِعُ
 بَنِي أُمَيَّةٍ فَهُوَ أَحَدَى الْعَجَائِبِ الثَّلَاثِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ
 أَنَّ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ثَلَاثُ . مَنَارَةُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَجَامِعُ بَنِي أُمَيَّةٍ وَحَمَامُ
 طَبْرِيقَةٍ . وَأَمَّا الْبَيْدَانُ الْأَخْضَرُ وَمَا بِهِ مِنَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ فَحَيِّبٌ مِنَ
 الْعَجَائِبِ . وَأَمَّا غَرَابُ دِمَشْقَ فَيَتَغَيَّرُ الْوَاصِفُ عَنْ حَصْرِهَا . مِنْ
 جَمَلِهَا الْجِبَّةُ وَالرُّيُودُ وَالصَّالِحِيَّةُ وَالسَّبْعَةُ وَالْعَنَابَةُ . وَبِهَا قَبْرُ نُورِ
 الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زُنْكِى وَقَبْرُ صَالِحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ . وَبِدِمَشْقَ
 الْحُرُوسَةُ سَبْعَةٌ أَنْهَرُ إِذَا اجْتَمَعَتْ صَارَتْ مِثْلَ النَّيْلِ . وَأَمَّا مَا بِهَا مِنْ
 الْقَوَاكِبِ الرُّطْبِيَّةِ وَالرَّيَاحِينِ وَالْأَقْشَسَةِ فَمَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَبِهَا التَّلْجُ
 لَا يَزَالُ عَلَى الْجِبَالِ صَيْفًا وَشِتَاءً . وَجَمِيعُ أَهْلِهَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيُقَلُّ
 مِنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَزْكَانُ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ حُسْبَانٍ فِيهَا
 قَلْعَةٌ خَرِبَةٌ . وَإِقْلِيمُهَا الْبَلْقَاءُ تَشْتَمِلُ عَلَى ثِنْفٍ وَثَلَاثِينَ مِائَةَ قَرْيَةٍ
 بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَرْخَدَ
 فَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَجِيبَةٌ لِصُغُوبَتِهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ
 يُزْرَعُ بِهَا الْأَرْضُ يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بَعْضُهُ

يُعرفُ بِالْحَوْلَةِ . تَشْتَمِلُ عَلَى مِائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَاتِ
دِمَشْقَ . وَأَمَّا حَوْرَانُ فَقِيلَ إِنَّ بِهِ عِدَّةَ أَقَالِيمَ وَالسَّتْمِيزُ بَيْنَ النَّاسِ
أَنَّهُ نَيْفٌ عَنْ أَلْفِ قَرْيَةٍ . بِهَا مَدِينَةُ الْحُجَّاءِ وَمُدُنٌ صِنَارٌ مَتَرَفَةٌ .
وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِفْلِيمُ أَلْعُوْلَةُ فَقِيلَ إِنَّهُ نَيْفٌ عَنْ
ثَلَاثِيَاثَةِ قَرْيَةٍ وَبِهِ مُدُنٌ صِنَارٌ وَبُلْدَانٌ تُشَابُهُ الْمُدُنُ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِفْلِيمُ تَجْرَانُ فَهُوَ غَيْبٌ لِكَثْرَةِ أَوْتَارِهِ . وَبِهِ عِدَّةُ
بُلْدَانٍ قِيلَ إِنَّهَا نَيْفٌ عَنْ مِائَةِ وَبَسْتَيْنِ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ
دِمَشْقَ . وَأَمَّا الزُّبْدَانِيُّ فَهُوَ مُقَارِبُ مَدِينَةٍ . وَلَهُ إِفْلِيمٌ نَيْفٌ وَخَمْسُونَ
قَرْيَةً . وَبِهِ أَنْهَرٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا السُّوَيْدِيَّةُ
فَأَصْلُهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ الْآنَ غَالِيهَا خَرَابٌ . وَلَهَا إِفْلِيمٌ يَشْتَمِلُ
عَلَى مَا يُنْفِ عَنْ مِائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
مَدِينَةُ بَمْلَبَكْ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِهَا عَمْدٌ قِيلَ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا . وَيَبْلُطُكَ جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَمَا كُنُ مُبَارَكَةٌ وَأَسْوَاقُ
وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَرٌ مَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَلَهَا إِفْلِيمٌ حَسَنٌ يَشْتَمِلُ
عَلَى ثَلَاثِيَاثَةِ وَبَسْتَيْنِ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
مَدِينَةُ حِمَصَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَقِيلَ
إِنَّهَا مَدِينَةٌ فَوْقَ مَدِينَةٍ . وَهِيَ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ . وَبِهَا قَبْرُ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صِنْدَا
فَهِى مِينَاءُ دِمَشْقَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيئَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ يَرُدُّ

إِلَيْهَا الْمَرَائِبُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُذِفُ عَنْ مَائَتِي قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتَ فَهِيَ مِينَاءُ أَيْضًا وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ
عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ .

وَأَمَّا الْمَلِكَةُ الطَّرَابُلسِيَّةُ فَإِنَّهَا تَمْلِكُ حَيْدَةَ . أَعْظَمُ مُدُنِهَا طَرَابُلسُ وَهِيَ
حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَعِمَارٌ . وَهِيَ عَلَى شاطئِ الْبَحْرِ الْحَمِيطِ .
وَأَمَّا اللَّاذِقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَسَّعَةٌ وَقَالِيهَا خَرَابٌ . وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنَ الْبَحْرِ
الْحَمِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ طَرَابُلسَ .
وَأَمَّا الْمَلِكَةُ الْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا تَمْلِكُ مُتَسَّعَةً تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقَلَاعٍ
وَأَقَالِيمٍ وَقُرَى وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا حَمَّاءُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ إِلَى الْغَلَايَةِ
تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ . وَلَهَا قَاعَةٌ أَخْرَبَهَا ثِيُورُ ذَلِكَ
وَبِهَا نَهْرُ الْغَلَايَةِ مُحِيطٌ بِهِ قَوَاعِيرُ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا مُنْتَرَهَاتُ كَثِيرَةٌ
وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَا كُنُوزُ مَزَارَاتُ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ
وَأَمَّا الْمَلِكَةُ الْحَلَبِيَّةُ فَإِنَّهَا تَمْلِكُ مُتَسَّعَةً إِلَى الْغَلَايَةِ تَشْتَمِلُ
عَلَى مُدُنٍ وَقَلَاعٍ وَمَعَامِلَاتٍ وَقُرَى عَدِيدَةٍ . وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا حَلَبٌ .
وَهِيَ عَدِيدَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ . وَبِهَا جَوَامِعُ
وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتُ وَعِمَارٌ حَسَنٌ وَأَسْوَاقٌ وَهَمَامَاتُ
يَطُولُ وَصْفُهَا . وَهِيَ بَابُ الْمَلِكِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَّةَ فَتُسَمَّى
جِدًّا بِهَا قَبْرُ حَبِيبِ النَّجَّارِ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ مِنْ مُعَامَلَةِ
حَلَبَ . وَمِنْ قَوَاعِ حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَعْبَرٍ وَمَدِينَةُ الرَّحْبَةِ وَسَمِيرُ

وَسَرْمِينُ وَإِقْلِيمُ الْبَابِ وَإِقْلِيمُ كَيْلَسَ وَعَزَارُ وَسَيْسُ بِأَقْرَبِ مِنَ
 الْبَحْرِ الْخَيْطِ وَالرَّمْضَانِيَّةُ وَمَدِينَةُ قَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ لَطِيفَةٌ بِهَا
 قَاعَةُ حَصِينَةٍ إِلَى الْغَايَةِ . وَهِيَ عَلَى شَطْرِ الْقُرَاتِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ
 عَيْنِ تَابَ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . قَالَ فِيهَا أَبُو الْهَدَاءِ : عَيْنُ تَابَ قَاعِدَةٌ
 نَاجِيَتُهَا . وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتَّجَارِ وَالْمُسَافِرِينَ . وَهِيَ
 عَنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاجِلَ وَبِأَقْرَبِ مِنْ عَيْنِ تَابَ
 دَلُوكُ وَهُوَ حِصْنُ خَرَابٍ لَهُ ذِكْرٌ فِي فَتُوحِ صَلَاحِ الدِّينِ وَنُورِ الدِّينِ .
 وَأَمَّا مَدِينَةُ الْبَيْرَةِ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . وَلَهَا قَاعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيفَةٌ وَهِيَ
 أَيْضًا عَلَى شَطْرِ الْقُرَاتِ . وَهُنَا لَكَ جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَاكِبِ تَجُودُ
 بِهِ الرُّكْبَانُ عَلَى نَهْرِ الْقُرَاتِ . وَلَهَا قَرْيٌ عَدِيدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
 قَوَاعِ حَلَبَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّهَافِي مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ تَشْتَبِلُ عَلَى سُورِ
 وَغَالِبُهَا الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَاعَةٌ حَصِينَةٌ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرِ . وَبِهَا
 عِدَّةُ قَرْيٍ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلَطِيَّةَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَأَهْوَاكِهِ
 فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ . تَشْتَبِلُ عَلَى سُورِ مُحْكَمٍ . وَسَجٌّ قَلَاعٍ وَتَشْتَبِلُ
 عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمَ وَعَلَى قَرْيٍ كَثِيرَةٍ وَأَهْلُهَا مِنَ الرُّومِ . كَانَتْ تَحْتَ
 السُّلْطَانِ علاءِ الدِّينِ حَتَّى فَتَحَهَا النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قِلَادُونَ وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً
 بِمُتَرَدِّهَا . وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ جَمَلَةِ الْمَمْلَكَةِ الْحَلِيبِيَّةِ . وَلَوْ أَرَدْنَا
 وَصْفَ جَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَلِكِ الشَّامِ مِنَ الْمَدُنِ لَهَالِ الْمَقَالِ وَحَصَلَ الْمَلَالُ

٤٢٧ (إفريقية). أرض واسعة في آخر غربي الإقليم السادس.
ذكر السنودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة فأعدتها بركة وأن
طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر. وأن أهلها الإفرنج وهم نصارى
أهل حرب في البر والبحر. ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون
الفرار أصلاً لأن القتل عندهم أسهل من الفريضة. ومعاشهم على
التجارات والصناعات (لقزويني)

٤٢٨ (برطانية). أول ما يلقاك إذا ابتدأت من القرب من العمار
التي خلف الإقليم السابع إلى جهة الشمال جزيرة برطانية. وهي
في البحر المحيط. ويقال للبحر الخارج من البحر المحيط ببحر برطانية
وبحر ريدل. وهو مخرج هذه الجزيرة من سائر جهاتها. وبقي لها
مدخل إلى الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية. ومسافة هذه
الجزيرة في الطول ثمانية عشر يوماً من الجانب الجنوبي. واتساعها
نحو أحد عشر يوماً في الوسط. ولها ملك منفرد (لابن سعيد)

٤٢٩ (بلنسية). على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية
هي من شرقي الأندلس. وبلنسية في أحسن مكان وقد حفت
بالأنهار الجنان. فلا ترى إلا مياهها تنفزع. ولا تسمع إلا أطيافاً تسمع.
ولها بحيرة حسنة وهي على القرب من بحر الزقاق. وحيث خرجت
منها لا تلتقي إلا منازة. وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة. ومن

مَشَاهِيرُ مَنَازِلِهَا الرُّحَاقَةُ وَمِنْهُ ابْنُ عَامِرٍ . وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ شَاطِبَةُ
وَهِيَ حَصِينَةٌ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ مَدِينَةٍ بِلُتْسِيَّةَ يُرِيدُ
عَلَى ضَوْءِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ . وَجُوهَا صَفِيلٌ أَبَدًا لَا يُرَى فِيهِ مَا يُكَدِّرُهُ
أَبَدًا (لَا فِي الْقَدَاةِ)

٤٣٠ (جَنُوةٌ) . وَهِيَ عَلَى غَرْبِي خَوْزٍ عَظِيمٍ مِنَ الْبَحْرِ أَغْنَى بَحْرَ
الرُّومِ . وَالْبَحْرُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَنْدَلُسِ يَدْخُلُ فِي الشِّمَالِ . وَبِالْقُرْبِ
مِنْ جَنُوةِ جَبَلِ الْأَنْبَرِيَّةِ . وَبِلَادُ جَنُوةِ غَرْبِي بِلَادِ الْبِيَارِيَّةِ . قَالَ
الشَّرِيفُ الْإِذْرِيْسِيُّ : وَجَنُوةٌ لَهَا جَنَاتٌ وَأَوْدِيَةٌ وَبِهَا مَرَسَى جَيْدٌ
مَأْمُونٌ وَمَدْخَلُهُ مِنَ الْقُرْبِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ جَنُوةً فِي ذَيْلِ
جَبَلٍ عَظِيمٍ وَهِيَ عَلَى حَاقَةِ الْبَحْرِ وَلَهَا مِينَاءٌ عَلَيْهِ سُورٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ
كَبِيرَةٌ إِلَى الْفَنَاءِ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْقَوَاقِبِ . وَدُورُ أَهْلِهَا
عَظِيمَةٌ كُلُّ دَارٍ بِمَنْزِلَةِ قَلْعَةٍ . وَلِذَلِكَ ائْتَمَنُوا عَنْ عَمَلِ سُورٍ عَلَى جَنُوةٍ .
وَلَهَا عِيُونُ مَاءٍ مِنْهَا شَرِبَهُمْ وَشَرَبَ بَسَاتِينُهُمْ (ابْنُ سَعِيدٍ)

٤٣١ (جِيَانٌ) . فِي الْأَنْدَلُسِ فِي نِهَازَةٍ مِنَ النَّمَةِ وَالْحَصَانَةِ . وَهِيَ
عَنْ قَرْطَبَةٍ فِي الشَّرْقِ وَبَيْنَهُمَا خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَبِلَادُ جِيَانٍ جَمَعَتْ كَثْرَةَ
الْعِيُونِ وَالْثِمَارِ مَعَ طَيِّبَةِ الْأَرْضِ وَبِهَا أَلْمُرُ الْكَثِيرُ . وَجِيَانٌ مِنْ
أَعْظَمِ مَدَنِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرِهَا خُصْبًا وَحَصَانَةً . وَلَمْ يَقْدِرِ النَّصَارَى
عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ . فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَظْمَرِ صَاحِبُ
غُرْنَاطَةِ . وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ جِيَانٍ مَدِينَةُ قِيَاظَةَ . وَهِيَ مَدِينَةُ زُهَّةٍ

كثيرة الخصب أخذها النصارى بالسيف (لأبي الصفاء)

٤٣٢ (رومة). هي على جانبي نهر الصفر (أي التبر) وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة النصارى المسمى بالبابا. وهي على جنوبي خور البادية. وبلاذ رومة غربي قلقرية. دور سورها أربعة وعشرون ميلاً وهو مبني بالآجر ولها وادي شق وسط المدينة. وعليه قناطر يجاز عليها من الجهة الشرقية إلى الغربية. وأمتداد كنيسة رومة ستائة ذراع في مثله. وهي مسقفة بالرصاص ومفروشة بالخام. وفيها أعمد كثيرة عظيمة. وعلى عيني الداخل من آخر أبوابها حوض رخام عظيم للمعمودية وفيه ماء جار أبداً. وفي صدر الكنيسة كرسي من ذهب يجلس عليه البابا. وتحت باب مصفح بالفضة يدخل منه إلى أربعة أبواب واحد بعد آخر يفضي إلى سرداب فيه مدفون بطرس حواري عيسى. ولهذه المدينة كنيسة أخرى مدفون فيها بولس. وبجذاء قبر بطرس حوض رخام منقوش عظيم فيه قرش الكنيسة وسورها التي تزين بها في أعيادهم (للأديسي)

٤٣٣ (صقلية). جزيرة بين جزيرة جربة وتونس. ومن مدنها مدينة مسينة. ومسيته في الزاوية الشمالية من جزيرة صقلية. وهي مدينة مشهورة بكثرة العنب والخمر. وهي في جانب الجزيرة المقابل لقلقرية. وجزيرة صقلية كثيرة الزلازل بحيث يكثر تهديم أبنيتها منها. وبالجزيرة أكثر من مائة حصن. ودور جزيرة صقلية

سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَطُولُهَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ خَمْسَةُ أَيَّامٍ . وَأكْبَرُ مَدِينِهَا وَقَاعِدَتُهَا مَدِينَةُ بَلَرَمَ . وَلَهَا مُدُنٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ أَشْهَرُهَا هَاتَانِ الْمَدِينَتَانِ أَغْنِي بَلَرَمَ وَمَسِينَةَ . وَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ فَخَرَجَتْ عَنْهُمْ وَهِيَ الْيَوْمَ لِلنَّصَارَى . قَالَ الشَّرِيفُ الْأَذْرَبِيُّ : وَدَوْرُ صِقْلِيَّةِ خَمْسُ مِائَةِ مِيلٍ (لَايِي الْقَدَا)

٤٣٤ (طَلُوزَة) . فِي شَرْقِيَّ رَدَّالِ مَدِينَةُ طَلُوزَة مِنْ أَعْمَالِ إِفْرَنْجِيَّةِ . يُقَالُ إِنَّ لِصَاحِبِهَا الْفَرَنْجِيَّ فِي الْجِبَالِ الَّتِي فِي شِمَالِيهِ وَشَرْقِيَّهِ نَهْرٌ عَلَى أَلْفِ حِصْنٍ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ صَاحِبِ قَرْنَسَةِ . وَالنَّهْرُ فِي جَنُوبِهَا يَصْعَدُ مِنْهُ مَرَاكِبُ الْبَحْرِ الْخِيطِ إِلَيْهَا بِالتَّصْدِيدِ وَالنَّحَاسِ الَّذِينَ يُجْلَبَانِ مِنْ خَزِيرَةٍ أَنْكَلِطَرَةٍ وَخَزِيرَةٍ إِرَانْدَةِ . وَتَحْمَلُ عَلَى الظَّهْرِ إِلَى زَبُونَةِ . وَمِنْهَا تَحْمَلُ فِي مَرَاكِبِ الْفَرَنْجِ إِلَى أَلِيسْكَنْدَرِيَّةِ

(الابن سعيد)

٤٣٥ (طَلَيْطَلَة) . قَاعِدَةُ الْأَنْدَلُسِ . وَهِيَ فِي شَرْقِيَّ مَدِينَةِ وَايْدٍ عَلَى جَبَلٍ عَالٍ . وَهِيَ مِنْ أَمْنَعِ الْبِلَادِ وَأَحْصَنَاهَا . وَلَهَا نَهْرٌ يُدْعَى بِأَكْثَرِهَا وَهِيَ مَدِينَةُ أَوْلَى وَمَعْنَى أُنْهَامَا أَنْتَ قَارِصٌ . وَمِنْهَا إِلَى نَهَايَةِ الْأَنْدَلُسِ الشَّرْقِيَّةِ عِنْدَ الْحَاجِرِ قَحْوُ نِصْفِ شَهْرِ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ الْخِيطِ بِحِجَةِ شَلَبٍ . وَهُوَ نَهَايَةُ الْأَنْدَلُسِ الْغَرْبِيَّةِ وَتَحْدِيقُ الْأَشْجَارِ بِطَلَيْطَلَةِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَيَصِيدُ بِهَا الْجُلُنَادُ فِي قَدْرِ الرَّمَاةِ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَكُونُ بِهَا الشَّجَرَةُ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الثَّمَرِ . وَنَهْرُ طَلَيْطَلَةِ يُغْدِرُ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِ

٤٣٦ (قُسْطَنْطِينِيَّةُ). قَالَ فِي التَّرْجُمِي: وَأَرْتِفَاعُ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
أَحَدُ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا. وَلَهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ مَعَامِلَةً. وَحُكِيَ لِي بَعْضُ مَنْ
سَافَرَ إِلَيْهَا قَالَ: سُورُهَا كَبِيرٌ وَكُنَيْسَتُهَا مُسْطَيْلَةٌ وَدَارُ الْمَلِكِ تُسَمَّى
بِلَاطُ الْمَلِكِ. وَلَيْسَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْكُنَيْسَةِ وَدَاخِلُ سُورِهَا مُزْدَرَعٌ
وَبَسَاتِينٌ. وَبِالْمَدِينَةِ خَرَابٌ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ عِمَارَتِهَا بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ
الْشِّمَالِيِّ. وَإِلَى جَانِبِ الْكُنَيْسَةِ عُمُودٌ عَالٍ دَوْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ
بَاعَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهِ فَارِسٌ وَفَرَسٌ مِنْ ثَلَاثِ فِي إِحْدَى يَدَيْ الْقَارِسِ
كُرَّةٌ وَقَدْ قَعَّ أَصَابِعُ يَدِهِ الْأُخْرَى وَهُوَ يُشِيرُ بِهَا. قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ
صُورَةُ قُسْطَنْطِينَ بَابِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: وَقُسْطَنْطِينِيَّةُ
بَنَاهَا قُسْطَنْطِينُ رَافِعُ دِينِ النِّصْرَانِيَّةِ. وَبَيْنَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَسُيُوتَ
تَحْوِسَتِهِ أَيَّامٌ فِي الْبَرِّ

٤٣٧ (لَارِدَةٌ). مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى شَرْقِي نَهْرِ يَصُبُّ فِي
نَهْرِ سَرَقُسْطَةَ. وَفِي شَرْقِي لَارِدَةَ جَبَلُ الْبُرْتِ الْقَاصِلُ بَيْنَ الْأَنْدَلُسِ
وَالْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ. وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَكَانَتْ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
الْأَنْدَلُسِ. وَلَهَا مَاءٌ تَجْلُوبُ فِي نَبِيٍّ قَدْ أَحْمَزَتْ صَنْعَتُهُ جَمِيعَ الْعَالَمِ. قَالَ
ابْنُ سَعِيدٍ: وَمَدِينَةُ لَارِدَةَ مِنَ الْمَدَنِ الْحَلِيلَةِ بِأَلْجَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالتَّغْرِ
مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

٤٣٨ (مُرْسِيَّةُ). مَدِينَةٌ مُخَدَّنَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بُنِيَتْ فِي أَيَّامِ الْأُمَوِيِّينَ

الْأَنْدَلُسَيْنِ . وَرَمْسِيَّةٌ فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ تُشَبُّ إِشْبِيلِيَّةَ الَّتِي فِي
 غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ بِكَثْرَةِ الْمَنَازِلِ وَالْبَسَائِنِ . وَهِيَ عَلَى الذَّرَاعِ الشَّرْقِيِّ
 الْخَارِجِ مِنْ عَيْنِ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةَ . وَرَمْسِيَّةٌ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ
 وَلَهَا عِدَّةُ مَنَازِلَ مِنْهَا الرِّشَاقَةُ وَجَبَلُ إِيْلَ وَهُوَ جَبَلٌ تَحْتَهُ الْبَسَائِنُ
 وَبَسِيطٌ تَسْرَحُ فِيهِ الْعَيُونُ
 (لَايِي الْعَدَاءِ)

آثار إفريقية

٤٣٩ (أَجْدَايَّةُ) . مَدِينَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي صَحْرَاءٍ .
 أَرْضُهَا صَفَا وَآبَارُهَا مَنُورَةٌ فِي الصَّفَا . طَيِّبَةُ الْمَاءِ وَبِهَا عَيْنٌ مَاءٌ عَذْبَةٌ .
 وَلَهَا بَسَائِنُ لَطَافٌ وَتَحْلُ يَسِيرٌ وَلَيْسَ بِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ إِلَّا الْأَرَاكُ .
 وَبِهَا جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ بَنَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ . لَهُ صَوْمَةٌ مُثَنِّئَةٌ
 بَدِيعَةُ الْعَمَلِ وَحُمَامَاتٌ وَقَنَاقِدُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ حَافِلَةٌ مَنُورَةٌ .
 وَأَهْلُهَا ذَوُو يَسَارٍ أَكْثَرُهُمْ أَقْبَاطُ . وَلَهَا مَرَسَى عَلَى الْبَحْرِ يَتَرَبَّصُ
 بِالْمَحُورِ لَهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَمَانِيَةُ عَشَرَ مِيلًا . وَأَيْسَ لِمَلِكِي
 مَدِينَةٍ أَجْدَايَّةُ سُفُوفُ خَشَبٍ . إِنَّمَا هِيَ أَقْبَاءُ طُوبٍ لِكَثْرَةِ رِيَاحِهَا
 وَدَوَامِ هُبُوبِهَا . وَهِيَ رَاخِيَّةُ الْأَسْمَارِ كَثِيرَةُ الثَّمَرِ يَأْتِيهَا مِنْ مَدِينَةِ
 أَوْجَلَةَ أَصْنَافُ الثَّمَرِ (لِلْبَكْرِيِّ)

٤٤٠ (أَعْمَاتُ) . فِي مَكَانٍ أَفْجٍ طَيِّبِ التُّرَابِ كَثِيرِ الثَّلَبِ
 وَالْأَعْشَابِ . وَالْيَاهُ تَحْتَرِقُهُ نَارٌ مِنَّا وَشِمَالًا وَحَوْلَهَا جَنَاتٌ مُخَدَّقَةٌ

وَبَسَاتِينُ وَأَشْجَارُ مُلْفَةٌ . وَهِيَ طَبَقَةُ الْمَقَامِ صَحِيحَةُ الْوَادِ . وَبِهَا نَهْرٌ
لَيْسَ بِالْكَبِيرِ يَشُقُّ الْمَدِينَةَ وَيَأْتِيهَا مِنْ جَنُوبِهَا وَيَخْرُجُ مِنْ شِمَالِهَا
وَرَبَّمَا جَدَّ بِهَا النَّهْرُ فِي الشِّتَاءِ حَتَّى يَجْتَازَ الْأَطْفَالُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهَذَا
شَيْءٌ عَائِلُهُ بِهَا غَيْرُ مَرَّةٍ . وَتُسَمَّى هَذِهِ أَعْمَاتُ وَرَيْكَةُ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ أَعْمَاتٍ فِي شِمَالِي جَبَلِ دَرَنْ وَهِيَ كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبِلَادِ قَبْلَ بُنْيَانِ مَرَاكِشَ . وَهِيَ ذَاتُ مِيَاهٍ وَقَوَاكِهِ كَثِيرَةٍ . وَهِيَ
فِي الْجَنُوبِ بَمِثْلَةِ إِلَى الشَّرْقِ عَنْ مَرَاكِشَ . وَهِيَ مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ .
قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : كَانَتْ كُرْسِيُّ مُلْكِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنِ
تَاشِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْطُ مَدِينَةَ مَرَاكِشَ وَيَبْنِيهَا . وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ

(للادريسي)

٤٤١ (الْإِسْكَندَرِيَّةُ) . عَلَى شَطْرِ بَحْرِ الرُّومِ وَبِهَا الْمَنَارَةُ الْمَشْهُورَةُ .
وَبِهَا عَمُودُ السَّوَارِي وَطُولُهُ نَحْوُ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَالْمَنَارَةُ فِي
وَسْطِ الْمَاءِ وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهَا . وَهِيَ مِنْ بَنَاءِ الْإِسْكَانْدَرِ . وَلِذَلِكَ
نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى رُقْعَةِ الشَّطْرِجِ . وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينِ
وَأَزَقَّتْهَا كَالصُّلْبَانِ لَا يَضِيعُ فِيهَا الْغَرِيبُ . وَلَهَا جَزِيرَةٌ فِيهَا بَسَاتِينُ
وَمَنَارَةٌ . وَالْخُطَّةُ تُجَلِّبُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ . وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ مُرْخَصَةً
لِأَنَّ أَرْضَهَا سَجْحَةٌ . وَلَهَا سُودٌ مِنَ الْحَجَرِ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ . بَابُ
رَشِيدٍ وَبَابُ بَيْدَرَةٍ وَبَابُ الْبَحْرِ وَبَابُ رَاجٍ لَا يُفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(لاني القضاة)

٤٤٢ (بُوتَة) . فِي سَاحِلِ إِفْرِيقِيَّةَ عَلَى آخِرِ سُلْطَنَةِ بِجَايَةِ وَأَوَّلِ
 سُلْطَنَةِ أَفْرِيقِيَّةَ . وَلَهَا نَهْرٌ مُتَوَسِّطٌ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ
 عَنْهَا . قَالَ فِي الْغَزِيَّةِ : وَمَدِينَةُ بُوتَةَ هَذِهِ مَدِينَةُ حَلِيلَةَ عَامِرَةَ عَلَى
 الْبَحْرِ . خَصْبَةُ الزَّرْعِ كَثِيرَةٌ أَلْوَاكِ رَخِيَّةٌ . وَيُظَاهِرُهَا مَعَادِنُ الْحَدِيدِ
 وَتُزْرَعُ بِهَا كَثِيرٌ . وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ قَرِيبٍ مَقَاصٍ عَلَى الْمَرْجَانِ
 لَيْسَ كَمَرْجَانِ مَرَسِي الْحَرْزِ . قَالَ الْأَذْرَبِيُّ : وَبُوتَةُ وَسَطَةٌ لَيْسَتْ
 بِالْكَبِيرَةِ وَلَا بِالصَّغِيرَةِ . وَهِيَ عَلَى نَحْرِ الْبَحْرِ . وَكَانَتْ لَهَا أَسْوَاقُ
 حَسَنَةٌ وَبَسَاتِينُ قَلِيلَةٌ . وَكَثُرَ قَوَاكِمُهَا مِنْ بَادِيَتِهَا (ابن سعيد)

٤٤٣ (نَهْوَذَا) . مِنَ الْغَرْبِ الْأَقْصَى مَدِينَةُ أَهْلَةٍ كَثِيرَةٍ الْقِمَارِ
 وَالنَّخِيلِ وَالزَّرْعِ . وَهِيَ مَدِينَةُ أَوَّلِيَّةُ بُدَايُنَا بِالْحَجَرِ . وَلَهَا أَمْوَالٌ
 كَثِيرَةٌ وَحَوْلُهَا رِبَضٌ قَدْ خُنِيقَ عَلَى جَمِيعِهِ وَاسْتَدَارَ بِالْمَدِينَةِ . وَبِهَا
 جَامِعٌ جَلِيلٌ وَمَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقُ وَفَنَاقِقُ وَنَهْرٌ يَنْصَبُّ فِي
 جَوْفِهَا مِنْ جَبَلٍ أَوْ رَاسٍ . سَكَنَهَا الْعَرَبُ وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ . وَإِنْ
 كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ حَرْبٌ أَرْسَلُوا مَاءَ النَّهْرِ فِي الْخُنِيقِ
 الْأَحْيَاطِ بِمَدِينَتِهِمْ فَتَشْرِي بَوَائِنُهُ وَامْتَسَعُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ بِهِ . وَفِي الْمَدِينَةِ
 بَيْتٌ لَا تُزْرَعُ أَوَّلِيَّةُ وَأَبَارٌ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ . وَأَعْدَاؤُهُمْ هَوَادَةٌ وَكُنَاسَةٌ .
 وَأَهْلُ نَهْوَذَا عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ . وَحَوْلَهَا بَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ مِنْ
 أَنْصَافِ الْقِمَارِ وَضُرُوبِ الْبُزْرِ يَجُودُ بِهَا الْبُزُورُ وَحَوْلُهَا أَرْدِيَةٌ مِنْ
 عَشْرِينَ قَرْيَةً (البكري)

٤٤٤ (تُونِسُ). قَاعِدَةٌ أَفْرِيقِيَّةٌ وَهِيَ عَلَى بُحَيْرَةٍ مَلِحَةٍ خَارِجَةٍ مِنْ
الْبَحْرِ . وَبَيْنَ سَاحِلِ الْبُحَيْرَةِ عِنْدَ تُونِسَ وَبَيْنَ فِيهَا عِنْدَ الْبَحْرِ عَشْرَةُ
أَمْيَالٍ . وَهُوَ مَسَافَةٌ الْبَحْرِ عَنْ تُونِسَ . وَدَوْرُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ ثَمَوُ أَرْبَعَةِ
وَعَشْرِينَ مِيلًا . قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ تُونِسَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ قَدِيمَةٌ
الْبَنَاءِ . وَلَهَا مِيَاهُ ضَعِيفَةٌ جَارِيَةٌ يُذْرَعُ عَلَيْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْفَلَاتِ
خَصْبَةٌ . وَجِلُّ ذَعْوَانٍ بِالْقُرْبِ مِنْهَا . وَهُوَ عَنْهَا فِي جِهَةِ الْقُرْبِ بِمِيلَةٍ
إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ (لَا فِي الْقَدَا).

٤٤٥ (تِهْرْتُ). مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ مِنَ الْقُرْبِ الْأَوْسَطِ لَهَا ثَلَاثَةُ
أَبْوَابٍ . وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُرُولُ . وَلَهَا قَصَبَةٌ مُشْرِقَةٌ عَلَى
السُّوقِ تُسَمَّى الْمُعْصُومَةِ . وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ يَأْتِيهَا مِنْ جِهَةِ الْقِبْلَةِ يُسَمَّى
مِينَةً . وَهُوَ فِي قَبْلِهَا . وَنَهْرٌ آخَرٌ يَجْرِي مِنْ عِيُونٍ تَجْتَمِعُ تُسَمَّى تَالُشَ .
وَمِنْ تَالُشَ شَرَبُ أَهْلِهَا وَبَسَاتِينِهَا . وَهُوَ فِي شَرْقِهَا وَفِيهَا جَمْعُ الشِّمَارِ
وَسَفَرُجَلُهَا يُوقُ سَفَرُجُلَ الْأَفَاقِ حُسْنًا وَطَعْمًا وَمَشَاءً . وَسَفَرُجَلُهَا
يُسَمَّى بِالْقَارِسِ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ كَثِيرَةُ الْغَيْومِ وَالْثَلَجِ .

٤٤٦ (دِمْيَاطُ). مَدِينَةٌ فَسِيحَةٌ الْأَقْطَارِ . مُتَنَوِّعَةُ الْعِمَارِ عَجِيبَةٌ
الْتَّرْتِيبِ أَخَذَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ يَصِيبُ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ
وَأَهْلُ الدُّوْرِ الْمُوَالِيَّةُ لَهُ يَسْتَقُونَ مِنْهُ الْمَاءَ بِالْأَلْدَادِ . وَكَثِيرٌ مِنْ دُورِهَا
بِهَا دَرَكَاتٌ يُنْزَلُ فِيهَا إِلَى النَّيْلِ . وَتَجْرُ الْمَوَازِي بِهَا كَثِيرٌ يُخْدَلُ إِلَى مِصْرَ
فِي الْمَرْكَبِ وَغَنَمًا سَائِمَةً هَمَلًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَلِهَذَا يُقَالُ فِي دِمْيَاطَ

سُورُهَا حَلَوَاهُ وَكَلَابُهَا غَنَمٌ . وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى
الْخُرُوجِ عَنْهَا إِلَّا بِطَائِعِ الْوَالِي . فَمَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ مُتَتَبِعًا طَمِعَ لَهُ فِي
قِطْعَةٍ كَأَنَّهُ يَسْتَظْهِرُ بِهِ لِحْرَاسِ بَابِهَا . وَغَيْرُهُمْ يُطْعَمُ عَلَى ذِرَاعِهِ
فَيَسْتَظْهِرُ بِهِ

(لابن بطوطة)

قَالَ أَبُو الْقَعْدَاءِ : وَخَرِبَتْ فِيمَا طُفَّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ
وَسِتِّمِائَةٍ . وَكَانَتْ أَسْوَارُهَا مِنْ عِمَارَةِ الْمُتَوَكِّلِ الْخَلِيفَةِ الْعَلَوِيِّ .
وَكَانَ سَبَبُ تَخْرِيْبِهَا مَا فَالَسَاهُ الْمُسْلِمُونَ طَلَبًا مِنَ الشَّدَةِ مَرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى يَسَبِّبُ قَصْدَ أَهْلِ الْفَرَجِ لِإِيَّاهَا مُجْمُوعِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
٤٤٧ (مَرَاكِشُ) . مِنَ الْغَرْبِ الْأَقْصَى مُحَدَّثَةٌ بِأَهْلِ يُوسُفَ بْنِ
تَاشَفِينَ فِي أَرْضِ صَحْرَاوِيَّةٍ . وَجَلَبَ إِلَيْهَا الْمِيَاءَ وَأَكْثَرَ النَّاسِ فِيهَا
الْبَسَاتِينَ فَكَثُرَ وَجْهَهَا . وَلَا يَكُادُ الْغَرْبُ يَسْلُمُ فِيهَا مِنَ الْحُمَى .
وَجَنُوبِيَّ مَمْلَكَةِ مَرَاكِشَ جَبَلُ دَرَنْ وَشِمَالِيَّهَا مَمْلَكَةُ سَلَا وَغَرْبِيَّهَا
الْبَحْرُ الْهَيْطُ . وَشَرْقِيَّهَا الْجِبَالُ الَّتِي بَيْنَ سِجْلَمَاسَةَ وَقَاسَ . وَدَوْرُ
مَرَاكِشَ سَبْعَةُ أَمْيَالٍ وَلَهَا سَبْعَةُ عَشَرَ بَابًا . وَحَرْهَا شَدِيدٌ وَهِيَ فِي
شِمَالِي أَعْمَاتٍ يَمِيلُو سِيرَةً إِلَى الْغَرْبِ وَبَيْنَهُمَا تَحْوِصَةُ عَشْرِ مِيَالٍ
(لابن سعيد)



الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي التَّارِيخِ (*)

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ آدمُ أَبُو الْبَشَرِ خُلِقَ بَعْدَ أَنْ خَاقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاءَ الْعَلِيَّ
أَيَ أَمَلَكَ التَّاسِعَ الْمُتَحَرِّكَ بِالْحَرَكَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ .
وَالْأَرْضَ وَتَسَعَ مَرَاتِبَ الْمَلَائِكَةِ وَالنُّورَ وَالْأَزْكَانَ الْأَرْبَعَةَ . وَخَلَقَ
تَعَالَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي الرِّقِيعَ وَهُوَ سَمَاءُ الدُّنْيَا أَيَ أَمَلَكَ الثَّالِثِينَ وَمَا
فِي صَنْبِهِ مِنَ الْأَرْقِيعَةِ السَّبعِ (*) . وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَاءَ
فَأَجْتَمَعَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ صَانِرًا بِحَرًّا . وَأَظْهَرَتِ الْأَرْضُ مُنْبِتَةَ عُشْبًا
وَأَشْجَارًا مُشِيرَةً وَعَبِيدَ مُشِيرَةٍ . وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :
لِتَكُنْ مَصَابِيحُ أَيَ كَوَاكِبُ فِي عُلُوِّ الرِّقِيعِ فَنَقُصِّلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ
وَلَدَلَالَاتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ . فَرُصِمَتِ النُّوَابِتُ بِأَمَلِكَ
الثَّالِثِينَ وَالْثِيْرَانِ وَالْخَمْسَةُ الْمُتَحَرِّجَةُ كُلُّ بِفَلَكَهِ . وَأَسْتَوَلَتِ الشَّمْسُ
عَلَى سُلْطَانِ النَّهَارِ . وَأَسْتَوَلَى الْقَمَرُ عَلَى سُلْطَانِ اللَّيْلِ . وَبَقِيَ أَمَلَكَ
التَّاسِعَ وَحْدَهُ مُتَطَلِّسًا . وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ خَاقَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَشَرَيْنِ

(*) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلق بخلق العالم وذكر من اشهر في
اوائل الدهر من اولياء الله واخبار بني اسرائيل . وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ الامم
القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أمة الاسلام وحروبها
(هـ) ان ما ذكره او الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مفوض عند الفلكيين للتأخير

الْعَظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ مُّخَرَّجَةٍ فِي الْمَاءِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ . وَفِي الْيَوْمِ
الْسادِسِ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ أَنْفُسًا حَيَوَانِيَّةً بَهَائِمَ
وَسَبَاقًا وَحَشَرَاتٍ . قَالَ الْكِتَابُ الْقُدْسُ : إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ جَلَّ
الْإِنْسَانَ ثَرَابًا مِنَ الْأَرْضِ وَفَخَّ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةً حَيَّةً فَصَارَ الْإِنْسَانُ
نَفْسًا حَيَّةً . وَأَوَقَعَ الرَّبُّ إِلَهَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَتَأَمَّلَ فَاسْتَلَّ إِحْدَى
أَصْلَاحِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِطَحْمٍ . وَبَنَى الرَّبُّ إِلَهَهُ الصُّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ
آدَمَ أَمْرَأَةً فَاتَى بِهَا آدَمَ . وَأَسْكَنَهَا فِرْدَوْسَ عَدْنٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ . وَمُسْتَقَرُّهَا
نَحْوُ الْمَشْرِقِ . وَأَبَاحَ لَهَا الْأَكْلَ مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ خَلَا شَجَرَةَ
مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ . وَأَرَدَفَ ذَلِكَ يَوْمُ السَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ شَيْئًا ...
ثُمَّ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي الْجَنَّةِ وَخَدَعَتْ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ مِنَ الثَّمَرَةِ الَّتِي
نَهَاها اللهُ تَعَالَى عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا . وَأَعْطَتْ أَيْضًا آدَمَ بَعْضَهَا فَأَكَلَ .
فَانْفَلَحَتْ أَعْيُنُ قُلُوبِهِمَا . وَأَهْطَطَ بِهِمَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى الْأَرْضِ . وَقَدْ
أَخْلَقَتْ عِلْمًا وَنَا فِي أَمْرِ الثَّمَرَةِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا فَقَالَ قَوْمُ إِنَّهَا الْبَرَّةُ . وَقَالَ
آخَرُ إِنَّهَا الْعِشْبُ . وَقَالَ الْآخَرُونَ إِنَّهَا الْتِينُ

لِبناء آدم

٤٤٩ ثُمَّ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً لِلْإِنْفِخَاءِ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَدَتْ حَوَاءُ قَايِينَ ثُمَّ
هَابِيلَ . وَقَرَّبَ قَايِينَ قُرْبَانًا مِنْ ثَمَارِ أَرْضِهِ لِكُونِهِ قَلْبًا . فَلَمْ يَقْبَلْ
لِإِسَادِ طَرِيقَتِهِ . وَرَفَعَ هَابِيلُ قُرْبَانًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ لِكُونِهِ رَاعِيًا فَقبلَ
لِحَسَنِ سِيرَتِهِ . فَاسَّرَ قَايِينَ عَدْلَوَةَ أَخِيهِ هَبْلَةَ غِيلَةَ

وَمِنْ بَنِي آدَمَ شِيثُ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَتْبَعَ الْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ
 وَلَدَهُ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبَوَيْهِ فِي الْجَنَّةِ . فَأَنْقَطَعُوا إِلَى
 جَبَلٍ حَرْمُونَ مُنْعَكِفِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالنَّسِكِ وَالْعِفَّةِ . فَسَمُوا لِذَلِكَ
 بَنِي آلِوَيْهِمِ أَيْ آلِإِلَهِ . وَوَلَدَ شِيثُ أَنْوَشَ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَعَا
 اسْمَ الرَّبِّ . وَمَنْحَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ الْأَكْثَوَانِ وَمَسِيرَ الْكَوَاكِبِ .
 وَوَلَدَ لِأَنْوَشَ قَيْنَانُ وَلَقِيَتَانِ مَهْلِيلُ وَلِمَهْلِيلُ يَارْدُ وَلِيَارْدُ أَخْنُوخُ .
 وَتَمَسَّكَ أَخْنُوخُ هَذَا بِوَصَايَا اللَّهِ الطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا . وَتَتَّبَعَ الْخَيْرَ
 وَصَدَفَ عَنِ الشَّرِّ مُوَظِّبًا عَلَى الْعِبَادَةِ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ . فَقَعَلَهُ اللَّهُ إِلَى
 حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى الْهَرْدَوَسِ . وَأَخْنُوخُ وَلِدَ لَهُ لَامُكٌ وَلَامُكُ
 وَلِدَ لَهُ نُوحٌ
 (لَا يَ الْوَجَّحُ الْمَطْلُ بِإِخْتِصَارٍ)

ذِكْرُ الطُّوفَانِ

٤٥٠ ذَكَرَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ أَنَّ نُوحًا أَوَّلَ نَبِيِّ بُيُوتِ وَأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا
 أَهْلَ أَوْثَانٍ يَصُدُّونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَبَيَّتَ لَهُمْ نُوحٌ قَدْعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ
 فَكَانُوا يَبْطِشُونَ بِهِ وَيَسْتَحْضُونَ بِهِ . وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي
 فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِحْقَاقُهُمْ بِهِ . أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ
 الْفُلَ فَإِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ . فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْعِ الْخَشَبِ وَضَرْبِ الْحَدِيدِ
 وَتَنْسِيقِ الْعُودِ بِالْقَارِبِ وَغَيْرِهِ . فَصَنَعَهُ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَجَعَلَ طُولَهُ
 ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ . وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا . وَطُولَهُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثِينَ
 ذِرَاعًا . وَكَانَ قَوْمُهُ فِي خِلَالِ صَنْعَةِ السَّفِينَةِ يَأْتُونَهُ أَفْوَاجًا لِيَسْتَحْضُوا

عَقَلَهُ . وَبَعْدُونَ فَعَلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : عَمِلْتَ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ .
 فَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَكُونُونَ . فَلَمَّا أَطْمَأْثَنُوا فِي أَمَلِكِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ
 السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ وَتَجَرَّتِ الْأَرْضُ عُيُونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِدْسَالِ الْمَاءِ
 وَارْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوُوا إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَتْ
 الْجِبَالُ تَسْقُبُهُمْ بِالْحِجَارَةِ . وَتُفْرِغُهُمْ فِي الْمَاءِ فَأَنُورُغَرِقُوا . وَارْتَفَعَ
 أَمَلُكَ وَجَمَلَ تَجَرِي فِي مَوْجِ كَالْجِبَالِ وَدَارَ الْأَرْضُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ
 الْخَلَائِقِ وَلَا مِنْ الشَّجَرِ إِلَّا هَلَكَ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَانْتَهَتْ أَمَلُكَ
 أَخِيرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَزَاتَ عَلَيْهِ

(لشرطي باختصار)

بناء نوح

٤٥١ وَقَسَمَ نُوحٌ الْمَسْكُونَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَرَضًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ .
 فَأَعْطَى بِلَادَ السُّودَانِ حَمًا وَبِلَادَ السُّمُرِ سَامًا وَبِلَادَ الشُّعْرِ لِيَاقَتَ .
 ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعِمَائَةِ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَمِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى وَرُودِ
 الطُّوفَانِ عَلَى الرَّأْيِ السَّبْعِيْنِي أَتَمَّانَ وَمِائَتَانِ وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً .
 وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وَلِدَهُ أَرْفَخَشَادُ . وَقِيلَ إِنَّ نُوحًا أَوْصَى إِلَى
 سَامِ ابْنِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مِتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ أَبِيكَ آدَمَ
 مِنْ أَمَلِكَ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلِكِيصَادِقَ (*) وَسِيرًا مَعًا
 بِالتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكَ مَلَكَ الرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ

(*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو رأي . واما دفن هتام آدم في
 جبل المقدس فقد ذكره قدماء المؤرخين

وَهَذَا هَا الْمَلَكُ إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَوَضَعَا التَّابُوتَ عَلَى قَلْعِهِ هُنَاكَ
فَنَاصَ فِيهَا . فَعَادَ سَامٌ إِلَى أَعْلَاهُ وَلَمْ يَدُ مَلِكِيصَادَقُ لِكُنْهُ بَنَى ثُمَّ
مَدِينَةً أَسْمَاهَا أُورُشَلِيمُ أَيْ قُرْبَةَ السَّلَامِ . وَسَكَنَهَا بَاقِي أَيَّامِهِ لَهَا
بِالْمَبَادَةِ وَمَا أَرَاقَ دَمًا . وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَنَحْرًا أَصْطَ . . . وَقَدْ ضُرِبَ
مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي نُبُوَّةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ : أَنْتَ الْكَاهِنُ إِلَى الْأَبَدِ
بِهَيْئَةِ مَلِكِيصَادَقُ . وَعَلَى تِلْكَ الْقُلْعَةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ صُلبَ السَّيِّدُ
الْمَسِيحُ

بَحْ بَابِلَ قَتْلُ الْإِسَةِ

٤٥٢ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لَنَا
وَنَحْرِقْ أَجْرًا وَبَنِي صَرْحًا شَاحِحًا فِي عُلُوِّ السَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَيْلَا
نَقْبَدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَلَمَّا جَدُّوا بِذَلِكَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَتَرُودُ بَنُ
كُوشٍ مَاتَ رَاعِيهِ الصَّرْحُ بِصِيدِهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَلِكٍ قَامَ بِأَرْضِ
بَابِلَ . قَالَ اللَّهُ : هَذَا أَوَّلُ عَمَلِهِمْ وَلَا يَحْزُونَ عَنْ شَيْءٍ يَهْتَمُّونَ بِهِ .
سَوْفَ أَفْرِقُ لُغَاتِهِمْ لِئَلَّا يَعْرِفَ أَحَدُهُمْ مَا يَقُولُ الْآخَرُ . فَبَدَّدَ اللَّهُ
تَكَلُّمَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَأَرْسَلَ رِيحًا عَاصِفَةً فَهَدِمَ الصَّرْحَ وَمَاتَ
فِيهِ تَرُودُ الْجَبَّارِ . وَتَبَلَّتْ لُغَاتُ الْأَدَمِيِّينَ قَدِيمِي أَسْمَ الْمَوْضِعِ بَابِلَ

ذِكْرُ إِبْرَاهِيمَ

٤٥٣ تَارَخُ بْنُ تَاخُورَ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ . وَبَنَى مُورْفُوسَ مَلِكُ فِلَسْطِينَ
مَدِينَةَ دِمَشْقَ قَبْلَ مِيلَادِ إِبْرَاهِيمَ بِعِشْرِينَ سَنَةً . وَلَمَّا بَلَغَ عُمرُهُ سِتِينَ

سَنَةً أَحْرَقَ إِبْرَاهِيمُ هَيْكَلَ الْأَصْنَامِ بِقَرِيَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَدَخَلَ هَارَانَ
أَخُوهُ لِيُطْنِيَ النَّارَ فَأَحْتَرَقَ وَلِذَلِكَ غُرِّ إِبْرَاهِيمُ وَعُمَرُهُ سِتُونَ سَنَةً
مَعَ أَبِيهِ تَارَحَ وَنَاحُورَ أَخِيهِ وَلُوطُ بْنُ هَارَانَ أَخِيهِ الْأَخْتَرِقِ إِلَى مَدِينَةٍ
حَرَّانَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ خَاطَبَهُ اللَّهُ قَائِلًا : أَنْتَ عَنْ هَذِهِ
الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ دِيَارُ آبَائِكَ إِلَى حَيْثُ أَمْرُكَ . فَلَاخَذَ سَارَا أَمْرًا أَنَّهُ
وَلُوطُ ابْنُ أَخِيهِ وَصَعِدَ إِلَى أَرْضِ كَعْتَانَ . وَحَارَبَ مُلُوكَ كَدْزِلَاعُومَرَ
وَقَهَرَهُمْ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ مِنْ عُمَرِهِ وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ نَسْلَهُ
كَثَدِدِ الْكُوكَاكِبِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ وَذُرِّيَّتَهُ كَرَمَلِ الْبَحَارِ .
فَوُتِقَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ حَقَّ التَّقَى . وَبَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمَرِ
إِبْرَاهِيمَ وَلَدَ لَهُ إِسْحَاقُ مِنْ سَارَا . وَلَمَّا حَصَلَ لِإِسْحَاقَ ثَمَنُ
عَشْرَةِ سَنَةٍ أَصْعَدَهُ إِبْرَاهِيمُ لَجَلِ نَابُورَ وَالصَّحْبِ جَبَلِ مَوْرِيَا لِيُصْغِيَ
بِهِ صَحْبَةَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَدَاهُ اللَّهُ بِجَلَالِهِ . أَخُودَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَنْقَذَهُ .
وَلَمَّا بَلَغَ إِسْحَاقُ أَرْبَعِينَ سَنَةً نَزَلَ إِلَيْهِمَا زُرُّ وَلَيْدَ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ
إِلَى حَرَّانَ وَجَاءَ بِرَفَقًا زَوْجَةَ إِسْحَاقَ . وَأُتُوْا فِي إِبْرَاهِيمَ دَفِنَ
إِلَى جَانِبِ سَارَا زَوْجَتِهِ فِي الْمَقَابِرِ الْمَضَاعَةِ الَّتِي أَبْتَنَاهَا مِنْ عَرُورَ
الْحَيْثِيَّةِ

ذَكَرَ إِسْحَاقَ وَوَلَدِيهِ

٤٥٤ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلَدَ لَهُ تَوَامَارُ يَتُوبُ وَعِيسُو . وَكَانَ
يَتُوبُ الْأَصْفَرَ . وَفِي سِتِّ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عُمَرِهِ أَخَذَ مِنْ عِيسُو

أَخِيهِ الْبَكُورَةِ وَمِنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ تَبْرِيكَ الْبَكُورَةِ بِالْحِيلَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي
 التَّوْرَةِ. وَهِيَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا طَمَنَ فِي السَّنِ ذَهَبَ بِصَرَّةٍ. وَكَانَ
 عَيْسُو أَرْبَ وَيَعْقُوبُ أَجْرَدَ. فَأَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ مَسَكَ جَدِي وَقَدَّمَتْهُ إِلَى
 إِسْحَاقَ. فَقَالَ يَعْقُوبُ: هَذَا عَيْسُو ابْنُكَ أَعْطَاهُ بَرَكَةُ بَكُورَتِهِ فَجَسَّهُ
 إِسْحَاقَ وَقَالَ: تَجَسَّهُ عَيْسُو. وَشَبَّاهُ يَعْقُوبَ. وَمَعَ أَرْتَابِهِ فِيهِ لَمْ
 يَأْبَ تَبْرِيكَهُ. وَلَمَّا حَقَّ عَلَيْهِ عَيْسُو أَخُوهُ هَرَبَ مِنْ قُدَّامِهِ إِلَى
 حَرَّانَ. وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَأَرَامِنْ أَخِيهِ
 فِي مَتْلَاهِ سُلْمًا مَنصُوبًا فِي الْأَرْضِ وَرَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظَمَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِي أَعْلَاهُ. فَأَنْبَتَهُ
 يَعْقُوبُ وَقَالَ: لَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ. فَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ
 تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَصَبَهُ مَذْبَحًا. وَسَكَبَ عَلَيْهِ دُهْنًا رَمَزًا إِلَى دُهْنِ الْمَيُورِ
 الَّذِي بِهِ تَتَمَدَّسُ هَيَاكِلُ اللَّهِ عِنْدَنَا. وَوَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَيْتِ لَابَانَ
 وَاخْتَطَبَ رَاحِيلَ وَلِيًّا ابْنَتِيهِ. وَوَلَدَتْ لَهُ لِيًّا رُوبِيلَ أَيُّ الْعَظِيمِ لِلَّهِ
 ثُمَّ شِمْعُونَ أَيُّ الطَّائِعِ ثُمَّ لَآوِي أَيُّ الْتَّامِ ثُمَّ يَهُوذَا أَيُّ الشَّاكِرِ. وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ الْمَلِكُ السَّيِّئُ الْمَدْعُو بْنُ دَاوُدَ بِالْجَسَدِ. ثُمَّ إِسْبَاخَرُ أَيُّ
 حَاضِرِ الرِّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونُ أَيُّ النَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ الْأَلِيلِ. وَوَلَدَتْ لَهُمُ
 أُمُّهُ رَاحِيلُ دَانًا أَيُّ الْحُكْمِ وَنَفْتَالِي أَيُّ الْمُتَضَرِّعِ. وَوَلَدَتْ رَاحِيلُ
 أَبْنَيْنِ يُوْسُفَ أَيُّ الزِّيَادَةِ ثُمَّ بَنِيَامِينَ. وَوَلَدَتْ زِلْفَا أُمُّهُ لِيًّا جَادًا أَيُّ
 الْحَظِّ ثُمَّ أَشِيرَ أَيُّ الْمَجْدِ. وَهَلَةُ بَنِي يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَهُمْ الْأَنْسَابُ

أَيَّ قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَبَعْدَ مِيلَادِ لَأَوِي ثَلَاثَ سِنِينَ وَلَدَتْ رَاحِيلُ يُوسُفَ وَبَعِثَ ابْنُ سَعَةِ عَشْرَةَ سَنَةً (لَا فِي الْقُرْآنِ الْمُلَطَّبِ بِاخْتِصَارٍ)

ذِكْرُ اسْرَةِ يَوْسُفَ

٤٥٥ لَمَّا كَانَ يُوسُفُ مِنَ الْحُسْنِ وَمِنْ حُبِّ أَبِيهِ عَلَى مَا أَشْهَرَ حَسَدَهُ إِخْوَتُهُ وَالْقَوَّةُ فِي الْجَبِّ . وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي الْجَبِّ حَتَّى مَرَّتْ بِإِخْوَتِهِ السَّيَّارَةُ . فَأَخْرَجُوا يُوسُفَ مِنَ الْجَبِّ وَبَاعُوهُ لِمَعْرِبِ بَيْتِ بْنِ مِخْيَ . قَبْلَ عَشْرُونَ دِرْهَمًا . وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ اسْتَاذُهُ فَأَشْتَرَاهُ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَشْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ وَهُوَ وَزِيرُهَا أَوْ صَاحِبُ سُورَتِهَا وَأَتَمَّهُ إِطْفِيرُ وَقِيلَ فُوطِيفَارُ . وَكَانَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ جِنْدِ الرِّيَّانِ بَنِ الْوَلِيدِ رَجُلًا مِنَ الْعَمَالِقِ (*) . وَلَمَّا اشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوسُفَ رَاوَدَتْهُ أَمْرَاتُهُ عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَى وَهَرَبَ مِنْهَا . وَوَصَلَ أَمْرُهَا إِلَى زَوْجِهَا . وَمَا زَالَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ يُوسُفَ حَتَّى حَبَسَهُ وَدَامَ فِي السِّجْنِ . ثُمَّ عَبَّرَ الرُّوِّيَا لِلْمُحْبُوسِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلِكِ وَالرُّوِّيَا الَّتِي أَرِيهَا فِرْعَوْنُ . ثُمَّ اسْتَعْلَاهُ مَلِكُ مِصْرَ عِنْدَ مَا خَشِيَ السَّنَةَ وَالْفَلَاءَ عَلَى خَزَائِنِ الزَّرْعِ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ بِقَدَرِ جَمْعِهَا وَتَصْرِيفِ الْأَزْزَاقِ مِنْهَا . وَأَطْلَقَ يَدَهُ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ . وَأَلْبَسَهُ خَاطَمَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى مَرْكَبِهِ . وَيُوسُفُ لِذَلِكَ الْعَهْدِ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِانْقِطَاعِ شِمْلِهِ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ . وَجَاءَ

(*) لم يقع لنا تاريخ يذكر اسم الريان بن الوليد بين القراة

بَعْضُهُمْ لِلْمَيْمَةِ وَكَأَلْ لَّهُمْ يُوسُفُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِضَاعَتَهُمْ وَطَالَ بِهِمْ مُجُصَّرُ
 أَخِيهِمْ . فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَبَبًا لِاجْتِمَاعِهِ بِأَبِيهِ يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ
 كَبُرَ وَعَمِيَ . وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى يَلْتِيسَ قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ خَرَجَ
 يُوسُفُ لِقَاءَهُ . وَأَطْلَقَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ أَرْضَ بَلْيَيسَ يَسْكُنُونَ بِهَا وَيَتَقَعُونَ .
 وَعَاشَ يَعْقُوبُ مُجْتَمِعًا بِنَبِيهِ سَجَ سِتِينَ وَأَوْصَى يُوسُفَ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ
 يَدْفِنَهُ مَعَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ . فَقَعَلَ يُوسُفُ ذَلِكَ . فَسَارَ بِهِ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ
 وَخَرَجَ مَعَهُ أَكْثَارُ مِصْرَ وَشُيُوخُهَا بِإِذْنٍ مِنْ فِرْعَوْنَ . وَاتَّهَوْا إِلَى
 مَدْيَنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ فَدَفَنُوهُ فِي الْمَغَارَةِ عِنْدَهُمَا . وَاتَّقَلَوْا إِلَى مِصْرَ
 إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ فَصُفِّرَ لِمَائَةٍ وَعِشْرِينَ مِنْ عُمَرِهِ . وَأُدْرِجَ فِي
 تَابُوتٍ وَخُتِمَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ . وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُجْمَلَ عِنْدَ خُرُوجِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ فَيُدْفَنَ هُنَاكَ . وَلَمْ تَرَلْ وَصِيَّتُهُ مَحْظُوظَةً
 إِلَى أَنْ حَمَلَهُ مُوسَى عِنْدَ خُرُوجِهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ

(لَا يَلِي الْقَدَاءَ وَابْنَ الْإِثْرِ وَغَيْرَهُمَا)

ولادة موسى

٤٥٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يُوسُفَ أَقَامَ الْأَسْبَاطُ بِمِصْرَ وَتَنَاسَلُوا وَكَثُرُوا
 حَتَّى ارْتَابَ الْأَنْبَاطُ بِكَثْرَتِهِمْ وَاسْتَعْبَدُوهُمْ . وَفِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَلِكًا مِنْ
 الْأَمْرَأَةِ جَاءَ بَعْدَ يُوسُفَ لَمْ يَتَرَفَّ شَأْنَهُ وَلَا مَقَامَهُ فِي دَوْلَةِ آبَائِهِ
 فَاسْتَرْفَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَعْبَدَهُمْ . فَصَدَّ الْأَمْرَأَةُ إِلَى قَطْعِ نَسْلِهِمْ
 بِذَنْحِ لَذْكُورٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ . فَلَمْ يَزَلْ الْوَأَعْلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنْ الزَّمَانِ

حَتَّى وَلَدَ مُوسَى وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ لَاوِي مِنَ الْقَادِمِينَ إِلَى
 مِصْرَ مَعَ يَتِيمٍ . وَوَلَدَ عِمْرَانُ بِمِصْرَ وَوَلَدَ هَارُونَ لِثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ
 مِنْ عُمُرِهِ وَمُوسَى لِثَمَانِينَ فَحَبَلَتْهُ أُمُّهُ فِي ثَابُوتٍ . وَأَلْقَتْهُ فِي صَفْحَاحٍ
 أَلِيمٍ وَأَرْصَلَتْ أُخْتَهُ عَلَى بُعْدٍ لِيَنْظُرَ مَنْ يَلْقَاهُ فَعَرَفَهُ . فَجَاءَتْ
 ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا فَرَأَتْهُ وَاسْتَحْرَجَتْهُ مِنَ الثَّابُوتِ .
 فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ : هَذَا مِنْ الْعِبْرَانِيِّينَ فَمَنْ أَنَا ظُنِرْتُ رُضْعُهُ . فَقَالَتْ
 لَهَا أُخْتُهُ : أَنَا أَنْيَكُم بِهَا . وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَاسْتَرْضَعَتْهَا لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ
 إِلَى أَنْ فُصِّلَ . فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَسمَّتهُ مُوسَى وَسمَّتهُ لَهَا .
 فَكُنَّ عِنْدَهَا ثَمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي النَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ
 لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الرَّبِّيِّ وَالرَّضَاعِ فَهُمْ لِذَلِكَ أَخُوَالُهُ . فَرَأَى
 عِبْرَانِيًّا يَضْرِبُهُ وَصَرِيًّا قَتَلَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ . وَخَرَجَ
 يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى
 الْآخَرِ فَرَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ تَوَدَّ جَمَلَ لَكَ هَذَا أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
 الْآخَرَ بِالْأَمْسِ . وَنَمَى الْخَبْرَ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَالَبَهُ وَهَرَبَ مُوسَى إِلَى
 أَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَمِّيَّةَ ابْنَةِ . وَبَنُو مَدْيَنَ أُمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بَنِي إِدْرِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَاكَ . وَكَانَ ذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ
 عُمُرِهِ

(لَا بَنَ خَلَدُونَ)

بَعَثَ . مُوسَى

٤٥٧ وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى ثَمَانِينَ سَنَةً وَكَانَ يَدْعِي غَنَمَهُ يَتَرُونَ حَبِيبَهُ .

تَرَاهِي لَهُ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ فِي جَبَلٍ حُورٍبَ وَهُوَ طُورُ سَيْنَا يَلْبِسُ
 النَّارَ فِي الْوَسْمِجِ وَالْوَسْمِجُ لَا يَحْتَرِقُ . فَدَعَاهُ اللَّهُ مِنْ الْوَسْمِجِ قَائِلًا :
 يَا مُوسَى . قُلْ هَا أَنَا . فَقَالَ لَهُ : حُلْ نَعْلَيْكَ مِنْ قَدَمَيْكَ لِأَنَّ
 الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ قَائِمٌ عَلَيْهِ مُقَدَّسٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ : قَدْ سَمِعْتُ
 اسْتِنَاثَةَ شَعْبِي مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَزَلْتُ لِحِلَاصِهِمْ عَلَى يَدِكَ . فَقَالَ
 مُوسَى : مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : أَنَا
 أَكُونُ مَعَكَ . قَالَ مُوسَى : فَإِنْ قَالُوا لِي مَا اسْمُ رَبِّكَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ .
 قَالَ : قُلِ الْآزَلِيُّ الَّذِي لَا يَزَالُ . فَقَالَ مُوسَى : إِنَّ لِسَانِي أَتَنُحُّ
 تَقِيلُ الْتَطْلُقُ كَيْفَ يَقْبَلُ مِنِّي فِرْعَوْنُ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ
 إِمَامًا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ أَخَاكَ نَبِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ مَا
 تَقُصُّ عَلَيْهِ فَيُرْسِلُ ابْنِي بِكْرِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَا أَقْبِي قَلْبَ فِرْعَوْنَ
 فَلَا يُطِيعُكُمْ فَأُظْهِرُ آيَاتِي بِأَرْضِ مِصْرَ . فَلَمَّا مَضَى مُوسَى وَهَارُونَ
 إِلَى فِرْعَوْنَ بِالرِّسَالَةِ . قَالَ لَهَا : اصْنَعِي لِي آيَةً . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
 فَإِذَا هِيَ تَبْنُ . فَدَعَا فِرْعَوْنَ السَّحْرَةَ فَعَمَلُوا كَذَلِكَ . فَأَبْطَلَتْ عَصَا
 مُوسَى عَصِيهِمْ . وَمَعَ هَذَا أَبَى فِرْعَوْنَ أَنْ يُرْسِلَهُمْ . فَصَنَعَ الرَّبُّ بِمِصْرَ
 مِنْ آيَاتٍ مَا قَدْ شُرِحَ فِي التَّوْرَةِ (لَا يَلِي الْمَرْجَ لِلْمَلَطِي)

خروج آل إسرائيل من مصر

٤٥٨ ثُمَّ تَمَادَى فِرْعَوْنُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى وَمُنَاصَبِهِ . وَأَشْتَدَّ جَوْرُهُ
 عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَبَادَهُمْ وَأَتَّخَذَهُمْ سِغْرِيًّا فِي مَهَنَةِ الْأَعْمَالِ .

فَاصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ الْجَوَاحِشُ الْعَشْرَةُ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى .
يُسَالِمُهُمْ عِنْدَ وَقُوعِهِمْ وَتَضَرَّعَ إِلَى مُوسَى فِي الدُّعَاءِ بِإِجْلَالِهَا إِلَى أَنْ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ . فَبَنَى التُّورَةَ
أَنَّهُمْ أَمَرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَذْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَمَلًا مِنْ الْقَنَمِ
إِنْ كَانَ كَهَاتِمَهُمْ أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرَ . وَأَنْ
يَتَضَمَّنُوا دَمَهُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لِتَكُونَ عَلَامَةً . وَأَنْ يَأْكُلُوهُ سِوَاءَ بَرَأْسِهِ
وَأَطْرَافِهِ . وَمَعْنَاهُ لَا يَكْسِرُونَ مِنْهُ عَظْمًا وَلَا يَدْعُونَ شَيْئًا خَارِجَ
الْبُيُوتِ . وَلَكِنْ خُبْزُهُمْ فَطِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ . وَذَلِكَ
فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ فَصْلِ الرَّابِعِ وَلِيَأْكُلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَوْسَاطَهُمْ
مَشْدُودَةً وَخُفَاهُمْ فِي أَرْجُلِهِمْ وَعَصَبُهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَخْرُجُوا أَيْلًا .
وَمَا فَضَلَ مِنْ عَشَائِهِمْ ذَلِكَ يَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ . وَشَرَعَ هَذَا عِيدًا لَهُمْ
وَلَا عَقَابِيَهُمْ وَلِسَمَى عِيدَ الْفَضَحِ . وَفِي التُّورَةِ أَيْضًا أَنَّهُ قُتِلَ فِي تِلْكَ
الْلَّيْلَةِ أَبْكَارُ النِّسَاءِ مِنَ الْقَبْطِ وَدَوَابَّهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ . لِيَكُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ
مُشْغَلٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَّهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا
يَخْرُجُونَ بِهِ فَاسْتَعَارُوهُ . وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ
وَالْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتْمَاةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ . وَشَغِلَ الْقَبْطُ عَنْهُمْ
بِالْمَآثِمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوَاتِهِمْ . وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ ثَابُوتَ يُوسُفَ
اسْتَفْرَجَهُ مُوسَى مِنَ الْمَدْفِنِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِالْهَامِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى .
وَسَارُوا لِيُوجِبَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُوَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ .

وَأَدْرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأَمَرَ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِصَاحِهِ
وَيَفْتَحْهُ . فَضْرَبَهُ فَأَنفَلَقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ
فِي أَتْبَاعِهِ فَهَلَكُوا . وَزَلَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ الطُّورِ وَسَجَّجُوا
مَعَ مُوسَى بِالتَّنَسُّجِ الْمَنْثُولِ عِنْدَهُمْ . وَهُوَ تَسْبِيحُ الرَّبِّ الْبَهِيِّ الَّذِي
قَهَرَ الْجُنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي الْبَحْرِ النَّبِيْعِ الْحَمُودِ إِلَى آخِرِهِ . قَالُوا
وَكَاثَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونُ تَأْخُذُ الدُّفَّ بِيَدَيْهَا وَنَسَاءُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِالْأُذْقُوفِ وَالطُّبُولِ وَهِيَ تَزِيلُ لَهْنُ التَّنَسُّجِ :
سُبْحَانَ الرَّبِّ أَتَهَارِ الَّذِي قَهَرَ الْحَيُولَ وَرُكْبَانَهَا أَتَهَا فِي الْبَحْرِ
وَهُوَ مَعْنَى الْأَوَّلِ (*)

(*) هذه التسمية بالحرف : أسبح الرب فإنه قد تعظم بالمجد . الفرس وراكبها قد طرحها
في البحر . الرب يزي ونسبحي لقد كان لي خلاصاً . هذا الهي قايأه أُمجد اله ابي قايأه أَعْظَمُ .
الرب صاحب الحروب الرب اسمه . مراكب فرعون وجنوده طرحها في البحر ونجته قواده
غرقوا في بحر القلزم . غطتهم العج فبطوا في الاعماق كالبحارة . يمينك يا رب عزيرة القوة يمينك
يا رب تحطم العدو . وبسطة اقتدارك خدع مقاوميك . تبعك مُخْطَلِكُ فَيَاكُلُكُمْ كَالصَّافَةِ
وبرج غضبك تراكت المياه انتصبت كالطوايد مائعة وجمدت العج في قلب البحر . قال العدو
أرحق أدرك أقتم غيبة تشنفي منهم قسي أخطر سيفي ترضهم يدي . بشت ريمك فشتهم اليم
وغرقوا كالرصاص في بحر المياه . من مثلك في الآلة يا رب من مثلك جبل القدس حبيب
التسايح صانع المعجزات . مددت يمينك فابتلتهم الارض . هديت برحمتك الشعب الذين فديتهم
ليرشدتهم بعزتك الى مأوى قدسك . سمعت الامم فارتعدت واخذ الرعب قاطني فلسطين .
حينئذ دوش زعماء ادمم اقوياء موآب اخذهم الرعدة مآج كل سكان سككمان : تقع عليهم
الرعدة واللع بظمة ذراذك يكون كالبحارة حتى يبور شعبك يا رب حتى يبور الشعب
الذي ملكته . تأتي جم تفرسهم في جبل مبرائك في الموضع الذي اقتنه يا رب لسكنائك المقدس
الذي هيأته يداك يا رب . الرب يملك الى الدهر والابد

السيرة في البرية

٤٥٩ ثُمَّ ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ الْفُلْزِمِ إِلَى بَرِّيَّةٍ شُورَتْهُمْ إِلَى بَرِّيَّةٍ سَيْنَ . وَشَكُّوا الْجُوعَ فَبَثَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّ حَبَابَ يَصْنُ مُنْتَشِرَةً عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكَزْبَرَةِ . فَكَانُوا يَلْخَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ الْخُبْزَ لِأَكْلِهِمْ . ثُمَّ قَرُّوا إِلَى اللَّهِ فَبَثَ لَهُمُ السَّلْوَى طَيْرًا يُخْرِجُ مِنَ الْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ السَّمَاءِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَذْخِرُونَ . ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ فَأَمَرَ أَنْ يُضْرَبَ بِصَاهُ الْحَجَرِ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ أَيْدَاهُ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

اطلا. الوصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: أَصْعَدْ إِلَيَّ أَنْتَ وَهَارُونَ وَتَادَابُ وَأَبِيهَو وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا . فَعَمَلُوا ذَلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَخَدَهُ وَالْبَاقُونَ وَقَفُوا أَسْفَلَ الْجَبَلِ . وَعَرَفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا اللَّهِ . ثُمَّ رَزَلُوا وَأَقَامَ مُوسَى بِالْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا . وَتَقَدَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْقَرَارِضِ مَكْتُوبَةً فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ . وَلَمَّا اسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَجِيءَ مُوسَى قَالُوا لِهَارُونَ: قُمْ اتَّحِلْ لَنَا إِنْهَا يَمُضِي أَمَلُنَا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهُ . وَأَحْضَرُوهُ حُلِيَّ الذَّهَبِ الَّتِي لِيَسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَحْدَثُوا الْفِجْلَ . وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَضَرَبَ بِاللُّوْحَيْنِ سَفْحَ الْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا . وَأَلْقَى عَلَى الْفِجْلِ الْمُبَارِدِ وَطَرَحَ سُحَّالَتَهُ فِي النَّارِ وَرَمَى رِمَادَهُ فِي الْمَاءِ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ . وَقَالَ لِبَنِي لَاوِي:

الرَّبُّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ وَنَسِيبَهُ فَهَتِلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ
آلَافٍ رَجُلٍ

٤٦١ ثُمَّ رَفِيَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَمَعَهُ لَوْحَانِ مِنْ حَجَرٍ . وَأَقَامَ فِيهِ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا طَالِبًا لِيَأْتِيَهَا وَعَادَ نَازِلًا وَيَبْدِيهِ اللُّوحَانِ مَكْتُوبَةً
فِيهِمَا الْعَشْرُ وَصَايَا وَهِيَ : الرَّبُّ إِلَهُكَ وَاحِدٌ . فِي يَمِينِكَ . إِحْفَظْ
يَوْمَ السَّبْتِ . أَكْرِمِ وَالِدَيْكَ . لَا تَقْتُلْ . لَا تَزْنِ . لَا تَسْرِقْ . لَا تَشْهَدْ
بِالزُّورِ . لَا تَتَمَنَّ أَنْ يَنْزِلَ أَخِيكَ . لَا تَتَمَنَّ قُتَيْبَةَ رَفِيقِكَ . وَقَالَ اللَّهُ :
مَلْعُونٌ مَنْ يَشْتُمُ وَالِدَيْهِ . مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ جَارَهُ . مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ
الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ . مَلْعُونٌ مَنْ يَحِيفُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْيَتِيمِ
وَالْمُسْكِينِ وَمَنْ يَضْرِبُ صَاحِبَةَ غِيْلَةٍ وَمَنْ يَمْشُو فِي قَتْلِ نَفْسٍ .
مَلْعُونٌ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى هَذِهِ السُّنَنِ . فَإِنْ أَنْتُمْ خَافْتُمُوهَا تَزْدَعُونَ
وَيَأْكُلُ زَرْعَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ . وَتَنْهَزُمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرُدَكُمْ أَحَدٌ .
وَأَرْسِلْ عَلَيْكُمْ الْوُحُوشَ فَتَفْنِيَكُمْ . وَلَا تَشْبَعُونَ طَعَامًا وَلَا تَزْوُونَ مَاءً .
وَلَا تُقْبَلُ أَعْمَالُكُمْ صَلَاةً وَأَخْرِبْ أَرْضَكُمْ وَأَبْدِدْكُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ الْمُبْغِضَةِ
لَكُمْ وَأَخْشِ قَدْرَكُمْ
(لاي العرج)

التي

٤٦٢ وَلَمَّا دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَرِّيَّةَ بَشُّوا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ
جَمِيعِ الْأَسْبَاطِ فَأَتَوْهُمْ بِالْخَبَرِ عَنِ الْجَبَّارِينَ . فَاسْتَطَابُوا الْبِلَادَ
وَأَسْتَعْظَمُوا الْعَدُوَّ مِنَ الْكِنَانِيِّينَ وَالْعَمَالِقَةِ . وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ

يُخْبِرُونَهُمْ الْخَبْرَ وَخَذَلُوهُمْ إِلَّا يُوْشَعَ وَكَالِبَ . فَقَالَا لَهُمَا مَا قَالَا . وَهَذَا
الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا . وَخَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْإِقَاءِ
وَأَبْوَا مِنْ السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَالْأَرْضِ الَّتِي مَلَكَهُمْ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَهْلِكَ
اللَّهُ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ أَيْدِيهِمْ . فَخَطَّ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ . وَهَاقِبَهُمْ بِأَنْ
لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجِيلِ إِلَّا كَالِبُ وَيُوْشَعَ .
وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَالْجِيلُ الَّذِي بَدَلَهُمْ

٤٦٣ وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَرْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ قُورَحُ بْنُ يَصْهَارَ
ابْنِ قَهَاتَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى فَأَرْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ مُوسَى . وَاعْتَمَدُوا مُنَاصِبَتَهُ فَأَصَابَتْهُمْ قَارِعَةٌ وَخُسِفَتْ
بِهِمْ وَبِهِ الْأَرْضُ . وَأَضْجَعُوا عِبْرَةَ الْمُعْتَبِرِينَ . وَاعْتَرَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
عَلَى الْإِسْتِقَالَةِ بِمَا فَعَلُوهُ وَالزَّخْفَ إِلَى الْعَدُوِّ . وَنَهَاهُمْ مُوسَى عَنْ ذَلِكَ
فَلَمْ يَنْتَهُوا وَصَعِدُوا جَبَلَ الْعِمَالِقَةِ فَحَارَبَهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْجَبَلِ فَهَزَمُوهُمْ
وَقَتَلُوهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ . فَأَمْسَكُوا وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى الْإِسْتِقْفَارِ لَهُمْ .
فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ يَطْلُبُ الْجَوَارِ عَلَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنْعَهُمْ
وَحَالَ دُونَ ذَلِكَ

٤٦٤ ثُمَّ قُبِضَ هَارُونُ لِمِائَةِ وَثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمرِهِ
وَلِأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ . وَحَزِنَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ
لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَمُومُ بِهِ أَبْنَاهُ
أَلِيعَازَرُ . ثُمَّ زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهَزَمُوهُمْ

وَكَلَّوْهُمْ وَغَضِبُوا مَا أَصَابُوا مِنْهُمْ . وَبَنَوْا إِلَى سِيحُون مَلِكِ الْأَمُورِيِّينَ
مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَازِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَنَهَمَهُمْ . وَجَمَعَ
قَوْمُهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ مُحَارِبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكُوا بِلَادَهُ
إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُونَ . وَزَلُّوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوَابَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا
سِيحُونُ . ثُمَّ قَاتَلُوا عَوْبًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ الشُّهُورُ بِبُوجَ بْنِ
عَتَقٍ . وَكَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ هَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَخْضَعُوا فِي أَرْضِهِ
وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأَرْدُنِّ بِنَاحِيَةِ أَرْبَحَا . وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوَابَ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَعْجَلَ بِمَنْ يُجَاوِرُهُ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمَعَهُمْ . ثُمَّ
أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي الثَّغَمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُونَ
وَبَنِي مُوَابَ . وَكَانَ مَجَابَّ الدَّعْوَةِ مُعَبِّرًا لِلْأَحْلَامِ . وَاسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَعِينَ
بِدُعَائِهِ وَأَتَاهُ الْوَحْيُ بِالْإِنْفِاعِ عَنِ الدَّعَاءِ . وَأَخْبَرَهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ
وَأَصْعَدَهُ إِلَى الْأَمَاكِينِ الشَّاهِقَةِ وَارَاهُ مُسَكَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا فَدَعَا
لَهُمْ . وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ إِلَى الْوَصْلِ . فَغَضِبَ
الْمَلِكُ . وَأَنْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ . وَقَسَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقَسَادُ .
فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . ثُمَّ أَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي
بَرِّيَّةِ سِينَاءَ وَقَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوْلَ جِبَالِ الشَّرَافَةِ وَأَرْضِ سَاعِيرَ
وَأَرْضِ بِلَادِ الْكُرْكِ وَالشُّوبِكِ وَمُوسَى بَيْنَ ظُهُورَانِهِمْ يَسْأَلُ اللَّهَ لُطْفَهُ
بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ هَآلِكَ السُّخْطَ . حَتَّى أَرْتَحِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
وَزَلُّوا سَاطِئَ الْأَرْدُنِّ . وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ مَلَكَكُمْ كُمْ مَا بَيْنَ الْأَرْدُنِّ

وَأَقْرَبَاتِ كَمَا وَعَدْتُ آبَاءَكُمْ . وَاكْمَلَ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ وَالْوَصَايَا
لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمرِهِ بَعْدَ أَنْ عَاهَدَ إِلَى فَتَاهُ
يَشُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ لِيَسْكُنُوهَا .
وَيَسْمَلُوا بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ فِيهَا . وَدُفِنَ بِالْوَادِي فِي أَرْضِ
مُؤَابَ وَلَمْ يُعْرِفْ قَبْرُهُ لِهَذَا الْعَهْدِ (*) (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

قضاة اسرائيل

يشوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بِتَدْيِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ
وَأَقَامَ بِهِمْ فِي آتِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ أَرْحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِالْقُرُونِ
وَأَسْمُهُ الْأَرْذَنُّ . فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُبُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ
الشَّهَادَةِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَاحُ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَاقَةِ الشَّرِيعَةِ . فَوَقَّتْ
حَتَّى أَنْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتِ الشَّرِيعَةُ كَمَا
كَانَتْ . وَنَزَلَ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا . ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يُصَوِّتُوا بِالْقُرُونِ فَعِنْدَ مَا
فَعَلُوا هَبَطَتِ الْأَسْوَارُ . وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتِ الْخُنَادِقُ بِهَا . وَدَخَلَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا . وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابَلَسَ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي يَمِينُهُ فِيهِ يُوسُفُ فَدَفَنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ . وَكَانَ

(*) اعلم أنا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير كما يستغريه النظام

الصحيح الذي يشي به الكتاب الكريم

مُوسَى قَدْ اسْتَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَاسْتَنْجَبَهُ إِلَى أَيْتِهِ . وَبَقِيَ
 مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَتَسَلَّمَ يَشُوعُ إِلَى أَنْ دَفَنَهُ بَعْدَ قَرَأَتِهِ مِنْ أَرْيَحَا .
 وَمَلَكَ يَشُوعُ الشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عَمَالَهُ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَمَانِ
 وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ تَوَفَّى يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَهْفِ حَارِسٍ (ثَمْنَةَ سَارِحَ)
 (لابن الوردي)

دبورة وبارق

٤٦٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يَشُوعَ تَغَلَّبَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ عَلَى أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ
 عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ لِقَائِدِ جَيْشِهِ رَجُلٌ اسْمُهُ سَيْسَرَا تِسْعُ مِائَةِ مَرْكَبَةٍ
 مِنْ حَدِيدٍ . يَجْرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَفْرَاسٍ تَحْمِلُ نَقْرًا مِنْ الرِّجَالِ
 الْمُقَاتِلِينَ . وَكَانَتْ الْأُمَّةُ مَعَهُ فِي ضَنْكٍ شَدِيدٍ . فَاسْتَعَاثُوا إِلَى اللَّهِ
 فَأَنشَأَ لَهُمْ أَمْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ اسْمُهَا دُبُورَةُ فَأَنقَذَتْهُمْ مِنْهُ . وَلَمَّا تَوَلَّتْ دُبُورَةُ
 النَّبِيَّةَ وَهِيَ مِنْ سِبْطِ أَفْرَايِمَ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشْرَكَتَ مَعَهَا فِي
 التَّدْبِيرِ رَجُلًا اسْمُهُ بَارَقُ مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي . وَوَلِيَ الْأَمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
 وَجَيْشُ بَارَقُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مُقَاتِلٍ . وَالتَّقَى
 عَسَاكِرَ سَيْسَرَا الْجَمَّةَ فَأَنكَسَرَ الْكِنَعَانِيُّونَ . وَزَلَّ سَيْسَرَا عَنْ قَرَسِهِ
 مُتَجَمِّعًا إِلَى أَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمُهَا يَاعِيلُ . فَعَرَقَتْهُ وَأَوْتَتْهُ فِي
 مَنْزِلِهَا وَسَقَتْهُ عِوَضَ الْمَاءِ الَّذِي طَلَبَهُ لَبْنَا . وَدَثَّرَتْهُ فَنَامَ وَحَيْثُ نُقِلَ فِي
 نَوْمِهِ أَخَذَتْ سِكِّينَ مِنْ حَدِيدٍ وَتَرْتَمَتْهَا فِي صِمَاحِهِ حَتَّى مَاتَ . ثُمَّ خَرَجَتْ
 إِلَى بَابِ مَنْزِلِهَا فَرَأَتْ بَارَقَ مُجِدِّدًا فِي طَلَبِ سَيْسَرَا . فَقَالَتْ لَهُ :

هَلُمَّ أَرِيكَ مَنْ تُرِيدُ . فَدَخَلَ وَرَأَى سَيْسِرًا مُلْقَى مِثًا وَالسَّكَّةَ فِي
أُذُنِهِ . وَمَا زَالَ بَارِقُ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورَ حَتَّى ظَفِرَ بِهِ فَقَتَلَهُ

المديانيون وجلعون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دُبُورَةَ وَبَارِقَ تَوَنَّنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا دَتَهُمْ
وَأَسْلِمُوا فِي يَدَيِ بَنِي مَدْيَنَ فَاسْتَعْبَدُوهُمْ سَبْعَ سِنِينَ . وَهَرَبَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسَوْا مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ وَاتَّخَذُوا لَهُمْ يُونَا فِي
الْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَسَكَنُوهَا . وَصَارَ كُلَّمَا زَرَعُوا زَرْعًا صَعِدَتِ
الْعَمَالِقَةُ وَالْمَدْيَانِيُّونَ وَرَعَوْهُ وَقَضَوْهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ
تَلَبَّتٍ بِكَثْرَةِ أَنْعَامِهِمْ وَمَشِيَّتِهِمْ وَأَغْنَاهُمْ . وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ رَجَحَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَاكًا إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ جِدْعُونُ بْنُ يُوَأَشَ .
وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ . فَقَوْلِي تَذِيرَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً .
وَقَتْلَ مُلُوكِ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلِي تَذِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْبِيكَ بْنُ جِدْعُونَ ثُمَّ قَوْلُ ثُمَّ
يَا بَنِي الْجِلْعَادِيِّ ثُمَّ يَفْتَاخُ . وَفِي زَمَانِهِ طَلَعَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ فَاسْلَمَهُمُ اللَّهُ فِي أَيْدِي بَنِي عَمُونَ فَكَبِدَهُمْ عَيْشُ الْأُمَّةِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . يَفْتَاخُ هَذَا قَتْلَ مَلِكِ بَنِي عَمُونَ وَهُمْ بَنُو لُوطَ . وَكَانَ
قَدْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ ظَهَرَ بِالْعَدُوِّ وَكَرَّ مُتَّصِرًا أَوَّلَ مَنْ لَحَ مِنْ
ذَوِي قَرَابَتِهِ قَرَبُهُ لِلَّهِ تَعَالَى قَرَبَانًا . فَلَمَّا أَنْتَصَرَ وَعَادَ دَانِيَا مِنْ مَنَزِلِهِ

أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ابْنَتُهُ الْعَذْرَاءُ تَهْنِئَةً بِالنَّصْرِ . فَقَالَ لَهَا : كَبَيْتَ لَوْجَهِي كَيْتَا
يَا ابْنَتِي وَأَنَا الْيَوْمَ أَكْبَيْتُ عَلَى وَجْهِهِ بِكَ . فَعَلِمْتُ مَا بِهِ وَأَسْتَهْلِكُهُ
شَهْرَيْنِ أَنْ تُنَوِّحَ عَلَى بَكَارَتِهَا مَعَ أَثَرِهَا دَاوْرَةً فِي الصَّحَارِي . فَأَذِنَ لَهَا
فِي ذَلِكَ وَعِنْدَ تَمَامِ الْمُدَّةِ ضَمَّى بِهَا صَحِيَّةً يُوجِبُ نَذْرَهُ الْمَكْرُوهَ .
وَكَانَ مُدَّةً وَلَا يَتِيهِ سِتُّ سِنِينَ

(لَا يَلِي الْفَرْجَ)

شمشون

٤٦٩ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
بَنِي فَلَسْطِينَ فَهَرَّوْهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَلَّصَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ شَمْشُونُ
ابْنُ مَانُوَحَ مِنْ سِبْطِ دَانَ وَيُتْرَفُ بِشَمْشُونِ الْقَهْوِيِّ لِفَضْلِ قُوَّةِ كَانَتْ
فِي يَدِهِ وَيُتْرَفُ أَيْضًا بِالْجَبَّارِ . وَكَانَ عَظِيمَ سِبْطِهِ وَدَخَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَشْرَ سِنِينَ بَلْ عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَثُرَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فَلَسْطِينَ وَأَتَّخَذَ
فِيهِمْ وَاتَّجَ لَهُمْ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَأَسْرَوْهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ وَجَبَسُوهُ .
وَأَسْتَدْعَاهُ مُلْكُهُمْ بَعْضُ الْأَيَّامِ إِلَى بَيْتِ إِلَهِتِهِمْ . فَأَمْسَكَ عُمُودَ
الْإِيتِ وَهَزَّهُ بِيَدِهِ فَسَقَطَ الْإِيتُ عَلَى مَنْ فِيهِ وَمَاتُوا جَمِيعًا

عالم الكاهن

٤٧٠ وَلَمَّا هَلَكَ شَمْشُونُ وَقَعَتِ الْقِتَّةُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتْنِي فِيهَا
سِبْطُ بَنِيَامِينَ عَنْ آخِرِهِمْ . ثُمَّ سَكَنَتِ الْقِتَّةُ . وَكَانَ الْكَاهِنُ فِيهِمْ
لِذَلِكَ الْهَيْدِ عَالِي . فَلَمَّا سَكَنَتِ الْقِتَّةُ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي
أَحْكَامِهِمْ وَحُرُوبِهِمْ . وَكَانَ لَهُ أَتْبَانُ عَاصِيَانِ فَدَفَعَهُمَا إِلَى ذَلِكَ . وَكَثُرَ

لِسَهْدِهِ قَاتَلَ بَنِي فِلَسْطِينَ . وَفَشَا الْمُنْكَرُ مِنْ وَلَدَيْهِ وَأَمْرٌ بِدَفْعِهِمَا عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدَا إِلَّا عَتَوْا وَطَغْيَانَا . وَأَنْذَرْنَا لَأَنْبِيَاءَ بِذَهَابِ الْأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدِهِ . ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَنُو فِلَسْطِينَ فِي بَعْضِ آبَائِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ . فَتَدَامَرُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَاحْتَشَدُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلَقِيَهُمْ بَنُو فِلَسْطِينَ . فَأَنْهَزَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمَامَهُمْ وَقَتَلُوا ابْنِي عَلِيِّ الْكَاهِنِ كَمَا أَنْذَرِيهِ أَبُوهَا وَصُورِيلُ . وَبَلَغَ آبَاؤُهَا الْكَاهِنِ خَبْرَ مَقْتَلِهَا فَاتَّأَسَفَا لِعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ . وَغَنِمَ بَنُو فِلَسْطِينَ التَّابُوتَ فَيَاغِمُوهُ وَاحْتَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ بِسَقْلَانَ وَغَزَّةَ . وَضَرَبُوا الْجَزِيَّةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَمَّا مَضَى الْقَوْمُ بِالتَّابُوتِ وَضَعُوهُ عِنْدَ الْهَيْتِمْ فَتَلَاهَا مِرَارًا . فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْقَرْيَةِ فَأَصِيدُوا . فَتَبَادَرُوا بِإِخْرَاجِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَى بَقَرَتَيْنِ لِهَمَّا تَيَعَانَا فَوَضَعَاهُ عِنْدَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ . حَتَّى أَذِنَ صُورِيلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْهُمْ حَمَلَاهُ إِلَى بَيْنَهُمَا فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى مَلَكَ طَالُوتُ (لابن العميد النصارى بتصرف)

صموئيل

٤٧١ وَكَانَ عَلِيَّ الْكَاهِنِ قَدْ كَفَلَ صُورِيلَ . وَكَانَتْ أُمُّ صُورِيلَ نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ خَادِمًا فِي الْمَسْجِدِ . وَأَلْقَتْهُ هُنَاكَ فَكَفَلَهُ عَلِيٌّ . وَأَوْصَى لَهُ بِالْكَهُونِيَّةِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ . وَوَلَّاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُمْ قَدَرَهُمْ عَشْرِينَ سَنَةً . وَقَالَ جَرَجِيسُ بْنُ الْعَمِيدِ : عِشْرِينَ

سَنَةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَتَتْهُمَا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فَلَسْطِينَ
وَأَسَرُّوهُمَا مَا كَانُوا أَخْذُوا لَهُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ وَالْبِلَادِ وَأَسْتَقَامَ أَمْرُهُمْ .
ثُمَّ دَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى ابْنِهِ يُوَأَلٍ وَأَيًّا وَكَانَتْ سَيِّرُهُمَا سَيِّئَةً . فَأَجْمَعَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صُحُورَيْلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي وَلَايَةِ مَلِكٍ
عَلَيْهِمْ . فَجَاءَ الْوَحْيُ بِوَلَايَةِ طَالُوتَ قَوْلَاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشِيئَةً وَاللَّهُ مُعِيبُ الْأَمْرِ بِحُكْمَتِهِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
(لَا بَنَ خَلْدُونَ)

ملوك اسرائيل

ذلك شاول

٤٧٢ كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ وَلَسَمِيهِ الْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ
شَابًا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَتَمُّ مِنْهُ خِلَقَةً . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ
لَهُ طَارِقَيْنِ عَلَى أَنْ ضَلَّتْ لهُمَا . وَانْتَهَيَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا صُحُورَيْلُ
النَّبِيِّ . وَقَالَ الْغُلَامُ لَشَاوُلَ : هَهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ
يَدُلُّنَا عَلَى الْأَثَرِ . وَعِنْدَمَا هُمَا بِذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صُحُورَيْلُ . فَقَالَ لَهُ :
دَلُّنَا عَلَى يَنْتِ النَّظَّارِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى الْأَنْبِيَاءُ
نَظَّارَةً . فَقَالَ لهُمَا : أَنَا النَّظَّارُ أَدْخُلَا مَنَزِلِي وَكَلَامِي طَلَامًا
فَأَنْبِئْكُمْ عَنْ بُيُوتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ أَلَيْتَ . قَالَ لهُمَا : لَا تَهْتَمَّا
بِأَمْرِ الْأَثْنِ هَذَا وَجِدْتِ . وَلَمْ تَكُنْ لَدَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُلُ
وَلَا لِي أَيْكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ مُسْتَعْفِيًا : قَبِّلْتِي أَقْلُ سِبْطِ بَنِيَامِينَ .

وَأَخَذَ صُورَيْلُ قَرْنَ الدَّهْنِ وَأَقَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا : إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِيِسْرَائِيلَ (لاي الفرج)

٤٧٣ وَكَانَ لَطَالُوتُ مِنَ الْوُلْدِ يُونَاثَانَ وَمَلِكِيشُوعُ وَإِسْبُوشَتُ
وَأَيْنَادَابُ . وَقَامَ طَالُوتُ بِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ
مِنْ بَنِي فَلَسْطِينَ وَعَمُونَ وَمُؤَابَ وَالْعَمَالِقَةَ وَمَدْيَنَ . فَغَلَبَ جَمِيعَهُمْ
وَنَصَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا لَا كِفَاءَ لَهُ . وَأَوَّلَ مَنْ زَحَفَ إِلَيْهِمْ مَلِكُ
بَنِي عَمُونَ وَنَازَلَ قَرْيَةَ بَلْعَاءَ . فَجَهَّمَ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثِيَّةِ
أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَأَسْتَحْكَمَهُمْ . ثُمَّ أَغْرَى ابْنَهُ فِي عَسَاكِرِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فَلَسْطِينَ فَقَاتَلَ مِنْهُمْ . وَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصُورَيْلُ فَأَنْهَزُمُوا . وَأَسْتَحْكَمَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ .
وَأَمَرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعَمَالِقَةِ وَأَنْ يَقْتُلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ فَفَعَلَ
وَأَسْتَبَقَى مَلِكُهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ الْأَنْعَامِ . فَجَاءَ الْوُحْيُ إِلَى صُورَيْلَ
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَخَطَهُ وَسَلَبَهُ الْمُلْكَ فَخَبَّرَهُ بِذَلِكَ . وَهَجَرَهُ صُورَيْلُ فَلَمْ
يَرَهُ بَعْدُ . وَأَمَرَ صُورَيْلُ أَنْ يُقَدِّسَ دَاوُدَ (لابن خلدون)

مسمع دارد

٤٧٤ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صُورَيْلَ : قُمْ وَأَنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ اسْمُهُ يَسَّى
مِنْ قَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ فَقَدْ ارْتَضَيْتُ مِنْ بَيْنِهِ مَلِكًا . فَضَى إِلَيْهِ صُورَيْلُ
وَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا . فَقَالَ لَهُ يَسَّى : أُنِي لِي
بِذَلِكَ . وَأَحْضَرَ ابْنَهُ الْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ نَظَرِي

لَيْسَ كَمَنْظَرِ الْبَشَرِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . وَوَقَفَ صُورِيلُ حَتَّى عَرَضَ عَلَيْهِ
سَبْعَةٌ مِنْ بَنِيهِ . فَلَمْ يُفِضْ الْقُرْنَ عَلَى أَحَدِهِمْ . فَقَالَ لَيْسَى : هَلْ
بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ أَحَدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ غُلَامٌ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سَيْنَا يُدْعَى
الْفَنَمَ . فَقَالَ : أَتَيْتَنِي بِهِ . فَأَحْضَرَهُ لَيْسَى وَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْقُرْنَ وَمَسَحَهُ
مَلِكًا . وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

جليات وداد

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ظَوَّرَ عَلِيٌّ مِنَ الْفَلَسْطِينِيِّينَ أَسْمُهُ جُلَيَاتُ
وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسُبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَهْزِئُ بِهِمْ .
فَدَنَا مِنْهُ دَاوُدُ قَانِيلاً : أَنْتَ أَتَيْتَنِي بِالسَّيْفِ وَالْدَّرَقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ
بِاسْمِ الرَّبِّ الَّذِي عَيَّرْتَ صُفُوفَهُ . وَتَنَاوَلَ دَاوُدُ حَجَرًا مِنْ خَرِيطِنِهِ
فَوَضَعَهُ فِي مِثْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَنَقَبَ فِي جَبْهَةِ الْعِلْجِ . فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ .
فَقَلَّ دَاوُدُ سَيْفَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رِمْحٌ سَوْدٌ فَقِيلَ لَهُ : لَيْكُنْ عِنْدَكَ إِنْسَانٌ
جَيِّدٌ الضَّرْبِ بِالصَّخْرِ ذِي الْأَوْتَارِ لِلْهِيكِ عَمَّا بِكَ . وَوُصِفَ لَهُ دَاوُدُ
أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذَلِكَ . فَطَلَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلْهِمُهُ . وَكَانَتْ بَنَاتُ
إِسْرَائِيلَ بَعْدَ قَتْلِ دَاوُدَ جُلَيَاتٍ يُنَنِّينَ وَيَهْرُخْنَ وَيَقْنَنَ : قَتَلَ شَاوُلُ
أَلُوفًا وَدَاوُدُ عَشْرَاتِ أَلُوفٍ . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَوْمًا بِرِمْحٍ
أَطْلَفٍ كَانَ عِنْدَهُ بِيَدِهِ تَحْوُدَ . فَأَرْتَاعَ لِدَ ذَلِكَ دَاوُدُ . فَخَافَهُ شَاوُلُ
وَرَأْسَهُ عَلَى أَلْفِ رَجُلٍ . وَقَالَ يَوْمًا : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ مَاثِي فَاسْعَ بِنِي

زَوْجَتُهُ أَبَتِي مِيكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتِي رَجُلًا وَأَتَاهُ
يَرُوسَهُمْ فَرَوْجَهُ إِيَّاهَا فَأَحْبَتْ دَاوُدُ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذَلِكَ أَخُوهَا
يُونَاثَانَ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَذَّرَ يُونَاثَانُ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ . وَهَرَبَهُ
إِلَى بَعْضِ الْجِبَالِ وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ . حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى
مَعَارَةٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى الْمَعَارَةِ
وَصَادَفَ شَاوُلَ ثَانِيًا فَصَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَأَمَّا
أَصْبَحَ النَّهَارُ وَخَرَجَ شَاوُلُ مِنَ الْمَعَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ
يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْتَهْ فِي سَيِّدِي قَوْلٍ وَاشْرَفْتُ أَنْ أَسْلَمَكَ اللَّهُ فِي
يَدَيَّ الْيَوْمَ . وَلَمْ يُدْرِكْكَ مِنِّي سَوْءٌ وَهَذَا طَرَفُ رِدَائِكَ . مِثْلِي . قَالَ
لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمَلِكُ . فَأَحْلَفَ لِي أَنَّكَ لَا تَهْلِكُ
ذَرِيَّتِي فَحَلَفَ لَهُ . وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ .
وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَيْلًا
مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهُوَ نَائِمٌ وَرَأَى أَصْحَابَ دَاوُدَ قَتَلَهُ . فَمَنَّهُمْ
قَاتِلًا : لَا يَحِيلُ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ . أَتْرَكُوهُ لِيَوْمِهِ .
ثُمَّ أَخَذَ رُحْمَهُ وَكُرَّرَ الْمَاءَ وَأَنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي
طَلَبِكَ يَا دَاوُدُ وَلَسْتُ بِمَارِدٍ

موت شاول

٤٧٧ وَقَاتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ يُونَاثَانُ
وَأَخُوهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَأَذْرَكَ الْقَوْمَ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَنْفَذُوهُ إِلَى يَبُوتِ
 أَصْنَانِهِمْ وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورٍ مَدِينَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَأَدْعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعْتُكَ
 نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ اللَّهِ فَتَقْتُلَهُ . وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ
 وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ . وَرَثَاتُهُمَا قَائِلَا : إِنَّ حُجَّةَ شَاوُلَ مَصْبُوعَةٌ بِدَمِ الْقَتْلَى
 وَقَوْسَ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ إِلَى وَرَثَتِهَا وَحَرَبَةُ شَاوُلَ لَمْ تَكُنْ
 تَنْقِي . لَهَذَا كَانَ أَخَفَّ مِنَ النُّسُورِ سِرًّا وَأَشْجَعَ مِنَ الْأُسْدِ بَطْشًا .
 يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ أَبْكِيَنَّ شَاوُلَ الَّذِي كَانَ يَكْسُوْنُ الْأَرْجَوَانَ
 وَالْأَهْرَمَانَ . وَكَانَ مُدَّةَ مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أَوْسَايُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ لما قَتَلَ شَاوُلَ اسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ :
 أَنَا سَاكِنٌ فِي يَبُوتِ الْأَرْزِ وَسَكِينَةُ الرَّبِّ بَعْنِي مَسْكِنَ الزَّمَانِ فِي
 الْحَيِّمِ أَفْلاَ ابْنِي لَهُ بَيْتًا . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَاثَانَ النَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ
 لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ أَبْنِكَ الَّذِي أَقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي
 بَيْتًا عَلَيَّ اسْمِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ قَائِدِ جَيْشِهِ لِيُخْبِرَ عَدَدَ
 مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَابَ يُوَابُ عَنْهُ فِي مَدِينَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَرَأَهُمْ
 تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَنَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مُقَاتِلَةِ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ نَفْسٍ .
 فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ الْغَلْبَةَ بِكَثْرَةِ

جُيُوشِكَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي النَّاصِرُ فَهَآ أَنَا مُبْتَلِيكَ عَنْ ذَلِكَ بِأَحَدِي
ثَلَاثٍ . فَأَخْتَرُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ . إِمَّا فَحَطَّ سَبْعَ سِنِينَ . وَإِمَّا أَسْتَبَلَاءُ
عَدُوِّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . وَإِمَّا مَوْتَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَقَالَ دَاوُدُ : أَن تَكُونَ
يَدُ اللَّهِ مُودِبَتَنَا خَيْرٌ لَّنَا . فَأَخْتَارَ الْمَوْتَ . فَجَاءَتْ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَآئِيلَ . فَقَالَ دَاوُدُ :
إِلَهِي وَسَيِّدِي إِن كُنْتُ خَطِئْتُ فَمَا ذَنْبُ هَذِهِ الْغَنَمِ . أَحْلِلْ عُقُوبَتَكَ
لِي وَبَيْتِي أَبِي . فَرَفَعَ اللَّهُ الْمَوْتَ عَنْهُمْ وَأَنَاهُ مَعَ الْمَلِكِ النَّبُوَّةُ وَتَلَا
الزَّبُورَ . وَأَخْتَفَ مِنْ سَبْطِ لَأَوِي مِائَةً وَتِسْعِينَ وَتِسْعِينَ شَيْخًا يُرْتَلُونَ
الزَّمِيرَ ثَرِيلاً كُلُّ أُسْبُوعٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ أَثْنَا عَشَرَ فِي
صَفٍّ وَاثْنَا عَشَرَ فِي آخَرٍ (لَايِي التَّجِجِ)

٤٧٩ وَقَالَ دَاوُدُ بَنِي كَعْنَانَ فَعَلَبَهُمْ . ثُمَّ طَالَتْ حَرْوُهُ مَعَ بَنِي
فِلَسْطِينَ وَأَسْتَوَى عَلَى كَعْبِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَبَّ عَلَيْهِمُ الْحَرَّاجَ . ثُمَّ
حَارَبَ أَهْلَ مُوَابَ وَأُمُونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفَرِيَهُمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ
الْجَزِيَّةَ ثُمَّ خَرَّبَ بِلَادَهُمْ . وَأَخْطَطَ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا . ثُمَّ
أَتَمَّضَ عَلَيْهِ أَبْنَاءُ أَبِشَالُومَ وَقَتْلَ لَحَاهُ أُمُونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ . ثُمَّ
أَسْتَمَلَهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَ دَمَ أَخِيهِ وَصَيَّرَ لَهُ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ .
ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ الْأَسْبَاطِ . فَهَزَمَهُ
دَاوُدُ وَأَذْرَكَهُ يُوَابَ وَزِي دَاوُدَ وَقَدْ تَلَقَّى لِشَجَرَةٍ فَتَلَّهُ . وَقَتْلَ فِي
الْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ . وَسَيَّقَ رَأْسُ أَبِشَالُومَ لَوُيَ

أَيُّهُ دَاوُدَ فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزَنَ طَوِيلًا. وَأَسْأَلَفَ الْأَسْبَاطَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ. ثُمَّ عَهِدَ عِنْدَ تَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِأَبْنِهِ سُلَيْمَانَ.
وَمَسَحَهُ نَاتَانُ النَّبِيُّ وَصَادُوقُ الْخَبَرِ مَسَحَةَ الْقُدِّيسِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠ وَلِيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. وَعِنْدَ ذَلِكَ
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ: سَلْنِي مَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُعْطِيكَهُ.
فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا رَبِّي قَوِّني تَحْجِزُ عَنِ التَّذْيِيرِ وَلَا عِلَامَ لِي بِالْأَنْصَاءِ
بَيْنَ شَعْبِكَ فَأَمْتَحِنِي فَلَمَّا رَعَى رَزِينًا. فَقَالَ لَهُ: سَأُعْطِيكَ مَا
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ. وَإِنْ سَلَكَتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عَمْرَكَ وَلَا
أُرِيبُ الْمَلِكَ عَنْ بَيْتِكَ. فَأَضْحَجَ سُلَيْمَانُ مَسْرُورًا وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ
الْمَلِكِ. فَأَتَتْهُ أُمُّ آتَانَ تَحْصِيْمَانُ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدَّعِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
أَنَّهُ وَلَدُهَا. فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيِّفِهِ: اقْطَعْ الصَّبِيَّ نِصْفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ
وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ. فَقَالَتِ الْوَاحِدَةُ: نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا.
وَقَالَتِ الْآخَرَى: أَدْفَعُهُ إِلَيْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا تَقْتُلْهُ. فَعَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ
ابْنُهَا فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا. فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ
آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً رَعْلًا. وَخَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ وَهَادَنُوهُ... رَفِي رَابِعِ
سَنَةِ لِلْمَلِكِ شَرَعَ فِي بَيْدَانِ بَيْتِ الْقُدِّيسِ وَهُوَ الْمَرْوُفُ بِالْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى فِي جَبَلِ الْأُمُورِيِّينَ فِي أَنْدَرَارَانَ الْيُوسُيِّ وَطُولُهُ سِتُونَ
ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَطَرَفُهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا. وَتَمَّتْ فِي سَنَةِ

سِينَ . وَبَنَى سَبْعَ مَدُنٍ مِنْ جَلَّتِهَا تَدْمُرُ . وَلَمَّا شَيْدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ
الرَّبِّ شَكَرَ اللَّهُ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَرَكَةِ . وَجَنَّا عَلَى رُكْنَيْهِ
وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلَكَ فِي
السَّمَاوَاتِ أَعْلَى وَلَا فِي الْأَرْضِينَ أَسْفَلَى . وَقَدْ وَفَّيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ
بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ . فَاسْأَلُكَ أَنْتَ إِنْ أَتَيْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْهَزُوا مِنْ
أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هَذَا أَلَيْتَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ وَأَغْرِضْ خَطَايَاهُمْ
وَأَنْصِرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَإِذَا أُمُّوهُمَا فَاحْتَسِبْ عَنْهُمْ الْمَطْرَ فَأَتَوْا هَذَا
أَلَيْتَ فَأَهْطَلْ لَهُمْ مَطَرًا وَأَرَوْا أَرْضَهُمْ بِفَيْتِكَ وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ
جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتُ أَوْ مَرَضٌ فَاسْتَغَاثُوا إِلَيْكَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ . وَإِذَا
أَتَى أَحَدٌ مِنْ الْأُمَمِ الْغَرِيبَةِ إِلَى هَذَا أَلَيْتَ وَدَعَاكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ
لِتَعْلَمَ شُعُوبُ الْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ ثُمَّ قَرَّبَ قَرَابِينَ
كَثِيرَةً مِنَ الذَّبَائِحِ وَجَعَلَ ذَلِكَ عِيدًا لِلَّهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . فَكَانَ
الْمُلُوكُ يَمُصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِالْهَدَايَا الْفَيْسَةِ . وَأَتَتْهُ مَلَكَ
أَثْنَيْنِ وَقَدَّمَتْ لَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قِنْطَارًا مِنَ الذَّهَبِ وَطَبِيبًا وَجَوَاهِرَ
يَمِينَةً . وَقَالَتْ لَهُ يَا سُلَيْمَانُ لَقَدْ زَادَ خَبْرُكَ عَلَى خَبْرِكَ طَوْفَى عَيْدِكَ
السَّامِعِينَ حِكْمَتِكَ يَكُونُ الرَّبُّ إِلَهَكَ مُبَارَكًا . وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانُ مِنْ
جَمِيعِ الْأَلطَافِ أَحْسَنًا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا . وَلِسُلَيْمَانُ كِتَابُ الْأَمْثَالِ
فِي الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي زُبَّةِ أَبِيهِ دَاوُدَ . وَكَانَ أَرْتِفَاعُ مُلْكَيْهِ

الَّتِي هِيَ أَرْبَعُونَ فَرَسًا فِي مِثْلِهَا فِي الْمِائَةِ سِتِّينَ أَلْفٍ وَسِتِّينَ
وَسِتِّينَ قِطَارًا فَهَبًا سِوَى الْمَدْيَا وَأَرْبَاحِ الْمَكْجَرِ وَكَانَ مَا يَحْتَاجُ
إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ لَمَّا بَدَّاهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الدَّقِيقِ مِائَةَ كُرٍّ وَمِنْ
الْقَبْرِ أَنْ تَلْبِسَ رَأْسًا وَمِنْ النِّعَمِ مِائَةَ رَأْسٍ سِوَى الْقِبَاءِ وَالْأَيَّامِ
وَأَنْوَاعِ الطُّيُورِ (لَا يَلِي الْفَرْجَ بِتَصْرِفٍ)

رحبام رافقوا العشرة الأسباط

٤٨١ وَمَلَكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ابْنُهُ رَحَبَامُ . وَكَانَ رَدِيءَ الشَّكْلِ شَنِيعِ
الْمَنْظَرِ فَأَظْهَرَ الصَّلَابَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَقَالَ لَهُمْ : أَنَا خِصْرِي
أَعْلَظُ مِنْ ظَهْرِ أَبِي . وَمَهْمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَبِي فَإِنِّي أَعَاقِبُكُمْ بِأَشَدِّ
مِنْهُ . فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشْرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سِبْطِي يَهُوذَا
وَبَنِيَامِينَ . وَتَمَلَّكَ عَلَى الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ يَارُبْعَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ
جَاحِدًا . وَأَظْهَرَ الْكُفْرَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ . وَاسْتَعْرَ لَوْلَدِ دَاوُدَ الْمَلِكِ عَلَى
السَّبْطَيْنِ قَطُ . وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ مُلُوكٌ بَعْدَ يَارُبْعَامَ تُعْرِفُ
بِمُلُوكِ الْأَسْبَاطِ ثَمَوَ مَائِتِينَ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً . (وَمِنْهُمْ نَحْنُ
بِذِكْرِ بَنِي دَاوُدَ)

٤٨٢ رَحَبَامُ اسْتَعْرَ مَلِكًا لِلْسَّبْطَيْنِ (بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَعَسْقلانَ
وَعَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَبَّ وَجِصَّ وَحَمَّاهُ وَمَا وَلِي ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ)
إِلَى دُخُولِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ . فَفَزَّاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَتَمَّهُ
شَيْشَاقُ . وَنَهَبَ أَمْوَالَهُ خَلَّفَ عَنْ سُلَيْمَانَ . وَزَادَ رَحَبَامُ فِي عِمَارَةِ

بَيْتَ لَحْمٍ وَغَزَّةَ وَصُورَ وَغَيْرَهَا . وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
(لابن الوردی)

ملك یوشافاط ویرلم

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَيَّامٌ ثُمَّ آسَأَ . ثُمَّ مَلَكَ يُّوشَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا
صَالِحًا كَثِيرَ الْعِنَايَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وَلَدِ
الْيَسْرِ وَجَاؤُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ . وَخَرَجَ يُّوشَافَاطُ لِقَائِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ
بَيْنَ أَعْدَائِهِ الْقِتَّةَ . وَأَقْتُلُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ حَتَّى انْهَضُوا وَوَلُّوا مِنْهُمْ مِيزَ .
فَجَمَعَ يُّوشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى الْقُدْسِ مُؤَيَّدًا مَنصُورًا
وَأَسْتَرَفِي فِي مُلْكِهِ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَةُ يُّورَامُ ثَمَانِي
سِنِينَ . وَتَزَوَّجَ أَبْنَةُ أَحَابَ مَلِكَ الْمِثْرَةِ الْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ
كُلَّهُمْ . فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْبُلُوبُ وَمَاتَ مَبْطُونًا . وَمَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَةُ أَحَزْيَا
سَنَةً وَاحِدَةً

عتليا ويواش

٤٨٤ عَتَلِيَا أُمُّ أَحَزْيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ . وَأَبَاثَتِ لِلرِّجَالِ السُّجُودَ
لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ . وَأَبَاثَتِ ذُرِّيَّةَ الْمَمْلَكَةِ لِقِسْفٍ وَخَدَهَا
بِهَا وَلَا يَبْقَى مِنْ يُلَافِسُهَا عَلَيْهَا . وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يُّوَأَشَ حَافِدِهَا أَيُّ ابْنِ
أَحَزْيَا أَدْبَاهَا الَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يُّوَشَابَعُ امْرَأَةُ يُّوِيَادَاعَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ
وَرَبَّتُهُ يَرَاءَ . ثُمَّ مَلَكَ يُّوَأَشُ بْنُ أَحَزْيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَلِيَّ الْمَلِكِ وَلَهُ
يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ يُّوِيَادَاعَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ قَتَلَ عَتَلِيَا الْبَاغِيَّةَ

جَدَّتُهُ وَقَلَّدَهُ الْمَلِكُ . وَلَمْ يَسْتَرِفْ لَهُ بِجَمِيلِهِ لَكِنَّهُ بَعْدَ وَقَاةٍ يُوَادَّاعَ
قَتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ ثُمَّ اغْتَالَهُ مَمَالِكُهُ

(لاي القرع)

امصيا وعزيا

٤٨٥ ثُمَّ وَلَوْا مَكَانَهُ ابْنَهُ أَمَصِيَا . فَسَارَ إِلَى أَدُومَ وَظَمِرَ بِهِمْ وَقَتَلَ
مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ آلَافًا . ثُمَّ رَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ بِالسَّامِرَةِ .
وَلَقِيَهُ فَهَزَمَهُ وَحَصَلَ أَمَصِيَا فِي أَسْرِهِ وَكَانَ لِعَمِيدِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
يُونَانُ وَنَاحُومُ وَتَنْبَأُ امْصَرِيَّ عَامُوسُ . وَلَمَّا قُتِلَ أَمَصِيَا وَلَوْا ابْنَهُ
عُزِّيَا وَطَالَتْ مُدَّتُهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَلِعَمِيدِهِ كَانَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ
يُوشَعَ وَعُزِّيَا وَأَشَفِيَا وَيُونُسُ . وَانْتَهَتْ عَسَاكِرُ عُزِّيَا إِلَى ثَلَاثِيائَةِ
أَلْفٍ . وَأَصَابَهُ الْبَرَصُ بِدَعَاؤِ الْكَاهِنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخَالِفَ الثُّورَةَ فِي
اسْتِعْمَالِ الْبُخُورِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ إِلَّا عَلَى سِبْطِ لَاوِي . فَبَرَصَ وَلَزِمَ بَيْتَهُ
سَنَةً . وَصَارَ ابْنُهُ يُونَامُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ الْمَلِكِ إِلَى أَنْ خَلَفَ أَبَاهُ وَكَانَ
صَاحِبًا تَقِيًّا

(لأين العميد باختصار)

آحاز واتهام ملك اسرائيل

٤٨٦ وَهَلَاكَ يُونَامُ لِسِتِّ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ ابْنُهُ آحَازُ فَخَالَفَ
سَنَةً آبَائِهِ وَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَوْتَانَ فِي زَمَانِهِ . وَحَادَبَهُ فَتَحِيَا مَلِكُ
السَّامِرَةِ مُسْتَعِجِدًا بِرِصِينَ مَلِكِ الشَّامِ . وَاهْلَكَ مِنْ آلِ يَهُوذَا مِائَةٌ
وَعِشْرِينَ آلَافًا . وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ لِمَلِكِ آحَازُ غَزَاهُ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ .
وَكَتَبَ آحَازُ نَفْسَهُ عَبْدًا لَهُ وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْمَلِكِ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَنِيَّةِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ ثَمَرِينِ (وهي السامرة) ثَلَاثَ سِنِينَ . وَفَتْحَهَا وَقَتَلَ هُوشَعَ وَسَبَى الْعَشْرَةَ الْأَسْبَاطَ . وَفَرَّقَهُمْ فِي جِبَالِ أَشُورَ وَأَرَاغِي بَابِلَ وَبِلَادِ الْفُرْسِ . وَمَنْ أَفَلَتَ مِنْ هَذَا السَّبْيِ أَنْصَافَ إِلَى مَلِكِ السَّبْطِينَ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ . وَبَطَلَ بِذَلِكَ مَلِكُ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ

ملك حزقيا

٤٨٧ حَزَقِيَّا بْنُ أَحَازَ مَلِكُ تِسْعَا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَأَطَاعَ اللَّهُ وَأَزَالَ الْأَصْنَامَ فَظَفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ تَضْفِيرًا . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مَلِكِهِ صَعِدَ سَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ السَّامِرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَسَبَى جَمِيعَ مَنْ تَبَقَّى مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ . وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ مَلِكِ حَزَقِيَّا غَزَا سَنَحَارِبُ مَلِكُ أَشُورَ دِيَارَ الْهُدُسِ وَبَصَلَةَ حَزَقِيَّا خَاصَتْ أَوْرَشَايِمَ وَمَرَضَ حَزَقِيَّا لِمَوْتِ فَبَكَى شَدِيدًا وَنَاحَ قَانِيلاً : إِنَّ الْبَرَكَةَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ أَنَا نَطَعْتُ مِنِّي . وَبِنَدِي تَنْقِضِي سُلَالَةَ مَلِكِ ابْنِ يَسَى . فَرَادَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلَدَ لَهُ ابْنٌ فَسَمَاهُ نَسَى

هلاك جيش سنحاريب

٤٨٨ وَزَلَّ سَنَحَارِبُ عَلَى أَوْرَشَلِيمَ وَأَرْسَلَ إِلَى حَزَقِيَّا يَقُولُ لَهُ : لَا تَغْتَرِّ بِرَبِّكَ فَسَاهُكُكَ . فَذَعِرَ مِنْهُ حَزَقِيَّا وَأَنْفَذَ إِلَى أَشْمِيَا أَنْبِيَا يَقُولُ لَهُ : هَذَا يَوْمُ بَلَاءٍ فَادْعُ إِلَى رَبِّكَ . فَأَوْخَى اللَّهُ إِلَى أَشْمِيَا

قَاتِلًا : قُلْ لِحِزْقِيَا لَا تَخَفْ مِنْ سَنَحَارِبَ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي
جَاءَ فِيهِ . وَبَثَّ اللَّهُ مُلَاكًا قَتَلَ فِي مُعَسْكَرِ سَنَحَارِبَ مِائَةَ أَلْفٍ
وْخَمْسَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ . فَعَادَ مُنْهَزِمًا إِلَى أَشُورَ . وَهُنَاكَ قَتَلَهُ
أَبْنَاهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ صَنْمِهِ . وَفِي زَمَانٍ حِزْقِيَا كَانَ طُوبِيَّا
الصِّدِّيقُ مِنْ جَالِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاطِنًا بَيْتُونَى . وَقِصَّةُ مُتَاوَلَةِ
مَلَائِكَةِ الرَّبِّ إِيَّاهُ مَرَّارَةً دَاوَى بِهَا عَيْنَيْهِ وَتَرَدَّدَ مِنْ عَمَاهُ مَذْكُورَةٌ فِي
كِتَابِهِ

ملك منسى واسره وتوبته

٤٨٩ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبُهُ مَنَسَّى وَاجْتَمَعَ لَهُ مَلَكَ الْأَسْبَاطِ الْإِسْرَائِيلِيِّ
عَشَرَ . وَارْتَبَكَ كُلُّ مَخْطُورٍ وَتَحَرَّمَ . وَعَمِلَ صَنَمًا ذَا أَرْبَعَةِ أَوْجُو
وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ . وَنَشَرَ أَشْعِيَا النَّبِيَّ نَاهِيَةً عَنِ الْمُنْكَرِ . فَرَدَّلَ اللَّهُ
مَنَسَّى وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْأَشُورِيِّينَ . فَاسْرُوهُ وَأَخَذُوهُ مُسْلَسَلًا إِلَى أَشُورَ
وَتَجَنَّوْهُ فِي بُرْجِ الْخَمْسِ بَمَدِينَةِ بَيْتُونَى . وَعِنْدَ ذَلِكَ تَابَ إِلَى اللَّهِ
وَدَعَا وَدَعَاوَهُ مَشْهُورٌ . فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ . وَحَالَ
وُصُولِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ أَخْرَجَ الصَّنَمَ ذَا الْوُجُوهِ الْأَرْبَعَةَ مِنَ الْمِهْكِلِ .
وَطَهَّرَهُ وَبَنَى سُورَ أُورُشَلِيمَ الْجَنُوبِيَّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثُمَّ مَلَكَ أَبْنَاهُ آمُونُ سِتِينَ وَاعْتَزَّاهُ عَيْدُهُ وَقَتْلُوهُ . وَاقِيمُ
يُوشِيَا مَكَانَهُ . وَلَمَّا مَلَكَ أَحْسَنَ السِّيَرَةِ وَهَدَمَ الْأَوْثَانَ . وَكَانَ صَالِحًا

الطريقة مستقيم الدين . وقتل كهنة الأصنام وهدم البيوت والمناج
التي بناها ياربعام وتنبأ لعده إرميا وأخبرهم بالجلاد سبعين سنة .
ثم خرج يوشيا لحرب الملك فرعون وأنهم يوشيا . وهلك بسهم
أصابه لستين وثلاثين من ملكه
(ابن خلدون)

ملك يواحز ويواقيم ابني يوشيا

٤٩١ ملك يواحز ثلاثة أشهر . وكان فاسد الطريقة . فسباه
فرعون الأعرج وأوثقه بالحديد وأنقذه إلى مصر ومات هناك .
ونصب يواقيم أخاه مكانه . وملك بعده يواقيم إحدى عشرة سنة .
وكان قبيح المذهب مذموم الطريقة وقيل عليه الجزية لملك مصر
كل سنة مائة قطار ذهباً . وفي السنة الثالثة لملكه صعد بجث نصر
ملك بابل إلى بيت المقدس وسبها وجلا أكثر أهلها إلى بابل ومهم
دانيال النبي . ووضع الجزية على يواقيم ورجع عنه . وفي السنة الثامنة
من ملك يواقيم نزل بجث نصر زولانيا على أورشليم . وأخذ مالا
من يواقيم وعاد وبعد ثلاث سنين مات يواقيم

ملك يواكين وجلا . بابل

٤٩٢ ثم ملك بعده ابنه يواكين ويسمى يكنيا . ولما ضمت عليه
ثلاثة أشهر من ملكه قصد ملك بابل وحاصر بيت المقدس .
فخرج يكنيا إليه مستأمناً مع أمه وحشمه وعبيده . فجلأهم كلهم إلى
بابل ولم يترك في أورشليم إلا شيخاً مسناً وعجوزاً ضعيفة . وولى على

مَنْ تَخَلَّفَ بِأُورَشَايِمَ صَدِيقًا بَنَ يُوْشِيَا عَمَّ يَكْنِيَا وَيَقِي يَكْنِيَا مُعْتَمِلًا
فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً

ملك صدقيا بن يوشيا

٤٩٣ كَانَ أَتَمُّهُ مَثَلًا وَبُحْتَ نَصْرُ سَامُ صَدِيقًا مَلِكًا إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً . ثُمَّ عَصَى وَمَعَ الْجُزْيَةَ الَّتِي كَانَ يُؤْذِيهَا إِلَى بُحْتِ نَصْرٍ فَعَادَ إِلَيْهِ
وَأَسْرَهُ . وَذَبَحَ أَوْلَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ وَسَارَ بِهِ إِلَى أَشُورَ .
وَجَعَلَهُ يُدِيرُ الرَّحَى مِثْلَ الْحِمَارِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَمَّا
مَاتَ رُمِيتْ جُثَّتُهُ وَرَاءَ الْأُشُورِ فَأَكَلَتْهُ الْكِلَابُ . وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ
دَخَلَ بُحْتُ نَصْرٍ إِلَى مِصْرَ وَجَزَارِ الْبَحْرِ وَهَدَمَ مَدُنًا كَثِيرَةً . وَأَحْرَقَ
مَدِينَةَ صُورَ وَقَتَلَ حَبْرَامَ مَلِكَهَا . وَبَعَثَ بُحْتُ نَصْرُ نُبُورَ رَدَنَ إِلَى
أُورَشَلِيمَ . فَدَعَثَ سُرُهَا وَأَحْرَقَ الْمَيْكَلُ وَكَانَ لِإِرْمِيَا عِنْدَ هَذَا الْهَائِدِ
مَنْزَلَةٌ فَسَأَلَهُ فِي أَمْرِ كُتُبِ الْوَحْيِ فَلَمْ يَخْرُجْهَا فَجَمَعَهَا وَوَضَعَهَا مَعَ
لَوْحِي النَّارِ وَسِ وَعَصَا مُوسَى وَمِجْرَةَ الْبُخُورِ وَبَاقِي آيَاتِ الْقُدْسِ فِي
تَابُوتِ الشَّهَادَةِ وَرَحَى بِهَا فِي بَعْضِ الْأَبَارِ وَلَمْ يُعْرِفْ مَكَانَهَا إِلَى الْآنَ .
وَجَلَسَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ يُوْحِ عَلَى أُورَشَايِمَ عَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ أَتَمَّلَ إِلَى
مِصْرَ فَخَبَّضَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَحَبَسُوهُ فِي جُبٍّ . ثُمَّ أَخْرَجُوهُ
وَرَجَعُوهُ وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي مِصْرَ . ثُمَّ فِي زَمَانِ الْإِسْكَنْدَرِ نُقِلَ تَابُوتُهُ
إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَدُفِنَ هُنَاكَ . وَكَانَ حَزَقِيَالُ النَّبِيُّ فِي جَمَلَةٍ مِنْ سَبِي
إِلَى بَابِلَ فَفَتَّلَهُ الْيَهُودُ لِأَجْلِ تَوْبِيخِهِ لَهُمْ . فَمِنْ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِ

سُلَيْمَانَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشَّرُوعُ فِي بَيْتَانِ هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ
الْكُلِّيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيٍ مِنْ
جَمَلِ مُدَّةِ مُلْكِ صِدْقٍ تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تُكَوْنُ مُدَّةُ الْهَيْكَلِ عَامِرًا
خَمْسِينَ سَنَةً

(لَايِ الْهَرَجِ)

رُؤْيَا بُحْتِ نَصْرٍ

٤٩٤ رَأَى بُحْتِ نَصْرٍ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ
مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخِذَاؤُهُ مِنْ نُحَاسٍ وَسَاقَا مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا
حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَرْفٌ . وَأَنَّ حَجْرًا انْقَطَعَ مِنَ الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
قَاطِعَةٍ لَهُ . وَصَلَّ الصَّنَمَ فَأَنْدَقَ الْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ
ذَلِكَ مِثْلَ الْغُبَارِ وَأَلَوْتُ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ صَارَ الْحَجَرُ الَّذِي صَلَّ
الصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا أَمَدَّ أَلْتِ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُحْتِ نَصْرٍ : لَا
أَصْدُقُ تَعْبِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا يَمُنُّ بِخَيْرٍ مَا رَأَيْتُ . وَكُنْتُمْ بُحْتِ نَصْرٍ ذَلِكَ
وَسَأَلَ الْعُلَمَاءُ وَالسَّحَرَةَ وَالْكُهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يَنْبِئَهُ
بِذَلِكَ حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ ثُمَّ رَأَاهَا
بُحْتِ نَصْرٌ وَلَمْ يُخَلِّ مِنْهَا شَيْئًا . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ : الرَّأْسُ
مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ الصَّنَمِ الذَّهَبِ . وَالَّذِي يَقُومُ
بَعْدَكَ دُونَكَ بِمَنْزِلَةِ الْفِضَّةِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقْلًا
مِنْ قَبْلِهِ مِثْلَمَا النُّحَاسُ دُونَ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدُ دُونَ النُّحَاسِ . وَأَمَّا
الْقَدَمَانِ وَالْأَصَابِعُ الَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَرْفٌ فَإِنَّ الْمَلَكَ

تَصِيرُ آخِرَ الْوَقْتِ مُخْتَلِطَةً مُخْتَلِفَةً بَعْضُهَا قَوِيٌّ وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ . ثُمَّ إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى يُقِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ مَمْلَكَةً لَا تَبِيدُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . هَذَا تَعْيِيرُ
 رُؤْيَاكَ . فَخَرَّجْتُ نَصْرُ سَاجِدًا لِذَانِيَالٍ . وَأَمَرَ لَهُ بِالْخَلْعِ وَأَنْ يَقْرَبَ
 لَهُ الْقَرَّائِينَ

(لأبي القداء)

الفتيان الثلاثة في آتون النار

٤٩٥ وَرَأْسُ بُنْتِ نَصْرُ دَانِيَالٍ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ . وَوَلَّى أَعْمَامَهُ
 حَنْيَا وَعَزْرِيَا وَمِيشَائِيلَ أَمْرَ مَدِينَةِ بَابِلَ . وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ نَبَطِيَّةٍ
 شَدْرَكَ وَمِيشَكَ وَعَبْدَ نَجْوَى . ثُمَّ اتَّخَذَ بُنْتِ نَصْرُ صَنَمًا مِنْ ذَهَبٍ
 طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتَّةِ أَذْرُعَ . وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ عُظَمَاءِ
 دَوْلَتِهِ أَنْ يُؤَافُوا عِيدَ الصَّنَمِ . وَأَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ الْقَرْنِ وَبَاقِي
 أَنْوَاعِ الزَّمْرِ يَخْرُونَ سُجَّدًا لِلصَّنَمِ . فَأَمَثَلَ الْجَمِيعُ أَمْرَهُ مَا عَدَا حَنْيَا
 وَعَزْرِيَا وَمِيشَائِيلَ فَسَمِعَى بِهِمْ قَوْمٌ إِلَى بُنْتِ نَصْرَ أَنَّهُمْ لَا يَمْتَدُونَ
 بِأَمْرِهِ . فَأَسْتَشَاطَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا وَأَمَرَ أَنْ يُسَجَّرَ الْأَتُونُ فَوْقَ مَا
 كَانَ يُسَجَّرُ سَبْعَةَ أَصْفَافِ الْوُقُودِ وَأَنْ يُزَجَّوا بِسُرَاوِيلِهِمْ وَقَلَانِسِهِمْ
 وَبَاقِي ثِيَابِهِمْ فِي أَتُونِ النَّارِ . فَلَمَّا فَعِلَ بِهِمْ ذَلِكَ أَحْرَقَتِ النَّارُ الَّذِينَ
 سَعَوْا بِهِمْ وَأَمَّا هُمْ فَكُثُوا فِي النَّارِ مُجِدِّدِينَ لِلَّهِ . وَمَلَكَ الطَّلُّ زَلَّ
 عَلَيْهِمْ وَأَمَالَ عَنْهُمْ لَهَيْبَ النَّارِ . فَلَمْ تَكُ فِيهِمْ وَلَا فِي ثِيَابِهِمْ وَلَا فِي
 لِبَاسِهِمْ . فَلَمَّا شَاهَدَ الْمَلِكُ ذَلِكَ بَيْتَ تَعْجَبًا وَقَالَ : أَرَى الرَّابِعَ مِنْهُمْ
 شَبِيهَ الْمُنْظَرِ بَيْنِي الْإِلَهِةِ يَنْبَغِي الْمَلَكَ . وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَانِيَلَا :

يَا عِبَادَ اللَّهِ أَلْمَلِي أَخْرُجُوا . فَخَرَجُوا مِنَ النَّارِ وَلَمْ يَسِطْ شَيْءٌ مِنْ
ثِيَابِهِمْ وَلَا شُعُورِهِمْ . فَرَفَعَ بَخْتَ نَصَرِ دَرَجَاتِهِمْ

وَلِيَّةَ بَلْشَرِّ بْنِ بَخْتِ نَصَرِ

٤٩٦ وَمَلَكَ بَعْدَ بَخْتِ نَصَرِ ابْنَهُ بَلْشَرَّ وَعَمِلَ هَذَا وَرِيَّةٌ عَظِيمَةٌ
لَأَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَكْبَارِ دَوْلَتِهِ . وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ بِأَزَانِهِمْ .
وَأَمَرَ وَهُوَ يَشْرَبُ أَنْ يُؤْتَى بِأَيَّةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّتِي سَبَّأَهَا أَبُوهُ مِنْ
أُورَشَلِيمَ . وَشَرِبَ فِيهَا مَعَ عَظَمَائِهِ فَظَهَرَتْ قُبَالَتُهُ كَفِّ يَدِ كَاتِبَةٍ
عَقَابَهُ فِي ضَوْءِ الْمَصْبَاحِ عَلَى الْحَائِطِ . قَرَأَتِ الْكِتَابَةَ وَأَحْضَرَ حُكَمَاءَ
بَابِلَ لِيَرْتَجِمُوا الْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حِلِّهَا . فَأَمْتَعَضَ لَذَلِكَ أَمْتِصَا
شَدِيدًا . فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالِ الَّذِي أَنَّهُ دَرَأَ الْغَيْبِ وَهَذَا دَلَّ عَقْدِهِ .
فَأَسْتَدْعَاهُ وَخَمِنَ لَهُ أَنْ يَلْبِسَهُ الْأَزْجَوَانَ وَأَنْ يُؤَلِّيه ثَمَنَ الْمَلِكِ إِنْ
أَوَّلَ الْكِتَابَةَ . فَهَالَ دَانِيَالُ : لِنَكُنْ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَأَجْعَلْ ذَخَائِرَ
بَيْتِكَ لِمَعِيرِي . أَمَّا الْكِتَابَةُ فَقَرَأَتْهَا : أَحْصَى إِحْصَاءَ وَزْنٍ وَأَعْرِي .
وَتَأَوَّلَهَا أَنَّ اللَّهَ أَحْصَى مُلْكَكَ وَسَلَبَهُ وَوَزَنَكَ زِنَةَ فَوْجِكَ شَائِلًا .
فَلَمَّا أَعْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَأَنْتَ عَارٍ عُرِيَّةٌ . وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ اغْتَالَهُ
دَارِيُوسُ الْمَادِي وَقَتَهُ

دَانِيَالُ فِي جَبِّ الْأَسَدِ

٤٩٧ دَارِيُوسُ الْمَادِي أَسْتَوَى عَلَى الْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ اثْنَتَيْنِ وَبِئْتَيْنِ
سَنَةٍ . وَحَسُنَتْ مَنَزِلُهُ دَانِيَالِ الَّذِي عِنْدَهُ . وَأَقَامَ فِي وَلَايَتِهِ مِائَةَ

وَعِشْرِينَ قَائِلًا . وَرَأْسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ وَكَانَ
يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِمْ فَمَسَاءَ ذَلِكَ أَرْبَابُ الدَّوْلَةِ وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ
حُجَّةَ يُوقِنُونَهُ بِهَا عَنْ مَرَاتِبِهِ . فَلَمْ يَظْهَرُوا مِنْهُ يَهْوَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ يَدِينُ بِغَيْرِ
دِينِ الْمَلِكِ . فَسَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا : إِنَّ دَانِيَالَ يَبْدُو الْهَاطَرِيَا . وَفِي
سُتُنَانٍ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا بِدِينٍ غَيْرِ دِينِنَا وَتَعْدَى سُنَّةَ أَهْلِ مَادَايَ
وَفَارِسَ قَدْ فَبِهَ فِي جُبِّ الْأَسَدِ . فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ الْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ
شَرِيعةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقَذْفِ دَانِيَالٍ فِي جُبِّ الْأَسَدِ وَقَالَ لَهُ : إِلَهَكَ
يُنْجِيكَ . وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَعَتْهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى
دَانِيَالٍ . وَجَاءَ الْمَلِكُ دَارِيُوسُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي لِيَسْجِيَ عَلَى دَانِيَالٍ
لِكَثْرَةِ اعْتِمَادِهِ لَهُ . فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْجُبِّ نَادَاهُ : يَا دَانِيَالُ هَلْ قَدَرَ
مَعْبُودُكَ أَنْ يُنْجِيَكَ مِنَ السَّاعِ . أَجَابَهُ دَانِيَالُ قَائِلًا : أَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْ
خَالِدًا إِنَّ إِلَهِي بَعَثَ لِي مَلَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأَسَدِ فَلَمْ تَهْلِكْنِي . فَحَسُنَ
مَوْقِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ . وَآلَقَى وَشَاءَهُ
فِيهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ . فَمَا اسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ الْجُبِّ إِلَّا
وَمَزَقَهُمُ الْأَسَدُ وَرَضَّتْ عِظَاهُمْ رَضًا

اتتهاء جلاء بابل

٤٧٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوسُ كُورْشُ الْهَارِسِيُّ وَأَذِنَ لِسِنِّي إِسْرَائِيلَ فِي
عِمَارَةِ أُورُشَلِيمَ . فَجَمَعَهُمْ كُورْشُ الْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا : مَنْ اخْتَارَ
الصُّعُودَ فَلْيَصْعُدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيَنْعَمْ . فَكَانَ عَدَدُ مُوْثِرِي الصُّعُودِ خَمْسِينَ

أَتَقَامِنَ الرِّجَالِ غَيْرِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرْبَابِلُ مَلِكُهُمْ وَيَشُوعُ
كَاهِنُهُمْ. وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَكُ الرَّبِّ لَزَكَرِيَّا النَّبِيِّ إِنَّ هَذَيْنِ آتَا الدَّلَالَ
وَهُمَا يَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَصِيدَتْ هَذِهِ الشِّرْذِمَةُ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورَشَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَهَمُّوا
بِعِمَارَتِهَا. وَلَآنَ الْفِلَسْطِينِيُّونَ حَاوَرِيَهُمْ أَعْتَوَهُمْ وَكَانَ تَشْيِيدُهُمْ
الْهَيْكَلَ عَلَى التَّرَاخِي فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظُمَ كُورَشُ أَيْضًا
شَأْنُ دَانِيَالٍ وَفُوضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةُ مُلْكِهِ. فَقَارَ اللَّهُ غَيْرَهُ وَكَسَرَ الصَّنَمَ
الْمُسَمَّى بِيَلَا وَقَتَلَ التِّينَ مَعْبُودَ الْبَابِلِيِّينَ. فَثَقَّتْ وَرْمِي فِي جُبٍ فِيهِ
سَبْعَةُ أَسَدٍ. وَكَانَ حَبَقُوقُ النَّبِيِّ فِي السَّامِ قَدْ طَلَعَ طَلِيخًا وَمَضَى يُطْلِمُ
الْحَوَاصِدَ. فَأَخَذَهُ مَلَكُ الرَّبِّ بِشَعْرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ عَلَى قَمَرٍ
الْجُبِّ فَقَالَ: دَانِيَالُ دَانِيَالُ قَمَرُ خَذِ الطَّعَامَ الَّذِي أَنْفَذَ لَكَ رَبُّكَ.
فَقَالَ دَانِيَالُ: ذَكَرَنِي اللَّهُ وَلَمْ يَهْلِكْ بِي. وَأَخَذَ الْمَلَكُ بِحَبَقُوقَ وَوَضَعَهُ
فِي مَوْضِعِهِ. وَنَجَّى دَانِيَالُ مِنَ الْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ مُبْنِضُوهُ.
ثُمَّ رَأَى الرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ وَعَرَفَهُ مَلَكُ الرَّبِّ مُدَّةَ السِّنِّينَ الَّتِي
بَقِيَ مِنَ السَّنِيِّ وَمِنْ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالْإِمَامِ وَمَوْتِهِ. وَمَاتَ دَانِيَالُ
وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شُوشَنَ أَغْنِي مَدِينَةَ نَسْتَرُ

احشوروش راستد

٤٩٩ وَجَرَى مُلُوكُ الْفَرَسِ عَلَى سَنَةِ كُورَشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانُ وَكَانَ مِنْ

الْعَمَالِقَةُ . . . فَكَانَ هَامَانَ يُبَادِيهِمْ لِذَلِكَ وَعَظَمَتْ سِمَاتُهُ فِيهِمْ
وَهَمَلْ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ . وَكَانَ مَرْدَخَايُ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ قَدْ زَوَّجَ
أَخْتَهُ مِنَ الرِّضَاعِ (وَكَانَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ) لِأَحْشُورُوشَ . قُدَّسَ إِلَهِهَا
مَرْدَخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى الْمَلِكِ فِي قَوْلِهَا . فَصَلَّاهَا وَعَطَفَ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا دَهُمُ
إِلَى أَنْ أَنْقَرَضَتْ دَوْلَةُ الْفَرَسِ بِمَهْلِكِ دَارَا

مالك ارتحششتا

٥٠٠ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلُ الْيَدَيْنِ مَلِكٌ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَفِي
سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمَرَ عَزْرَا الْخَبْرَ وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْعَزْرَةَ
أَنْ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَجَنَّدَ فِي عِمَارَتِهَا . وَفِي سَنَةِ عَشْرِينَ مِنْ
مُلْكِهِ أَرْسَلَ تَحْمِيًّا السَّاقِي الْخَصِيَّ أَيْضًا لِيَجِدَ فِي تَرْمِيصَا . وَفِي هَذَا
الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارٌ قُدَّسٌ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي يَدِ وَقْتِ جَلَالِهِمْ
فَأَتَوْا بِجَمَاعَةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ الْقُرْبَانِ . فَأَشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ
بَعْدَ أَنْ طَفِقَتْ مِائَةٌ سَنَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بِالْقُرْبِ (لَا بِي الْعَرَجِ)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قَبْأَسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلِكٌ ثَانِي سِنِينَ . وَفِي أَيَّامِهِ (*) كَانَتْ
يَهُودِيَةُ الْمَرْأَةُ الْعَبْرِيَّةُ الَّتِي أَحْتَالَتْ عَلَى الْيَفَانَا الْأَجُوجِيِّ صَاحِبِ
جَيْشٍ قَبْأَسُوسَ . وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمْنَتْ الْيَهُودَ بِأَسْهُ .

الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ وَأَسْتَوَى بَنُو يُونَانَ بِمَمْلَكِ دَارَا عَلَى مُلْكِ قَارِسَ وَمَلَكِ
 الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلَيْسَ وَدَوَّخَ الْأَرْضَ وَفَتَحَ سَوَاحِلَ الشَّامِ وَسَادَ
 إِلَى بَيْتِ الْقُدْسِ لِأَنَّهُمَا مِنْ طَاعَةِ دَارَا . وَخَافَ الْكَهَنَةُ مِنْ وَصُولِهِ
 إِلَيْهِمْ . وَرَأَى فِي بَعْضِ نَمَائِلِ رُجُلًا قَالُوا : أَنَا رَجُلٌ أَرْسَلْتُ لِمَوْنِكَ
 وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَةِ الْقُدْسِ وَأَوْصَاهُمْ بِامْتِنَالِ إِشَارَتِهِمْ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
 أَلَيْتِ قَبِيهِ الْكَاهِنِ قَبَّلَ فِي تَنْظِيهِهِ وَدَخَلَ مَعَهُ إِلَى الْمِكْلِ وَبَارَكَ
 عَلَيْهِ . وَرَغِبَ إِلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ أَنْ يَضَعَ هُنَاكَ نَمَائِلَهُ مِنَ الذَّهَبِ
 لِيَذْكُرَهُ . قَالُوا : هَذَا حَرَامٌ لَكِنْ تَصْرِفُ هِمَّتَكَ فِي مَصَالِحِ الْكَهَنَةِ
 وَالْمُصَلِّينَ وَتُجِلُّ لَكَ مِنَ الذِّكْرِ دُعَاؤُهُمْ لَكَ . وَأَنْ يُسَمَّى كُلُّ
 مَوْلُودٍ لِيَنِي إِسْرَائِيلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالْإِسْكَندَرِ . فَرَضِيَ الْإِسْكَندَرُ
 وَهَمَلَ لَهُمُ الْمَالَ وَأَجْرَلَ عَطِيَّةَ الْكَاهِنِ . وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي
 حَرْبِ دَارَا . فَقَالَ لَهُ : أَمَضِ وَاللَّهِ يُظْفِرَكَ وَقَرَأَ لَهُ سِفْرَ دَانِيَالِ .
 وَقَصَّ عَلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ رُؤْيَا رَأَاهَا . فَأَوَلَّهَا لَهُ بِأَنَّهُ يَظْفَرُ بِدَارَا ثُمَّ
 أَنْصَرَفَ الْإِسْكَندَرُ
 (لأبْنِ خَلْدُونِ)

ذكر قتل التوراة

٥٠٣ لَمَّا مَلَكَ الْإِسْكَندَرُ وَعَظَّمَ مُلْكُ الْيُونَانِ وَتَهَرَّوْا الْقُرْسَ
 أَطَاعَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَغَيْرُهُمْ . وَتَوَاتَ مُلُوكُ الْيُونَانِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرِ

وَكَانَ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَطْلِيُوسُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْكَندَرَ مَاتَ
فَمَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيُوسُ بْنُ لَاعُوسَ عَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيُوسُ
عَبُّ أَخِيهِ فَوَجَدَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أُسِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ . فَأَعْتَقَهُمْ
وَأَمَرَهُمْ بِالْعُودِ إِلَى بِلَادِهِمْ . فَفَرِحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ . وَأَرْسَلَ
رُسُلًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُقِيمِينَ بِالْقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُوا
إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِنَقْلِ التَّوْرَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى الْكَنِيسَةِ الْيُونَانِيَّةِ .
فَسَارَعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَازْدَحَمُوا عَلَى الرُّوحِ إِلَيْهِ . ثُمَّ اتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا
مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ نَفَرٍ فَلَبَّاهُوا اثْنَيْ وَسَبْعِينَ رَجُلًا .
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيُوسَ أَحْسَنَ قِرَاءَهُمْ وَصَيَّرَهُمْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فِرْقَةً
وَحَافِلَ بَيْنَ أَسْبَاطِهِمْ وَأَمَرَهُمْ قَرَجُوهَا سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسْخَةً مِنَ التَّوْرَةِ
وَقَالَ بَطْلِيُوسُ بَعْضُهَا بَعْضٌ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلِفِ اخْتِلَافًا
يُعْتَدُّ بِهِ . وَفَرَّقَ النَّسْخَ الْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ . وَبَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنَ التَّرْجُمَةِ
وَصَلَهُمْ وَجَهَزَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ . وَسَأَلَهُ الْمَذْكُورُونَ نُسْخَةً مِنْ تِلْكَ النَّسْخِ
فَأَسْنَفَهُمْ بِنُسْخَةٍ . وَعَادُوا إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . فَلَنَسْخَةُ التَّوْرَةِ الْمَنْعُولَةِ
بِطَلْيُوسَ جِنْدٍ أَصَحَّ التَّوْرَةَ وَأَثَبَهَا

(لأبن الوردى)

اضطهاد انطيوخوس الشهيد

٥٠٤ وَلَمَّا مَلَكَ أَنْطِيُوخُوسُ الصَّغِيرُ الْمَلِكُ بِأَيْفَانِ أَيْ الشَّهِيدِ
وَرَدَّ أَلَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَتَجَرَ الْمَيْكَلُ بِصَبِّهِ صَمَّ زَاوُسَ وَهُوَ الْمُشْتَرِي
فِيهِ . وَأَلْزَمَ أَلِيمَاذَرَ الْكَاهِنَ أَنْ يُصْنَعَ لِلصَّمِّ الْأَصْحِيَّةَ وَلِأَنَّهُ أَبَى

أَمَاتَهُ بِالْعَقَابِ . ثُمَّ سُجِيَ إِلَيْهِ بِأَمْرٍ أَسْمَأُ اشْتُورِي مَعَ سَبْعَةِ بَنِيهَا
 أَنَّهُمْ يَسْبُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِ الْأَوَّلِ
 وَأَطْرَافِ جَمِيعِ أَعْضَانِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الطَّاجِنِ . وَنَحَلَ جِلْدَةَ رَأْسِ
 الثَّانِي . وَكَذَلِكَ أَمَاتَ الْبَاقِينَ وَبَعْدَهُمْ أَهْمُ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَذَفُّوا
 فِي أُورُشَلِيمَ . ثُمَّ بَعْدَ نَحْيِ الْخَلِصِ نَقَلَ مُؤْمِنُو النَّصَارَى أَجْسَادَهُمْ
 إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ وَبَنَوْا عَلَيْهَا كَنِيسَةً (لاي الصرج)

اخبار متنيا بهذا ابنه المسكلي

٥٥٥ . ثُمَّ فَرَّ الْيَهُودُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِي وَكَانَ فِي مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مَتْنِيَا
 ابْنُ يُوْحَنَّا بَنُ شِمْعُونِ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمُ وَيُتْرَفُ بِحَشْمَتَايَ مِنْ نَسْلِ
 هَارُونَ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيْرًا شَجَاعًا وَأَقَامَ بِالْبَرِّيَّةِ . وَحَزَنَ لِمَا
 نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْعَدَ أَنْطِيوخُوسُ الرِّحْلَةَ عَنِ الْقُدْسِ بَثَّ مَتْنِيَا
 إِلَى الْيَهُودِ يُعْرِفُهُمْ بِمَكَانِهِ وَيَتَمَضُّ لَهُمْ وَيُخْرِضُهُمْ عَلَى الْبُورَةِ عَلَى
 الْيُونَانِيِّينَ . فَأَجَابُوهُ وَرَأَسُوا فِي ذَلِكَ وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَفْلُثِيُوسَ فَإِنْدَ
 أَنْطِيوخُوسَ فَسَارَ فِي عَسَاكِرِهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتْنِيَا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارَبَهُمْ فَمَلَبَّوهُ وَأَنْهَزَمَ فِي عَسَاكِرِهِ . وَقَوِيَ الْيَهُودُ عَلَى
 الْخِلَافِ . وَهَلَكَ مَتْنِيَا خِلَالَ ذَلِكَ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ أَبْنَةُ يَهُوذَا هَزَمَ
 عَسَاكِرَ أَفْلُثِيُوسَ ثَانِيَةً وَشَغِلَ أَنْطِيوخُوسَ بِمُحْرُوبِ الْفَرَسِ . فَخَفَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَّةَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ أَبْنَةُ أُوْبَابَتِيرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ
 قَوْمِهِ أَسْمُهُ لَيْسِيَّاسُ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا الْعَسَاكِرَ إِلَى الْيَهُودِ فَبَعَثُوا

ثَلَاثَةً مِنْ قَوَادِمِهِمْ وَهُمْ نِقَانُورُ وَبَطْلِيمُوسُ وَجَرَجِيَّاسُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
بِإِبَادَةِ الْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا . فَسَارَتِ الْعَسَاكِرُ وَاسْتَقَرُّوا سَائِرَ
الْأَرَمَنِ مِنْ نَوَاجِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءَ الْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ
وغيرِهِمْ . وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى مُقَدِّمُ الْيَهُودِ لِقَائِهِمْ . بَعْدَ أَنْ
تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَطَافُوا بِأَلْيَتٍ وَتَسَحَّوْا بِهِ . وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِقَانُورَ
فَهَزَمُوهُ وَأَخْثَوْا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَغَنَمُوا مَا مَعَهُمْ . وَقَبَضُوا عَلَى أَفْلَتِيُوسَ
الْقَائِدِ الْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ . وَرَجَعَ نِقَانُورُ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ فَدَحَلَهَا وَخَبَرَ لَيْسِيَّاسَ وَأُوبَاتِيرَ ابْنَ الْمَلِكِ بِالْهَزِيمَةِ فَحَزِنُوا
لَهَا . ثُمَّ جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمَامَ الْقُرْسِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ . وَاشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى الْيَهُودِ وَجَمَعَ لِنَزْوِهِمْ قَهْلَكَ دُونَ ذَلِكَ
بَطْلَاعُونِ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقِهِ . وَمَلَكَ أُوبَاتِيرُ وَتَمَوَّهُ
أَنْطِيُوخُوسَ بِاسْمِهِ أَبِيهِ . وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى إِلَى الْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ
مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ الْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَطَهَّرَ
الْمَسْجِدَ . وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلْفَرَبَانِ وَأَصْعَدَ الْأَحْرَقَاتِ وَأَشْمَلَ النَّارَ
وَلَمْ تَنْطَفِئْ إِلَى الْحَرَابِ الثَّلَاثِي أَيَّامَ الْجُلُوءِ . وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ
عِيدًا سَمَّوْهُ عِيدَ الْعَسَاكِرِ . وَنَازَلَ لَيْسِيَّاسُ فَرَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتَّى
فِي عَسْكَرِ الْيَهُودِ وَبَيَّتَ عَسْكَرُ لَيْسِيَّاسَ فَأَنْهَزُوا وَجَلَّأُوا إِلَى بَيْتِ
الْحَصُونِ . وَطَلَبَ التَّرْوَلُ عَلَى الْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَبُودَ إِلَى حَرِيمِهِمْ .
فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يُدْخَلَ أُوبَاتِيرَ مَعَهُ فِي الْعَهْدِ وَكَانَ ذَلِكَ وَتَمَّ

أُصْلَحُ . وَعَاهَدَ أُوْبَاتِيرُ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ . وَشَفَلَ يَهُوذَا
بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يوناثان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمِثْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ لِحُكَايَةِ الْيَهُودِ .
وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ الْقُدْسِ . وَقَرَأُوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُوذَا وَأَقْرَبُوا
فِي الشَّعَابِ . وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ وَاتَّبَعَهُمْ دِيمِثْرِيُوسُ . فَلَقِيَهُ يَهُوذَا
وَأَكْمَنَ لَهُ . فَأَنْهَزَمَ الْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَيْنُ الرُّومِ فَهَتَلَ يَهُوذَا فِي
كَثِيرٍ مِنْ وَلَدَيْهِ وَدَفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ مَتَّى . وَلَحِقَ أَخُوهُ يُونَاثَانُ
فِي مَنْ بَقِيَ مِنَ الْيَهُودِ بِوَاخِي الْأَرْدَنِّ وَتَحَصَّنُوا بَيْتَ حُجَّةٍ فِي الْبَرِّيَّةِ
فَحَاصَرَهُمْ قَائِدُ دِيمِثْرِيُوسَ هُنَاكَ أَيَّامًا . ثُمَّ بَيَّتُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ
يُونَاثَانُ وَالْيَهُودُ فِي اتِّبَاعِهِ قَبَضُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالَمَةِ الْيَهُودِ
وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرْبِهِمْ . فَهَلَكَ يُونَاثَانُ إِثْرَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ الْيَهُودِ
أَخُوهُمَا الثَّلَاثِ شِمْعُونُ . فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظُمَتْ
عَسَاكِرُهُ . وَغَرَّاجِمِعَ أَعْدَائِهِمْ وَمَنْ ظَاهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ .
وَزَحَفَ إِلَيْهِ دِيمِثْرِيُوسُ قَائِدُ الرُّومِ بِأَنْطَاكِيَّةَ . فَهَزَمَهُ شِمْعُونُ وَقَتَلَ
غَالِبَ عَسَاكِرِهِ وَلَمْ تَعَاوِدْهُمْ الرُّومُ بَعْدَهَا بِالْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ
(لَا بَنَ خَلَدُونَ)

ذكر ملك هرقانس ولينه

٥٠٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُودِ بَعْدَ شِمْعُونِ هِرْقَانُسُ ابْنُهُ وَجَمَعَ الْمُلُكَ

وَالْكَهْنُوتَ . وَحَاصِرَ فِي وَلَاتِهِ أَنْطِيوخُسُ أَغْرِيُوسُ أُورُشَلِيمَ
فَقَتَعَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قِنطَارٍ مِنْ
الذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَهَا أَلْقَدَمَاءُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثِمِائَةَ قِنطَارٍ
لِأَغْرِيُوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ
شَمْرِينَ وَهِيَ نَابِلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكُ الْيَهُودِ أَرِسْطَابُولُسُ
ابْنُ يُونَانَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَوَجًّا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ اغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيُونِيْسُ وَأَغْتَبَلَ مِنْ يُوْحَنَّا أَخِيهِ الْآخَرَ
الَّذِي سُمِّيَ الْإِسْكَندَرُ . وَوَلِيَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ . ثُمَّ
مَاتَ يُوْحَنَّا الْإِسْكَندَرُ مَلِكُ الْيَهُودِ وَخَافَ وَلَدَيْنِ هِرْقَانُسَ
وَأَرِسْطَابُولُسَ مُسَمِّينَ بِأَسْمَائِهِمَا . وَكَانَتْ أُمُّهُمَا سِيلِينَا أَيْ
أَقْصَرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَخَصَّبَتْ هِرْقَانُسَ أَبْنَاهَا رَيْسَ الْكَهْنَةِ
وَأَرِسْطَابُولُسَ أَبْنَاهَا الْآخَرَ مَلِكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ بَرْمِيُوسُ قَائِدُ
جَيْشٍ قِصَرَ إِلَى رُومِيَّةَ . وَأَسْتَمَرَ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلِكًا لِّلْيَهُودِ أَرْبَعًا
وَنِثْلَيْنِ سَنَةٍ . وَفِي سَنَةِ سِتٍّ مِنْ مُلْكِهِ أَوْغُسْطُسُ قِصَرَ سِي
هِرْقَانُسَ مَلِكُ الْيَهُودِ إِلَى فَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هِيرُودُسُ بْنُ أَنْطَقْطَرُوسَ
الْعَسْكَالَانِيَّ مِنْ قَبْلِ قِصَرَ وَهَدَمَ سُورِي أُورُشَلِيمَ وَأَخْبِزَ عَلَى تَرْكَةِ
الْكَهْنُوتِ وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْكَهْنَةِ إِلَّا سَنَةً وَاحِدَةً وَفِي
أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمَسِيحُ (لَا بِي الْقِرَجِ)

العداء في الهيكل

٥٠٩ قَالَ الطَّبْرِيُّ : وَكَانَتْ حَتَّةٌ أُمُّ مَرْيَمَ لَا تَحْبِلُ فَتَدْرَثُ لِلَّهِ إِنْ حَمَلَتْ تَجْمَلَنَّ وَلَدَهَا حَيْسًا بَيْنَتْ الْمَقْدِسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي نَذْرِ مِثْلِهِ . فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لَهْتَهَا فِي خِرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى الْمَسْجِدِ . فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَادِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِمَامِهِمْ فَتَنَزَّعُوا فِي كَفَالَتِهَا . وَأَرَادَ زَكْرِيَاءُ أَنْ يَسْتَبْدَّ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَهُ إِشَاعَ (الِصَّائِلَاتِ) خَالَتَهَا . وَتَنَزَّعُوهُ فِي ذَلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ . فَأَقْدَرُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةٌ زَكْرِيَاءَ عَلَيْهَا . فَكَفَّلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ سِوَاهَا وَهُوَ الْخِرَابُ فِيمَا قِيلَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ إِذْضَاعِهَا . فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَقُومُ بِسِدَانَةِ الْبَيْتِ فِي نَوَاتِيهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا . وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَحْوَالُ الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ

ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِشَاعُ زَوْجُ زَكْرِيَاءَ أَيْضًا عَافِرًا . وَطَلَبَ زَكْرِيَاءُ مِنَ اللَّهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيُحْيَى (يُوحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ : يَرْيُثُنِي . فَكَانَ كَذَلِكَ . وَكَانَ حَالُهُ فِي نُشُوئِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا وَوُلِدَ فِي دَوْلَةِ هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكَانَ يَسْكُنُ الْقَفَّارَ وَيَقَاتُ الْجَرَادَ وَيَلْبِسُ الصُّوفَ مِنْ وَرَى الْأَيْلِ . وَوَلَاهُ الْيَهُودُ الْكَهْنُوتَ بَيْنَ الْمَقْدِسِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَكَانَ لِمَعْدِهِ عَلَى الْيَهُودِ بِالْمَقْدِسِ

(والصحيح بالجليل) أنثيباس بن هيرودس . وَكَانَ يُسَمَّى هِيرُودُسَ
بِاسْمِ أَبِيهِ وَكَانَ شَرِيحًا قَاسِمًا وَاعْتَصَبَ امْرَأَةً أَخِيهِ وَتَرَوَّجَهَا . وَلَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ فِي شَرْعِهِمْ مُبَاحًا فَكَرَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْكَهَنُوتُ وَفِيهِمْ
يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا الْمُرُوفُ يُوَحَّانَ وَيَعْرِفُهُ النَّصَارَى بِالْمَعْمَدَانِ .
فَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ نَكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَتَلَ فِيهِمْ يَحْيَى

خطبة النداء . ريم

٥١١ وَأَمَّا مَرِيَمُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَكَانَتْ بِالسَّجْدِ عَلَى حَالِهَا مِنْ
الْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ أَلَّزَمَهَا اللَّهُ بِالْوِلَايَةِ . وَفِي كِتَابٍ أَنَّهَا حَتَّةٌ تُوَفِّتُ
لِثَمَانِ سِنِينَ مِنْ غَمْرِ مَرِيَمَ . وَكَانَ مِنْ سُنَّتِهِمْ أَنَّهَا إِنْ لَمْ تَقْبَلِ التَّرَوُّجَ
يُقْرَضُ لَهَا مِنْ أَرْزَاقِ الْمِكَلِّ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى زَكَرِيَّا أَنْ يَجْمَعَ أَوْلَادَ
هَارُونَ (والصحيح يهوذا) وَيُرَدِّدَهَا إِلَيْهِمْ فَمِنْ ظَهَرَتْ مِنْ عَصَاهُ آيَةٌ
يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ تَكُونُ لَهُ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا يَقْرِبُهَا . وَحَضَرَ الْجَمْعَ يُوسُفُ
الْتِّجَارُ فَخَرَجَ مِنْ عَصَاهُ حَمَامَةٌ يَبْضَاءُ وَوَقَّتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ لَهُ
زَكَرِيَّا : يَا يُوسُفُ هَذِهِ عَذْرَاءُ الرَّبِّ تَكُونُ لَكَ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا
تُرَدِّدُهَا . فَأَخْتَلَمَهَا وَهِيَ بَاتٌ ثِنْتِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى نَاصِرَةِ

بشارة الملاك لمريم

٥١٢ فَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ يَوْمًا تَسْتَسْقِي مِنَ الْعَيْنِ . فَقَرَضَ
لَهَا الْمَلَكُ أَوْلَا وَكَلَّمَهَا ثُمَّ عَاوَدَهَا وَبَشَّرَهَا بِوِلَادَةِ عِيسَى فَحَمَلَتْ وَذَهَبَتْ
إِلَى زَكَرِيَّا . ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى نَاصِرَةِ . وَوَقَعَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى أَنَّ يُوسُفَ

خَطَبَ مَرْيَمَ وَوَجَدَهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا فَرَمَّ عَلَى فِرَاقِهَا خَوْفًا مِنْ
 أَنْضِجَةٍ . فَأَمَرَ فِي نَوْمِهِ أَنْ يَقْبَلَهَا وَأَخْبَرَهُ الْمَلِكُ بِأَنَّ الْمَوْلُودَ مِنْ
 رُوحِ الْقُدُسِ . وَكَانَ يُوسُفُ صَدِيقًا وَوُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ يَسُوعُ
 (لابن خلدون باختصار)

ميلاد المسيح

٥١٣ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرُ مَلِكِ سَيَا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَبِأَيِّهِ سُمِّيَ شَهْرُ
 آبِ أَوْغُسْطُسَ . وَفِي أَيَّامِهِ جَدَّدَ هِيرُودُسُ مَدِينَةَ نَابْلُسَ وَعَظَّمَ
 قَصْرَ أَسْطَرَاطُونِ وَسَمَّاها قَيْصَرِيَّةً . وَهِيَ الْمَرْوُفَةُ بِمَيْلُسَ وَبَنَى أَيْضًا
 مَدِينَةَ جَبَلَةٍ . وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسَ قَيْصَرِ
 وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثِينَ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْكَانْدَرِ وَلِدَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
 مِنْ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ لَيْلَةَ الْإِلَافَةِ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ كَأُونِ الْأَوَّلِ .
 وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ قَيْصَرُ الْمَلِكُ كِيرِيُونُسَ الْهَلَسِيَّ مَعَ أَصْحَابِ
 الْجَزْيَةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ . فَصَعِدَ يُوسُفُ خَطِيبَ مَرْيَمَ مِنَ النَّاصِرَةِ . مَدِينَتِهِ
 إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُبْتَئِيَ اسْمَهُ . وَعِنْدَ مُوَافَاتِهِمْ قَرْيَةَ بَيْتَ لَحْمَ وَلَدَتْ
 مَرْيَمُ . وَأَتَى الْمَجُوسُ بِالطَّافِيفِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاهْدَوْهَا إِلَى الْمَسِيحِ . وَهِيَ
 ذَهَبُ وَمُرٌّ وَلَبَانٌ . وَكَانُوا قَدْ مَرُّوا أَوَّلًا بِهِيرُودُسَ وَسَأَلُوهُ عَنْ أَمْرِهِمْ
 فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ عَظِيمًا كَانَ لَنَا وَهُوَ قَدْ أَنْبَأَنَا بِكِتَابٍ وَضَعَهُ ذَاكِرُ أَفِيهِ :
 سَيُولَدُ فِي فِلَسْطِينَ مَوْلُودٌ أَصْلُهُ مِنَ السَّمَاءِ . وَيَتَعَبَّدُ لَهُ أَكْثَرُ الْعَالَمِ .
 وَآيَةُ ظُهُورِهِ أَنْكُمْ تَرَوْنَ نَجْمًا غَرِيبًا وَهُوَ يَهْدِيكُمْ إِلَى حَيْثُ هُوَ .

فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاجْلُوا ذَهَبًا وَصُرًّا وَلُبًّا وَأَنْطَلِقُوا إِلَيْهِ وَالطُّفُوهُ بِهَا
وَأَتَجِدُوا لَهُ . وَالْآنَ قَدْ ظَهَرَ النَّجْمُ وَأَتَيْنَا لَيْتِمَ مَا أَمَرْنَا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ
هَيْرُودُسُ : قَدْ أَصَبْتُمْ الرَّأْيَ فَاَنْطَلِقُوا وَأَبْجُثُوا عَنِ الصَّبِيِّ نِعْمًا . فَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُ فَأَعْلِمُونِي لِأَنْطَلِقَ أَنَا أَيْضًا فَاتَّجِدَ لَهُ . فَضُؤُوا وَلَمْ يَبُودُوا
إِلَيْهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا . وَأَمَرَ بِذَبْحِ جَمِيعِ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ
أَبْنِ سَتَيْنِ وَمَا دُونَ لِحْدَمِ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ وَلَادَةِ الْخُلَاصِ . وَكَانَتْ
مَرْيَمُ يَوْمَئِذٍ ابْنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَغَمِرَتْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً .
وَكَتَبَ لُئِيْنُوسُ الْفِيلَسُوفُ إِلَى قَيْصَرٍ يُعْلِمُهُ عَنْ نَجْيِ الْجُوسِ قَائِلًا
فِي رِسَالَتِهِ : إِنَّ فَرَسَ الشَّرْقِ دَخَلُوا سُلْطَانَكَ وَقَرَّبُوا الْقَرَايِينَ
لِصَبِيِّ وَلَدٍ بِأَرْضِ يَهُوذَا قَائِمًا مِنْهُ وَابْنٌ مِنْهُ قَائِمٌ يَتَلَقَّسَا بَعْدَهُ .
فَأَجَابَهُ قَيْصَرٌ : إِنَّ هَيْرُودُسَ عَامِلَنَا عَلَى الْيَهُودِ هُوَ يُعْلِمُنَا مَا أَمْرُ هَذَا
الْمَوْلُودِ وَفَضِيلَتِهِ . وَكَتَبَ قَيْصَرٌ إِلَى هَيْرُودُسَ يَسْتَعْلِمُهُ الْخَبِيرَ . فَكَتَبَ
إِلَيْهِ وَعَرَفَهُ قَوْلَ الْجُوسِ لَهُ . وَأَنَّهُ ذَبَحَ أَطْفَالَ بَيْتِ لَحْمٍ أَجْمَعِينَ
لِيَكُونَ قَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الصَّبِيِّ مَمَمٌ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَتَتْ
الْجُوسُ هَرَبَ يُوسُفُ مَعَ مَرْيَمَ وَالْمَوْلُودِ إِلَى مِصْرَ وَأَثُوا بِهَا سَتَيْنِ .
وَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ هَيْرُودُسَ عَادُوا إِلَى النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِمْ . وَقَبْلَ أَنْ
يَمُوتَ هَيْرُودُسُ قَتَلَ امْرَأَتَهُ مَرْيَمَ الَّتِي كَانَتْ ابْنَةَ يُوْحَنَّا الْإِسْكَنْدَرِ
مَلِكِ الْيَهُودِ وَأَخَاهَا وَأَمَهَا بِالْجَمْلَةِ كُلِّ مَنْ وَجِدَ مِنْ نَسْلِ الْمَلُوكِ . ثُمَّ
حَدَّثَ لَهُ أَسْتِسْقَاةُ زَيْقِي وَنَقَرِسُ شَدِيدٌ . وَبَقِيَ فِي طَذَابِ الْبِرِّ مُدَّةَ

سَتَيْنِ . ثُمَّ مَاتَ وَوَلَّى مَكَانَهُ أَرْخِيْلَاوُسُ أَبْنُ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ أَعْتَلَهُ
 أَوْغُسْطُسُ وَجَلَّ مُلْكُ الْيَهُودِ أَرْبَاعًا وَوَلَّى فِي الثَّلَاثَةِ الْأَرْبَاعِ ثَلَاثَةً
 مِنْ إِخْوَةِ أَرْخِيْلَاوُسَ وَهُمْ هِيرُودُسُ وَأَنْطِقَطْرُسُ وَفِيلِيسُ وَفِي
 الرَّابِعِ الرَّابِعِ لُوسَانِيَا

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طيباريوس قيصر ملك اثنتين وعشرين سنة . وفي السنة
 الأولى مِنْ مُلْكِهِ عَرَضَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَسَقَطَ فِيهَا مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ
 وَمَاتَ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ وَالْمَوَاشِي . وَفِي السَّنَةِ السَّامِيَةِ بَنَى هِيرُودُسُ
 ابْنُ هِيرُودُسَ مَدِينَةَ طَبْرِيَّةَ عَلَى اسْمِ طيباريوس الملك . وَفِي السَّنَةِ
 الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ وَلَّى بِلَاطُسُ الْأَنْضَا عَلَى الْيَهُودِ وَنَهَبَ قَيْمَالِ قَيْصَرَ
 فِي الْهَيْكَلِ . وَأَضْطَرَبَ لِذَلِكَ الْيَهُودُ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ اعْتَمَدَ الْمَسِيحُ
 مِنْ يُوْحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَقِيلَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَسِتْ خَلَوْنَ مِنْ
 كَانُونَ الْأَخِيرِ . وَكَانَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَمِنْ هُنَا بَدَأَ بِإِظْهَارِ الْآيَاتِ
 الْبَاهِرَةِ وَإِفْشَاءِ سِرِّ مُلْكُوْبِ اللَّهِ وَالْحَثِّ عَلَى الْعَدْلِ بِسَنَةِ الْقَضِيْلَةِ
 فَضْلًا عَنْ سَنَةِ الْعَدَالَةِ

انجى ملك الروا والمسيح

٥١٥ وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ طيباريوس وَهِيَ سَنَةٌ
 ثَلَاثِمِائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ أَرْسَلَ أَنْجَرُ مُلْكُ الرُّهَا رَسُولًا اسْمُهُ حَنَّانُ
 إِلَى الْمَسِيحِ بِكِتَابٍ يَقُولُ فِيهِ : مِنْ أَنْجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى يَسُوعَ الْمُتَطَيَّبِ

الظَّاهِرِ بِأُورُشَلِيمَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ وَعَنْ طَبِكَ
الرُّوحَانِي وَأَنَّكَ تُبْرِئُ الْأَسْقَامَ مِنْ غَيْرِ أَدْوِيَةٍ... فَأَنَا أَسْأَلُكَ
أَنْ تُصِيرَ إِلَيَّ لَمَّا تَشْفِي مَا بِي مِنَ السَّقَمِ . وَقَدْ بَلَّغَنِي
أَنَّ الْيَهُودَ يَرُومُونَ قَتْلَكَ . وَلِي مَدِينَةٌ وَاحِدَةٌ زُرَّهَةٌ وَهِيَ
تُكْفِيَنِي وَإِيَّاكَ تَسْكُنُ فِيهَا فِي هُدُودِ وَالسَّلَامِ . فَلَجَابَهُ
الْمَسِيحُ بِكَلِمَاتٍ قَائِلًا : طُوبَاكَ أَنْتَ آمَنْتَ بِي وَلَمْ تَرِنِي .
وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْبَصِيرَةِ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ يُجِبُ أَنْ أَتِمِّمَ مَا أَرْسَلْتُ
لَهُ وَأَصْعِدَ إِلَى أَبِي . ثُمَّ أَرْسِلُ إِلَيْكَ تَلْمِيذًا لِي يُبْرِئُ سَقَمَكَ وَيَمْنَحَكَ
وَمِنْ مَمْلَكَةِ حَيَاةِ الْأَبَدِ . فَلَمَّا أَخَذَ خُتَانُ الْجَوَابِ مِنَ الْمَسِيحِ جَمَلَ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيُصَوِّرُ صُورَتَهُ فِي مِرْيَدِيلٍ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَوِّرًا . وَأَتَى بِهِ إِلَى
الرُّهَا وَدَفَعَهُ إِلَى أَيْمَرِ الْأَسْوَدِ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَسِيحَ تَمَنَّدَلَ بِذَلِكَ
الْمِرْيَدِيلِ مَا سَاحَا بِهِ وَجْهَهُ فَأَنْقَشَتْ فِيهِ صُورَتُهُ . وَبَعْدَ صُعُودِ الْمَسِيحِ
إِلَى السَّمَاءِ أَرْسَلَ آدَمِي أَحَدُ الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِلَى الرُّهَا وَأَبْرَاهُ مِنْ
سَقَامِهِ

(لاي الهرج باختصار)

كِرَاةُ الْمَسِيحِ

٥١٦ ثُمَّ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يُنْحِي بَنُ زَكَرِيَّا وَنَادَى
بِالنُّبُوَّةِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى الدِّينِ . وَقَدْ كَانَ أَشْعِيَا أَخْبَرًا أَنَّهُ يُخْرِجُ أَيَّامَ
الْمَسِيحِ . وَجَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ النَّاصِرَةِ وَلَقَبَهُ بِالْأَرْدُنِّ فَعَمِدَهُ يُوحَنَّا وَهُوَ
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ

وَالرَّهَابِيَّةَ وَاخْتَارَ تَلَامِيذَهُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ . سِمْعَانَ بَطْرُسَ وَأَخُوهُ
 أَنْدَرَاوُسَ وَيَعْقُوبَ ابْنَ زَبْدَى وَأَخُوهُ يُوحَنَّا وَفِيلِبُّسَ وَتَرْتُمَاوُسَ
 وَتُومَا وَمَتَّى الْمَسَارِي وَيَعْقُوبَ ابْنَ حَلْفَاوَسَ وَتَدَاوُسَ وَسِمْعَانَ الْقَانَوِيَّ وَيَهُوذَا
 الْإِسْخَرْيُوطِيَّ . وَشَرَعَ فِي إِظْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ . ثُمَّ قَبَضَ هِيرُودُسُ الصَّغِيرُ
 عَلَى يُوحَنَّا وَهُوَ يَحْيَى ابْنُ زَكَرِيَّا لِنِكَيَرِهِ عَلَيْهِ فِي زَوْجَةِ أَخِيهِ قَتَلَهُ .
 ثُمَّ شَرَعَ الْمَسِيحُ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَسَائِرِ الْقُرْبَاتِ وَحَلَّلَ
 وَحَرَّمَ . وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَالْعَجَائِبُ وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي
 النَّوَاحِي . وَاتَّبَعَهُ الْكَثِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَافَهُ رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ عَلَى
 دِينِهِمْ . وَتَأَمَّرُوا فِي قَلْبِهِ

٥١٧ وَجَمَعَ عِيسَى الْخَوَارِيزِينَ فَبَاتُوا عِنْدَهُ لَيْلَتَيْنِ بَطْعَهُمْ وَيُبَالِغُ
 فِي خِدْمَتِهِمْ بِمَا اسْتَظْمَوْهُ . قَالَ : وَإِنَّمَا قَعَلْتُهُ لِنَتَاسُوا بِهِ . وَقَالَ
 يَعْظَمُهُمْ : لِيَكْفُرَنَّ بِي بَعْضُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِحَّ إِلَيْكَ ثَلَاثًا وَيَدِينَنِي
 أَحَدُكُمْ فَيَمْنُ بِخِيَارِ بَعْضِهِمْ . ثُمَّ أَقْرَعُوا وَكَانَ الْيَهُودُ قَدْ
 بَعَثُوا الْعِيُونَ عَلَيْهِمْ . فَأَخَذُوا وَاحِدًا مِنَ الْخَوَارِيزِينَ قَتَبُوا مِنْهُمْ وَزَكَّوهُ .
 وَجَاءَ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيَّ وَبَايَعَهُمْ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .
 وَأَرَاهُمْ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ يَبِيتُ فِيهِ وَأَصْبَحُوا بِهِ إِلَى فِلَاطُسَ (يِلَاطُسَ)
 الْبُطِّي قَائِدِهِ قَيْصَرَ عَلَى الْيَهُودِ . وَحَضَرَ جَمَاعَةُ الْكَهَنَةِ وَقَالُوا : هَذَا
 يُفْسِدُ دِينَنَا وَيُجْلِ نَوَامِيسَنَا وَيُدْعِي الْمَلِكَ فَأَقْتُلْهُ . وَتَوَقَّفَ قَصَاحُوا بِهِ
 وَوَعَدُوهُ بِإِبْلَاحِ الْأَمْرِ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

موت المسيح وصعوده الى السماء

٥١٨ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ نَمَتْ الْأَرْبَعَةُ وَالسَّبْعُونَ سَبَّةً الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ
إِلَى دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنَّ سَبْعِينَ أَسْبُوعًا تَطْمِئِنُّ أَمْتُكَ . ثُمَّ يَأْتِي الْمَلِكُ
الْمَسِيحُ وَيُقْتَلُ . هَذَا إِذَا أَبْدَأْنَا بِتَعْدِيدِهَا مِنْ آخِرِ سَنَةِ عِشْرِينَ لِمَلِكِ
أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلِ الْيَدَيْنِ . وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أُرْسِلَ فِيهَا نَحْمِيَا السَّاقِي
إِلَى أُورُشَلِيمَ وَجَدَّ الْعَهْدَ بِتَرْيِبِ الْفَرَايِينَ وَكَبَّ عَزْرًا كُتِبَ
الْوَحْيُ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَغْنَى التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ مِنْ مَلَائِكَةِ طِبْيَارِ يَوْسَ
قِصْرَ صُلبِ الْمَسِيحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ أَذَارَ . وَكَانَ فِضْحُ
الْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ وَإِنَّمَا أَكَلَهُ الْمَسِيحُ مَعَ تَلَامِيذِهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ
لِتَعَذُّرِ إِيَّامِهِ فِي وَقْتِهِ بِسَبَبِ صَلَهِ نَهَارِ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ الصُّعُودُ يَوْمَ
الْحَمِيسِ ثَلَاثَ خَلُونَ مِنْ أَيَّارَ . وَصَارَ الْفَنَطِيقُوسِيُّ يَوْمَ الْأَحَدِ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ أَيَّارَ . وَفِي هَذَا الْيَوْمِ سَمِعَ كَهَنَةُ الْيَهُودِ
مِنْ دَاخِلِ الْمَيْكَلِ صَوْتَ هَاتِفٍ يَهْتِفُ بِهِمْ قَائِلًا : قَدْ أَرْزَمْنَا عَلَى
الْإِنْقَالِ مِنْ هَهُنَا فَرَأَوْهُمْ ذَلِكَ جِدًّا

(لايي الفرج)

ابتداء التصانيف

٥١٩ ثُمَّ ظَهَرَ عِيْدِي تَلَامِيذِهِ بَعْدَ صَلَهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ
فِي التَّوَّاجِي كَمَا عَيْنَ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ . وَعِنْدَ عُلَمَاءِ النَّصَارَى أَنَّ الَّذِي
بُعِثَ مِنَ الْخَوَارِيِّينَ إِلَى رُومَةِ بَطْرُسَ . وَمَعَهُ بُولُسُ مِنَ الْأَتْبَاعِ
وَلَمْ يَكُنْ حَوَارِيًّا . وَإِلَى أَرْضِ السُّودَانِ وَالْحَبَشَةِ وَيَعْبُرُونَ عَنْ هَذِهِ

النَّاجِيَةِ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَأْكُلُ أَهْلَهَا وَالنَّاسَ مَتَى الْعَشَارُ . وَأَنْدَرَاوُسُ
 إِلَى أَرْضِ بَابِلَ . وَالْمَشْرِقِ ثُومًا . وَإِلَى أَرْضِ أَفْرِيقِيَّةِ فِيلِبُّسُ . وَإِلَى
 أَفْسُسَ قَرْيَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ يُوحَنَّا . وَإِلَى أُورُشَلِيمَ وَهِيَ بَيْتُ
 الْمَقْدِسِ يَفْعُوبُ . وَإِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَالْحِجَازِ بَرْتُولَمَاوُسُ . وَإِلَى
 أَرْضِ بَرَقَةَ وَالْبَرَدِ سَمْعَانَ الْقَانَوِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَبَّ
 الْيَهُودُ عَلَى بَقِيَّةِ الْخَوَارِيِّينَ يَمْدُبُونَهُمْ وَيَفْتُونَهُمْ . وَتَمَّ قِصْرُ ذَلِكَ
 وَكُتِبَ إِلَيْهِ فِلَاطُسُ (بِلَاطُسُ) الْبَنطِيُّ قَائِدُهُ بِأَخْبَارِهِ وَمُنْجِزَانِهِ
 وَبَنِي الْيَهُودِ عَلَيْهِ وَعَلَى يُوحَنَّا قَبْلَهُ فَأَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ . وَيُنَالُ
 قَتْلَ بَعْضِهِمْ . وَأَنْطَلَقَ الْخَوَارِيُّونَ إِلَى الْجِلْجَلَةِ الَّتِي بَعَثَهُمْ إِلَيْهَا عِيسَى
 فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْضٌ ... وَأَمَّا بَطْرُسُ كَبِيرُ الْخَوَارِيِّينَ وَبُولُسُ
 الَّذِينَ بَعَثَهُمَا عِيسَى إِلَى رُومَةٍ فَإِنَّهُمَا مَكَتَا هُنَاكَ يُعَيِّنَانِ دِينَ
 النَّصْرَانِيَّةِ . ثُمَّ كَتَبَ بَطْرُسُ الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مَرْقَسَ
 تَلْمِيذِهِ . وَكَتَبَ مَتَّى الْإِنْجِيلَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَكَتَبَ
 لُوقَا الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَبَعَثَهُ إِلَى بَعْضِ أَكْبَارِ الرُّومِ . وَكَتَبَ يُوحَنَّا
 ابْنُ زَبْدَى الْإِنْجِيلَ بِرُومَةٍ (وَالصَّوَابُ بِأَفْسُسَ) . ثُمَّ أَجْتَمَعَ الرُّسُلُ
 الْخَوَارِيُّونَ بِرُومَةٍ (وَالصَّحِيحُ بِالْمَقْدِسِ) وَوَضَعُوا الْقَوَانِينَ الشَّرْعِيَّةَ لِدِينِهِمْ
 وَصَيَّرُوهَا (بَعْدَ مَوْتِ بَطْرُسَ) يَدَ إِبْرَاهِيمَ (إِبْرَاهِيمُ) تَلْمِيذِ بَطْرُسَ .
 وَكَبُرُوا فِيهَا عِدَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي يُجِبُ قَبُولُهَا . فَمِنْ الْقَدِيمَةِ التَّوْرَةُ خَمْسَةٌ
 أَسْفَارٌ وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ الْقَضَاءِ وَكِتَابُ رَاغُوثَ وَكِتَابُ

يَهُوذَا وَأَسْفَارُ الْمُلُوكِ أَرْبَعَةُ كُتُبٍ وَسَفَرُ الْمَقَابِيثِ ثَلَاثَةُ كُتُبٍ
وَكِتَابُ عِزَّرَا الْإِمَامِ وَكِتَابُ قِصَّةِ هَامَانَ وَكِتَابُ أَيُّوبَ الصِّدِّيقِ
وَمَزْمُورُ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَكُتُبُ وَلَدِهِ سُلَيْمَانَ خَمْسَةٌ. وَنُبُوءَاتُ الْأَنْبِيَاءِ
الْصِّغَارِ وَالْكِبَارِ سِتَّةَ عَشَرَ كِتَابًا وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ سَارَخَ (سِيرَاخُ).
وَمِنْ الْحَدِيثِ كُتُبُ الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةُ وَكُتُبُ الْمَتَالِيُونِ سَبْعُ رَسَائِلَ
وَكِتَابُ بُولُسَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ رِسَالَةً وَالْأَبْرَكْسِيُسُ وَهُوَ قِصَصُ الرُّسُلِ
تَشْتَمِلُ عَلَى كَلَامِ الرُّسُلِ وَمَا أَمَرُوا بِهِ وَنَهَوْا عَنْهُ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

ولاية هيرودس لغربلس

٥٢٠ وَفِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ غَايُوسَ قَيْصَرَ وَلِي هِيرُودُسُ
أَغْرِيَّاسُ عَلَى الْيَهُودِ سَبْعَ سِنِينَ. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَتَلَ بِلَاطُسُ
النَّبِيَّ نَفْسَهُ وَأَرْسَلَ فِيلَكْسُ قَاضِيًا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَمَلَأَ مُحَارِبَ
الْيَهُودِ أَصْنَامًا. فَأَرْسَلُوا رَسُولَيْنِ حَكِيمَيْنِ هَمَا فِيلُونُ وَيُوسِفُوسُ
الْعَبْرِيَّانِ إِلَى قَيْصَرَ يَتَضَوَّرُونَ مِنْ صَنِيعِ النَّاطِرِ. فَمَضَى وَاسْتَعْطَفَاهُ
مُتَقَدِّمًا بِإِزَالَةِ مَا كَرِهَ الْيَهُودُ عَنْهُمْ. وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وَرَدَ فِطْرُ نُبُوسُ
النَّاطِرِ مِنْ رُومَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَنَصَبَ صُورَةَ زَاوُسَ أَيُّ الْمُسْتَشْرَى فِي
هَيْكَلِ الرَّبِّ. وَتَمَّتْ نُبُوءَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ: عَلَامَةُ ثَمَجَةِ
قَارِنَةٍ حَيْثُ لَا يَنْبَغِي

ملك قلوذيويس قيصر

٥٢١ ثُمَّ مَلَكَ بَنَدُ غَايُوسَ قَيْصَرَ قَلُودِيُوسُ. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ

مُلْكِهِ ظَهَرَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ بِأَرْضِ يَهُوذَا وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَأَفْسَدَ خَلْقًا
 مِنَ النَّاسِ . وَأَرَادَ أَنْ يَكْبِرَ أُورُشَلِيمَ قَهْرًا فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِيلَكْسُسُ
 الْبَطْرِيقُ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ . وَظَهَرَ أَيْضًا رَجُلٌ يُسَمَّى قُورِنْثُوسَ
 وَكَانَ يَقُولُ : إِنِّي فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَكَلًا وَشُرْبًا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَرَ
 قَلْوَدِيُوسُ قَيْصَرُ بِإِحْصَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ فَلَبَّغَ عَدَدَهُمْ
 سِتِّمِائَةَ وَأَرْبَعًا وَتِسْعِينَ رِبْوَةً وَأَرْبَعَةَ آلَافِ نَفْسٍ . وَفِي يَوْمٍ عِيدٍ
 أَفْضَحَ وَقَعَ الْيَهُودُ فِي الْخَلِيطَى . وَصَفَطَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَاتَّيَتْ فِي
 الزُّحَامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَفْسٍ . وَكَانَ الْيَهُودُ مُتَفَرِّقِينَ عَلَى سَبْعِ فِرْقٍ .
 الْأُولَى أَلْزَابَابِيُونَ وَهُمْ كُتَّابُ النَّامُوسِ وَمُعَلِّمُوهُ . وَالثَّانِيَةُ الْأَلَاوِيُّونَ
 الَّذِينَ لَمْ يَفَارِقُوا خِدْمَةَ الْمَيْكَلِ . وَالثَّلَاثَةُ الْمُعْتَرِلَةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِقِيَامَةِ
 الْمَوْتَى وَيَقُولُونَ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي الْأَسْبُوعِ .
 وَالرَّابِعَةُ الزَّنَادِقَةُ الَّذِينَ مَحْجِدُونَ الْقِيَامَةَ وَالْمَلَائِكَةَ . وَالْخَامِسَةُ
 الْمُغْتَسِلُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا ثَنَابَ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَقْتَسِلْ كُلَّ يَوْمٍ .
 وَالسَّادِسَةُ النَّسَّاكُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فِيهِ رُوحٌ . وَالسَّابِعَةُ السَّمَرَةُ
 الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا التَّوْرَةَ وَهِيَ الْعَجِيسَةُ

ملك نيرون وعصيان اليهود

٥٢٢ نِيرُونُ قَيْصَرُ مَلَكَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ
 مِنْ مُلْكِهِ أَضْطَهَدَ النَّصَارَى وَضَرَبَ عُنُقَ بُولُسَ وَصَلَبَ بَطْرُسَ
 مُنْعَكِسًا . وَعَصَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ فَقَرَأَهُمْ إِنْسَفِيَانُوسُ الْقَائِدُ مَعَ جِيُوشِ

كثيرة . وحاصر اورشليم زمانا طويلا فلما دنا من فتحها آتاه الخبر
بموت يبرون . فغضب اسفسيانوس ابنه طيطس مكانه في محاربة
اليهود . ونهض راجعا إلى رومة . وغزا الاسكندرية وفتحها وركب
في البحر وسار إلى رومة وملكها
(لاي الهرج)

حصار اورشام وتقرض دولة اليهود

٥٢٣ وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر
القتل وسالت الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح . وهم لا
يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء . وتعدد المشي في الطرقات
من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل . وكان يوحنا أخبث
القوم وشرهم . ولما ألتخ الشتاء رحف طيطس في عساكر الروم
إلى أن نزل على القدس . وركب إلى باب البلد يغير المكان لمسكره
ويدعوهم إلى السلم فصموا عنه واكمنوا له بغض الخوارج في الطريق
فقاتلوه وحلص منهم يسديته . فمضى عسكره من القدي ونزل بجبل
الزيتون شرقي المدينة ورثب العساكر والآلات للحصار . وانفق
اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا إلى الروم فانهزموا .
ثم عادوا فظهروا . ثم انتفضوا بينهم وتحاربوا ودخل يوحنا إلى القدس
يوم السبت فقتل جماعة من الكهنة وقتل جماعة أخرى خارج المسجد .
ورحف طيطس وبرزوا إليه فردوه إلى قرب معسكره . وبث إليهم
قائده نيقانور في الصلح فأصابه سهم فقتله . فغضب طيطس وصنع

كَبَشَا وَأَرْجَا مِنْ الْحَدِيدِ ثَوَازِي السُّورِ وَشَحَنَهَا بِالْمَقَالَةِ . فَأَحْرَقَ
الْيَهُودُ تِلْكَ الْأَلَاتِ وَدَفَنُوهَا وَعَادُوا إِلَى الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَكَانَ يُوحَنَّا
قَدْ مَلَكَ الْقُدْسَ وَمَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنَ الْمَقَالَةِ وَمَعَ شِمْعُونَ
عَشْرَةَ آلَافٍ مِنَ الْيَهُودِ وَخَمْسَةَ آلَافٍ مِنْ أَدُومَ . وَبَقِيَّةُ الْيَهُودِ
بِالْمَدِينَةِ مَعَ آلِهِ أَزَرُوا . وَأَعَادَ طَيْطُسُ الزَّخْفَ بِالْأَلَاتِ وَتَلَّمَ السُّورَ الْأَوَّلَ
وَمَلَكَهُ إِلَى الثَّانِي فَأَصْطَلَحَ الْيَهُودَ بَيْنَهُمْ وَتَذَامَرُوا وَاشْتَدَّ الْحَرْبُ
وَبَاسَرَهَا طَيْطُسُ بِنَفْسِهِ . ثُمَّ زَحَفَ بِالْأَلَاتِ إِلَى السُّورِ الثَّانِي فَتَلَّمَهُ .
وَتَذَامَرَ الْيَهُودُ فَمَنَعُوهُمْ عَنْهُ وَمَكَّنُوا كَذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامَ . وَجَاءَ الْمَدَدُ
مِنْ الْجِهَاتِ إِلَى طَيْطُسَ وَلَازَ الْيَهُودُ بِالْأَسْوَارِ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَرَفَعَ
طَيْطُسُ الْحَرْبَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمُسَالَمَةِ فَأَمْتَمُوا . فَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ
الْخَامِسِ وَخَاطَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ وَجَاءَ مَعَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ فَوَعَّظَهُمْ
وَرَغَّبَهُمْ فِي أَمْنِهِ الرُّومِ وَوَعَدَهُمْ وَأَطْلَقَ طَيْطُسُ أَسْرَاهُمْ فَخَجَّ الْكَثِيرُ
مِنْ الْيَهُودِ إِلَى الْمُسَالَمَةِ . وَمِنْهُمْ هَؤُلَاءِ الرُّؤَسَاءُ الْخَوَارِجُ وَقَتَلُوا مِنْ
رُومِ الْخُرُوجِ إِلَى الرُّومِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا يَنْصَحُهُمْ إِلَّا السُّورُ
الثَّلَاثُ . وَطَالَ الْحِصَارُ وَاشْتَدَّ الْجُوعُ عَلَيْهِمْ وَالْقَتْلُ وَمَنْ وَجَدَ خَارِجَ
الْمَدِينَةِ لَرِغِي الْعُشْبِ قَتَلَهُ الرُّومُ وَصَلَبُوهُ حَتَّى رَجَمَهُمْ طَيْطُسُ وَرَفَعَ
الْقَتْلَ عَنْ يَخْرُجُ فِي أَتْنَاءِ الْعُشْبِ . ثُمَّ زَحَفَ طَيْطُسُ إِلَى السُّورِ
الثَّلَاثِ مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ وَنَصَبَ الْأَلَاتِ وَصَبَرَ الْيَهُودُ عَلَى الْحَرْبِ
وَتَذَامَرَ الْيَهُودُ وَصَبَّ الْحَرْبُ وَبَلَغَ الْجُوعُ فِي الشَّدَّةِ غَايَتَهُ . وَأَسْتَأْنَمَ

مَتَايَ الْكَاهِنِ إِلَى الرُّومِ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ فِي أَسْتَدْعَاءِ شِمْعُونَ فَهَتَّاهُ
شِمْعُونَ. وَقَتْلَ بَنِيهِ وَقَتْلَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْكَهَنَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَيُّمَةِ مِنْ حَذَرِ
مِنْهُ أَنْ يَسْتَلِمْنَ. وَنَكَرَ ذَلِكَ الْعَازِرُ بْنُ عَنَانِي وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرِ مَنْ
أَخْرُجَ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَعَظُمَتِ الْجَمَاعَةُ فَمَاتَ أَكْثَرُ الْيَهُودِ.
وَأَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْخِشَاشَ وَالْمَيْتَةَ. ثُمَّ أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَغَثَرَ عَلَى
أَمْرَأَةٍ تَأْكُلُ أَبْنَاهَا فَاصَابَتْ رُوسَاءَهُمْ لِذَلِكَ رَحْمَةً وَأَذَنُوا فِي النَّاسِ
بِالخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمٌّ. وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ أَكَلُوا الطَّعَامَ.
وَأَبْلَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضَنْةً بِهِ.
وَشَرِبَهُمُ الرُّومُ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَسْخَمُونَ عَنْهَا بِطُونَهُمْ وَشَاعَ ذَلِكَ
فِي تَوَاجِعِ الْمَسْكِرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَرَمَنِ فَطَرَدَهُمْ طَيْطُسُ. وَطَمَعَ
الرُّومُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَرَحَّضُوا إِلَى سُورِهَا الثَّلَاثَ بِالْآلَاتِ. وَلَمْ
يَكُنْ لِلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقُهَا فَلَمَّا لَمَسُوا السُّورَ. وَبَنَى الْيَهُودُ خَافَ
الثَّلَاثَةُ. فَأَصْبَحَتْ مُنْسَدَّةً وَصَدَّهَا الرُّومُ بِالْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنَ الْجِدَّةِ.
وَأَسْتَمَتُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَى اللَّيْلِ. ثُمَّ بَيَّتَ الرُّومُ الْمَدِينَةَ وَمَلَكُوا
الْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ. وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَانْهَزَمُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي
الْحِصْنِ. وَهَدَمَ طَيْطُسُ الْبِنَاءَ مَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَسْجَعَ
الْحِجَالُ. وَوَقَفَ ابْنُ كَرْبُونٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فَلَمْ يُجِيبُوا. وَخَرَجَ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ فَأَمَنَهُمْ وَمَنَعَ الرُّوسَاءَ بِقِيَّتِهِمْ. ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طَيْطُسُ
بِالْقِتَالِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَانْهَزَمُوا إِلَى الْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ الرُّومُ الْمَسْجِدَ وَصَحْنَهُ.

وَأَتَصَلَّتِ الْحَرْبُ أَيَّامًا وَهَدِمَتِ الْأَسْوَارُ كُلُّهَا. وَتِلْكَ سُورَةُ الْهَيْكَلِ
وَأَحَاطَ السَّكْرُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَقَرَّ كَثِيرٌ. ثُمَّ أَقْبَحَ
عَلَيْهِمُ الْحِصْنُ فَلَمَّكَ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ فِي الْهَيْكَلِ وَمَنَعَ مِنْ تَخْرِيبِهِ.
وَنَكَرَ رُؤَسَاءُ الرُّومِ ذَلِكَ وَدَسُّوا مِنْ أَضْرَمَ النَّارِ فِي أَبْوَابِهِ وَسَقَمِهِ.
وَأَتَى الْكُفَّةُ أَنْفُسَهُمْ خِزًا عَلَى دِينِهِمْ وَحَرَقُوا. وَاخْتَفَى شِمْعُونُ
وَيُوحَنَّا فِي جَبَلٍ صِهْيُونَ. وَبَتَّ إِلَيْهِمْ طَيْطُسُ بِالْأَمَانِ فَأَتَسَّوَا
وَطَرَقُوا الْقُدْسَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَتَلُوا قَائِدًا مِنْ قَوَادِمِ السَّكْرِ
وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانِ اخْتِفَائِهِمْ. ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ وَجَاءَ يُوحَنَّا
مُتَمِّيًا بِيَدِهِ إِلَى طَيْطُسٍ قَبِيضَهُ. وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوشَعَ الْكَاهِنُ بِالْآلِ بْنِ
الذَّهَبِ الْحَالِصِ مِنَ آلِ السَّجْدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ وَآيَتَانِ. ثُمَّ قَبِضَ
عَلَى فِتْحَاسَ خَازِنِ الْهَيْكَلِ فَأَطْلَعَهُ عَلَى خَزَائِنِ كَبِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ
وَدَرَاهِمَ وَطَيْبًا فَأَمْلَأَتْ يَدُهُ مِنْهَا. وَرَحَلَ عَنْ بَيْتِ أُمِّيْدِسَ بِالْعَتَائِمِ
وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَى. وَأَحْصَى الْمَوْقِفَ فِي هَذِهِ الْوَفْضَةِ وَكَانَ عَدْدُهُمْ
أَلْفَ أَلْفٍ وَإِثْنَتَا أَلْفٍ وَالسَّبْعُ وَالْأَسَارَى وَإِثْنَتَا أَلْفٍ. وَكَانَ
طَيْطُسُ فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ يَلْقَى مِنْهُمْ إِلَى السَّبْعِ إِلَى أَنْ قَرَعُوا. وَكَانَ فِي
مَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ أَحَدُ الْخَوَارِجِ الثَّلَاثَةِ... وَأَنْتَضَتْ دَرَلَةُ الْيَهُودِ
أَجْمَعٍ. وَابْتَقَا لِلَّهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا أَنْقِضَاهُ لِمُلْكِهِ

(لَا بَنَ خَلْدُونَ بِاخْتِصَارِ)

نخبة

من كتاب دخول قبط مصر في النصرانية لثي الدين المقرئ

في تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله

٥٢٤. إَعْلَمُ أَنَّ النَّصَارَى أَتْبَاعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُمُّوا
نَصَارَى لِأَنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَرْيَةِ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ . وَيُعرفُ
هَذَا الْجَبَلُ بِجَبَلِ كَثْمَانَ . وَهُوَ الْآنَ فِي زَمَانِنَا مِنْ جِلَّةٍ مُعَامَلَةٍ صَفَدَ .
وَالْأَصْلُ فِي تَسْمِيَتِهِمْ نَصَارَى أَنَّ عِيسَى لَمَّا أَنشَأَ بَقَرِيَّةَ النَّاصِرَةِ قِيلَ
لَهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ . ثُمَّ تَلَاعَبَتِ الْعَرَبُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَقَالُوا لِمَنْ
آمَنُوا بِعِيسَى نَصَارَى . وَالتَّصَرُّ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ

٥٢٥. وَاعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيحَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ هُوَ عِيسَى .
وَأَصْلُ اسْمِهِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ لُغَةُ أُمِّهِ إِذَا هُوَ يَسُوعُ وَسَمَّاهُ النَّصَارَى
يَسُوعَ . وَمَعْنَى يَسُوعَ فِي اللُّغَةِ الرُّبَانِيَّةِ الْفَخْرُ . وَنُتِبَ بِالْمَسِيحِ
وَهُوَ الصِّدِّيقُ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ بِيَدِهِ صَاحِبَ عَاهَةٍ إِلَّا بَرَأَ . وَقِيلَ
الْمَسِيحُ أَمْسَمُ مُسْتَقٌ مِنَ الْمَسَحِ أَيْ الدَّهْنِ لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ قَامَ
لِجَسَدِ عِيسَى مَقَامَ الدَّهْنِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمْسَحُ بِهِ الْمَلِكُ
وَيَمْسَحُ بِرَأْسِ الْكَهَنُوتِ . وَقِيلَ لِأَنَّهُ مُسَحٌّ بِالْبَرَكَةِ . وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةُ
عِبْرَانِيَّةٌ أَصْلُهَا مَا يَسُحُّ وَتَلَاعَبَتْ بِهَا الْعَرَبُ وَقَالَتْ مَسِيحٌ . وَكَانَ مِنْ
خَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَرْيَمَ بَيْنَمَا هِيَ فِي غُرَابِهَا بَشَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى
بِعِيسَى . فَحَمَلَتْ بِعِيسَى كَمَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ لَكِنْ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ . ثُمَّ

وَضَعَتْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ بِقَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ عَمَلِ مَدِينَةِ الْقُدْسِ
 فِي خَامِسِ عِشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ . وَقَدِمَتْ رُسُلُ مَلِكِ قَارِسَ فِي
 طَلَبِهِ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَفَرَسٌ وَلَبَانٌ . فَتَطَلَّبَهُ هِيرُودُسُ
 مَلِكُ الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ لِيَقْتُلَهُ وَقَدْ أَنْذَرَهُ . فَسَارَتْ بِهِ مَرِيَمُ وَهُوَ
 حَافِلٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا يُوسُفُ النَّجَّارُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ مِصْرَ فَسَكَنُوهَا
 مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَبْعِ سِنِينَ . ثُمَّ عَادُوا فَتَزَلَّتْ بِهِ مَرِيَمُ قَرْيَةَ
 النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ وَاسْتَوْطَتْهَا فَتَشَأَ بِهَا عِيسَى حَتَّى بَلَغَ
 ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَسَارَ هُوَ وَيَحْيَى (يُوحَنَّا) بَنَ زَكَرِيَّا إِلَى نَهْرِ الْأَرْدَنِ
 فَاقْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ وَمَضَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَتَنَاوَلُ
 طَعَامًا وَلَا شَرَابًا . ثُمَّ طَافَ الْفَرَى وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَبْرَأَ الْأَعْمَى
 وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ . وَبَكَتِ الْيَهُودُ وَأَمَرَهُمْ بِالزَّهْدِ
 فِي الدُّنْيَا وَالتَّوْبَةِ مِنَ الْعَصَايِي . فَأَمَنَ بِهِ الْخَوَارِثُونَ وَكَانُوا قَوْمًا
 صَيَّادِينَ وَعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا . وَكَلَّبَ عِيسَى سَائِلَةَ الْيَهُودِ وَضَلَّلَهُ
 وَأَتَمَّهُوهُ بِمَا هُوَ بِرِيٌّ مِنْهُ . وَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عِدَّةٌ مُنَاطَرَاتٍ آتَتْ بِهِمْ
 إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَحْبَابُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَطَرَفُوهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ . وَأَخَذُوهُ وَأَتَوْا
 بِهِ إِلَى يَسَلَاتُسَ الْبَنْطِيِّ شَخْصَةٍ الْقُدْسِ مِنْ قَبْلِ الْمَلِكِ طِيَارِ يُوْسَ
 قَيْصَرَ . وَرَأَوْهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يَدْفَعُهُمْ عَنْهُ . حَتَّى غَابُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنْ
 دِيَهُمْ أَقْضَى قَتْلَهُ فَأَمَكْنَهُمْ مِنْهُ

رسالة الحواريين والسبعين

٥٢٦ ثُمَّ اجْتَمَعُوا بَعْدَ رَفْعِهِ بِمَشْرَءِ أَيَّامٍ فِي عُلْيَةِ صِيُونِ أَنِّي يُقَالُ لَهَا
 الْيَوْمَ صِهْيُونُ خَارِجِ الْمَدِينِ. وَظَهَرَتْ لَهُمْ حَوَارِقُ فَتَكَلَّمُوا بِجَمِيعِ
 الْأَلْسُنِ. فَأَمَّنَ بِهِمْ فِيمَا يُذَكِّرُ عِنْدَ ذَلِكَ زِيَادَةً عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ
 إِنْسَانٍ. فَأَخَذَهُمُ الْيَهُودُ وَحَبَسُوهُمْ فَظَهَرَتْ كَرَامَتُهُمْ وَقَفَّحَ اللَّهُ لَهُمْ
 بَابَ السَّجْنِ لَيْلًا. فَخَرَجُوا إِلَى الْمِكْلِ وَطَفَعُوا يَدْعُونَ النَّاسَ. فَهَمَّتْ
 الْيَهُودُ يَقْتُلِهِمْ وَقَدْ آمَنَ بِهِمْ ثَمَوُ الْخَمْسَةِ آلَافِ إِنْسَانٍ فَلَمْ يَتِمَّ كُنُوتُ
 مِنْ قَتْلِهِمْ. وَتَفَرَّقَ الْحَوَارِيُّونَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَدْعُونَ إِلَى دِينِ
 الْمَسِيحِ. فَسَارَ بَارَسُ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ وَأَتَمَّهُ سَتْمُونُ الصَّفَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ
 وَرُومَةَ. فَاسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ وَقُتِلَ فِي خَامِسِ أَيْيَبٍ وَسَارَ
 أَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ إِلَى نَيْقِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ. وَسَارَ يَتَقَوَّبُ
 ابْنُ زَبْدَى أَخُو يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ وَقُتِلَ.
 وَسَارَ يُوْحَنَّا الْإِنْجِيلِيُّ إِلَى بَلَدِ آسِيَا وَأَفْسَسَ فَكَتَبَ الْإِنْجِيلَ بِالْيُونَانِيَّةِ
 بَعْدَ مَا كَتَبَ مَتَّى وَمَرْقُسُ وَلَوْفَا أَنْاجِيَهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ قَصَرُوا فِي
 أُمُورٍ فَتَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً. وَكَتَبَ
 ثَلَاثَ رَسَائِلَ وَمَاتَ وَقَدْ أَنْفَ عَلَى مِائَةِ سَنَةٍ. وَسَارَ فِيلِبُّسُ إِلَى
 قَيْسَارِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا وَقُتِلَ بِهَا وَقَدْ اتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ. وَسَارَ
 يَرْتُو وَمَاوُسُ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ وَبِلَادِ الْبَرِّيِّ وَوَحَاتٍ مِصْرَ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ
 وَقُتِلَ. وَسَارَ تَوْمَاسُ إِلَى الْهِنْدِ وَقُتِلَ هَاكِ. وَسَارَ مَتَّى الْمَشَارِ إِلَى فِلَسْطِينَ

وَصُورَ وَصِيدَا وَمَدِينَةَ بَصْرَى . وَكَبَّ الْإِنْجِيلَ بِالْعِبْرَانِي بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ
يَنْسَعُ سِتِّينَ وَقُتِلَ بَعْدَ مَا اسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ . وَقُتِلَ يَهُوَذِينَ بَنِي حَلْفَا
فِي الْهَيْدَسِ . وَسَارَ يَهُوذَا مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَلَمَنْ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ . وَسَارَ شِمْعُونُ إِلَى مُتَيْسَاطَ وَحَلَبَ وَمَنْجَ وَبَرْنَبَةُ قُتِلَ .
وَسَارَ مَتَّى إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ وَسَارَ بُولُسُ الطَّرْسُوسِي إِلَى دِمَشَقَ
وَبِلَادِ الرُّومِ وَرُومَةُ قُتِلَ فِي حَامِسِ أَيْيَبَ

٥٢٧ وَتَفَرَّقَ أَيْضًا سَبْعُونَ رَسُولًا آخَرِينَ فِي الْبِلَادِ فَلَمَنْ بِهِمُ الْخَلَايِقُ .
وَمِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مَرْقُسُ الْإِنْجِيلِي . وَمَضَى إِلَى بَطْرُسَ بِرُومَةَ وَصَحْبَهُ
وَكَبَّ الْإِنْجِيلَ عِنْدَهُ بِالْقَرْيَةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِأَثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .
وَدَعَا النَّاسَ بِرُومَةَ وَمِصْرَ وَالْحَبَشَةَ وَالْأَثُوبَةَ . وَأَقَامَ حَنَانِيًا أَسْقَفًا عَلَى
الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَخَرَجَ إِلَى بَرَّةَ وَكَثُرَتِ النَّصَارَى فِي أَيَّامِهِ وَقُتِلَ فِي
ثَانِي عِيدِ أَفْصَحَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ (٦٧ لِلْمَسِيحِ) . وَمِنْ السَّبْعِينَ أَيْضًا لُوقَا
الْإِنْجِيلِي الطَّيِّبُ تَلْمِذُ بُولُسَ (وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السَّبْعِينَ) . كَبَّ

الْإِنْجِيلَ بِالْيُونَانِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قُتِلَ (٧٥)

٥٢٨ وَكَانَ بَطْرُسُ لَمَّا نَزَلَ بِأَنْطَاكِيَّةَ أَقَامَ بِهَا دَارِيُوسَ (أَفُودِيُوسَ)
بَطْرَكًا وَأَنْطَاكِيَّةَ إِحْدَى الْكُرَاسِيِّ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي لِلنَّصَارَى وَهِيَ
رُومِيَّةٌ وَالْإِسْكَندَرِيَّةُ وَالْهَيْدَسُ وَأَنْطَاكِيَّةُ فَأَقَامَ دَارِيُوسُ بِطْرَكًا
أَنْطَاكِيَّةَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ أَوَّلُ بَطَارِكِهَا وَتَوَارَثَ مِنْ بَعْدِهِ
الْبَطَارِكَةُ بِهَا الْبَطْرِكِيَّةُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَدَعَا شِمْعُونُ الصَّفَا بِرُومِيَّةَ

ثَمَّاسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فَأَمَّتْ بِهِ بَطْرِكِيَّةٌ وَسَارَتْ إِلَى الْقُدْسِ
وَكَشَفَتْ عَنْ خَشَابِ الصَّلِيبِ وَسَلَّمَتْهَا إِلَى يَهُوْبَ الْأَسْطَفِ وَبَثَّتْ
هُنَاكَ كَيْسَةً وَعَادَتْ إِلَى رُومِيَّةٍ وَقَدْ أَشَدَّتْ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ
فَأَمَّنَ مَعَهَا عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِهَا. وَلَمَّا قُتِلَ الْمَلِكُ نِيرُونُ قِصَرَ بَطْرُسَ رَأْسَ
الْحَوَارِيِّينَ يَرُومَةَ أَقِيمَ مِنْ بَعْدِهِ لِينُوسُ بَطْرِكُ رُومَةَ. وَهُوَ
أَوَّلُ بَطْرِكٍ صَارَ عَلَى رُومَةَ. وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ الْبَطَارِكَةُ بِهَا
وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ. وَلَمَّا قُتِلَ يَهُوْبُ
أَسْطَفُ الْقُدْسِ عَلَى يَدِ الْيَهُودِ هَدَمُوا بَعْدَهُ الْبَيْعَةَ وَأَخَذُوا خَشَبَةَ
الصَّلِيبِ وَالْخَشَبَتَيْنِ مَعَهَا وَدَفَنُوهَا وَأَلْقَوْا عَلَى مَوْضِعِهَا تَوْرًا كَثِيرًا
فَصَارَ كَوْمًا عَظِيمًا حَتَّى أَخْرَجَتْهَا هِيلَانِي أُمُّ قُسْطَنْطِينَ. وَأَقِيمَ بَعْدَ قَتْلِ
يَهُوْبَ سِمْنَانُ ابْنُ عَمِّهِ. فَكَتَّ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَسْطَفًا وَمَاتَ
فَقَدَّ أَوَّلَ الْأَسَاقِفَةِ بَعْدَهُ الْأَسْطَفِيَّةُ بِالْقُدْسِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ

بطاركة الاسكندرية والاضطهادات العشرة

٥٢٩ وَلَمَّا أَقَامَ مَرْقُسُ حَنَانِيًا بَطْرِكًا لِالْإِسْكَندَرِيَّةِ جَمَلَ مَعَهُ اثْنِي
عَشَرَ قَسًا وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَاتَ الْبَطْرِكُ أَنْ يَجْعَلُوا عِيُوضَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ.
وَيُقِيمُوا بَدَلَ ذَلِكَ أَنْفُسَ وَاحِدًا مِنَ النَّصَارَى حَتَّى لَا يَزَالُوا أَبَدًا
اثْنِي عَشَرَ قَسًا. فَلَمَّ تَلَّى الْبَطَارِكَةُ تَمَلُّنًا مِنَ الْقُسُوسِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ
الْثَلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ كَمَا سَمِعَ أَنَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَكَانَ بَطْرِكُ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ الْبَابَا مِنْ عَهْدِ حَنَانِيَا هَذَا أَوَّلُ بَطَارِكَةٍ

الإسكندرية إلى أن أقيم ديسريوس وهو الثاني عشر من بطارقة
 الإسكندرية. ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الأساقفة بها
 وكثروا بقرائنها. وصار الأساقفة يُسمون البطريرك الأب. والقسوس
 وسائر النصارى يُسمون الأسقف الأب ويحملون لفظه ألبا تختص
 ببطرك الإسكندرية ومعناها أب الآباء. ثم ائتمل هذا الاسم عن
 كرسي الإسكندرية إلى كرسي رومة من أجل أنه كرسي بطرس
 رأس الحواريين فصار بطرك رومة يُقال له ألبا. واستمر على ذلك
 إلى زمننا الذي نحن فيه. وأقام حنايا في بطركية الإسكندرية اثنتين
 وعشرين سنة. فأقيم بعده ميليو (ميلوس أو ايليوس ٨٤) فأقام
 اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر ومات. وفي أثناء ذلك تار اليهود على
 النصارى وأخرجوهم من القدس فمروا بالأردن وسكنوا تلك
 الأماكن. وكان بعد هذا بقليل خراب القدس وجلوة اليهود
 وقتلهم على يد طيطش بعد رفع المسيح بخمسة وأربعين سنة.
 فكثر النصارى في أيام بطركية ميليو وحاد كثير منهم إلى القدس
 بعد تخريب طيطش لها. وجئوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمان أسقفًا
 ٥٣٠ ثم أقيم بعد ميليو بالإسكندرية في البطركية كرياتاو
 (كردو ٨٧) وفي أيام الملك ثيئانوس قصر أصاب النصارى منه بلا
 كبير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم. قتل بهم بلا لا
 يوصف في العبودية حتى رجمهم الوزراء وأكابر الروم وشتموا

فِيهِمْ . فَمَنْ عَلَيْهِمْ قَيْصَرٌ وَأَعْتَقَهُمْ . وَمَاتَ كِرْيَانُو بَطْرِكُ الإسْكَندَرِيَّةِ
 (١٠٧) وَكَانَ حَيْدَ السَّيْرَةِ . هَدَمَ بَعْدَهُ أَرِيْمُو (افرام) فَأَقَامَ اثْنَتَيْ
 عَشْرَةَ سَنَةً . وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَدْرِيَانُوسَ
 قَيْصَرٍ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلَاتِقَ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ . وَقَدِمَ مِصْرَ فَأَقْنَى مِنْ يَهَا
 مِنَ النَّصَارَى . وَخَرَّبَ مَا بُنِيَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ مِنْ كَنِيسَةِ النَّصَارَى .
 وَمَنَعَ الْيَهُودَ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهَا وَأَنْزَلَ عَوْضَهُمْ بِالْقُدْسِ الْيُونَانِيِّنَ وَسَمَّى
 الْقُدْسَ إِيْلِيَا . فَلَمْ يَتَجَسَّرَ الْيَهُودُ أَنْ يَدْثُوا مِنَ الْقُدْسِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ
 مَوْتِ أَرِيْمُو بَطْرِكُ الإسْكَندَرِيَّةِ يُسْتُسُ (١١٩) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَخَلَفَهُ أُوْمِينِيُو (١٣٠) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ أَقِيمَ بَعْدَهُ
 مَرْقِيَانُو (١٤٣) بَطْرِكُ الإسْكَندَرِيَّةِ وَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ .
 هَدَمَ بَعْدَهُ عَلَى الإسْكَندَرِيَّةِ كُلُّوْتِيَانُو (١٥٣) فَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ
 سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ اشْتَدَّ الْمَلِكُ أَرَايَا نُوسُ (اوريلوس) قَيْصَرُ عَلَى
 النَّصَارَى وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ عَلَى كَرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ
 بَعْدَ كُلُّوْتِيَانُو أَعْرِيْبُو (أغريِنوس) بَطْرِكًا فَأَقَامَ ثَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي
 أَيَّامِ بَطْرِكَّتِهِ اتَّفَقَ رَأْيُ الْبَطَارِكَةِ بِجَمِيعِ الْأَمْصَارِ عَلَى حِسَابِ
 فَضْحِ النَّصَارَى وَوَقْتُ صَوْمِهِمْ وَرَتَّبُوا كَيْفَ يُسْتَخْرَجُ وَوَضَعُوا الْحِسَابَ
 الْإِبْطِيْجِيَّ بِهِ يُسْتَخْرَجُونَ مَعْرِفَةَ وَقْتِ صَوْمِهِمْ وَفَضَحِهِمْ وَأَسْتَمَرُّوا عَلَى
 مَا رَتَّبُوهُ فَمَا بَنَدَ . وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَصُومُونَ بَعْدَ الْغَطَّاسِ أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا كَمَا صَامَ السَّيْحُ وَيُفْطِرُونَ فِي عِيدِ الْفِضْحِ لِأَنَّ عِيدَ الْفِضْحِ كَانَتْ

فِيهِ قِيَامَةُ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ يَقُولُهُمْ . وَكَانَ الْحَوَارِيُّونَ قَتَلُوا الْوَلَدَ
لَا يُغَيِّرُ عَنْ وَقْتِهِ وَأَنْ يَعْلَمُوهُ كُلُّ سَنَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . ثُمَّ أُقِيمَ
بِكُرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ أَنْغَرِيوٍ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ يُولِيَانُوسُ (١٧٩)
فَأَقَامَ عَشْرِينَ سَنِينَ . وَاسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ دِيمِتْرِيُوسُ (١٨٩) فَأَقَامَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ
ثَلَاثًا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَكَانَ فَلَاحًا أَمِيًا وَلَهُ زَوْجَةٌ لَمْ يَبْرَحْهَا قَطُّ .
وَفِي أَيَّامِهِ أَتَاهُ الْمَلِكُ سِوْرِيَانُوسُ قَيْصَرٌ عَلَى النَّصَارَى بِلَاءَ كَبِيرٍ فِي
جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ مَعَهُ وَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهِ مِنْ
النَّصَارَى وَهَدَمَ كَنَائِسَهُمْ وَبَنَى بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ هَيْكَلًا لِأَصْنَانِهِ
٥٣١ ثُمَّ أُقِيمَ بَعْدَهُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ ثَاوُكْسَلَا (وَيْسِي
هِيْرَكْلَاس) فَأَقَامَ سِتَّةَ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
مَكْسِيمْيُونُوسَ قَيْصَرَ شِدَّةَ عَظِيمَةٍ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . فَلَمَّا مَلَكَ
فِيلِيسُ قَيْصَرُ أَكْرَمَ النَّصَارَى . وَقَدِمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ
دِيُونِيسْيُوسُ (٢٤٧) فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الرَّاهِبُ
أَنْطُونْيُوسُ الْمِصْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَبْتَدَأَ بِلِبْسِ الصُّوفِ وَأَبْتَدَأَ بِعِمَارَةِ
الْدِّيَارَاتِ فِي الْبَرَارِيِّ . وَأُزِلَ بِهَا الرُّهْبَانُ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ
دِقُّوسَ قَيْصَرَ شِدَّةً فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَصْنَانِهِ فَأَبَوْا مِنْ
الْحُجُودِ لَهَا فَهَتَلَهُمْ أَرْحَ قَتَلَ . وَقَرَّبَهُ الْهَيْكَلُ الْكَهَنِيِّ مِنَ الْمَدِينَةِ
أَفْسُسَ وَأَخْتَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي جَبَلٍ شَرْقِي الْمَدِينَةِ وَنَاهُوا . فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى
أَذَانِهِمْ فَلَمْ يَرَوْا ثَابِتِينَ ثَلَاثَةَ سَنَةٍ وَأَزْدَادُوا قِسْمًا . وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ

بِالإِسْكَندَرِيَّةِ مَكْسِيُوسُ (٢٦٥) فَأَقَامَ بَطْرَكًا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.
 فَأَقِيمَ بَعْدَهُ ثَاوُونَا (٢٨٧) بَطْرَكًا مُدَّةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَمَاتَ. وَكَانَتْ
 النَّصَارَى قَبْلَهُ تُصَلِّي بِالإِسْكَندَرِيَّةِ خُفِيَةً مِنَ الرُّومِ خَوْفًا مِنْ
 الْقَتْلِ. فَلَطَفَ ثَاوُونَا الرُّومَ وَأَهْدَى إِلَيْهِمْ تَحْفًا جَلِيلَةً حَتَّى بَنَى كَنِيسَةً
 مَرَّيْمَ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ فَصَلَّى بِهَا النَّصَارَى جَهَارًا. وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى
 النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أُوْرِيْلْيَانُوسٍ قِصْرَ وَقِلَ مِنْهُمْ خَائِفًا كَثِيرًا. وَلَمَّا
 كَانَتْ أَيَّامُ دِقْطِيَانُوسٍ قِصْرَ خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 قَتَلُ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا. وَكَتَبَ يَتَاوَى كُنَائِسَ النَّصَارَى وَأَمَرَ بِعِبَادَةِ
 الْأَصْنَامِ وَقَتْلَ مَنْ آمَنَ مِنْهَا. فَاسْتَشْهِدَ خَلَاقٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا. وَأَقِيمَ
 فِي الْبَطْرِكِيَّةِ بَعْدَ ثَاوُونَا بَطْرُسُ (٣٠٠) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً
 وَقَتَلَ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ بِالسَّيْفِ لِامْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ. فَقَامَ
 بَعْدَهُ تَلْمِيزُهُ أَرْشِلَاوُسُ (أَسِيلَاسُ ٣١١) فَأَقَامَ سَنَتَيْنِ وَمَاتَ.
 وَبَدَقِطِيَانُوسُ هَذَا وَقَتْلَهُ نَصَارَى مِصْرَ يَوْرُخُ قِطْرَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.
 ثُمَّ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ مَكْسِمَانُوسُ قِصْرَ فَاشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ
 خَائِفًا كَثِيرًا حَتَّى كَانَتْ الْقَتْلَى مِنْهُمْ تُحْمَلُ عَلَى الْبَحْلِ وَتَأْتِي فِي الْبَحْرِ

تُحْمَلُ قُسْطَنْطِينُ وَبَعْدَهُ أَرْيُوسُ وَحُمَةُ

٥٣٣ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أَرْشِلَاوُسَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ
 تَلْمِيزُ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ فِي ثَانِي عِشْرِينَ
 رَمُودَهُ. وَفِي بَطْرِكِيَّةِ كَانَ يَجْمَعُ النَّصَارَى بِمَدِينَةِ نَيْقِيَّةَ. وَفِي أَيَّامِهِ

كَتَبَ النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ رُومَةَ إِلَى قُسْطَنْطِينَ وَكَانَ عَلَى
 مَدِينَةِ بَزَنْطِيَّةَ يُحْثُوهُ عَلَى أَنْ يُقَدِّمَهُمْ مِنْ جُورِ مَكْسَنْطِيَسَ وَشَكَّوْا
 إِلَيْهِ عَثْوَهُ فَأَجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ لِذَلِكَ. وَكَانَتْ أُمُّ هِيلَانِي مِنْ أَهْلِ
 قُرَى مَدِينَةِ الرُّهَا قَدْ تَصَرَّتْ عَلَى يَدِ اسْتَفِ الرُّهَا وَتَلَمَّتِ الْكُتُبَ.
 فَلَمَّا مَرَّ بِقُرَيْتِهَا قُسْطُسُ صَاحِبُ شُرْطَةِ دِقْطِيَانُوسَ رَلَّهَا فَأَعْجَبَتْهُ
 فَتَزَوَّجَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بَزَنْطِيَّةَ مَدِينَتِهِ قَوْلَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينَ وَكَانَ جَمِيلاً.
 فَأَتَنَدَ دِقْطِيَانُوسُ مُتَحَبِّوهُ بِأَنْ هَذَا الْفَلَامُ قُسْطَنْطِينَ سَيَاكُ الرُّومَ
 وَيَبْدُلُ دِينَهُمْ فَأَرَادَ قَتْلَهُ قَرَمْنَهُ إِلَى الرُّهَا وَتَعَلَّمَ بِهَا الْحِكْمَةَ الْيُونَانِيَّةَ حَتَّى
 مَلَتْ دِقْطِيَانُوسُ فَمَدَّ إِلَى بَزَنْطِيَّةَ فَسَلَّمَهَا لَهُ أَبُوهُ قُسْطُسُ وَمَلَتْ هَامَ
 بِأَمْرَهَا بَعْدَ أَبِيهِ إِلَى أَنْ اسْتَدْعَاهُ أَهْلُ رُومَةَ. فَأَخَذَ يُدِيرُ فِي
 مَسِيرِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ الصَّلِيبِ
 وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَهُ: أَجْمَلْ هَذِهِ الْعَلَامَةَ تَنْتَصِرَ عَلَى عَدُوِّكَ
 قُصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى أَعْوَانِهِ. وَتَعْمَلُ شَكْلَ الصَّلِيبِ عَلَى أَعْلَامِهِ وَبُودِهِ
 وَسَارَ لِحَرْبِ مَكْسَنْطِيَسَ بِرُومَةَ. فَفَزَزَ إِلَيْهِ وَحَارَبَهُ فَأَنْتَصَرَ قُسْطَنْطِينَ
 عَلَيْهِ وَمَلَكَ رُومَةَ. وَتَحَوَّلَ دِينُهَا فَجَمَلَ دَارَ مُلْكِهِ قُسْطَنْطِينِيَّةً. وَكَانَ
 هَذَا أَتْبَاءَ رَفَعِ الصَّلِيبِ وَظُهُورِهِ فِي النَّاسِ فَأَتَّخَذَهُ النَّصَارَى
 وَعَظُمُوهُ. وَأَكْرَمَ قُسْطَنْطِينَ النَّصَارَى وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ فِي
 السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ثَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ عَلَى الرُّومِ. وَأَمَرَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ فِي
 جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَكَسَرَ الْأَصْنَامَ وَدَمَّ بُيُوتَهَا وَعَمَلَ لِحَجْمِ بَمْدِيَّةٍ نَبِيَّةٍ.

وَسَبَبُهُ أَنْ الْإِسْكَندَرُوسَ بَطَرَكَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ مَعَ آريُّوسَ مِنْ
دُخُولِ الْكَنِيسَةِ وَحَرَمَهُ لِقَائِهِ وَقَتْلَ عَنْ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ بَطَرَكَ
الْإِسْكَندَرِيَّةَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ آريُّوسَ إِنَّ إِيمَانَهُ قَاسِدٌ وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى
جَمِيعِ الْبَطَارِكَةِ . فَخَضِيَ آريُّوسُ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَمَعَهُ أَسْقَمَانِ فَاسْتَعَاثَا
بِهِ وَشَكُوا الْإِسْكَندَرُوسَ فَأَمَرَ بِإِخْضَارِهِ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَحَضَرَ
هُوَ وَآريُّوسُ . وَجَمَعَ لَهُ الْأَعْيَنَ مِنَ النَّصَارَى لِنَظَرِهِ . فَاسْتَحْسَنَ الْمَلِكُ
قُسْطَنْطِينُ كَلَامَ إِسْكَندَرُوسَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْرِمَ آريُّوسَ حَرَمَهُ . وَسَأَلَ
الْإِسْكَندَرُوسَ الْمَلِكُ أَنْ يُحْضِرَ الْأَسَاقِفَةَ . فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ
مِنْ جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَاجْتَمَعُوا بِعَدَيْتِهِ أَشْهُرَ بَمَدِيْنَةِ نِيْقِيَّةَ وَعَدَّهُمْ
ثَلَاثِمِائَةَ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ . قَالَ قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْرَضَ عَنْهُ
سِوَاهُ . وَأَقْبَلَ عَلَى الثَّلَاثِمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ وَأَصْرَلَهُمْ بِكَرَامِيٍّ وَأَجْلَسَهُمْ
عَالِيَهَا . وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِهِ .
فَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ قَوَانِينِ الْمُلُوكِ وَقَوَانِينِ الْكَنِيسَةِ وَفِيهِ
مَا يَتَقَلَّبُ بِالْحَاكِمَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ . وَكُتِبُوا بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْمَمَالِكِ .
وَكَانَ رَئِيسُ هَذَا الْجَمْعِ الْإِسْكَندَرُوسُ وَأُسْطَاسُ بَطَرَكَ أَنْطَاكِيَّةَ
وَمَقَارِيُوسُ أَسْقَفُ الْقُدْسِ . وَوَجْهَ سَلْطُونِ (سَلْوَيْتْرُوسِ) بَطَرَكَ
رُومَةَ بِقِسْمَيْنِ اتَّفَقَا مَعَهُمْ عَلَى حَرَمِ آريُّوسَ حَرَمُوهُ وَنَفَوْهُ .
وَوَضَعَ الثَّلَاثِمِائَةَ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الْأَمَانَةَ الْمَشْهُورَةَ عِنْدَهُمْ وَأَوْجِبُوا أَنْ
يَكُونَ الصَّوْمُ مُتَّصِلًا بِمَعِيدِ الْفِصْحِ عَلَى مَا رَبَّيَتْهُ الْبَطَارِكَةُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ

أورد اليوس قيصر كما تقدم . وأنصر قوامين مجلس قسطنطين بكرامة
 جليله . وألإسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم الخماس الذي كان
 في هيكل زحل بالإسكندرية . وكانوا يعبدونه ويحصلون له عيداً
 في ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبايح الكبيرة . فأراد الإسكندروس
 كسر هذا الصنم فنته أهل الإسكندرية . فأحبال عليهم وتلف في
 حبله إلى أن قرب العيد . فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة
 الصنم وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد ليكاتب رئيس الملائكة
 الذي يشفع فيهم عند الإله فإن ذلك خير من عمل العيد للصنم ولا
 يتبر عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد لعباده . فرضي الناس بهذا
 وانشقوا على كسر الصنم فكسروه وأحرقوه وعمل بيته كنيسة على
 اسم ميكايل فلم تزل هذه الكنيسة بالإسكندرية إلى أن حرقها
 جيوش الإمام المنير لدين الله لما قديسوا في سنة ثمان وخمسين
 وثلاثمائة . واستمر عيد ميكايل عند النصارى باقياً يعمل في كل سنة

وبدان الصليب وانتشار شيعه آريوس

٥٣٣ وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه
 هيلاني إلى القدس وبنت بها كنائس للنصارى . فدلها مقار يوس
 الأسقف على الصليب وعرفها ما عملته اليهود . ثم دلوها على الموضع
 فحرقته فإذا قبر وثلاث خشبات . زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب
 المطلوب من الخشبات الثلاث إلا بأن وضعت كل واحدة منها على

مَيْتٍ قَدْ بَلَغَ . فَمَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وَضَعَتْ عَلَيْهِ خَشَبَةً مِنْهَا . فَمِيلُوا لِذَلِكَ
عِيدًا عُرِفَ عِنْدَهُمْ بِعِيدِ الصَّلِيبِ . وَعَمِلَتْ لَهُ هِيلَانِي غِلَافًا مِنْ ذَهَبٍ
وَبَنَتْ كَنِيسَةً الْقِيَامَةِ وَأَقَامَتْ مَقَارِئُوسَ عَلَى بِنَاءِ بَقِيَّةِ الْكَنِيسَةِ . وَكَانَتْ
مُدَّةُ مَا بَيْنَ وَلَادَةِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ الصَّلِيبِ ثَلَاثِينَ وَتَمَانِي وَتَمَانِي وَعَشْرِينَ سَنَةً
٥٣٤ ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرُوسِ تَلْمِيذُهُ
أَتَانَايُوسُ الرُّسُولِيُّ (٣٣٦) . فَأَقَامَ سِتًّا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَعْدَهَا
أَتَبَلِي بِشِدَائِدٍ وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي أَيَّامِهِ حَرَتْ
مُنَاطَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أَوْسَايُوسِ الْأَسْكَفِ آتَتْ إِلَى حَرَمِهِ وَفَرَّاهُ .
فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لِأَرْيُوسَ وَقَالَ : إِنَّ الْأَنْجِيلَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَسِيحَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ
وَإِنَّمَا قَالَ : بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي بِهَا خَلَقَ السَّمَاءَ
وَالْأَرْضَ وَإِنَّمَا خَلَقَ تَمَالَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءَ بِكَلِمَتِهِ فَالْأَشْيَاءُ بِهِ كَوُنَتْ لَا
أَنَّهُ كَوْنَهَا . وَإِنَّمَا الثَّلَاثِينَ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ تَمَدُّوا عَلَى أَرْيُوسَ وَفِي أَيَّامِهِ
بَعَثَ هِيلَانِي بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى مَدِينَةِ الرُّهَافُيْنِي بِهَا كَنَائِسُهَا الْعَظِيمَةُ
٥٣٥ فَلَمَّا قَامَ قُسْطَنْطِينُ (قُسْطَنْسُ) بْنُ قُسْطَنْطِينٍ فِي الْمَلِكِ بَعْدَ
أَبِيهِ غَلَبَتْ مَقَالَةُ أَرْيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ أَرْيُوسِيِّينَ وَاسْتَوَلُوا عَلَى مَا بَيْنَ الْكَنَائِسِ
وَمَالَ الْمَلِكِ إِلَى رَأْيِهِمْ وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ . وَآخِرَ كِيرِلُوسُ اسْكَفُ الْقُدْسِ
أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْقُبْرِ الَّذِي بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ شَبَهُ صَلِيبٍ مِنْ
نُورٍ فِي يَوْمِ عِيدِ الْفَتْرَةِ بِمِثْرَةِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ أَيَّارٍ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ

مِنَ النَّهَارِ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ عَلَى نُورِ الشَّمْسِ . وَرَأَى جَمِيعُ أَهْلِ الْقُدْسِ
عَيَانًا فَأَقَامَ فَوْقَ الْقُبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَأَمَّنَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ عِدَّةَ آلَافٍ

اضطهاد يوليانوس للجامد وشيعة مقدونيوس

٥٣٦ ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ يُولْيَانُوسُ ابْنُ عَمِّ قُسْطَنْطِينَ اشْتَلَّتْ نِكَائِيَّةُ
بِالنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَمَنْعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ
الْكِتَابِ . وَأَقْفَلَ الْكُتَّابُ وَالِدِيَارَاتِ وَنَصَبَ مَائِنَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا
أَطْعَمَهُ يَمَادِجَهُ لِأَصْنَابِهِ وَنَادَى : مَنْ أَرَادَ أَلْمَالَ فَلْيَضَعْ الْجُجُورَ عَلَى النَّارِ
وَلْيُظْهِرْ مِنْ ذَبَائِحِ الْخَنَاءِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ أَلْمَالِ . فَأَمْتَعَ كَثِيرٌ مِنَ
الرُّومِ وَقَالُوا : نَحْنُ نَصَارَى . قَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا وَمَحَا الصَّلِيبَ مِنْ أَعْلَامِهِ
وَبَنُوْدِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ الْقُدْسُ أَنْارِيُونُ (الْأَرِيُونُ) بِرِيَّةَ الْأَرْدُنِ وَبَنَى
بِهَا الدِّيَارَاتِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بِرِيَّةَ الْأَرْدُنِ مِنَ النَّصَارَى . وَلَمَّا
مَلَكَ يُونْيَانُوسُ عَلَى الرُّومِ وَكَانَ مُتَنَصِّرًا أَعَادَ كُلَّ مَنْ فَرَّ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ
إِلَى كُرْسِيِّهِ . وَكَتَبَ إِلَى أَنَاثَانِيسُوسَ بَطْرِكِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ أَنْ يَشْرَحَ
لَهُ الْأَمَانَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ . فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُلْزَمَ أَمَانَةُ الدَّلَامَانَةِ
وَالثَّمَانِيَةِ عَشَرَ . فَتَنَادَى أَهْلُ الْأِسْكَندَرِيَّةِ عَلَى أَنَاثَانِيسُوسَ ائْتَلُودُ . فَقَرَأَ
فَأَقَامُوا بَدْلَهُ لُوقِيُوسَ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَ خَمْسَةِ
أَشْهُرٍ وَحَرَمُوهُ وَأَعَادُوا أَنَاثَانِيسُوسَ إِلَى كُرْسِيِّهِ فَأَقَامَ بَطْرِكًا إِلَى مَوْتِهِ
٥٣٧ فَخَلَقَهُ بَطْرُسُ (٣٧٣) ثُمَّ وَتَبَ الْأَرِيُوسِيُّونَ عَلَيْهِ بَعْدَ سَتَيْنِ
سَنَةٍ مِنْهُمْ وَاسْتَجَارَ بِبَطْرِكِ رُومَةَ وَأَعَادُوا لُوقِيُوسَ فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ

وَوَبَّ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ قَهْرٌ مِنْهُمْ فَرَدُّوا بَطْرُسَ قَاظَمَ إِلَى مَوْتِهِ . وَكَانَ فِي
 أَيَّامِهِ وَالنَّسُ مَلِكُ الرُّومِ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . وَتَنَى سَارِ الْأَسَاقِفَةِ
 لِحَاظِهِمْ لِأَيَّامِهِ وَقَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ طِيمَاثَاوُسُ (٣٨٠)
 قَاظَمَ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْجَمْعُ الثَّانِي مِنْ مَجَامِعِ
 النَّصَارَى بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ (٣٨١) . فَاجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أَسْقَفًا وَحَرَمُوا
 مَقْدُونِيوسَ عَدُوَّ رُوحِ الْقُدُسِ وَكُلَّ مَنْ قَالَ يَقُولُهُ . وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ
 قَالَ بِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ . وَحَرَمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدِ
 شَيْعَةٍ تَطَاهَرُوا بِهَا فِي الْمَسِيحِ . وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي
 رَبَّهَا الْكَلْبَتَانِ وَالْثَلَاثِيَّةُ عَشْرَ : وَنُومِنُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّبِّ الْخَفِيِّ
 الْمُنْتَبِقِ مِنَ الْآبِ . وَحَرَمُوا أَنْ يُزَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ يُنْهَرَ مِنْهَا
 شَيْءٌ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَ عِدَّةُ كَنَائِسَ بِالْأِسْكَندَرِيَّةِ وَأَسْتَبِيَبِ جَمَاعَةُ
 كَثِيرَةٌ مِنْ مَنَآلَةِ أَرِيُوسَ . وَرَدَّ الْمَلِكُ أَغْرَدِيَانُوسُ كُلَّ مَنْ نَفَاهُ
 وَالنَّسُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ . وَأَمَرَ أَنْ يُلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَهُ مَا خَلَا الثَّلَاثِيَّةَ
 ٥٣٧ ثُمَّ أَقِيمَ بِكُرْسِيِّ الْأِسْكَندَرِيَّةِ ثَاوُفِيلَا (٣٨٥-٤١٢) . وَاشْتَدَّ الْمَلِكُ
 ثَاوُدَايُوسُ عَلَى الْأَرِيُوسِيِّينَ وَأَمَرَ فَأُخِذَتْ مِنْهُمْ كَنَائِسُ النَّصَارَى .
 وَأَسْقَطَ مِنْ حَيْثِهِ مَنْ كَانَ أَرِيُوسِيًّا وَطَرَدَ مَنْ كَانَ فِي دِيَوَانِهِ وَخَدَمِهِ
 مِنْهُمْ . وَهَدَمَ بُيُوتَ الْأَصْنَامِ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَ كَنِيسَةُ مَرْيَمَ بِالْقُدُسِ

القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس

٥٣٨ ثُمَّ أَقِيمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ كِيرِلُسُ (٤١٢) قَاظَمَ

اَتْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ. وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْجَمْعُ الثَّلَاثُ مِنْ جَمَاعِ
النَّصَارَى بِسَبَبِ نُسْطُورِيُسَ بَطْرِكِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ. فَإِنَّهُ مَنَعَ أَنْ تَكُونَ
مَرْيَمُ أُمَ عِيسَى. وَقَالَ: إِنَّمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ إِنْسَانًا أَتَّخِذُ عِيشِيَّةَ اللَّهِ بِعَيْنِي عِيسَى
فَصَارَ الْإِتِّحَادُ بِالشَّيْءِ خَاصَّةً لَا بِالذَّاتِ وَإِنْ إِطْلَاقَ الْإِلَهِ عَلَى عِيسَى
لَيْسَ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ بَلْ بِالْهَيْئَةِ وَالْكَرَامَةِ. وَقَالَ فِي خُطْبَةٍ يَوْمَ الْمِيلَادِ:
إِنْ مَرْيَمُ وَلَدَتْ إِنْسَانًا وَأَنَا لَا أَعْتَدُ فِي ابْنِ شَهْرَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ الْإِلَهِيَّةِ
وَلَا أَسْبُحُ لَهُ تُسْبُحُودِي الْإِلَهِ. فَلَمَّا بَلَغَ كِيرِيَلُسَ بَطْرِكُ الْأِسْكََنْدَرِيَّةِ مَقَالَةَ
نُسْطُورِيُسَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَرْجِعُ عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعْ. فَكَتَبَ إِلَى بَطْرِكِ رُومَةَ
وَالِى يُوْحَنَّا بَطْرِكِ أَنْطَاكِيَّةَ وَإِلَى يُونَانِيُوسَ أَسْقَفِ الْقُدْسِ يَرْفُضُ
بِذَلِكَ. فَكَتَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى نُسْطُورِيُسَ لِيَرْجِعَ عَنْ مَقَالَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ.
فَوَاعَدَ الْبَطَارِكَةَ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ بِمَدِينَةِ أَفُسُسَ فَأَجْتَمَعَ: أَمَاثِنَا أَسْقَفُ.
وَأَمْتَعُ نُسْطُورِيُسُ مِنَ الْحُجَّيِّ وَالْهَيْمَ بَعْدَمَا كَرَّرُوا الْإِرْسَالُ فِي طَلَبِهِ
غَيْرَ مَرَّةٍ. فَتَنَظَرُوا فِي مَقَالَتِهِ وَحَرَّمُوهُ (٤٣١). وَنَفَّيَ إِلَى الصَّعِيدِ فَتَزَلَّ
مَدِينَةُ إِجْجِيمَ وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ فَدُفِنَ بِهَا. وَظَهَرَتْ مَقَالَتُهُ
فَهَلِمَ بِرُصُومًا أَسْقَفُ نَصِيْبِيْنَ وَدَانَ بِهَا نَصَارَى أَرْضِ فَارِسَ وَالْعِرَاقِ
وَالْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ إِلَى الْفَرَاتِ وَعَرَفُوا إِلَى الْيَوْمِ بِالنُّسْطُورِيَّةِ

• اوطاخي وديوسقوروس ورحمهما في مجمع الحلقيدوني

٥٣٩ ثمَّ قَدَّمَ تَاوَدَاسِيُوسَ الصَّغِيرُ مَلِكَ الرُّومِ فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ أَكْبَحِ
دْيُونِسُورُسَ بَطْرِكًا بِالْأِسْكََنْدَرِيَّةِ (٤٤٤). فَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ مَذْهَبُ

أوطاخي أحد القسوس بالقسطنطينية . وزعم أن جسد المسيح
لطيف غير مساو لأجسادنا . وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئا . فاجتمع
عليه مائة وثلاثون أسقفا وحرّموه . ثم صار الجميع الرابع من مجاميع
النصارى بمدينة خلقدونية (٤٥١) وسببه أن ديوسقورس بطررك
الإسكندرية قال : إن المسيح جوهر من جوهرين وطبيعة من طبيعتين
ومشيئة من مشيئتين . وكان رأي مرقيان والنصارى أنه جوهران
وطبعتان ومشيتان وأقوم واحد قرأته الأساقفة على رأيه ما خلا
ديوسقورس وستة أساقفة فانهم لم يؤاخذوا الملك . فحرم ديوسقورس
ونفي وأقيم عوضه بطرارس (٤٥١) . وأما ديوسقورس فإنه توجه
في نفيه فبر على القدس وفلسطين وعرضهم مقاتله فتبعوه وقالوا بقوله .
وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو منفي . وسبب تسمية يعقوبية
بهذا أن ديوسقورس كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي
إلى أصحابه فليسوا إليه . وفي أيامه ظهر القتيبة أهل الكهف . وفي
أيام مرقيان وثب أهل الإسكندرية على بطرارس البطررك وقتلوه في
الكنيسة وحملوا جسده إلى الملمب الذي بناه بطليموس وأحرقوه بالنار
من أجل أنه ملكي الاعتقاد (٤٥٧) وملك زيذون وأكرم يعقوبية
وأعزهم لأنه كان يعقوبيا . وفي أيامه احترق الملمب الذي بناه
بطليموس . ولما ملك نسطاس أغراه ساويرس على تأييد اعتقاد يعقوبية
فأمر أن يكتب إلى جميع مملكته بقبول قول ديوسقورس وترك الجميع

الْحَقِيدُونِي. فَبِثَ إِلَيْهِ بَطْرُكُ أَنْطَاكِيَّةَ بِأَن هَذَا الَّذِي قَتَلْتَهُ غَيْرُ
وَأَجِبْ وَأَنَّ الْجَمْعَ الْحَقِيدُونِي هُوَ الْحَقُّ. فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَتَفَادَ وَأَقَامَ
بَدَلَهُ. وَفِي أَيَّامِ يُسْطَانُوسِ أَقِيمَ (أَسْتِرْيُوسُ) فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
فَجَدَّ بِرُجُوعِ النَّصَارَى إِلَى رَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ فَقَبِلَ نَصَارَى مِصْرَ الْأَمَانَةَ
وَوَاقَعَهُ رُهْبَانُ دِيَارَاتِ بَوْمَقَارَ. وَفِي أَيَّامِ يُوسْطِينْيَانُوسَ ثَارَتِ السَّائِرَةُ
عَلَى فِلَسْطِينَ وَهَدَمُوا كَنَائِسَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ. فَبِثَ
الْمَلِكُ جَيْشًا فَكَلَّوْا مِنَ السَّائِرَةِ خَلْعًا كَثِيرًا وَجَدَّدَ بَنَاءَ الْكَنَائِسِ وَأَنْشَأَ
مَارِسْتَانَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ لِلْعَرْضَى وَوَسَّعَ فِي بَنَاءِ كَيْسِيَّةَ بَيْتِ لَحْمَ وَبَنَى
دَيْرًا بِطُورِ سَيْنَاءَ. وَتَحَمَّلَ فِيهَا حِصْنًا حَوْلَهُ عِدَّةُ قَلَالٍ وَرَثَبَ فِيهَا حَرَسًا
لِيَحْفَظَ الرُّهْبَانَ. وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْجَمْعُ الْخَالِيسُ مِنْ مَجْلَمِ النَّصَارَى
وَفِيهِ حُرْمُ أَرِيحَانِسُ لِقَوْلِهِ يَتَنَخَّصُ الْأَرْوَاحَ (٥٥٣). وَفِي أَيَّامِ فَوْقَا
مَلِكِ الرُّومِ بَثَّ كِسْرَى مَلِكُ فَارِسَ جَيْشَهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ
فَحَرَّبُوا كَنَائِسَ الْمَقْدِسِ وَفِلَسْطِينَ وَقَتَلُوا النَّصَارَى وَسَبَّوْا مِنْهُمْ سَبْيًا
وَأَخَذُوا قِطْعَةً مِنْ عُودِ الصَّلِيبِ. فَسَارَ هِرْقُلُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ وَقَاتَبَ
الْفَرَسَ وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ عَلَى كِسْرَى وَرَجَعَ هِرْقُلُ ظَافِرًا. ثُمَّ
دَخَلَ الْمَقْدِسَ وَقَدَّ تَلْعَاهُ النَّصَارَى بِالْأَنَاجِيلِ وَالصَّابُونَ وَالتَّجْوِيدِ
وَالشُّمُوعِ. ثُمَّ زَمَمَ الْكَنَائِسَ وَجَدَّدَهَا وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ
فِي أَيَّامِهِ وَخَرَجَ مُلْكُ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ يَدِ النَّصَارَى ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ

(تَمَّ بِحَوْلِهِ تَعَالَى)

معاني الادب

وجه

٢٧

بال وثلب

٢٧

اسد وثور كلبان

٢٨

ناسك ومخالفون

٢٨

انسان واسد ودب في بحر

٢٩

ثلب وضع

٢٩

انسان واسد ودب

٣٠

حمار وثور

٣٠

٣١

٣١

٣٢

٣٢

٣٣

٣٣

٣٤

٣٤

٣٥

٣٥

٣٦

٣٦

٣٧

٣٧

٣٨

٣٨

٣٩

٣٩

٤٠

٤٠

٤١

٤١

٤٢

٤٢

٤٣

٤٣

٤٤

٤٤

٤٥

٤٥

٤٦

٤٦

٤٧

٤٧

الباب الاول

الاعتقاد بوجود الله

قدرة الله علم الله

حكمة الله قديريه قوياً الله

حمد الله تعالى ملازمة الصلاة

ذكر الآخرة

ذلة الدنيا

زهد ارميم بن ادم في الدنيا

الباب الثاني في الحكم

الباب الثالث في الامثال السائرة

ايات لشراء العرب يُتمل بها

الباب الرابع في اتمال من السيرة

الحيوانات

كلاب وثلب الوز والخطاف

قط صبي ومغرب

الشموس والدجاج

انسان ومنم انسان والموت

قطان وقرد

صائد وصغور أسود

ثلب وطبل

اسد وثلب وذئب

مثل قارة البيت وقارة الصحراء

خفصة ونملة المحتدبر والاعان

كلب وتوتحة ارانب وثلاب

الباب السادس في الحكايات

واللطائف

الاعرابي والقمر

وجه	وجه
٧٧	٥٨ الاعرابي والناقة المفقودة
٧٧	٦٠ لقمان والصيد
٧٨	٦١ الحلاج والوديمة
٧٩	٦٣ امير بلخ وكلبة
٧٩	٦٤ أبو دلف وجارء
٨٠	٦٤ ابو العلاء المعري والقلام
٨١	٦٤ يزيد وبدوية
٨٢	٦٥ العفر الرشيد وحيد
٨٣	٦٥ المنصور السروق
٨٤	٦٦ التديم والحام أكثر والسباح
٨٦	٦٧ الحبارية والقصة الرشيد وأبو معاوية
٨٧	٦٨ رسول قيسر وعمر بن الخطاب
٨٩	٦٨ عفو زياد
٩١	٦٩ عفو عبد الملك جعفر وعلامه
٩١	٦٩ المهدي وابو التاهية
٩٢	٧٠ المؤيد وانوشروان
٩٣	٧٠ المعتصم وابن الجند
٩٣	٧١ الإيثار الاعرابي والحراد
٩٣	٧١ عبد الرحمان بن عوف وعمر بن الخطاب
٩٤	٧١ ركب البغل
٩٤	٧٢ يحيى وأبو جعفر عمرو والسكران
٩٦	٧٢ عروة وعبد الملك
٩٧	٧٣ الفيلسوف والحسن الوجه
٩٨	٧٣ عمر والقلام
٩٩	٧٣ صلاح الدين والمرأة المتظلمة
٩٩	٧٤ الربيع والاجات قلام ومة
١٠٠	٧٥ الجار سوء السليك بن السلعة
١٠٢	٧٦ صباح أي التاهية
١٠٣	٧٦ يحيى بن أكرم والمأمون
	٧٦ المنصور وابن هزيمة
	٧٦ يحيى البرمكي وسائلة
	٧٦ الاطيان الاخشان حكاية ادم
	٧٦ حكاية عبد العزيز
	٧٦ لقمان والناكس
	٧٦ للترك وأبو العيلاء السيرة والحليم
	٧٦ الرازي وصياد الحلاج والحجور
	٧٦ حكاية أبي يعقوب يوسف
	٧٦ المنصور والمتنبي طبع
	٧٦ النجاة من الله
	٧٦ الجندي والحتال
	٧٦ المأمون والصانع
	٧٦ حكاية نظام الملك وأبي سعيد الصوفي
	٧٦ الباب السابع في الفكاهات
	٧٦ الحجاج والشبح
	٧٦ الرتيبة ومدعي النبوة
	٧٦ المعتصم وابن الجند
	٧٦ الضيف المخبير الممل
	٧٦ البصري والندني الشاعر والمأمون
	٧٦ هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي
	٧٦ الطبل والناكس الاعرابان
	٧٦ قصة أبي دلانة والخطبة السفاح
	٧٦ المأمون والطفلي
	٧٦ الصبان والحمار
	٧٦ القاضي والتاجر
	٧٦ الملتحق الى الحرب
	٧٦ الراعي والجربة
	٧٦ المنصور وابن هزيمة

وجه	وجه
١٢١ شهادة جالينوس للتصاري	١٠٣ حكاية بشائر والطفلي
١٢٢ محمد الريات ظلم أبي رغال	١٠٤ كرم ممن بن زائدة
١٢٣ المتظلمون في بلاد الصين	١٠٥ طفلي ومافر
١٢٣ نظام الملك والشيخ الفقير	١٠٥ المهدي والاعرجي
١٢٣ قيس بن سعد والاعرجي	١٠٦ ابو سلة الطفلي
١٢٤ قلعة ماردين	١٠٧ حكاية باقل
١٢٤ موت ملوك السودان	١٠٧ اسحاق الموصلبي وكثوم المتالي
١٢٥ ضعف راي الخليفة الامين	١٠٨ جعفر والرشد
١٢٦ موت ملوك سرنديب	١٠٩ الشيخ الحنات والمرأة
١٢٦ حذاقة اهل الصين	١١١ للنفل والشاطر
١٢٨ عدل نور الدين	١١٣ الباب الثامن في النوادر
١٢٨ الشيخ ابو عبد الله والفيلة	١١٣ قوة المستعم
١٢٩ موت المتصور	١١٤ المتصم والحار
١٣٠ يحيى بن خالد والنص	١١٤ السلطان وناصر الدولة
١٣٠ الذل بعد العزة	١١٥ الحشم والطيب سلويه
١٣١ الخطيب والتلميذ	١١٥ الجنيل والدينار
١٣٢ صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها	١١٦ ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك
١٣٢ المأمون والسارق	١١٦ طابع الخنود
١٣٢ ذكر عجلات بلاد الروم	١١٧ ملبوس ملوك الهند
١٣٣ كرم حسن بن سهل	١١٧ ذكر عمود السواربي في الاسكندرية
١٣٤ ملك الروم وحاتم الطائي	١١٧ سبب موت الوليد بن عبد الملك
١٣٤ وفاة نجل ملك أبلج	١١٨ دير سمان
١٣٧ الباب التاسع في الاسفار	١١٨ ذكر موتى اهل الصين
١٣٧ سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار	١١٨ محمد بن مروان وملك التوبة
١٣٨ رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحتة	١١٩ الطيب والميت
١٤٦ نبذة من مروج الذهب للسعودي	١١٩ المستحسن من افعال السودان
١٥٢ السفرة الثانية للسندباد البحري	١٢٠ غناء ابراهيم بن المهدي
١٥٧ السفرة الثالثة	١٢١ انصاف هرمنز رعيته

وجه	وجه
١٨٦	الباب العاشر في غرائب الموجودات ١٦٦
١٨٧	المعدنيات ١٦٦
	الاغند الرجوم القار ١٦٧
	المعبر ١٦٨
	القنص اناقوت ١٦٩
	ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان ١٦٩
	النبات ١٧٠
	بطيخ خوارزم ١٧١
	التورزي ١٧١
	التنبول المود الهندى ١٧٢
	القرنفل الكافور ١٧٣
	اللبان المصطكى ١٧٤
	المارجيل المهور ١٧٥
	الحيون ١٧٦
	نوع النعم ١٧٦
	الابل ١٧٦
	الزرافة ١٧٧
	نوع السباع ١٧٧
	التعلب ١٧٧
	خيل الجبر الدب ١٧٨
	الذيل ١٧٩
	القاقم والسعود القرد ١٨٠
	الكركدن الكلب ١٨١
	نوع الطيور ١٨٣
	الباز الحمام ١٨٣
	الخطاف الخفاش الزنبور ١٨٤
	العلق الطيار الكركي ١٨٥
	غرائب مائة ١٨٦
وجه	
١٨٦	المحور ذكر منقاص المحور
١٨٧	الرعد المرجان
	الباب الحادي عشر في اوصاف البلاد
١٨٨	آثار آسية
٢١٧	ذكر الشام
٢٢٤	آثار أوروبا
٢٢٩	آثار افريقيا
٢٣٤	الباب الثاني عشر في التاريخ
٢٣٤	خلق العالم والابوين الاولين وسقوطها
٢٣٥	ابناء آدم
٢٣٦	ذكر الطوفان
٢٣٧	ابناء نوح
٢٣٨	برج بابل وتبيل الالنة
٢٣٨	ذكر ابرهم
٢٣٩	ذكر اسحاق ولديه
٢٤١	ذكر اسرة يوسف
٢٤٢	ولادة موسى
٢٤٣	بثه موسى
٢٤٤	خروج آل اسرائيل من مصر
٢٤٧	السيرة في ابرية واعطاء الوصايا
٢٤٨	التيه
٢٥١	قضاة اسرائيل
٢٥٢	يشوع بن نون
٢٥٢	دبورة وبارق
٢٥٣	المديانيون وجدعون
٢٥٤	شمشون طلي الكاهن
٢٥٥	صموئيل

وجه	وجه	ملوك اسرائيل
٢٧٨ اضهاد اطيوخوس الشير	٢٥٦	ملك شاول
٢٧٩ اخبار متقيا ويهوذا ابنو المكاني	٢٥٦	سمي داود
٢٨١ ولاية يوذتان وشحون اخوي يهوذا	٢٥٧	جليات وداود
٢٨١ ذسكر ملك هرقانس وابنه	٢٥٨	موت شاول
٢٨٢ ملك يوحنا الاسكندر وولديه	٢٥٩	ملك داود بن يسي
٢٨٣ امذراء في الهيكل	٢٦٠	ملك - يان بن داود
٢٨٣ ذكر يوحنا الممدان	٢٦٢	رجعهم وانفراق حشرة لاسباط
٢٨٤ خطبة العدراء مريم	٢٦٤	ملك يوساط وهورام علي ويواش
٢٨٤ شارة الملاك لرمي	٢٦٥	امصيا وعزريا
٢٨٥ ميلاد المسيح	٢٦٦	آحاز ونهاه ملك اسرائيل
٢٨٧ ملك طليار يوس قيصر	٢٦٦	ملك حزقيا
٢٨٧ امجر ملك الزها والمسيح	٢٦٧	هلاك جيش سخراب
٢٨٨ كرازة المسيح	٢٦٧	ملك مسمي وحر وقور
٢٩٠ موت المسيح وسعوده الى السماء	٢٦٨	ملك امون ويوتب
٢٩٠ نداء الصراية	٢٦٨	ملك يوحنا ويوياتيبي وشبا
٢٩٢ ولاية ميرودس اغرياس	٢٦٩	ملك يوحنا وحر
٢٩٢ ملك قلوذ يوس قيصر	٢٦٩	ملك يوحنا وحر
٢٩٣ ملك يوروس وصبيان اليهود	٢٧٠	ملك صدقيا ويوش
٢٩٤ حصار اورشليم وقراض دولة اليهود	٢٧١	روبا تحت سر
٢٩٨ حجة من تريح المقريري	٢٧٢	الفتيان مائة في ثوب
٢٩٨ تعريف صاري والمسيح عيسى كلمة الله	٢٧٣	وليعة لشعور تحت حصر
٣٠٠ رسالة الموارينين والسبعين	٢٧٣	دايال في حبة الاسد
٣٠٢ ساركة الاسكندرية والاضطهادات	٢٧٤	انتهاه جلاء مائل
٣٠٦ نصر قسطنطين ويدة زيوس وحرمة	٢٧٥	احشوروش واستين
٣٠٩ وحدان الصليب وانتشار شجرة آريوس	٢٧٦	ملك ارمختشتا
٣١١ اضهاد يوليانيوس وشبة مقدونيوس	٢٧٦	يهوديت وايحما
٣١٢ تقدس كيرلس وهرطقة قسطنطوس	٢٧٧	الاسكندر في بيت المقدس
٣١٣ اولدخي وديوسفوروس وحرما	٢٧٧	ذسكر من تورا

